
رَقَائِبُ الْخَيْرِ الْقَرِيبِ
فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ

جَمَعَ وَتَصَنَّفَ وَتَحْقِيقَ
الدَّكْتُور
عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَمِيرَةَ

الجزء الأول

عالم الكتب

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمؤلف
الطبعة الأولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م

دَقَائِمُ الْخَيْرِ الْقُرْآنِ
فِي تَفْسِيرِ ابْنِ جَرِيرٍ الطَّبْرِيِّ



بيروت - المزرعة، بداية الإستان - الطابق الأول - ص.ب ١١-٨٧٢٣
تلفون: ٣-٦١٦٦-٣١٥١٤٢-٣١٣٨٥٩-برقيا، نابعلبي - لكش: ٢٣٢٩-ALAMKO



بِسْمِ اللَّهِ الرَّؤُوفِ الرَّحِيمِ

مقدمة المحقق، الدكتور عبد الرحمن عميرة

سبحانك اللهم وبحمدك، بك أستعين، وعليك أتوكل، وإليك ألتجأ ومنك أستنزل رحمتك، وفيك أجاهد أعداءك، والخير كله بيدك. وأشهد أنه هو الله ربي لا إله إلا هو وحده لا شريك له، تبارك اسمه وتعالى جده، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، أنزل عليه الكتاب فرقاناً بين الحق والباطل، فأيد بالحق أهل طاعته، وخذل بالباطل أهل معصيته، وجعل العاصي محنة للمطيع، وأمر المطيع بالصبر على محنته، ثم كافأ المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، فجعل الجنة مأوى لمن خاف مقام ربه فأطاعه، والنار مستقراً لمن أعرض عن ذكره فعصاه.

وبعد فإن الأمة العربية بعامة، والإسلامية على وجه الخصوص، لها تراث ضخم وكنوز غالية من مؤلفات علماء أجيال تربوا في مدرسة القرآن، ونهلوا من ينابيع السنة المحمدية ثم كتبوا تلك المؤلفات العظيمة في كل علم وفن.

وكان لهذه المؤلفات الدور الكبير في إقامة صرح الحضارة والمدنية في ربوع بلادهم وإثراء حياتهم في فترة غالية من فترات التاريخ.

ولقد تطلع الغرب إلى تلك الكنوز، واستطاع في فترات الضعف التي أصابت المسلمين أن يستولي على الكثير منها، وينقلها إلى بلاده، بغية الاستفادة منها، وعكف عليها رجال منهم، وهبوا نفوسهم للعلم والمعرفة.

فكانت نتيجة ذلك التطور العظيم الذي نلمسه في كثير من ميادين الحياة عندهم. وبمقدار تقدم الغرب لاقتباسه من تلك المعارف واستفادته من تلك الكنوز تخلف المسلمون لإهمالهم هذه الثروة التي بين أيديهم.

ومع ذلك فلا زالت مكتبات المسلمين العامة منها والخاصة تحوي الكثير

من كتب التراث والمخطوطات التي تركها الأجداد للأحفاد، تنتظر المهمة العالية والعزيمة الوثابة من بعض أبنائها لإخراجها إلى حيز الوجود.

ومن هذه الكنوز كتاب: «جامع البيان عن تأويل آي القرآن» لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، الذي قال عنه أحد العلماء: «من أراد أن يقرأ القرآن كما أنزل فليقرأ تفسير الطبري».

وقال صاحب الإتيان: «كتاب الطبري في التفسير أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال، وترجيح بعضها على بعض، وللإعراب وللاستنباط فهو بذلك يفوق تفاسير الأقدمين».

ولقد عكف على هذا التفسير عالمان جليلان هما: الشيخ محمود محمد شاكر، والشيخ أحمد محمد شاكر. ولهما باع طويل في التدقيق والتحقيق والتخريج حتى أخرجاه بالصورة المحلقة التي أرضت المفكرين والعلماء.

ولقد كانت لنا سباحة في هذا الكتاب. وعكوف يكاد يكون مستمراً على كثير من أبوابه وفصوله. فأعجبتني ما فيه من الدرر اللغوية، والخلافات الجوهرية التي ساقها ابن جرير ليدعم بها رأيه أو يدلل بها على نبذ فكرة أو طرح رأي فح.

فكان هذا الكتاب وسميته «دقائق لغة القرآن في تفسير ابن جرير الطبري» وهدفي من ذلك أن تجمع هذه الشواهد من شعر الأقدمين، وهذه المساجلات اللغوية في كتاب يكون منارة لطلاب المعرفة. وزاداً سهلاً لهؤلاء الذين ليس لديهم من الوقت ما يجعلهم يعيشون في بطون هذه الموسوعات ويستخرجون هذه الدرر.

إن ابن جرير في كثير من هذه الدقائق يصرح بقوله: «وقلما تجد مثل ذلك في كثير من كتب اللغة» أي أنه استطاع بعلمه الواسع وعقله الكبير أن يكون مجدداً في اللغة كما كان مجدداً في الفقه وأصوله. وغير ذلك من المعارف والعلوم.

وإذا كان ذلك كذلك فيطيب لنا أن نلقي بعض الأضواء على محمد بن جرير الطبري، حياته وعلمه، ومؤلفاته وفكره. وبالله التوفيق.

محمد بن جرير الطبري

مولده - ونشأته

علاق من الرجال أجبر ذاكرة التاريخ على المشول أمامه لتلتقط علومه الفريدة، وأعماله الخالدة، ومصنفاته الباهرة، والتي أصبحت فيما بعد منارة للعلماء، وتبعاً ثرياً لرجال الفكر والمعرفة، ذلكم هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري .

ولد في آخر عام ٢٢٤هـ أو في مطلع ٢٢٥هـ . ولقد سأل القاضي ابن مالك أحد تلاميذه الذين أرخوا له:

كيف وقع لك الشك في سنة مولدك . . . ؟

فقال أبو جعفر: كان أهل بلدنا يؤرخون بالأحداث دون السنين فأرخ مولدي بحادث كان في البلد . فلما نشأت سألت عن ذلك الحادث فاختلف المؤرخون، قال بعضهم: كان ذلك في آخر سنة أربع وعشرين ومائتين . وقال آخرون: بل كان في أول سنة خمس وعشرين ومائتين . وكانت ولادته بأمل عاصمة إقليم طبرستان^(١)، وهو إقليم متسع ممتد تشغل الجبال أكثر مساحته . وتعتبر أمل أكبر مدينة في سهلة، وهي كثيرة المياه متهدلة الأشجار، متنوعة الثمار، وقد خرّج هذا الإقليم الكثيرين من العلماء والمفكرين .

وقد فتح هذا الإقليم في عهد عثمان بن عفان، ولكنهم نقضوا عهدهم، فأرسل إليهم معاوية بن أبي سفيان جيشاً بقيادة مصقلة بن هبيرة، ومعه عشرون ألف

(١) يقول صاحب معجم البلدان: وقد سمي بهذا الاسم لأن سكان الجبال كثيرو الحروب وأكثر أسلحتهم الأبطال فليس بينهم صلوك ولا غني ولا صغير، ولا كبير إلا ويده الطير فسميت بلادهم طبرستان أي بلاد الأبطال .

رجل، فأوغل فيها. لكن أهل طبرستان ترصدوا لهم في المضائق، فقتلوا مصقلة وأكثر رجاله.

فلما تولى يزيد بن المهلب خراسان، في أيام سليمان بن عبد الملك، سار حتى وصل إلى طبرستان، وقاتل أهلها فصالحوه، ولم يزالوا يوفون بصلحهم مرة، ويغدرون أخرى، حتى أيام المأمون، فولى عليهم المزيار بن قارون^(١).

والمتأمل لهذا الإقليم الذي أنجب محمد بن جرير الطبري يرى أنه جمع بين الجبال المرتفعة والسهول المنخفضة، جمع بين القسوة واللين، والجفاف والرّي، ولا شك أن للبيئة أثرًا كبيرًا في طبائع أبنائها، وهذا يفسر لنا ويعطينا تصورًا كاملًا عن وقوف أهل هذا الإقليم أمام الفتح الإسلامي الذي توالى على إقليمهم بسبب إطاعتهم مرة وتمردهم وعصيانهم مرات.

وفي هذه البيئة السهلة اللينة، المتمردة العاصية التي تجمع بين الجبال الشاهقة والسهول المنبسطة، نشأ محمد بن جرير الطبري، وما كاد يبلغ السن التي تؤهله للتعليم حتى قدمه والده إلى علماء أمل، وشاهدته دروب المدينة ذاهبًا آيبًا يتأبط دواته وقرطاسه، يسرع الخطى وكأنه يريد اللحاق بشيء بعيد. وسرعان ما تفتح عقله، وبدت عليه مخايل النبوغ والاجتهاد، حتى قال عن نفسه:

«حفظت القرآن ولي سبع سنين، وصليت بالناس وأنا ابن ثماني سنين وكتبت الحديث وأنا في التاسعة»^(٢).

ولقد كان والده يراقب عن كثب تفوق ابنه ونبوغه، وتفوقه على لداته وأترابه، وإعجاب أساتذته به. فكانت تغمره الفرحة، ويتهل إلى الله تعالى أن يجعل ابنه من العلماء العاملين لخدمة دينه والداعين إلى شريعة ربه.

وفي وسط هذا كله رأى الوالد في المنام رؤيا أن ابنه واقف بين يدي الرسول - ﷺ - ومعه مخللة مملوءة بالأحجار، وهو يرمي بين يدي الرسول - ﷺ -.

وقص الأب رؤياه على المعبر فقال له:

(١) راجع معجم البلدان.

(٢) راجع معجم الأدباء. ١٨ : ٤٩.

«إن ابنتك إن كبر نصح في دينه وذُبَّ عن شريعة ربه» .

وأخبر الأب ابنه برؤياه، وما قال له المعبر. فتلقف الطفل هذه الرؤيا، وكانت حافظاً له على طلب العلم والاجتهاد فيه، ونبراساً أضاء طريقه ومهده أمامه من أشواك الحياة ووعورة المسالك .

وما هي إلا سنوات قليلة حتى شخصن به والده إلى بغداد، ليسمع من عالمها الجليل الذي أطبقت شهرته في العلم والزهد الآفاق أحمد بن حنبل . لكن الأقدار لم تحقق له هذه الأمنية . فقد مات العالم الجليل قبل أن يصل ابن جرير إلى بغداد . ولقد علم بوفاته قبل الوصول إليها .

فانصرف عن بغداد وولى وجهته نحو البصرة، وهي في ذلك الوقت موطن العلم ومهبط القصاد . وجلس بين يدي علمائها يعب من علمهم، وتلتقط حافظته اللقطة وذهنه الألمي كل ما يلقي إليه، وعندما ضاقت به البصرة انتقل إلى واسط ثم إلى الكوفة، وبعد هذه الجولة الهادفة المتأنية ذهب إلى بغداد وكان قد صلب عوده واستقام فكره .

وبهرته عاصمة الخلافة بكثرة علمائها ودور الوراثة فيها وما تنتج عقول علمائها في كل فن وعلم، وحلقات العلم ومجالس العلماء . ولم يحدد التاريخ الفترة التي قضاها في بغداد، ولكنه يقرر أنه فكر في الرحيل إلى مصر فوصل إليها سنة ٢٥٣هـ في أوائل عهد أحمد بن طولون .

ويشاء حفظه المواتي أن يجتمع في مصر في هذه الفترة بالعالم المؤرخ محمد بن إسحاق بن خزيمة، وأن يقرأ عليه كتابه في السيرة، ثم يعتمد عليه في مصادر تاريخية - كانت لها آثار إيجابية فيما بعد وهو يعد كتابه في التاريخ .

وقد اجتمع بمصر في ذلك الوقت أربعة من العلماء الوافدين اسم كل منهم محمد وهم :

محمد بن جرير الطبري .

ومحمد بن إسحاق .

ومحمد بن نصر المروزي .

ومحمد بن هارون الروياني .

ذكر ياقوت عن كتاب السمعاني، وذكر الخطيب البغدادي في ترجمته لمحمد بن جرير^(١) أن الرحلة جمعت بين أولئك المحمدين بمصر، فأرملوا وافتقروا، ولم يبق عندهم ما يموتهم، ولحق بهم الضرر، فاجتمعوا ليلة في منزل كانوا يأوون إليه، واتفقوا على أن يستهوا - يقترعوا - فمن خرجت عليه القرعة سأل الناس لأصحابه الطعام، فخرجت القرعة على محمد بن إسحاق. فقال لأصحابه:

«أمهلوني حتى أتوضأ وأصلي صلاة الخيرة».

فاندفع بالصلاة فإذا هم بالشموع، وخص من قبل والي مصر يدق عليهم الباب ففتحوا فقال: أيكم محمد بن نصر. ؟

فقيل له: هذا وأشاروا إليه.

فأخرج صرة فيها خمسون ديناراً ودفعها إليه.

ثم قال: أيكم محمد بن جرير. ؟

فأشاروا إليه. فدفع إليه خمسين ديناراً.

ثم قال: أيكم محمد بن هارون. ؟

فقيل له: هذا فدفع إليه مثلها.

ثم قال: وأيكم محمد بن إسحاق. ؟

فقالوا: هوذا يصلي. فلما فرغ من صلاته دفع إليه صرة فيها خمسون ديناراً.

ثم قال لهم: إن الأمير في قبيلته، فرأى في النوم طيفاً يقول له: إن

(١) راجع تاريخ بغداد. ٢ : ١٦٥ .

المحامد اشتد بهم الجوع . فبعث بهذه الصرر، وهو يقسم عليكم إذا نفذت أن تبعثوا إليه ليزيدكم .

ولقد صدق الله في قوله :

﴿ومن يتق الله يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾^(١).

وهؤلاء كانوا علماء، وكانوا طلاباً للعلم - يعملون بشريعة ربهم ويدافعون عن دينه ويرشدون إلى كتابه ويهدون إلى هدي نبيه .

ولقد صدق رسول الله ﷺ في قوله :

«ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتذكرون العلم إلا نزلت عليهم السكينة، وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده»^(٢).

وهكذا عاش ابن جرير الطبري ينتقل من عاصمة إلى عاصمة، ومن مدينة إلى أخرى، يفتش عن كنوز المعرفة، كما تفعل النحلة الدوب في امتصاص الرحيق لتخرجه للناس عسلاً شهيياً .

ولقد شغله ذلك كله عن أن يتزوج، أو أن ينشغل بالبنين ومطالب الحياة .

يقول عنه مسلمة بن قاسم :

«شغله طلب العلم وهو ابن اثني عشرة سنة، ولم يزل طالباً للعلم مولعاً به إلى أن مات» .

ويقول الطبري عن نفسه : «ما حللت سزاويلي على حرام ولا حلال قط»^(٣).

أخلاقه . .

كان ابن جرير الطبري عفيفاً في نفسه، منضبطاً في أخلاقه، وينبع ذلك من

(١) سورة الطلاق، آية رقم ٢ - ٣ .

(٢) متفق عليه .

(٣) راجع معجم الأدباء . ١٨ : ١٥٥ .

تمسكه بتعاليم دينه، وعن أنفة وعزة نفس وإباء، فلم يستهن بكرامة نفسه في يوم من الأيام، بل كان نصب عينيه دائماً قول الله تعالى:

﴿وَالله العزّة ولرسوله وللمؤمنين﴾.

فكان دائماً يرفض هدايا الوزراء والحكام، مترفعاً عن قبول نفحات الحكام والسلاطين.

وجه إليه أبو الهيجاء بن حمدان ثلاثة آلاف دينار، فلما نظر إليها عجب منها ثم قال: لا أقبل ما لا أقدر على المكافأة عنه، ومن أين لي ما أكافئ به عن هذا.....؟.

فقال له: ليس لهذا مكافأة. إنما أراد التقرب إلى الله عز وجل. فأبى أن يقبلها وردها.

واستدعاه الوزير أبو الحسن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لتأديب ابنه وقربه إليه، ورفع مجلسه، وأجرى عليه عشرة دنانير في الشهر.

واشترط الطبري على الوزير ألا يعوقه تعليم ابنه عن أوقات طلب العلم ومدارسته، وأداء الصلاة في أوقاتها. واستجاب الوزير لما اشترطه عليه.

وقام الطبري بواجبه إزاء الطفل خير قيام. وما هي إلا أيام قليلة حتى أخذ الطفل يكتب ويقرأ في اللوح، فأخذ الخادم ما كتبه الطفل ودخل به مستبشراً إلى القصر. فلم تبق جارية إلا أهدت إلى الطبري صينية فيها دراهم ودنانير. فردها الطبري وقال: لقد شورطت على شيء، وما هذا لي بحق.

إنها العفة والقناعة التي افتقدها كثير من العلماء في عالمنا المعاصر، إنها الكرامة التي يتحلى بها المسلم، فتكون تاجاً على رأسه، فيهابه الصغير والكبير، ويقدره الحكام وأصحاب النفوذ.

إنها الالتزام بما أمر به الرسول - ﷺ - والتأديب بأدبه في قوله عليه السلام: «اتق المحارم تكن أعبد الناس، وإرض بما قسم الله لك تكن أغنى الناس».

وأحسن إلى جارك تكن مؤمناً، وأحب للناس ما تحب لنفسك تكن مسلماً، ولا تكثر الضحك فإن كثرة الضحك تميت القلب»^(١).

وهذه النزاهة، وهذه العفة هي الدافع في رفضه القضاء وفي اعتذاره عن ولاية المظالم مخافة أن يجامل أو يجامل، أو يجور في حكم من أحكامه أو ينزل على إرادة حاكم أو صاحب صولجان. وهو مقتد في ذلك بما فعله العلماء من قبله كالإمام أبي حنيفة النعمان الذي رفض منصب القضاء.

يذكر المؤرخون: أن الخاقاني لما تقلد الوزارة: أرسل إلى ابن جرير مالاً كثيراً فأبى أن يقبله، فعرض عليه القضاء فامتنع، فعاتبه أصحابه وقالوا له: لك في هذا ثواب، وتُحیی سنة قد درست، وطمعوا أن يستجيب لهم ويقبل ولاية المظالم. فانتهرهم قائلاً:

«لقد كنت أظن أنني لو رغبت في ذلك لنهيموني عنه»^(٢).

وله أبيات تصور أنفته التي وصفها تلاميذه وتعطي دلالة واضحة على قناعته ورضاه بقلة المال وسعادته بذلك يقول:

إذا أعسرت لم يعلم شقيقي وأستغني فيستغني صديقي
حياتي حافظ لي ماء وجهي ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو أنني سمحت ببذل وجهي لكنت إلى الغنى سهل الطريق^(٣)

ويطالب هؤلاء الذين هم في بحبوحة من الحياة ألا يبطروا ويشمخوا بأنوفهم، وينصح الفقهاء أن يلتزموا بعزة الإسلام التي يتحلّى بها المؤمنون مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ الْعِزَّةُ لِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾، فيقول:

خلقنا لا أرضى طريقهما تبه الغنى ومذلة الفقير
فإذا غنيت فلا تكن بسطراً وإذا افتقرت فته على الدهر^(٤)

(١) أخرجه الترمذي في كتاب الزهد وقال: حديث حسن غريب.

(٢) طبقات الشافعية. ٢: ١٣٧.

(٣) تاريخ بغداد. ٢: ١٦٦.

(٤) المصدر السابق.

علمه ومصنفاته . .

١ - علمه :

كان ابن جرير عالماً فاضلاً ومفكراً إسلامياً جليلاً، شغف منذ صباه بالعلم ووهبه جل حياته، وقصر عليه أيامه ولياليه، وجعله محور الدائرة في حاضره ومستقبله .

ومن أجل هذه الغاية الجليلة رحل إلى كثير من العواصم والبلاد الإسلامية، وكان دافعه إلى ذلك التنقيب والبحث والكشف عن المجهول في عقول العلماء أو في بطون الكتب التي حوت بين دفتيها العلم الجليل النافع .

وكان لا يتصور أن يجهد عالماً يستطيع التفاضل إليه، أو معرفة يمكنه الإحاطة بها. حدث عن نفسه فقال: جاءني يوماً رجل فسألني عن شيء من علم العروض، ولم أكن نشطت له قبل ذلك فقلت له: إذا كان غداً فتعال إليّ .

وطلب سيقّر العروض للخليل بن أحمد فجاءوا له به فاستوعبه وأحاط بقواعده وكتباته في ليلة واحدة. يقول: فأمسيت غير عروضي . وأصبحت عروضياً .

لقد كان دؤوب التطواف، كثير الاستيعاب، حتى فقه الكثير من العلوم الشرعية والعربية، وفي مقدمتها علم القراءات، والتفسير والحديث والفقه وأصوله، وعلم الكلام والتاريخ . ولكثرة تعمقه في هذه الفنون صار مجتهداً في الفقه صاحب مذهب بعد أن كان يدين بمذهب الإمام الشافعي .

يقول أبو بكر أحمد بن كامل تلاميذه:

«لم أر بعد أبي جعفر أجمع للعلم وكتب العلماء ومعرفة اختلاف الفقهاء

والتمكن من العلوم من أبي جعفر. لأنني أروض نفسي في عمل مسند عبد الله بن مسعود نظير ما عمله أبو جعفر فما أحسن عمله وما يستقيم لي»^(١).

ويقول أبو محمد عبد العزيز بن محمد الطبري تلميذ آخر:

«كان أبو جعفر من الفضل والعلم والذكاء والحفظ على ما لا يجهله أحد عرفه لأنه جمع من علوم الإسلام ما لا نعلمه اجتمع لأحد من الأمة ولا ظهر من كتب المصنفين وانتشر من كتب المؤلفين ما انتشر له».

ووصفه الخطيب البغدادي: «بأنه كان إماماً يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه، وكان عالماً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام»^(٢).

وكان أبو العباس بن سريح يقول: «محمد بن جرير الطبري فقيه العالم»^(٣). ولقد كان له باع طويل في اللغة، والنحو، والعروض، والبلاغة.

والقارئ لكتابه في التفسير يرى مناقشاته الفريدة لرجال اللغة وآرائه الصائبة في الاشتقاق والتأويل، وقوة تمكنه ونصاعة حجته في هذا الفن.

وكثيراً ما كان يدعم رأيه بالشعر في تفسير القرآن الكريم، واستشهد به كثيراً ورجع إلى آراء نحاة البصرة ونحاة الكوفة، وإلى آراء علماء اللغة مستعيناً بكتب علي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن زياد الفراء، وأبي الحسن الأخفش، وأبي علي قطرب وغيرهم.

وهو في ذلك يقتسدي بحبر الأمة عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - والذي قال له رسول الله - ﷺ - اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.

لقد كان ابن عباس يسأل عن الشيء من القرآن فيقول فيه كذا أما سمعتم الشاعر يقول كذا؟^(٤).

(١) راجع طبقات الشافعية. ٢: ٢٣٧.

(٢) راجع تاريخ بغداد. ٢: ١٦٣.

(٣) راجع طبقات الشافعية. ٢: ١٣٧.

وكان يقول: إذا أعياكم تفسير آية من كتاب الله فاطلبوه في الشعر، فإنه ديوان العرب.
وذكر سعيد بن جبير أنه ما سمع ابن عباس فسر آية من كتاب الله إلا استشهد ببيت من الشعر^(١).

ومن الأمثلة على ذلك قوله في تفسير قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْتَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ وَمَنْ قَبْلَهُ كِتَابٌ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةٌ أُولَٰئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾^(٢). قال في الكلام محذوف قد ترك ذكره اكتفاءً بدلالة ما ذكر عليه منه، وهو أفمن كان على بيتة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى إماماً ورحمة كمن هو في الضلالة متردٍ لا يهتدي لرشده. . . ؟ .

والعرب تفعل ذلك كثيراً إذا كان فيما ذكرت دلالة على مرادها على ما حذف ذلك كقول الشاعر:

وأقسم لو شيء أتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

حدث ثعلب قال:

قرأ عليّ أبو جعفر الطبري شعر الشعراء قبل أن يكثر الناس عندي بمدة طويلة، وطلب منه أبو الحسن علي بن سراج المصري أن يملئ في الفسطاط بمصر شعر الطرماع ويقسر غريبه فأمله^(٣).

قال أبو بكر بن مجاهد:

«سألني أبو العباس يوماً: من بقي عندكم من النحاة في الجانب الشرقي من بغداد. ؟»

فقلت: ما بقي أحد، مات الشيوخ.

فقال: حتى خلا جانبيكم.

قلت: نعم. إلا أن يكون الطبري الفقيه.

(١) راجع شرح الحماسة للبريزي. ١ : ٣ .

(٢) التفسير. ١٢ : ١٢ .

(٣) راجع الفهرست. ٢٣٤ .

فقال لي : ابن جرير . . . ؟ .

قلت : نعم . قال : ذاك من حدّاق مذهب الكوفيين .

قال أبو بكر : وهذا كثير من أبي العباس ، لأنه كان شديد النفس شرس الأخلاق ، وكان قليل الشهادة لأحد بالحدق في علمه^(١) .

وقد مكته علمه باللغة ، وأساليب استعمالها أن يفضل معنى للكلمة على معنى آخر تحتمله . فقال في قوله تعالى : ﴿ وأرسل عليهم طيراً أبابيل ﴾ ترميهم بحجارة من سجيل^(٢) .

أن الأبايل المتفرقة يتبع بعضها بعضاً من نواح شتى أو هي الكثيرة المتتابعة .

وذكر الآراء في معنى (سجيل) أهو الطين في حجارة أم الطين أم الكلمة فارسية معناها حجر وطن وأصلها (سنگ وكل) ثم قال : وقال آخرون : إن معنى سجيل السماء الدنيا .

وعلق على ذلك بقوله : وهذا القول لا نعرف لصحته وجهاً في خبر ولا عقل ولا لغة ، وأسماء الأشياء لا تدرك إلا من لغة سائرة أو خبر من الله تعالى^(٣) . وكان يلجأ إلى الإعراب ، ويفصل مذاهب النحاة في كثير من المواضع ليجلسو المعنى . فقال في قوله تعالى :

﴿ قال سأوي إلى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم ﴾ .

اختلف أهل العربية في موضع «من» في هذا الموضع .

فقال بعض نحوي الكوفة : هو في موضع نصب ، لأن المعصوم بخلاف العاصم والمرحوم معصوم ، كأن نصبه بمنزلة قوله : ﴿ ما لهم به من علم إلا اتباع الظن ﴾ .

(١) معجم الأدباء . ١٨ : ٦٠ .

(٢) سورة الفيل آية رقم ٣ - ٤ .

(٣) راجع التفسير . ٣ : ١٩٣ .

ومن استجاز ﴿اتباع الظن﴾ والرفع في قوله:
وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعاقير وإلا العيس
لم يجزله الرفع في «من» لأن الذي قال إلا اليعاقير جعل أنيس البر اليعاقير
وما أشبهها، وكذلك قوله ﴿إلا اتباع الظن﴾ يقول علمهم ظن، وأنت لا يجوز لك
في وجه أن تقول المعصوم هو عاصم في حال، ولكن لو جعلت العاصم في تأويل
معصوم لجاز رفع «من» الخ^(١).
وغير ذلك كثير في كتابه العظيم، والذي حشدنا منه الكثير في كتاب
الدقائق.

٢ - مصنفاته:

لا شك أن محمد بن جرير الطبري جمع في ذاكرته العديد من العلوم
والمعارف في كل علم وفن. ثم فاضت هذه العلوم - بعد أن صقلها بعقله وصفهاها
بألمعيته - كتباً ومؤلفات زانت المكتبة الإسلامية، وكانت خير زاد لطلاب العلم
والمعرفة.

يقول الخطيب البغدادي: كان ابن جرير أحد الأئمة، يحكم بقوله ويرجع
إلى رأيه لمعرفته وفضله. جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره،
فكان حافظاً لكتاب الله بصيراً بالمعاني، فقيهاً في أحكام القرآن، عالماً بالسنن
وطرقها، صحيحها وسقيمها، وناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة
والتابعين، ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام،
عارفاً بأيام الناس وأخبارهم، وله الكتب المشهورة منها:

١ - تاريخ الأمم والملوك:

يقول عنه صاحب كشف الظنون: هو من التواريخ المشهورة الجامعة
لأخبار العالم ابتداءً من أول الخليفة وانتهى إلى سنة تسع وثلاثمائة. وسماه (تاريخ
الأمم والملوك).

(١) راجع التفسير، ١٢ : ٢٨.

وذكر ابن الجوزي: أنه بسط الكلام في الوقائع بسطاً وجعله مجلدات، وأن المشهور المتداول مختصر من الكبير، وأنه هو العمدة في هذا الفن.

ذكر ابن السبكي في طبقاته أن ابن جرير قال لأصحابه: هل تشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا هذا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر أنه ثلاثون ألف ورقة، فقالوا هذا مما يقني الأعمار قبل إتمامه، فقال: إنا لله، ماتت الهمم. فاختصره في نحو ما اختصر التفسير.

وقد نقله أبو علي محمد البلخي من وزراء السامانية إلى الفارسية، ونقله غيره إلى التركية، وقامت بطبعه دار المعارف بمصر.

٢ - جامع البيان في تفسير القرآن:

قال السيوطي في الإتقان: وكتابه أجل التفاسير وأعظمها، فإنه يتعرض لتوجيه الأقوال وترجيح بعضها على بعض، والإعراب والاستنباط، فهو يفوق بذلك على تفاسير الأقدمين. انتهى.

وقال النووي: أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري.

وعن أبي حامد الأسفرايني أنه قال: لو سافر رجل إلى الصين حتى يحصل له تفسير ابن جرير لم يكن ذلك كثيراً.

ونقله بعض المتأخرين إلى الفارسية لمنصور بن نوح الساماني.

٣ - كتاب ذيل المذيل:

طبع المختار منه مع كتاب التاريخ في جزء مستقل هو الثالث عشر بعنوان (المتخبر من كتاب ذيل المذيل).

٤ - اختلاف الفقهاء. ويسمى اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام:

وهو في نحو ثلاثة آلاف ورقة.

٥ - تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار:

قال السبكي في طبقاته: إنه من عجائب كتبه.

ص

٦ - كتاب القراءات وتنزيل القرآن :

ذكر فيه اختلاف القراء في حروف القرآن، وفصل فيه أسماء القراء بالمدينة ومكة والكوفة والبصرة والشام وغيرها.

٧ - رسالة البصير في معالم الدين :

وقد حصر الدكتور أحمد محمد الحوفي في كتابه الطبري مصنفاته فيما يقرب من ثلاثين مصنفاً وتكلم عن الكثير منها وبسط القول في بعضها^(١). وإذا كان لكل بداية نهاية، ولكل سافرة حجاب، ولكل أجل كتاب، فقد وافاه أجله عشية الأحد ليومين بقيا من شوال سنة عشر وثلاثمائة، ودفن في داره برحبة يعقوب ببغداد، ورثاه خلق كثير من أهل الدين والأدب.

من ذلك قول أبي سعيد بن الأعرابي :

حدث مفضل وخطب جليل دق عن مثله اصطبارة الصبور
قام ناعي العلوم أجمع لما قام ناعي محمد بن جرير
وقال ابن دريد :

إن المنية لم تتلف به رجلاً بل أتلفت علماً للدين منصوباً
كان الزمان به تصفو مشاريه والآن أصبح بالتكدير مقطوباً
كلا وأيامه الغر التي جعلت للعلم نوراً وللتقوى محاريباً^(٢)
رحمه الله رحمة واسعة بمقدار ما قدم من خير للإسلام والمسلمين.

١ . ٥ . عبد الرحمن راتب عميرة

(١) الطبري للدكتور - أحمد محمد الحوفي . ٧٥ - ٨٣ .
(٢) راجع طبقات الشافعية . ٣ : ١٢٦ .

حرف الألف

حقيقة في: «الابتغاء»

قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ إِذَا أَفْضْتُمْ
مِن عَرَاقَاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمُنْعَمِ الْحَرَامِ وَأَذْكُرُوا كَمَا هَدَاكُمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر:

وقوله «أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ» يعني: أن تلتمسوا فضلاً من عند
ربكم.

يقال منه: «ابتغيت فضلاً من الله - ومن فضل الله - ابتغيه ابتغاء إذا طلبته
والتمسته، وبتغيته أبتغيه بغيًا» قال عبد بنى الحسحاس^(٢):
بغاك، وما تبغيه حتى وجدته كأنك قد واعدته أمس موعدا^(٣)
يعني: طلبك التمسك.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٨.

(٢) هوسحيم شاعر، رقيق الشعر، كان عبداً نوبياً أعجمي الأصل، اشتراه بنو الحسحاس (وهم بطن من
بنى أسد) فتشأ فيهم، مولده في أوائل عصر النبوة، رآه النبي ﷺ، وكان يعجبه شعره، وعاش إلى
أواخر أيام عثمان - وقتله بنى الحسحاس وأحرقوه نحو من ٤٠ هـ لتشبيهه بنسائهم، له ديوان شعر
صغير - مطبوع.

راجع فوات الوفيات ١: ١٦٦ ووسط اللآلي ٧٣١ ونزهة الجليس ١: ٣٢٥، والشعر والشعراء ١٥٢
والأصابت ٣٦٥٩.

(٣) راجع ديوانه: ٤١، وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله، وهو تمام معناها في ذكر الموت:
رأيت المشايخ لم يهين محمداً ولا أحداً ولم يدعن مخلداً =

وقيل: إن معنى «ابتغاء الفضل من الله» التماس رزق الله بالتجارة، وأن هذه الآية نزلت في قوم كانوا لا يرون أن يتجروا إذا أحرموا يلتمسون البر بذلك فأعلمهم جل تناؤه أن لا ير في ذلك، وأن لهم التماس فضله بالبيع والشراء.

حقيقة في «الإيسال»

وأصل «الإيسال» التحريم، يقال منه: «أيسلت المكان» إذا حرمته فلم يقرب. ومنه قول الشاعر: (١)
بكرت تلومك بعد وهن في الندى بسلس عليك ملامتي وعتايي (٢)

= ألا لا أرى علسي المنون مهلاً ولا باقياً إلا له السموت مرصدا
سيلفك قرن لا تريد قتاله كمن إذا ما هم بالقسون أقصدا
بغال وما تبغيه.....
وقوله «حتى وجدته» رواية الديوان «إلا وجدته» ورواية الطبري عزيزة، فهي شاهد فهل أن تظفر به على أن «حتى» تأتي بمعنى «إلا» في الاستثناء وقد ذكر ذلك ابن هشام في المغني: ١١١ قال بعد ذكر وجوه «حتى» وبمعنى إلا في الاستثناء وهذا أقفها، وقل من يذكره.

(١) هو ضمرة بن ضمرة النهشلي.
(٢) نوادر أبي زيد: ٢، الأمازي ٢: ٢٧٩، الشعر والشعراء: ٢٥٠، الوحشيات رقم: ٤٢٤، الأزمعة والأمكنة ١: ١٦٠، اللسان (بسلس) وغيرها. وبعد هذا البيت من أبيات حسان، قالها لإمرأته إذ عاتبته على حلب إبله ونحرها لضيفه وأهله، وتحبب إليه الشح، وتناه عن بذل المال، في القحط والجدب:

الصرهءا، وبني عمي ساغب	فكفلك من إيسة علسي وعاب!
ولقد علمت فلا تظنني غيره	أن سوف يخلجنني سبيل صحابي
أرأيت إن صرخت يليل هامي	وخرجت منها عارياً أتواي
هل تخمشنن إلسي علسي وجوهها	أم تعصبن رؤ وسها بسلاب!!

«بكرت». عجلت في أول السحر. «بعد وهن»، أي بعد نومة من جوف الليل. أرقها ما يبذل لبي عنه من ماله، فلم تأن به مطلع النهار حتى أخذت تلومه في وجه الصبح، ثم أخذ يذكرها بالمرودة فيقول: «الصرهءا، يعني التوق، يشد عليها الصرار (وهو خيط يشد فوق الخلف) لئلا تحلب، أو يرضعها ولدها، يقول: لا أفعل ذلك، وبني عمي جياع حتى أرويهم. و«السخب» الجوع. فإن ذلك لؤم. و«الإية» الخزي يستحي منه. و«العاب» العيب. يقول: كفلك بهذا الفعل لؤماً يخزي =

أي حرام عليك ملامتي وعتابي . ومنه قولهم : «أسد باسل» ، يراد به : لا يقربه شيء . فكأنه قد حرم نفسه ، ثم يجعل ذلك صفة لكل شديد يتحامي لشدته . ويقال : «أعط الراقي بسلته» . يراد بذلك : أجرته . و«شراب بسيل» ، بمعنى متروك . وكذلك «المبسل بالجريرة» ، وهو المرتهن بها . قيل له : «مبسل» لأنه محرم من كل شيء إلا مما رهن فيه وأسلم به . ومنه قول عوق بن الأحوص الكلابي :

وإسالي بني بغير جرم بعوناه ولا بدم مراق^(١)
وقال الشنقري :

= قاعله . ثم احتج عليها بما يجد بنوعه وضيافته من اللوعة عليه إذا مات . وأن الإبل لا تفعل ذلك . فقال لها : إن الموت سبيل كل حي . وإني سألك سبيل أصحابي الذين ذهبوا وخلفوني . فإن هذه السبيل تخلجني ، (أي تحذيني وتترزعتني) كما خلجتم من قبل . وقوله : «صرخت بليل همتي» ، وهو من عقائد الجاهلية ، أبطله الله بالإسلام ، يزعمون أن روح القتيل تصير طائرًا كالبومة يزقو عند قبره ، يقول : إسفوني ، إسفوني ! . وقوله : «عاريًا أتواي» أي : عاريًا من أتواي التي كتب أستمتع بلباسها في الدنيا . ويروي : «بالأأتواي» ، ويعني عندئذ : أكفانه التي تبلى في التراب ، وقول : «هل تخمشن إبلي» ، أي : هل تلطم الإبل على وجوهها فيخمشها اللطم ، ويؤثر فيها ويحرجها ، كما يفعل بنوعه وبنات عمي إذا مات . و«السلاب» : عصائب للرأس سود ، يلبسها عند الحداد . يقول : هذا حزن بنات عمي عليّ ، فهل تفعل الإبل فعلهن حتى آسى على نحرها وإهلاكها في إطماعهم وإروائهم في زمان الجذب وهم جياح؟

(١) نوادر أبي زيد : ١٥٦ ، مجاز القرآن ١ : ١٩٤ ، المعاني الكبير : ١١١٤ ، واللسان (يسل) (بعاء) ، يقول :

فلسولا أنتسي رحيت ذراعي باعطساء المسفارق والحقاق
وإسالي بني بغير جرم بعوناه ، ولا بدم مراق
لقتسم من تدرككم علينا وقتل سراتنا ذات العراقي
«المسارق» جمع «ناقة مفرق» ، فأرقها ولدناها . و«الحقاق» جمع «حقة» (بكرس الحاء) ، وهي الناقة التي استكملت السنة الثالثة ، ودخلت في الرابعة . يقول : طابت نفسي بئذ ذلك من المال لكي أحقن الدماء ، وأبقى على الوشائج . و«بما الذنب يعوه بعوا» : إجترمه وإكسبه . يقول لهم : وأسلمت إليكم بني في الفداء ، ولم نجرم جريمة ، ولم نرق دماً ، فتحمل الحمالة في الذي اجتزئناه . و«تدراً على فلان» أي : تطلون وتهجم . و«السراة» : أشراف القوم . و«ذات العراقي» ، أي : ذات الدواهي المتكررة ، يقول : لولا ما فعلت إبقاء ، لفعلنا بكم الأفاعيل .

هنالك لا أرجو حياة تسرني سميع الليلي ميسلاً بالجزائر^(١)

حقيقة في: «إبليس»^(٢)

قال أبو جعفر: وكما قال الله جل ثناؤه ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ يعني به أنهم آيسون من الخير، نادمون حزناً - كما قال العجاج:
يا صاح هل تعرف رسماً مُكرساً؟ قال: نعم أعرفه وإبلساً^(٣)
وقال رؤبة:
وحَضَرَتْ يوم الخميس الأخماس وفي الوجوه صفرة وإبلاس^(٤)
يعني به: اكتئاباً وكسوفاً.

فإن قال قائل: فإن كان إبليس كما قلت: إفعيل - من الإيلاس فهلا صرف وأجرى؟ قيل: تُرك اجراؤه استقلالاً، إذ كان اسماً لا نظير له من أسماء العرب فشبهته العرب - إذ كان كذلك - بأسماء العجم التي لا تجري، وقد

(١) ديوانه (الطراف): ٣٦، وفي المراجع، ومجاز القرآن ١: ١٩٥، اللسان (يسل) وقبله، وهي أبيات مشهورة:

لا تقرونسي، إن قسري محرم عليكم، ولكن أشسري أم عامر
إذا احتملوا رأسي، وفي الرأس أكثرى وغسودر عند الملتقى ثم سائري
و «سمير الليلي»: أيد الليلي، ويروي «سجيس الليلي»، وهو مثله.

(٢) هو اسم أعجمي ممنوع من الصرف، وقيل: عربي واشتقاقه من الإيلاس لأن الله تعالى أنلسه من رحمته، وأيسه من مغفرته. قال ابن الأنباري لا يجوز أن يكون مشتقاً من إبليس لأنه لو كان مشتقاً لصرف، قال أبو اسحاق: فلما لم يصرف دل على أنه أعجمي. قال ابن جرير: لم يصرف وإن كان عربياً لقلة نظيره في كلامهم فشبهوه بالأعجمي، وقال الواحدي: الاختيار أنه ليس بمشتق لاجتماع التحويين على أنه يمنع من الصرف للمجمة والعلمية.

(٣) راجع ديوانه ١: ٣١ والكامل ١: ٣٥٢ واللسان (يلس) كرس: المكرس: الذي صار فيه الكرس، وهو أبوال الإبل وأبمازها يتلبد بعضها على بعض في الدار، وأبلس الرجل: سكت غمّاً وانكسر وتحير ولم يتلق.

(٤) راجع ديوانه: ٦٧، واللسان (يلس) ورواية ديوانه «وعرفت يوم الخميس وبين البيتين بيت آخر هو: وقد نزت بين الشراقي الأنفاس»

قالوا: مررت بأسحق، فلم يجروه وهو من أسحقه الله إسحاقاً، إذ كان وقع مبتدأ اسماً لغير العرب ثم تسمت به العرب فجرى مجراه وهو من أسماء العجم في الإعراب فلم يصرف. وكذلك «أيوب» إنما هو فيقول من أب يوب.

دقيقة في: إثبات «أن» وحذفها

قال تعالى: ﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا ﴾.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل ما وجه دخول «أن» في قوله: ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾^(١) وحذفه من قوله:

﴿ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ ﴾^(٢)

قيل: هما لغتان فصيحتان للعرب، تحذف «أن» مرة مع قولها «ما لك» فتقول: ما لك لا تفعل كذا، بمعنى ما لك غير فاعله كما قال الشاعر:

ما لك تَرَعَيْنِ وَلَا تَرَعُو الخلف^(٣)

وذلك هو الكلام الذي لا حاجة بالمتكلم به إلى الاستشهاد على صحته لفشو ذلك على ألسن العرب.

وتثبت «أن» فيه أخرى توجيهها لقولها «ما لك» إلى معناه ما منعك؟ كما

قال تعالى ذكره:

﴿ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ﴾^(٤)

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٤٦.

(٢) سورة الحديد آية رقم ٨ وتكملة الآية «لنؤمنوا بربكم وقد أخذ ميثاقكم إن كنتم مؤمنين».

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٦٣، واللسان (خلف) والخلفة (بفتح الخاء وكسر اللام) الناقصة الحامل وجمعها خلف وهو نادر وهذا الراجز يقول لناقته: ما رشأوك، والحوامل لا ترغوا يعني أنها

إنما ترغو حينئذ إلى بلاده وبلاها حيث فارق من حجب كما قال الشمايط العطفاني لناقته:

أراز الله مُشْسِك في السلامي إلسي من بالحنين تشوقينا

فإنسي مثل ما تجدين وجددي ولسكتي أسر وتعلينا

وبسي مثل السذي بك غير أني أجبل عن العسقال وتعلينا

(٤) سورة الأعراف آية رقم ١٢.

ثم قال في سورة أحسرى في نظيره: ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾^(١) فوضع: ما منعك، لأنفاق معنيهما وإن اختلفت ألفاظهما. كما تفعل العرب ذلك في نظائره، مما تنفق وتختلف ألفاظه كما قال الشاعر:^(٢)
يقول إذا اقلّوني عليها وأفردت ألهل أخو عيش لذيد بدائم؟^(٣)

فأدخل في «دائم» الباء مع هل، وهي استفهام، وإنما تدخل في خبر «ما» التي في معنى الجحد، لتقارب معنى الاستفهام والجحد.

وقال بعض أهل العربية: أدخلت «أن» في: «ألا تقاتلوا» لأنه بمعنى قول القائل: ما لك في ألا تقاتل، ولو كان ذلك جائزاً لجاز أن يقال: ما لك أن قمت، وما لك أنك قائم وذلك غير جائز، لأن المنع إنما يكون للمستقبل من الأفعال كما يقال: .. وما منعك أن تقوم، ولا يقال: منعك أن قمت، فلذلك قيل في «ما لك»: ما لك ألا تقوم، ولم يقل: ما لك أن قمت.

وقال آخرون منهم «أن» ها هنا زائدة بعد «ما لنا» كما تزداد: لـما، و«لوه»، وهي تزداد في هذا المعنى كثيراً قال: ومعناه: وما لنا لا نقاتل في سبيل الله، فأعمل أن وهي زائدة.
وقال الفرزدق:

(١) سورة الحجر آية رقم ٣٢.

(٢) هو الفرزدق.

(٣) راجع ديوانه ٨٦٣ والنقائض ٧٥٣ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٦٤ واللسان (فرد) (قلا) (همل) بهجو جريماً ويعرض بالبعث وقيله: يعرض بأن قوم جرير، وهم كليب بن يربوع، كانوا يمشون الأثني: وليس كليبي إذا جن ليله إذا لم يجسد ربح الأثني بتائم
يقول إذا اقلّوني

قوله: «اقلّوني» علا على ظهورها مستوفزاً فلقاً لا يستقر واختيار الفرزدق لهذا الحرف عجب من المعجب في تصوير ما أراد وأفرد الرجل وغيره، سكن وتملوت، يريد أن الأثني قد رضيت فأسمحت فسكنت له، فلما بلغ ذلك منه ومنها قال: ألهل أخو عيش لذيد بدائم» يكشف عن شدة حبه وشغفه بذلك وأنه بأسف ويتحسر على أنه أمر يتقض ولا يدوم. . . وقد زعموا أن «هل» هنا بمعنى الجحد أي ليس أخو عيش لذيد بدائم (اللسان همل).

لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها إذن للام ذوو أحسابها عمراً^(١)

والمعنى : لو لم تكن غطفان لها ذنوب و « لا » زائدة فأعملها وأنكر ما قال هذا القائل من قوله الذي حكيناه عنه آخرون وقالوا : غير جائز أن تجعل أن زائدة في الكلام وهو صحيح في المعنى : وبالكلام إليه الحاجة .

قالوا : والمعنى : ما يمنعنا ألا نقاتل ، فلا وجه لدعوى مدّع أن « أن » زائدة ، معنى مفهوم صحيح . قالوا : وأما قوله :
لو لم تكن غطفان لا ذنوب له .

(١) راجع ديوانه ٢٨٣ والخزاة ٢ : ٨٧ ، والعين (الخزاة) ٢ : ٣٢٢ بهجو عمر بن هبيرة وهو أحد الأمراء وعمال سليمان بن عبد الملك وقومه . فزارة بن ذبيان ، من ولد غطفان بن سعد بن قيس عيلان ابن مضر وهو شعر جيد في بابه وقبل البيت أبيات منها :

يا قيس عيلان إني كنت قلت لكم
يا قيس عيلان ان لا تسرعوا الضجرا
إني متسى أهبج قوماً لا أوع لهم
سجماً إذا استمعوا صوتي ولا بصرا

ثم قال بعد أبيات

لو لم تكن غطفان

يقول الشيخ محمود شاكر : هذا وجميع من رأيت يذهب إلى أن الذنوب جمع «ذنوب» وهو عندي ليس بشيء ، وإنما انحطوا في آثار الأفضح حين استشهد بالبيت على إعمال «لا» الزائدة ، وصواب البيت عندي ولا ذنوب لها ، وليس في البيت شاهد عندئذ ، والظاهر أن الأفضح أخطأ في الاستشهاد به ، والذنوب يفتح (الذال) الحظ والنصيب وأصله «الدنو الملائى» وهو بهذا المعنى في قوله تعالى : ﴿فإن للذين ظلموا ذنوباً مثل ذنوب أصحابهم﴾ أي خطأ من العذاب . قال الفراء : الذنوب الدلو العظيمة ولكن العرب تذهب به إلى الحظ والنصيب وقال الزمخشري : ولهم ذنوب من كذا أي نصيب ، قال عمرو بن شاس :

وفسي كل حي قد خيطت بنعمة فحسن إنسأسر من نذاك ذنوب

أقول يقول الفرزدق : لو لم تكن غطفان حسبه لاحظ لها من الشرف والحسب والعرومة - إذن للام ذوو أحسابها عمراً ، وبذلك يبرأ البيت من السخف ومن تكلف النحاة ، هذا وانظر هجاء الفرزدق لعمر بن هبيرة في طبقات فحول الشعراء : ٢٨٧ - ٢٢٨ وقوله :

قصد الزمان وبدلت أعلامه حتى أمية فزارة تنزع

يقول تبدلت الدنيا حتى صارت أمية تحتني فزارة وتصدر عن رأياها . يتعجب من ذلك لخسة فزارة عنده .

فإن لا غير زائدة في هذا الموضع . لأنه جحد، والمجحد إذا جحد صار إثباتا .
قالوا: فقلوه: لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها، إثبات الذنوب لها، كما
يقال: ما أخوك ليس يقوم، بمعنى هو يقوم .
وقال آخرون: معنى قوله . « ما لنا ألا نقاتل » ما لنا ولأن لا نقاتل،
حذفت الواو فتركت، كما يقال في الكلام مالك ولأن تذهب إلى فلان، فالغى
منها الواو، لأن أن حرف غير متمكن في الأسماء .
وقالوا: نجيذ ان يقال: مالك أن تقوم، ولا نجيذ: مالك القيام، لأن القيام
اسم صحيح، وأن اسم غير صحيح وقالوا: قد تقول العرب: إياك أن تتكلم،
بمعنى: إياك وأن تتكلم .
وأنكر ذلك من قولهم آخرون وقالوا: لو جاز أن يقال ذلك على التأويل
الذي تأوله قائل من حكينا قوله لوجب أن يكون جائزا: ضربتك بالجارية وأنت
كفيل، بمعنى وأنت كفيل بالجارية، وأن تقول: رأيتك إيانا وتريد، بمعنى:
رأيتك إيانا تريد، لأن العرب تقول: إياك بالباطل تنطق .
قالوا: فلو كانت الواو مضمرة في أن لجاز جميع ما ذكرنا ولكن ذلك غير
جائز، لأن ما بعد « الواو » من الأفعال غير جائز له أن يقع على ما قبلها،
واستشهدوا على فساد قول من زعم أن « الواو » مضمرة مع « أن » . يقول الشاعر:
فَبُحِّحْ بِالسَّرَائِرِ فِي أَهْلِهَا وَإِيَّاكَ فِي غَيْرِهِمْ أَنْ تَبُوحَا^(١)
وأن « أن تبوحا » لو كان فيها « واو » مضمرة لم يجز تقدم « في غيرهم » عليها .

(١) معاني القرآن للفراء ١ : ١٦٥ = يقول الفراء: فجاز أن يقع الفعل بعد (أن) على قوله (في غيرهم)،
فدل ذلك على أن اصنام الواو في (أن) لا يجوز وأما قول الشاعر:
«فإياك المحابين أن تحينا»
فإنه حذره فقال: إياك ثم نوى الوقفة ثم استأنف (المحابين) بأمر آخر كأنه قال: احذر المحابين .
راجع معاني القرآن للفراء ١ : ١٦٦ .

حقيقة في: «استحقاق الأثم»^(١)

وأما قوله: ﴿عَلَىٰ أَثْمَانِهِمَا اسْتَحَقَّ إِثْمًا﴾^(٢)، فإنه يقول تعالى ذكره: فإن اطلع من الوصيين اللذين ذكر الله أمرهما في هذه الآية - بعد حلفهما بالله لا نشري بأيماننا ثمناً ولو كان ذا قربي، ولا نكتم شهادة الله - «على أنهما استحقا إثماً»، يقول: على أنهما إستوجبا بأيمانهما التي حلفا بها إثماً، وذلك أن يطلع على أنهما كانا كاذبين في أيمانهما بالله ما خنا ولا بدلنا، ولا غيرنا. فإن وجدنا قد خانا من مال الميت شيئاً، أو غيراً وصيته، أو بدلاً، فأثما بذلك من حلفهما بربهما، ﴿فَأَخْرَانِ يَوْمَآنِ مَقَامَهُمَا﴾، يقول: يقوم حينئذ مقامهما من ورثة الميت، الأوليان الموصى إليهما.

حقيقة في: «الإثنتي عشرة»

قال تعالى: ﴿وَقَطَعْنَا لَهُم مِّنْ آثَمِي عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أَمَّا﴾^(٣)

وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه تأنيث «الإثنتي عشرة» وه الأسياط «جمع مذكر».

فقال بعض نحويي البصرة: أراد إثنى عشرة فرقة، ثم أخبر أن الفرق «أسياط»^(٤)، ولم يجعل العدد على «أسياط»

وكان بعضهم يستغل هذا التأويل ويقول: لا يخرج العدد على غير التالي.

(١) الأثم والأثم اسم للأفعال المبطة عن الثواب وجمعه آثم ولتضمنت لمعنى البطء قال الشاعر:
جسالية تغلبي بالروادف إذا كذب الاتمات الهجيراً
وقوله تعالى: ﴿فِيهَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعٌ لِلنَّاسِ﴾ أي في تناولهما إبطاء عن الخيرات، وتأثم خرج من
إثمه كفولهم: تحوب خرج من حويه والله أعلم.
(٢) سورة المائدة آية رقم ١٠٧.
(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٦٠.
(٤) السَّبَطُ، والسَّبَطُ يفتحون - والسيط - ككتف: نقض الجمع وقد سبط - ككرم وعلم سبطاً وسبوطه =

ولكن «الفرق» قبل «الإثنتي عشرة»، حتى تكون: الأثنتا عشرة مؤنثة على ما قبلها، ويكون الكلام: وقطعناهم فرقاً إثنى عشرة أسباطاً، فيصبح التانيث لما تقدم.

وقال بعض نحوي الكوفة: إنما قال: «الاثنتي عشرة» بالتانيث، و«السيط» مذكر، لأن الكلام ذهب إلى «الأمم»، فغلب التانيث، وإن كان «السيط» ذكراً، وهو مثل قول الشاعر:^(١)
وإن كلاباً هذه عشر أبطن وأنت برىء من قبائلها العشر^(٢)
ذهب بـ«الوطن» إلى القبيلة والفصيلة، فذلك جمع «الوطن» بالتانيث.

وكان آخرون من نحوي الكوفة يقولون: إنما أنث «الأثنتا عشرة» و«السيط» ذكر، لذكر «الأمم»^(٣).

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن «الاثنتي عشرة» أنث لتانيث «القطعة»، ومعنى الكلام: وقطعناهم قطعاً إثنى عشرة، ثم ترجم عن «القطع» بـ«الأسباط»، وغير جائز أن تكون «الأسباط» مفسرة عن «الاثنتي عشرة» وهي جمع، لأن التفسير فيما فوق «العشر» إلى «العشرين» بالتوحيد لا بالجمع، و«الأسباط» جمع لا واحد، وذلك كقولهم: «عندي اثنتا عشرة امرأة». ولا يقال: «عندي اثنتا عشرة نسوة»، فبين ذلك أن «الأسباط» ليست بتفسير للاثنتي عشرة، وأن القول في ذلك على ما قلنا.

= وسباطه أتيسط في سهوله، ورجل سبط اليمين سخي. والسَّبَط: بالكسر: ولد الولد كأنه امتداد الفروع والجمع أسباط.

(١) النواحي الكلامية، رجل من بني كلاب.

(٢) سيويه ٢: ١٧٤، معاني القرآن للقراء ١: ١٢٦، الإنصاف: ٣٢٣، العين (عامش الخزائن) ٤:

٤٨٤، واللسان (بطن)، وغيرها. ولم أجد تمة الشعر.

(٣) هو القراء في معاني القرآن ١: ٣٩٧.

دقيقة في: «الاجابة»^(١)

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِّنْكُمْ مِّمَّنْ ذَكَرَ
أَوْ أُنْتَى بِمَعْزُكُم مِّنْ بَعْضٍ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وقيل: ﴿فاستجاب لهم﴾ بمعنى: فأجابهم.

كما قال الشاعر:^(٣)

وداع دعا يا من يجيب إلى الندى فلم يستجبه عند ذلك مجيب^(٤)

بمعنى: فلم يجبه عند ذلك مجيب.

وأدخلت من . . في قوله: ﴿مِّمَّنْ ذَكَرَ أَوْ أُنْتَى﴾ على الترجمة، والتفسير
عن قوله «منكم» يعني «لا أضيع عمل عامل منكم» من الذكور وإلانات
وليست «من» هذه والتي يجوز إسقاطها وحذفها من الكلام في الجحد، لأنها
دخلت بمعنى لا يصلح الكلام إلا به وزعم بعض نحويي البصرة أنها دخلت في
هذا الموضع كما تدخل في قولهم «قد كان من حديث» قال: و«من» ها هنا
أحسن، لأن النهي قد دخل في قوله «لا أضيع» وأنكر ذلك بعض نحويي الكوفة
وقال: لا تدخل «من» وتخرج إلا في موضع الجحد، وقال، قوله: لا أضيع
عمل عامل منكم» لم يدركه الجحد، لأنك لا تقول: لا أضرب غلام رجل في
الدار ولا في البيت» فتدخل «ولا» لأنه لم ينله الجحد ولكن «من» مفسرة

(١) روى الترمذي بسنده عن سفيان بن عيينة عن رجل من ولد أم سلمة، عن أم سلمة، أنها قالت: يا
رسول الله، لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء؟
فأنزل الله تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من
بعض﴾.

ورواه الحاكم في المستدرک وقال: وهذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٩٥.

(٣) هو كعب بن سعد الغنوي.

(٤) راجع الأصمعيات ١٤ وأمثالي القالي ٢: ١٥١ وهي من حسان قصائد الرثاء.

وأما قوله « بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ » فإنه يعني: بعضكم أيها المؤمنون الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم - من بعض. في النصر، والملة والدين.

وحكم جميعكم فيما أنا بكم فاعل، على حكم أحدكم في أني لا أضح عمل^(١) ذكر منكم ولا أني.

حقيقة في: «أجمعوا»

قال تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك.

فقرآته قراءة الأماص: « وشركاءكم » نصباً، وقوله: « فأجمعوا »، بهمز الألف وفتحها، من: « أجمعت أمري فأنا أجمعه إجماعاً ».

وذكر عن الحسن البصري^(٣) أنه كان يقرأه: « فأجمعوا أمركم »، يفتح الألف وهمزها. « وشركاؤكم »، بالرفع، على معنى: « وأجمعوا أمركم، وليجمع أمرهم أيضاً معكم شركاؤكم ».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك، قراءة من قرأ: « فأجمعوا

(١) العمل: يستعمل في الأعمال الصالحة والسيئة قال تعالى: ﴿ إِنْ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ﴾. وقال: ﴿ مَنْ يَعْمَلْ سُوًّا يَجْزْ بِهِ ﴾ وقال: ﴿ وَنَجِّنِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ ﴾ والعاملين عليها: المتولون على الصدقة، والعمالة: أجرته، وعامل الرمح: ما يلي السنان، والجملة: مشتقة من العمل. والله أعلم.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٣٧.

(٣) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد: تابعي كان إمام أهل البصرة، وجزر الأمة في زمنه، وهو أحد الفقهاء الفصحاء الشجعان السناك، ولد بالمدينة عام ٢١ هـ وشب في كتب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، واستكتبه الربيع بن زياد والي خراسان في عهد معاوية توفي عام ١١٠ هـ. راجع تهذيب التهذيب، ووفيات الأعيان وميزان الاعتدال ١: ٢٥٤، وحلية الأولياء ٢: ١٣١، وذيل المذيل ١٣، وأمال المرتضى ١: ١٠٦.

أمركم وشركاءكم»، بفتح الألف من «أجمعوا»، ونصب «الشركاء»، لأنها في المصحف بغير واو، ولإجماع الحجة على القراءة بها، ورفض ما خالفها، ولا يعترض عليها بمن يجوز عليه الخطأ والسهو.

دقيقة في: «الإحصار»^(١)

قال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَحْصَرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(٢).
قال أبو جعفر: وعلة من قال بهذه المقالة: أن الإحصار معناه في كلام العرب، منع العلة من المرضى وأشباهه، غير القهر والغلبة من قاهر أو غالب، إلا غلبة علة من مرضى أو لدغ أو جراحة، أو ذهاب نفقة، أو كسر راحلة.

فأما منع العدو، وحبس حابيس في سجن، وغلبة غالب حائل بين المحرم، والوصول إلى البيت من سلطان أو انسان قاهر مانع، فإن ذلك إنما تسميه العرب «حصراً» لا إحصاراً.
قالوا: ومما يدل على ذلك قول الله جل ثناؤه.

﴿ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا ﴾^(٣) يعني به: حاصراً أي: حابساً.
قالوا: ولو كان حبس القاهر الغالب من غير العلة التي وصفنا يسمى «إحصاراً» لوجب أن يقال: قد أحصر العدو.

قالوا: وفي اجتماع لغات العرب على: حوَصِر العدو، والعدو محاصر دون أحصر العدو وهم محصورون. وأحصر الرجل بالعلة من المرضى والخوف

(١) الأكثر من أهل اللغة على أن حصر في العدو، وأحصره في المرض وقد قيل ذلك في قوله تعالى: ﴿للفقر الذين أحصروا في سبيل الله﴾ وقال ابن ميادة: وما هجر ليلس أن تكون تباعدت عليك ولا أن أحصرتك شل وقال الزجاج: الإحصار عند جميع أهل اللغة إنما هو من المرض فلما من العدو فلا يقال فيه إلا حُصِر، وأصل الكلمة من الحبس، ومعناه الحصر الذي يحبس نفسه عن البوح بسره، والحصر: الملك لأنه كالمحبوس من وراء الحجاب.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٩٦.

(٣) سورة الاسراء آية رقم ٨.

أكبر الدلالة على أن الله جل ثناؤه إنما عنى بقوله: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ ﴾ بمرض أو خوف أو علة مانعة .

قالوا: وإنما جعلنا حبس العدو ومنعه المحرم من الوصول إلى البيت بمعنى « حصر المرض » قياساً على ما جعل الله جل ثناؤه من ذلك للمريض الذي منعه المرض من الوصول إلى البيت، لا بدلالة ظاهر قوله: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾^(١) إذ كان حبس العدو والسلطان والقاهر علة مانعة، نظيره العلة المانعة من المرض والكسر.

وقال آخرون: معنى قوله: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ ﴾ فإن حبسكم العدو عن الوصول إلى البيت، أو حابس قاهر من بني آدم.

قالوا: فأما العلل العارضة في الأبدان كالمرض والجراح وما أشبهها فإن ذلك غير داخل في قوله: ﴿ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ ﴾ .

حقيقة قبي، «الختلاف»

قال أبو جعفر: وإنما الاختلاف في هذا الموضع « الافتعال » من خلوق

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٦ .

والهَدْيُ، والهَدْيُ: لغتان وهو ما يهدي إلى بيت المال من بدنة أو غيرها، والعرب تقول كم هدى بني فلان أي كم إيلهم، وقال أبو بكر: سميت هدياً لأن منها ما يهدي إلى بيت الله فسميت بما يلحق بعضها كما قال تعالى: ﴿ فَإِنْ آتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ أراد فإن زنى الاماء فعلى الأمة منهن إذا زنت نصف ما على الحرة البكر إذا زنت، فذكر الله المحصنات وهو يريد الأبتكار، لأن الإحصان يكون في أكثرهن فسمين بأمر يوجد في بعضهن، والمحصنة من الحرائر - هي ذات الزوج - يجب عليها الرجم إذا زنت، والرجم لا يتبعض فيكون على الأمة نصفه، فانتكشف بهذا أن المحصنات يراد بهن الأبتكار لا أولاد الأزواج، وقال الفراء أهل الحجاز وبنو أسد يخفون الهدي قال: وتميم وسفلي قيس يتقلون فيقولون: هدي - قال الشاعر:
حلقت برب مكة والمصلي وأعناق الهدي مقلدات
قال: ووحد الهدي هديه . ويقال في الجمع: أهداء .

كل واحد منهما الآخر، كما قال تعالى ذكره: ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَمَعَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خَلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾^(١).

بمعنى أن كل واحد منهما يخلف مكان صاحبه، إذا ذهب الليل جاء النهار بعده، وإذا ذهب النهار جاء الليل خلفه.

ومن ذلك قيل: خلفي فلان فلانا في أهله يسوء. ومنه قول زهير^(٢):

بها العين والأرام يمشين خلفاً
وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم^(٣)

وأما الليل فإنه جمع ليلة، نظير التمر الذي هو جمع ثمرة، وقد يجمع « ليل » فيزيدون في جمعها ما لم يكن في واحدتها، وزيادتهم الياء في ذلك نظير زيادتهم إياها في رباعية وثمانية وكرامية.

وأما النهار: فإن العرب لا تكاد تجمع له لأنه بمنزلة الضوء، وقد سمع في جمعه النهر.

قال الشاعر:

لسولا الشريدان هلكتنا بالضمر
ثريد ليل وثريد بالنهر^(٤)

(١) سورة الفرقان آية رقم ٦٢.

(٢) هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني، من مضر حكيم الشعراء في الجاهلية، ومن أئمة الأدب، وبعضهم يفضلونه على شعراء العرب كافة، كان أبوه شاعراً، وخاله شاعراً وأخته سلمى شاعراء وابناء كعب وبجير شاعرين وأخته الخنساء شاعرة توفيت عام ١٣ ق. هـ. راجع معاهد التنصيص: ١ : ٣٢٧ وشرح شواهد المعنى ٤٨.

(٣) راجع ديوانه: من مملقته العتيقة، والهاء في «بها» إلى «ديار أم أوفى» صاحبه، والعين: جمع عيناء، وهي بقر الوحش، واسعة العيون جميلتها والأرام جمع: رثم، وهي الظبية الخواصس البيضاء، تسكن الرمل «خلفه» إذا جاء منها فوج ذهب آخر يخلفه مكانه، يصف مجيئها وذهوبها في براح هذه الرملة، والأطلاء: جمع طلاء: وهو ولد البقرة والظبية الصغير ويصف الصغار من أولاد البقر والظباء في هذه الرملة، وقد نهض هذا وذلك منها من موضع جثومه، يصف اختلاف الحركة في هذه القرية المهجورة التي فارقتها أم أوفى، وقد وقف بها من بعد عشرين حجة - كما ذكر.

(٤) راجع تهذيب الألفاظ ٤٢٢، والمخصص ٩ : ٥١، واللسان (نهر).

«حقيقة في»
«إخراج خير الواحد مخرج الجماعة في الفخر»

قال أبو جعفر: والعرب قد تخرج الخبر، إذا افتخرت، مخرج الخبر عن الجماعة، وإن كان ما افتخرت به من فعل واحد منهم، فتقول: «نحن الأجواد الكرام»، وإنما الجواد فيهم واحد منهم، وغير المتكلم الفاعل ذلك، كما قال جرير:

ندسنا أبا مندوسة السقين بالسقنا

وَمَا رَدُّمٌ مِنْ جَارِيْبِيَّةٍ نَاقِعٌ^(١)

فقال: «ندسنا»، وإنما النادس رجل من قوم جرير غيره، فأخرج الخبر مخرج الخبر عن جماعة هو أحدهم. فكذا أخبر الله عز ذكره عن النصارى أنها قالت ذلك، على هذا الوجه إن شاء الله.

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: «من أجل ذلك»، من جر ذلك وجريرته وجنابته. يقول: من جر القاتل أخاه من ابني آدم - اللذين اقتصصنا قصتهما - الجريرة التي جرهما، وجنابته التي حناها ﴿كُنْتُمْ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾^(٢).

يقال منه: «أجلت هذا الأمر» أي: جررته إليه وكسبته، «أجله له

(١) ديوانه: ٣٧٢، والنقائض: ٦٩٣، واللسان (بيب) (مور) (ندس). و «ندس»: طعن طعناً خفيفاً. و «أبو مندوسة» هومرة بن سفيان بن مجاشع، جد القرزدي. قتله بنو بربوع - قوم جرير - في يوم الكلاب الأول. و «الفين» لقب لرهب القرزدي، يهجون به. و «جاريبية»، هو الصمة بن الحارث الجشمي، قتله ثعلبة بن خصبة، وهو في جوار الحارث ابن ببة بن قوط بن سفيان إبن مجاشع، من رهب القرزدي. و «مار الدم على وجه الأرض» جرى وتحرك فجأة وذهب، و «دم ناعم»، أي: طري لم ييس.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٣٢ وتكملة الآية ﴿أَنَّهُ مِنْ قَتْلِ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنْ كَثُرَ مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمَسْرِفُونَ﴾.

أجلًا»، كقولك: «أخذته أخذًا»، ومن ذلك قول ذلك الشاعر: (١)
وأهل خباء صالح ذات بينهم قد احتربوا في عاجل أنا آجله (٢)
يعني بقوله: «أنا آجله»، أنا الجار ذلك عليهم والجاني. فمعنى
الكلام: من جنابة ابن آدم القاتل أخاه ظلماً، حكمتنا على بني إسرائيل أنه من
قتل منهم نفساً ظلماً، بغير نفس قتلت، فقتل بها قصاصاً. «أو فساد في
الأرض»، يقول: أو قتل منهم نفساً بغير فساد كان منها في الأرض، فاستحقت
بذلك قتلها. «وفسادها في الأرض»، إنما يكون بالحرب لله ولرسوله، وإخافة
السبيل.

حقيقة في «الإخلاص»

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ﴾ (٣).

قال أبو جعفر: وأصل «الإخلاص» في كلام العرب، الإبطاء والإقامة.

(١) نسبة أبو عبيدة في مجاز القرآن فقال: «قال الخنوت، وهو توبة بن مضر، أحد بني مالك بن
سعد بن زيد مناة ابن تميم. وإنما سماه الخنوت، الأحنف بن قيس، لأن الأحنف كلمة، فسم
يكلمه احتقاراً له، فقال: إن صاحبكم هذا إخنوت! والخنوت: المنجبر الذاهب بنفسه المستصغر
للناس. و«الخنوت» بكسر الخاء، ونون مشددة مفتوحة، وواو ساكنة).
وذكره الامدي في المؤلف والمختلف من: ٦٨ وقال: «وقتل أخوه... فأنورك الأخذ
بناظرهما... وجزع على أخويه جزعاً شديداً... وكان لا يزال يبكي أخويه، فطلب إليه الأحنف،
أن يكف، فأبى، فسماه: الخنوت. وهو الذي يمنعه الغيظ أو البكاء من الكلام». ونسبه
التبريزي في شرح إصلاح المنطق، والششمري في شرح ديوان زهير، إلى عوات بن جبير
الأنصاري صاحب رسول الله ﷺ. وهو الذي يذكر في خبر ذات النخيين. وألحق بشعر زهير بن
أبي سلمى في ديوانه (شرح الششمري).

(٢) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٦٣ (وفيه مراجع)، وشرح إصلاح المنطق ١: ١٤، وشرح شعر
زهير للششمري: ٣٣، واللسان (أجل)، وفي رواية لابن بري، في اللسان:
وأهل خبساء أمين فجتهم بشيء عزيز عاجل أنا آجله
وأقبلت أسعى أسأل القوم ما لهم سؤلك بالشيء الذي أنت جاهله
ويرى الشطر الأول، من البيت الثاني:
فأقبلت في الساعين أسأل عنهم

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٧٦.

يقال منه: «أخلد فلان بالمكان»، إذا أقام به. و«أخلد نفسه إلى المكان»، إذا أتاه من مكان آخر، ومنه قول زهير:

لمن السديار غشيتها بالقدفد
كالوحسي في نجر المسيل المخلد^(١)
يعني: المقيم. ومنه قول مالك بن نويرة:
بأبناء حي من قبائل مالك
وعمر بن يربوع أقاموا فأخلدوا^(٢)

وكان بعض البصريين يقول^(٣): معنى قوله: «أخلده»، لزم وتقاعس وأبطأ، و«المخلده»، أيضاً هو الذي يبطيء شبيهه من الرجال. وهو من الدواب، الذي تبقى ثناياه حتى تخرج ربايعته^(٤).

«حقيقة فص: «إخوة»

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كَانُوا إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾^(٥).

(١) ديوانه: ٢٦٨، واللسان (خلد)، مطلع قصيدته في سنان بن أبي حازمة المري. وكان في المطبوعة: وغشيتها بالفرقد. والصواب ما في المخطوطة والديوان. وإنما تابع ناشر المطبوعة ما كان في اللسان، فأخطأ بخطه. و«القدفد» الموضع فيه غلظ وارتقاع، أو هي الأرض المستوية. و«الوحي» الكتابة. وقوله: «حجر المسيل»، لأنه أصلب الحجارة، فالكتابة فيه أبيض، ويضربه السيل لخلوده، فيأخذ منه، فتخفى الكتابة. فثبه آثار الديار يباقي الكتابة على صخرة يتناها السيل، فيمحو جده ما كتب فيها.

(٢) الأصمعيات: ٣٢٣، من قصيدة قالها في يوم مخطط، وقيله، وهو أول الشعر:

إلا أكن لافيت يوم مخطط فصد خبر الركينان ما أتودد
أناشي بتسر الخير ما قد لقينه رزين، وركب حوله منعصد
يهلون عساراً، إذا ما تغوروا ولاقوا قريشاً خيروها فأنجدوا

(٣) هو أبو عبيدة، معمر بن المشي.

(٤) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣٣/ ثم معاني القرآن للفراء ١: ٣٩٩.

(٥) سورة النساء آية رقم ١٧٦.

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل في الأخوين «إخوة» وقد علمت أن لـ «الأخوين»^(١) في منطق العرب مثلاً، لا يشبه مثال «الإخوة» في منطقها؟ قيل: إن ذلك وإن كان كذلك فإن من شأنها التآليف بين الكلامين يتقارب^(٢) معنيهما، وإن اختلفا في بعض وجوههما، فلما كان ذلك كذلك وكان مستفيضاً في منطقها متشراً مستعملاً في كلامها: «ضربت من عبدالله وعمرو رؤوسهما، وأوجعت منهما ظهورهما، وكان ذلك أشد استفاضة في منطقها من أن يقال: أوجعت منهما ظهوريهما وإن كان مقولاً: أوجعت ظهوريهما.

كما قال الفرزدق:

بِمَا مِنْ فُؤَادِنَا مِنَ الشُّوقِ وَالْهَوَىٰ فَيَبْرَأُ مُنْهَاضُ الفُؤَادِ المَشْتَفَىٰ^(٣)

(١) في المخطوطة: أن الأخوين في منطق العرب مثلاً. وهو فاسد والصواب «أن للأخوين» بزيادة اللام.

(٢) في المخطوطة: تتقارب وهو اسم بخلاف يتقارب فإنه فعل.

(٣) راجع ديوانه: ٥٥٤، والتقاظ: ٥٥٣، وسبويه ٢: ٢٠٢ وأمالى الشجري ١: ١٢، وهو من

قصيدته التي يصف فيها أيام الجذب والبرد ويمدح قومه يقول في أولها:
إذا أغبير أفساق السماء وكشفت كسور بيوت الحسي حمراء حرجف
وقبل هذا البيت:

دعوت الذي سئى السموات أيده ولله أدنى من وريدي والطف
ليشغل عني بملها بزمانة تُذله عني وعنهما فتسفف
بما لمي فؤادنا
فأرسل من عينه ماءً علاهما وقد علموا أنني أطلب وأعرف
فداويته عامين وهي فريية أراها وتدنو لي مراراً فأرشف

يقول: دعا الله أن يبلى زوجها بمرض مزمن، يدلله ويحيره، فيبقى دهشاً متغير العقل أو البصر فلا يتفقدتها حتى يصل إلى ما يريد وتريد فاستجاب دعاه وأنزل على عينه ماء فطلبوا له الأطباء والعرفاء، وزعم الفرزدق أنهم عرفوا أنه أطلب الناس بهذا الداء فادخلوه إليه فطلب يطبه عامين، وهي فريية منه. وقوله: منهاض الفؤاد: الذي هاضه الحزن والوجد من «هاض العظم إذا كسره، يريد شدة ما يجد من اللوعة، حتى شفه وأمراض قلبه، والمشعف: هو الذي شعفه الحب، إذا أحرق قلبه مع لذة يجدها المحب، ولم يذكر أصحاب المعاجم «شعف» مشددة العين ولكنه قياس هذه العربية.

غير أن ذلك وإن كان مقولاً، فأصح منه: . . . بما في أفئدتنا، كما قال جلّ ثناؤه: ﴿وَإِنْ تَوْبًا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمْ﴾^(١) فلما كان ما وصفت: من إخراج كل ما كان في الإنسان واحداً إذا ضم إلى الواحد منه آخر من إنسان آخر فصارا اثنين من اثنين، بلفظ الجميع أفصح في منطقتها وأشهر في كلامها، وكان «الأخوان» شخصين كل واحد منهما غير صاحبه، من نفسين مختلفين، أشبه معنيهما معنى ما كان في الإنسان من أعضائه واحداً لا ثاني له، فأخرج اثناهما بلفظ اثني العضوين اللذين وصفت.

ف قيل: إخوة في معنى الأخوين، كما قيل: ظهور في معنى الظهريين و «أقواء» في معنى «فمسين» و «قلوب» في معنى «قلبين» وقد قال بعض النحويين: إنما قيل: «إخوة» لأن أقل الجمع اثنان، وذلك أن ذلك ضم شيء إلى شيء صارا جميعاً بعد أن كانا فردين فجمعاً ليعلم أن الاثنين جمع.

قال أبو جعفر: وهذا وإن كان كذلك في المعنى، فليس بعلّة تنبيه عن جواز إخراج ما قد جرى الكلام مستعملاً مستفيضاً على ألسن العرب لاثنيه بمثال وصورة غير مثال ثلاثة فصاعداً منه وصورتهما؛ لأن من قال: أخواك قاما، فلا شك أنه قد علم أن كل واحد من «الأخوين» فرد ضم أحدهما إلى الآخر فصارا جميعاً بعد أن كانا شئين غير أن الأمر وإن كان كذلك فلا تستجيز العرب في كلامها أن يقال: أخواك قاموا، فيخرج قولهم «قاموا» وهو لفظ للخبر عن الجميع، خبراً عن «الأخوين» وهما بلفظ الاثنين، لأن كل ما جرى به الكلام على ألسنتهم معروفاً عندهم بمثال وصورة، إذا غيّر مغيّراً عما قد عرفوه فيهم نكروه، فكذلك الأخوان، وإن كانا مجموعين ضم أحدهما إلى صاحبه، فلها مثال في المنطق وصورة، غير مثال الثلاثة منهم فصاعداً

(١) سورة التحريم آية رقم ٤ .

وصورتهم فغير جائز أن يغير أحدهما إلى الآخر إلا بمعنى مفهوم وإن كان ذلك كذلك فلا قول أولى بالصحة مما قلنا قبل .

دقيقة في: «الإحذار»

قال تعالى: ﴿وَأَحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَنْبِئِكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدْخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأصل «يدخرون» من الفعل يفتعلون، من قول القائل: دخرت الشيء بالذال، فأنا أذخره، ثم قيل: يدخر كما قيل: يدكر، من ذكرت الشيء، يراد به: يدخر فلما اجتمعت الذال والتاء وهما متقاربتا المخرج نقل إظهارهما على اللسان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، وصيرتا دالاً مشددة صيروها عدلاً بين الذال والتاء، ومن العرب من يغلب الذال على التاء، فيدغم التاء في الذال فيقول:

وما تَدْخِرُونَ، وهو مذخِرٌ لك، وهو مدكِر.

واللغة التي بها القراءة الأولى، وذلك إدغام الذال في التاء وإبدالهما دالاً مشددة. لا يجوز القراءة بغيرها، لتظاهر النقل من القراءة بها، وهي اللغة الجودي^(٢)، كما قال زهير:

إن الكريم الذي يعطيك نائلةً عفواً، ويُظلمُ أحياناً فيظلمُ^(٣)

يروى: بالطاء، يريد: فيفتعل من «الظلم» ويروى بالطاء أيضاً.

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٩.

(٢) الجودي: فعل من «الأجود»، مثل أفضل وفصل، ولم أرها مستعملة إلا قليلاً عند أهل طيبة لبي جعفر وراجع ما قاله الفراء في معاني القرآن ١: ٢١٥/٢١٦.

(٣) راجع ديوانه ١٥٢ وسيبويه ٢: ٤٢١، والمخصص ٢: ٢٠٦-٢٠٧، واللسان (ظلم) وغيرها هكذا جاء به أبو جعفر وصرح روايته ما جاء في ديوانه لأن قبله:

إن البحيل ملسوم حيث كان ولد يكن الحسود علسى علانته هموم
هو الحسود الذي يعصيك نائلة

حقيقة في: «الحكام»^(١)

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتَذَلُّوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: فأما قوله «وتذللوا بها إلى الحكام» فإن فيه وجهين من الإعراب أحدهما: أن يكون قوله «وتذللوا» جزماً عطفاً على قوله: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ أي: ولا تذللوا بها إلى الحكام. وقد ذكر أن ذلك كذلك في قراءة أبي بكرير حرف النهي «ولا تذللوا بها إلى الحكام» والآخر منهما: النصب على الصرف، فيكون معناه حينئذ لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وأنتم تذللون بها إلى الحكام كما قال الشاعر:

لا تنسه عن خلق وتأتي مثله

عار عليك إذا فعلت عظيم^(٣)

يعني: لا تنسه عن خلق، وأنت تأتي مثله. وهو أن يكون في موضع جزم. على ما ذكر في قراءة أبي - أحسن منه أن يكون نصباً.

حقيقة في: «صنع» (ب)

قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾^(٤).

قال أبو جعفر: زعم بعض المنسويين إلى العلم بلغات العرب من أهل البصرة^(٥): أن تأويل قوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ﴾

(١) الدلو: يذكر ويؤنث: والجمع أدل وولاء، ودلوت الدلو: أرسلتها في البر، وأدليتها أخرجتها، قال تعالى: ﴿فَأَدْلَى دَلْوَهُ﴾ يوسف آية ١٩ واستعير للتوصل إلى الشيء. قال الشاعر:
وليس السرزق عن طلب حيث ولكن السق دلسوك في الدلاء
وأدلى فلان برحمه، توصل، ويحبته أحضرها، وإليه يماله: دفعه ومنه قوله تعالى: ﴿وتذللوا بها إلى الحكام﴾ البقرة آية ١٨٨ وتدلي: دنا وقرب، ومن الشجر تعلق. ودلوك الشمس: غروبها وقيل: ميلها للغروب، وقيل اصفرارها وقيل زوالها عن كبد السماء.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٨.

(٣) لم نتعرف على قائل هذا البيت على كثرة البحث والتقصي في دواوين الشعراء.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٣٠.

(٥) هو أبو عبيدة (انظر تفسير ابن كثير ١: ١٢٥)، ويؤيد ذلك أن البغدادي نقل في شرح بيت عبد مناف بن ربيع (الخرزاة ٣: ١٧١).

وقال ربك ، وأن «إذ» من الحروف الزوائد وأن معناها الحذف ، واعتل لقوله الذي وصفنا عنه في ذلك بيت الأسود بن يعفر^(١) :
 فإذا وذلك لا مهاء لذكره والدهر يعقب صالحاً بفساد^(٢)
 ثم قال : ومعناها : وذلك لا مهاء لذكره .
 وبيت عبد مناف بن ربیع الهذلي :
 حتى إذا أسلكوهم في قنائة شلاً كما تطرد الجمالة الشردا^(٣)
 وقال : معناه حتى أسلكوهم .

(١) هو الأسود بن يعفر النهشلي الدارمي النخعي أبو نهشل ، وأبو الجراح شاعر جاهلي من سادات تميم من أهل العراق . كان فصيحاً جواداً . نادم النعمان بن المنذر ، ولما أسن كذب بصره ، وبطل له . وأعشى بني نهشل ، أشهر شعراء دالية التي مطلعها :
 نسام الخلسي ومنا أحسن رقادي والهيم محتضر ندي وسادي
 مات عام ٢٢ ق . هـ . راجع الشعر والشعراء ٧٨ وشرح شواهد المعنى .
 (٢) راجع المفضليات ، القصيدة رقم : ٤٤ وليس البيت في رواية ابن الأثيري شارح المفضليات .
 وقوله : لا مهاء يقال : ليس لعيشنا مهة (بفتحين ، ومها : أي ليس له حسن أو نصارة ، وقد زعموا أن الواو في قوله «فإذا وذلك» زائدة مضحمة ، كأنه قال : فإذا ذلك .
 وقد قال الطبري في تفسير قوله تعالى : «حتى إذا جاءوها» وفتحت أبوابها وقال لهم عزنتها سلام عليكم طيتم فأدخلوها خالدين ٢٤ ص ٢٤ واختلف أهل العربية في موضع جواب «إذ» التي في قوله (حتى إذا جاءوها) فقال : بعض نحويي البصرة . يقال إن قوله (وقال لهم عزنتها) في معنى قال لهم . كأنه يلغي الواو . وقد جاء في الشعر شيء يشبه أن تكون الواو زائدة كما قال الشاعر :
 فإذا وذلك يا كيشة لم يكن إلا توهم حالهم بخيار
 فيشبه أن يكون يريد ، فإذا ذلك لم يكن .
 وقال أبو سعيد السكري في شرح أشعار الهذليين ٢ : ١٠٠ في شرح بيت أبي كبير الهذلي :
 فإذا وذلك ليس إلا حينه وإذا مضى شيء كان لم يحمل
 قال أبو سعيد : الواو زائدة قال : قلت لأبي عمرو : يقول الرجل . ربنا ولك الحمد فقال يقول الرجل : قد أخذت هذا بكذا وكذا . فيقول : وهو لك .
 وقال ابن السجري في أماليه ١ : ٣٥٨ : وقيل في الآية إن الواو مقحمة وليس ذلك بشيء . من زيادة الواو لم تثبت في شيء من الكلام الفصح والذي ذهب إليه ابن السجري هو الصواب .
 (٣) راجع ديوان الذهليين ٢ : ٤٢ ، والخزائن ٣ : ١٧٠ - ١٧٤ ، وأمالي ابن السجري ١ : ٣٥٨ ، ٢ : ٢٨٩ وكثير غيرها . وسلك الرجل الطريق وسلكه غيره فيه ، وأسلكه الطريق ، أدخله فيه أو اضطره =

حقيقة في، أن «إذ» يأتي بمعنى الجزاء.

قال أبو جعفر: والأمر في ذلك بخلاف ما قال: وذلك أن إذ: حرف يأتي بمعنى الجزاء، ويدل على مجهول من الوقت وغير جائز إبطال حرف كان دليلاً على معنى في الكلام إذ سواء قيل قائل: هو بمعنى التطول، وهو في الكلام دليل على معنى مفهوم - وقيل آخر، في جميع الكلام الذي نطق به دليلاً على ما أريد به: هو بمعنى التطول وليس لما ادعى الذي وصفنا قوله - في بيت الأسود ابن يعفر أن إذا بمعنى التطول - وجه مفهوم بل ذلك لو حذف من الكلام ليطل المعنى الذي أراده الأسود بن يعفر^(١) من قوله:

فإذا وذلك لا مهاه لذكركه

وذلك أنه أراد بقوله: فإذا الذي نحن فيه، وما مضى من عيشنا، وأشار بقوله «ذلك» إلى ما تقدم وصفه من عيشه الذي كان فيه - لا مهاه لذكركه - يعني: لا طعم ولا فضل، لإعقاب الدهر صالح ذلك بفساد، وكذلك معنى قول عبد مناف^(٢) بن ربع:

= إليه، وقتلته: جبل بين المنصرف والروحاء، أي في الطريق بين مكة والمدينة، وشل السائق الإبل طردها أمامه طرداً ومر فلان يشل العدو بالسيف: يطردهم طرداً يفرون أمامه، والجمالة: أصحاب الجمال، وشرد البعير فهو شارد وشروء، نفر وذهب في الأرض، وجمع شارد شرد (بفتحين) مثل خادم ونختم. ويذكر عبد مناف قوماً أغاروا على عدوهم فآزعجهم عن منازلهم، واضطروهم إلى قتالته يطردونهم بالسيف والرمح والنبال، كما تطرد الإبل الثوار وجواب إذا تقديره: شلوهم شلاً. فعل محذوف دل عليه المصدر.

(١) هو الأسيد بن يعفر النهشلي الدارمي التميمي أبو نهشل، وأبو الجراح: شاعر جاهلي من سادات تميم، من أهل العراق كان فصيحاً جواداً نادماً للعثمان بن المنذر، ولما أسن كف بصره ويقال له أعشى بني نهشل توفي عام ٢٢ ق. هـ. راجع الشعر والشعراء ٧٨. وشرح شواهد المعنى ٥١، وطبقات ابن سلام ٣٢، وخزانة الأدب للبغدادي ١: ١٩٥ والموشح ٨١ و٨٢.

(٢) هو عبد مناف بن ربع (يكسر الراء وسكون الياء) الجريبي، من هذيل شاعر جاهلي. نسبته إلى جريب (كفر يش) وهو بطن من هذيل أورد البغدادي قصيدة له، ذكر فيها يوم (أنف) من أيام الجاهلية بين هذيل وبني ظفر من سليم. راجع الأمل ٥: ١٢١ ثم ٨: ١٩٢، وخزانة البغدادي ٣: ١٧٤.

حتى إذا أسلكوهم في قتادة شلاً
لو أسقط منه «إذا» بطل معنى الكلام، لأن معناه: حتى إذا أسلكوهم في
قتادة سلخوا شلاً فدل قوله: أسلكوهم شلاً» على معنى المحذوف فاستغنى
عن ذكره بدلالة «إذا» عليه، فحذف كما دل - ما قد ذكرنا فيما مضى من
كتابتنا - على ما تفعل العرب في نظائر ذلك، وكما قال النمر بن تُوَلَّب^(١):
فإن المنية من يخشها فسوف تصادفه أينما^(٢)
وهو يريد: أينما ذهب، وكما تقول العرب:
أتيتك من قبل ومن بعد
تريد من قبل ذلك ومن بعد ذلك، فكذلك ذلك في «إذا» كما يقول
القاتل:

إذا أكرمك أخوك فأكرمه، وإذ لا فلا

يريد: وإذا لم يكرمك فلا تكرمه.

ومن ذلك قول الآخر:

فإذا وذلك لا يضررك ضره في يوم أسأل نائلاً أو أنكدا^(٣)

(١) هو النمر بن تُوَلَّب بن زهير بن أقيش العكلي: شاعر مخضرم عاش عمراً طويلاً في الجاهلية، وكان فيها شاعر «الرباب» ولم يمدح أحداً ولا هجا، أدرك الإسلام وهو كبير السن، ووقد على النبي ﷺ فكتب عنه كتاباً لقومه، فيه «هذا كتاب رسول الله ﷺ لبني زهير بن أقيش: انكم إن أقدمتم الصلاة وآتيتم الزكاة، وأديتم خمس ما عنتم إلى النبي ﷺ فأنتم آمنون بأمان الله عز وجل». عده السجستاني في المعمرين، وذكره عمر يوماً فترجم عليه، فكانه مات في أيام أبي بكر أو بعده بقليل. راجع الإصابة ت ٨٨٠٤ وشرح شواهد المعنى ٦٦، والشعر والشعراء ١٠٥.

(٢) البيت من قصيدة محكمة من مختارات ابن السجري ١: ١٦، والخزانة ٤: ٤٣٨، وشرح شواهد المعنى: ٦٥ وبه.

وإن تحفظناك أسبابها فإن فصارك أن تهوما
(٣) الصر: سوء الحال من فقر أو شدة، أو بلاء أو حزن. والنائل ما تناله وتصيبه من معروف إنسان. وتكده ما سأله: قلل له العطاء، أو لم يعطه البتة يقول القائل:
وأعصد ما أعطيتسه طيباً لا خير في المشكود والتاكيد

تظير ما ذكرنا من المعنى في بيت الأسود بن يعفر وكذلك معنى قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ﴾ .
لو أبطلت «إذ» وحذفت من الكلام لاستحال عن معناه الذي هو به ،
وفيه «إذ» .

حقيقة في: «إذ»

فإن قال قائل: قد علمت أن «إذ» وقت، فما الذي وقت به؟ وما الذي هو له صلة؟

قيل: هو صلة لقوله «وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا» وتأويل الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا، حين قال له ربه: أسلم . قال: ﴿أَسْلَمْتُ لربِّ العالمين﴾^(١) وإنما معنى الكلام: ولقد اصطفيناه في الدنيا حين قلنا له: أسلم، قال: أسلمت لرب العالمين، فأظهر اسم الله في قوله: ﴿إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمْ﴾ على وجه الخبر عن غائب. وقد جرى ذكره قبل على وجه الخبر عن نفسه كما قال خفاف بن ندبة:

أقول له، والرمحُ ياطرُ منتهُ تأملُ خُفَافاً إنَّسي أنا ذَلِكَا^(٢)

حقيقة في: عجي. «إذ» بمعنى «إذا»

قال أبو جعفر: فعلى هذا التأويل الذي تأوله ابن جريج، يجب أن

(١) إسلام الوجه: التذلل لطاعته والإذعان لأمره، وأصل الإسلام الاستسلام لأنه من «استسلمت لأمره» وهو الخضوع لأمره. وقيل أسلم وجهه لله: أخلص لله. كما قال زيد بن عمرو بن نفيل:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له الميزن تحمسل عذباً زلالاً

(٢) أقول له: يعني لمالك بن حمار وأطر الشيء يطره أطرأً هو أن تفيض على أحد طرفي الشيء ثم تتوجه وتمعطفه وتثنيه وأراد أن حر الطعنة جملة بتثنى من ألمها ثم ينحني ليهوى صريعاً إذا أصاب الرمح فقتله.

يكون «وإذ» بمعنى: «وإذا»، كما قال في موضع آخر: «وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ
فَزَعَوْا»^(١).

بمعنى: يفزعون، وكما قال أبو النجم:

ثم جزاء الله عسا إذ جزى جنات عدن في العلامي العلي^(٢)
والمعنى: إذا جزى، وكما قال الأسود^(٣):

فالآن، إذ هازلتهنم فإنما يقتلن: ألام يذهب الشيخ مذهبا^(٤)!!
بمعنى: إذا هازلتهن.

وكان من قال في ذلك يقول ابن جريج هذا، وجه تأويل الآية إلى:
«فمن يكفر بعد منكم فإني أعذبه عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين» في
الدينا. وأعذبه أيضاً في الآخرة: «وإذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس
اتخذوني وأمي إلهين من دون الله»^(٥).

(١) سورة سبأ، آية رقم ٥١.

(٢) الأضداد لابن الأنباري: ١٠٢، والصاحي: ١١٢، واللسان (طها).

وقوله: «العلامي» جمع «عليه» (يكسر العين، وتشديد اللام المكسورة، والياء المشددة): وهي
العرفة العالية من البيت. وأراد بذلك: «في عليين»، المذكورة في القرآن. وقد قرأ هدية خشرم
أيضاً، فنصرف:

كأن حوطاً، جزاء الله معرفة وجنة ذاب علسي وأشراع
و«الأشراع» السقائف.

(٣) هو الأسود بن يعفر النهشلي، أمشي بن نهشل.

(٤) ديوان الأعشى: ٢٩٣، والأضداد لابن الأنباري: ١٠١، من قصيدة له ذهب أكثرها فلم يوجد منها
في الكتب المطبوعة، غير هذا البيت، وخمسة أبيات أخرى، من ديوانه، وفي العمى (هامش خراة
الأدب: ٤: ١٠٣)، وهي أبيات جيد:

صحبا مكر منه طويل بزينا تعاقبه لسا اسيلان وجرها
وأحكمه شيب القذال عن الصا فكيف تصايه وقد صار اشيبا
وكان له فيما أقساد، خلائل عجلن، إذا زفيتها، قلن: مرحبا!!
فأصبحن لا يبالتهن عن بما به أصعد في علسو الهسوى ثم تصوبا
طوامح بالأبصار عنه، كأنما برين عليه حل دهسم أجريا
(٥) سورة المائدة آية رقم ١١٦.

قال أبو جعفر: وأولى القولين عندنا بالصواب في ذلك، قول من قال بقول السدي، وهو أن الله تعالى ذكره قال ذلك لعيسى حين رفعه إليه، وإن الخبر خبر عما مضى، لعلتين.

حقيقة هي: «الراحة».

قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى قوله: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبينَ لَكُمْ﴾.

فقال بعضهم: معنى ذلك: يريد الله هذا من أجل أن يبين لكم. وقال ذلك كما قال: ﴿وَأَمْرٌ لِأَعْدِيٍّ بَيْنَكُمْ﴾^(٢) بكسر اللام، لأن معناه: أمرت بهذا من أجل ذلك. وقال آخرون: معنى ذلك: يريد الله أن يبين لكم ويهديكم سبيل الذين من قبلكم.

وقالوا: من شأن العرب التعقيب بين «كي» و «لام» و «كي» و «أن» ووضع كل واحدة منهن موضع كل واحدة من أختها مع «أردت» و «أمرت» فيقولون: أمرتك أن تذهب وتذهب، وأردت أن تذهب وتذهب.

كما قال الله جل ثناؤه: ﴿وَأَمْرًا يُسَلِّمُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾^(٣) وقال في موضع آخر: ﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾^(٤).

وكما قال: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾^(٥) ثم قال في موضع آخر: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا﴾^(٦) واعتلوا في توجيههم أن مع «أمرت» و «أردت» إلى معنى «كي»، وتوجيه «كي» مع ذلك إلى معنى أن لطلب أردت وأمرت الاستقبال، وأنها

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٤.

(٢) سورة الصف آية رقم ٨.

(٣) سورة التوبة آية رقم ٣٢.

(٤) سورة النساء آية رقم ٢٦.

(٥) سورة الشورى آية رقم ١٥.

(٦) سورة الأنعام آية رقم ٧١.

لا يصلح معها الماضي، لا يقال: أمرتك أن قمت، ولا أردت أن قمت قالوا:
فلما كانت «أن» قد تكون مع الماضي في غير «أردت» و «أمرت» وُلدوا لها
معنى الاستقبال بما لا يكون معه ماضي من الأفعال بحال من «كي» و «اللام»
التي في معنى «كي» قالوا: وكذلك جمعت العرب بينهن أحياناً في الحرف
الواحد، فقال قائلهم في الجمع:

أردت لكيما أن تطيرَ بقرتي فتركها شئنا بيداء بلقع^(١)

فجمع بينهن لاتفاق معانيهن، واختلاف ألفاظهن كما قال الآخر:

قد يكسب المال الهدان الجافي

بغير لا عصف ولا اضطراف^(٢)

فجمع بين غير ولا، تؤكداً للنفي، قالوا: إنما يجوز أن يجعل أن مكان
كي، وكي مكان أن في الأماكن التي لا يصحب جالب ذلك ماضٍ من الأفعال
أو غير المستقبل، فأما ما صحبه ماضٍ من الأفعال وغير المستقبل، فلا يجوز

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٦٢، والانصاف: ٣٤٢، والخزائن ٣: ٥٨٥، والعين على هامش
الخزائن ٤: ٤٠٥ وغيرها كما قال صاحب الخزائن، وهذا بيت قلنا خلا منه كتاب نحوي.

السنن: الحلق البالي: والبيداء: المفازة المهلكة، والبلقع: الأرض القفر التي لا شيء بها يقول:
إنما أردت بذلك هلاكي وضياحي في فترة مهلكة.

(٢) راجع ديوان العجاج ٤٠، ٨٢، ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٦٢ والانصاف ٢٤٢ واللسان (صرف)
عصف (هدن) والبيت التالي: هو الوارد في شعر العجاج.

قسان الذي جمعت في صوافي من غير لا عصف ولا اضطراف
وهو من قصيدة يعاتب فيها ولده روبة، فرد عليه ولده روبة بقصيدة في ديوانه: ٩٩ فظاهر أن هذا هو
سبب الخلط في نسبة هذا الشعر والصواب أنه للعجاج، لأنه من معنى عتابه ولده حين كبر وأرعش
وظن أن ابنه طمع في ماله ورجا هلاكه وختم قصيدته بقوله:

ليس كذاكم ولسد الأشراف أعجلنسي السوت ولسم يكاف
سوف يحسازيك ملك وافر بالأخذ إن جازلك أو يعافى

والهدان: الجبان، أو الوخم الثقيل التوام الذي لا يبكر في حاجة. وعصف يعصف، واعتصف:
طلب وكسب واحتشأ، والعصف: الكسب والاحتشأ، وصرفت الرجل في أمرى، فتصرف
واصصرف أي احتشأ في طلب الكسب.

ذلك . لا يجوز عندهم أن يقال : ظننت ليقوم ، ولا أظن ليقوم بمعنى : أظن أن يقوم ، لأن «أن» التي تدخل مع الظن تكون مع الماضي من الفعل ، يقال : أظن أن قد قام زيد ومع المستقبل ومع الأسماء^(١) .

قال أبو جعفر : وأولى القولين في ذلك بالصواب عندي : قول من قال : إن «اللام» في قوله «يُرِيدُ اللهُ لِيُبينَ لَكُمْ»^(٢) بمعنى : يريد الله أن يبين لكم ، لما ذكرت من علة من قال إن ذلك كذلك .

حقيقة في: «الارتداد»^(٣)

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾^(٤) .

فقرأته قراءة أهل المدينة : «يا أيها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه» ، باظهار التضعيف ، بدالين ، مجزومة «الداال» الأخرى . وكذلك ذلك في مصاحفهم .

وأما قراءة أهل العراق ، فإنهم قرأوا ذلك : «من يرتد منكم عن دينه» ، بالإدغام ، بدال واحدة ، وتحريكها إلى الفتح ، بناء على التثنية ، لأن المجزوم الذي يظهر تضعيفه في الواحد ، إذا ثنى ادغم . ويقال للواحد :

(١) هذا الذي مضى هو مختصر مقالة الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٦١ - ٢٦٣ .

(٢) سورة النساء آية رقم ٢٦ .

(٣) الارتداد والردة الرجوع في الطريق الذي جاء منه لكن الردة تختص بالكفر والارتداد يستعمل فيه وفي غيره قال تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُوا عَلَىٰ أَعْقَابِهِمْ﴾ وقال : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ﴾ وهو الرجوع من الإسلام إلى الكفر ، ويقال راد في كلامه وقيل في الخبر : اليعمان يرتدان أي يرد كل واحد منهما ما أخذ ، وردت الابل ان تتردد إلى الماء وقد أردت الناقمة ، واسترد المتناع استرجعه .

(٤) سورة المائدة آية رقم ٥٤ وتتكلم الآية ﴿فسوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه آية على المؤمنين أنة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتية من يشاء والله واسع عليم﴾ .

«أردد يا فلان إلى فلان حقه»، فإذا ثنى قيل: «ردأ إليه حقه»، ولا يقال: «اررداء»، وكذلك في الجمع: «ردوا»، ولا يقال: «إرردوا». فتبنى العرب أحياناً الواحد على الاثنين، وتظهر أحياناً في الواحد التضعيف لسكون لام الفعل، وكلتا اللغتين فصيحة مشهورة في العرب.

قال أبو جعفر: والقراءة في ذلك عندنا على ما هو به في مصاحفنا ومصاحف أهل المشرق، يبدال واحدة مشددة، بترك إظهار التضعيف، ويفتح «الدال»، للعلة التي وصفت.

حقيقة في: «الإرجاء...»

قال أبو جعفر: و «الإرجاء» في كلام العرب التأخير. يقال منه: «أرجيت هذا الأمر» و «أرجأته» إذا أخرته. ومنه قول الله تعالى: «تَرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ»^(١).

تؤخر. فالهمز من كلام بعض قبائل قيس، يقولون: «أرجأت هذا الأمر». وترك الهمز من لغة تميم وأسد، يقولون: أرجيته.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراءة المدينة، وبعض العراقيين: «أرجو» بغير الهمز، و بجر «الهاء»، وقراء بعض الكوفيين: «أرجة» بترك الهمز، وتسكين الهاء، على لغة من يقف على الهاء في المكى من الوصل إذا تحرك ما قبلها، كما قال الراجز^(٢):

انحى عليّ الدهر رجلاً وبدأ يقسم لا يصلح إلا أفسدا
فيصلح اليوم ويفسده غدا^(٣)

(١) سورة الاحزاب آية رقم ٥١.

(٢) هو دويد بن زيد بن تهذ القضاعي. وهو أحد المعمرين.

(٣) طبقات فحول الشعراء: ٢٨، والمعمرين: ٢٠، وأملئ الشریف: ١، ١٣٧، والشعر والشعراء: ٥١، والمؤتلف والمختلف: ١١٤، وشرح شواهد الشافية: ٢٧٤. وغيرها كثير. وهو من قديم =

وقد يفعلون مثل هذا بهاء التأنيث، فيقولون: «هذه طلحة قد أقبلت»، كما قال الراجز^(١):

لما رأى أن لا دعة ولا شيع مال إلى أرطاة حقف فاضطجع^(٢)
وقراء بعض البصريين: «ارجته» بالهمز، وضم الهاء، على لغة من ذكرت من قيس. قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك بالصواب أشهرها وأفصحها في كلام العرب. وذلك ترك الهمز، وجبر «الهاء». وإن كانت الأخرى جائزة، غير أن الذي اخترنا أفصح اللغات وأكثرها على ألسن فصحاء العرب.

حقيقة قيس: «الرحم»^(٣)

قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾^(٤).

= الشعر، كما قال ابن سلام: ورواية هذه الآيات تختلف اختلافاً كبيراً في المراجع جميعاً، كما أشرت إليه في شرح طيقات ابن سلام. (الشيخ محمود شاكر).
(١) يقال هو منظور بن حبة الأسدي..
(٢) معاني القرآن للفراء ١: ٣٨٨، وإصلاح المنطق: ١٠٨، وتهذيب إصلاح المنطق ١: ١٦٧، وشرح شواهد الشافية ٢٧٤ - ٢٧٦، ٤٨٠. يصف ظيباً، يقول قبله:
يا رب أباز من المفسر صدع تقبض اللذيب إليه واجتمع
قال التبريزي في شرحها: «يصف ظيباً، والاباز: الذي يقفر. والعفر من الظباء: التي تملو ألوانها حمرة. وتقبض أي أنه جمع قوائمه لينبت على الظبي. لما رأى أن لا دعة: يعني اللذيب، لما رأى أنه لا يتبع من الظبي، ولا يدركه. وأنه قد تعب في طلبه، مال إلى أرطاة فاضطجع عندها. والأرطى: ضرب من شجر الرمل، واحده أرطاة. والحقف: المعوج من الرمل.»
(٣) الرحم: رحم المرأة، وامرأة رحوم تشكي رحمها، ومنه استعير الرحم للقرابة لكونهم خارجين من رحم واحدة، يقال رحيم، ورُحِمَ قال تعالى: ﴿وَأَقْرَبُ رُحْمًا﴾.
والرحمة: رقة تقضي الإحسان إلى المرحوم وقد تستعمل تارة في الرقة المجردة، وتارة في الإحسان المجرد عن الرقة، وإذا وصف به البارئ فليس يراد به إلا الإحسان المجرد دون الرقة وعلى هذا روي أن الرحمة من الله إنعام وإفضال، ومن الأدمين رقة وتعطف وعلى هذا قول النبي عليه السلام «ذاكرًا عن ربه أنه لما خلق الرحم قال له أنا الرحمن وأنت الرحم شققت اسمك من اسمي فمن وصلك وصلته ومن قطعك قطعته». والله أعلم.
(٤) سورة النساء آية رقم ١.

قال أبو جعفر: وعلى هذا التأويل قول بعض من قرأ قوله: «والأرحام» بالخفض عطفاً بـ «الأرحام» على الهاء التي في قوله «به» كأنه أراد: واتقوا الله الذي تساءلون به وبالأرحام، فعطف بظاهر على مكنى مخفوض، وذلك غير فصيح من الكلام عند العرب، لأنها لا تنسق بظاهر على مكنى في الخفض إلا في ضرورة شعر، وذلك لضيق الشعر^(١).

وأما الكلام الكلام فلا شيء يضطر المتكلم إلى اختيار المكروه من المنطق، والردية في الإعراب منه.

ومما جاء في الشعر من رد ظاهر على مكنى في حال الخفض قول الشاعر^(٢):

تُعلِّقُ في وِشَلِ السَّوَارِي سِيوفَنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالكَعْبُ عُوْطٌ تَقَائِفٌ^(٣)
فَعَطَفَ «بِالْكَعْبِ» وَهُوَ ظَاهِرٌ عَلَى الْهَاءِ وَالْأَلْفِ فِي قَوْلِهِ «بَيْنَهَا» وَهِيَ
مَكْنِيَةٌ.

وقال آخرون: تأويل ذلك:

واتقوا الله الذي تساءلون به، واتقوا الأرحام أن تقطعوها.

(١) هذه مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٥٢، ٢٥٣ وقد ذكر هذه القراءة باسنادها إلى إبراهيم بن يزيد النخعي.

(٢) الشاعر: هومسكين الدارمي.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٥٣، والحيوان ٦: ٤٩٣، ٤٩٤ والانصاف ١٩٣، والحرارة ٢: ٣٣٨ وهو من أبيات ذكرها الجاحظ وأنها العيني بمجرد نفسه

لقد علمت قيس وخندف أنني يتعربهم من عازم الناس واقف
وقد علموا أن لن يقسى عدوهم إذا قذقه في يدي الفواقف
إلى آخره، والسواري: جمع سارية وهي الاسطوانة، والعوط: جمع عائف، وهو النبت من أرض
والثاقف: جمع ثقف وهو الهواء بين شيتين، وكل شيء بين وبين الأرض مهوي بعد فهو مثق.
واقف أعلم.

حقيقة فهي: «الإحاف...»

قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِيبِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾^(١).
قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة أهل
المدينة: «مُرْدِفِينَ»، بتصب الدال.

وقرأ بعض المكيين وعامة قراءة الكوفيين والبصريين: «مُرْدِفِينَ». وكان
أبو عمرو يقرأه كذلك، ويقول فيما ذكر عنه: هو من «أردف بعضهم بعضاً». وأنكر
هذا القول من قول أبي عمرو بعض أهل العلم بكلام العرب وقال: إنما «الإرداف»، أن يحمل الرجل صاحبه خلفه. قال: ولم يسمع
هذا في نعت الملائكة يوم بدر.

واختلف أهل العلم بكلام العرب في معنى ذلك إذا قرئ بفتح الدال أو
بكسرهما. فقال بعض البصريين والكوفيين: معنى ذلك إذا قرئ بالكسر: أن
الملائكة جاءت يتبع بعضهم بعضاً على لغة من قال: «أردفته». وقالوا:
العرب تقول: «أردفته»، و«ردفته»، بمعنى «تبعته»، و«أبعته»، واستشهد
لصحة قولهم ذلك بما قال الشاعر^(٢):

إذا الجوزاء أردفت الثريا ظننت بآل فاطمة الظنونا^(٣)

(١) سورة الأنفال آية رقم ٩.

(٢) هو خزيمه بن نهد بن زيد بن ليث بن سود بن أسلم بن الحاف ابن قضاعة، من قدماء الشعراء في
الجاهلية. و«خزيمة» بالحاء المهملة المفتوحة، وكسر الزاي، هكذا ضبطه في تاج العروس.
وقال: و«خزيمة بن نهد» في قضاعة. وهو في كتب كثيرة: «خزيمة بن نهد»، أو «خزيمة بن
مالك بن نهد» (اللسان: ردف). وقد قرأت في جمهرة الأنساب لابن حزم: ٤١٨، أن «نهد بن
زيد»، ولد «خزيمة» و«خزيمة» فهذا يقتضي التوقف والنظر في ضبطه، وأيهما كان صاحب القصة
والشعر. وإن كان الأرجح هو الأول. (الشيخ محمود شاكر)

(٣) الأغاني ١٣: ٧٨، معجم ما استعجم: ١٩، سبط اللائي: ١٠٠، شرح ديوان أبي ذؤيب:
١٤٥. المعارف لابن قتيبة: ٣٠٢، الأزمنة والأمكنة ٢: ١٣٠، جمهرة الأشكال: ٣١، الأشكال
للميداني ١: ٦٥، اللسان (ردف)، (قرظ).

قالوا: فقال الشاعر: «أردفت»، وإنما أراد «رَوِّفَتْ»، جاءت بعدها،
لأن الجوزاء تجيء بعد الثريا.

وقالوا: معناه إذا قرئ «مردفين»، أنه مفعول بهم، كأن معناه: بألف
من الملائكة يردف الله بعضهم بعضاً».

وقال آخرون: معنى ذلك، إذا كسرت الدال: أردفت الملائكة بعضها
بعضاً. وإذا قرئ بفتحها: أردف الله المسلمين بهم.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندي، قراءة من قرأ:
«بألف من الملائكة مردفين»، بكسر الدال؛ لاجتماع أهل التأويل على ما

سبب هذا الشعر أن حزيمة بن نهد كان مشروباً فاسداً متعرضاً للنساء، فعلق فاطمة بنت «يذكر»
عزة بن أسد بن ربيعة بن نزار، (وهو أحد القارطين المصروب بهما المثل)، فاضع قومه وقومها
في مريع، فلما انقضى الربيع، ارتحلت إلى منازلها فقيل له: يا حزيمة: لقد ارتحلت فاطمة: قال:
أما إذا كانت حية فيها أطعم! ثم قال في ذلك:

إذا الجوزاء أردفت الثريا فلتنست بأر فاطمة الطوبيا
فلتنست بهما، وطنس المسره حوب وان أوقى، وان سكن الحبوبا
وحالت دون ذلك من همومي هموم تخرج الشجن الدقينا
أرى ابنة يذكر طعنست فحلت جنوب الحزون، يا شحطلاً مينا.

فبلغ ذلك ربيعة، فرصدوه، حتى أخذوه فصرىوه، فمكث زمناً، ثم إن حزيمة قال ليذكر بن عزة:
أحب أن تخرج حتى تأتي بقرظ. فمرا يثلب فاستقيا، فسقطت الدلو، فنزل يذكر ليخرجها. فلما
صار إلى البئر، منعه حزيمة الرشاء، وقال: زوجتي فاطمة! فقال: على هذه الحال، اقتساراً!
أخرجني أفل! قال: لا أخرجك! فتركه حتى مات فيها. فلما رجع وليس هو معه، سأله عنه أهله،
فقال: فارقت. فليست أدرى أين سلك! فاتهمته ربيعة، وكان بينهم وبين قومه قساعة في ذلك شر،
ولم يتحقق أمر فيض حد به، حتى قال حزيمة:

قساعة كان رصساب العبير بفيها، يعسل به الزنجبيل
فقلست أباهنا على حبيها، فيحلل إن يحلست أو تنيل

فعدتلك، ثارت الحرب بين قساعة وربيعة.

قال أبو بكر بن السراج في معنى بيت الشاعر: «إن الجوزاء تردف الثريا في اشتداد الحر، فتتكبد
السما في آخر الليل، وعند ذلك تنقع المياه وتجف، فيتفرق الناس في طلب المياه، فتغيب عنه
محبوبته، فلا يدري أين مضت ولا أين نزلت». وانظر أيضاً شرحه في الأزمعة والأمكنة: ١٣٠،
١٣١.

(١) أنظر معاني القرآن للفراء ١: ٤٠٤، وصحاح القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٤١.

ذكرت من تأويلهم ، أن معناه : يتبع بعضهم بعضاً ، ومتتابعين ، فقي إجماعهم على ذلك من التأويل الدليل الواضح على أن الصحيح من القراءة ما اخترنا في ذلك من كسر الدال ، بمعنى : أردف بعض الملائكة بعضاً . ومسموع من العرب : «جثت مردفاً لفلان» ، أي : جثت بعده .

«حقيقة في: «الإركاس»

قال تعالى : ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُتَافِقِينَ فِتْنِينَ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾^(١) .
قال أبو جعفر : «والإركاس» الرد ، ومنه قول أمية بن أبي الصلت :
فاركسوا في حميم النار إنهم كانوا عصاة وقالوا لا فاك والزورا^(٢)
يقال منه : «أركسهم» و «ركسهم» .
وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله ، وأبي : «والله ركسهم» بغير ألف^(٣) .

واختلف أهل التأويل في الذين نزلت فيهم هذه الآية . فقال بعضهم : نزلت في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ في الذين تخلفوا عن رسول الله ﷺ يوم أحد ، وانصرفوا إلى المدينة ، وقالوا لرسول الله عليه السلام ولأصحابه : ﴿لو تعلم قتالاً لا تبعناكم﴾^(٤) .

«حقيقة في: «أرنا..»

قال تعالى : ﴿وَأَرْنَا مَنَايَكُنَا وَنَبَّ حَلِينَا إِنَّكَ أَنْتَ الثَّوَابُ الرَّحِيمُ﴾^(٥) .

(١) سورة النساء آية رقم ٨٨ .

(٢) ديوانه : ٣٦ ، وليس هذا البيت بنصه في الديوان بل جاء في شعر من بحر آخر هو :

أركسوا في جهنم إنهم كانوا عساة تقول إركاً وزوراً .

ولم أجده برواية أبي جعفر في مكان آخر .

(٣) أنظر معاني القرآن للفرأء ١ : ٢٨١ والركس : قلب الشيء على رأسه ورد أوله إلى آخره ، يقال أركسته

فركس ، وارتكس في أمره قال تعالى : ﴿والله أركسهم بما كسبوا﴾ أي ردهم إلى كفرهم .

(٤) سورة آل عمران . آية ١٦٧ .

(٥) سورة البقرة آية رقم ١٢٨ .

وقال أبو جعفر: وقرأ آخرون «وَأَرْزَأْنَا مَنَاسِكِنَا» بتسكين الراء وزعموا أن معنى ذلك: وعلمنا ودلنا عليها - لا أن معناها: أرناها بالأبصار.

وزعموا أن ذلك نظير قول حطاط بن يعفر أخي الأسود بن يعفر^(١).

أرى نسي جواداً مات هزلاً لأنني أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً^(٢)

يعني بقوله «أرىني» دلينتي عليه وعرفينتي مكانه. ولم يعن به رؤية العين.

قال أبو جعفر: والقول واحد، فمن كسر الراء جعل علامة الجزم سقوط الياء التي في قول الفائل: أرنيه أرته، وأقر الراء مكسورة كما كانت قبل الجزم.

ومن سكن الراء من «أرنا» توهم أن اعراب الحرف في الراء فسكنها في الجزم، كما فعلوا ذلك في «لم يكن» و«لم يك».

(١) هما أخوان من بني نهشل بن دارم جاهليان أهمهما رهم بنت العباب.
(٢) راجع الشعر والشعراء: ٢٠١، ٢٠٢، ٢١١ وفيه تحقيق عن اختلاف قديم في نسبه، ومجاز القرآن: ٥٥، والخزانة ١: ١٩٥، ١٩٦ وفيهما مراجع كثيرة. روى البيت لحاتم الطائي، ولعمري بن أوس، وفي اللسان (أئن) و(علل) عن ابن بري وقال: حطاط بن يعفر، ويقال: لدريد والغالب إنه ولحطاط، لأنه يقول بعده:

ذريتي أكن للسهل ريساً ولا يكن لي السهل ريساً تحسدي عيّه عدأ
ذريتي فلا أعيا بما حُلّ ساحتني أسود فاكسي أو أطيح المسودا
وهو يخاطب بهذه الآيات أمه رهم بنت العباب، وكانت تلومه على جوده وإثلافه المال. والهزل: يفتح وسكون والهزل (بضم فسكون، والهزال هو نفيس السمن، مع الضعف والاسترخاء) وقوله: لأنني يفتح الهمزة بمعنى لعلي، والتون منقلبة عن التلام وهما لغتان من لغات العرب واجتمعا في هذا اللفظ. حتى إذا غريت التلقت مسرعة إلى مورد الماء الذي تنوي إليه، وقوله: «ليس الليل» يعني الحمر، حين غشيها الليل وهن مترقيات مغيب الشمس ونصبت: رفعت وأقامت آذانها، وخذلت الأذن خذاً: استرخت من أصلها مقبلة على الخدين، وذلك يصيب الحمر في الصيف من حر الشمس والظما ونصبت خذاً آذانها، استعدداً للعدو إلى الماء، وجنح الليل فهو جناح: أقبل وهو من جنح الطائر إذا كسر من جناحه ثم أقبل كالواقع اللاجئ. إلى موضع وهو وصف جيد لإقبال الظلام من جانب الأفق.

وسواء كان ذلك من رؤية العين أو من رؤية القلب .
ولا معنى لفرق من فرق بين رؤية العين في ذلك ورؤية القلب .

«حقيقة في: «أساليب المدح والذم»

قال أبو جعفر: وإذ كان ذلك معنى الكلام: فمعلوم أن قوله «صَمُّ بَكْمٍ
عُمِّي يَأْتِيهِ الرَّفْعُ مِنْ وَجْهَيْنِ، وَالنَّصَبُ مِنْ وَجْهَيْنِ»:

فأما أحد وجهي الرفع: فعلى الاستئناف، لما فيه من الذم، وقد تفعل
العرب ذلك في المدح والذم، فننصب وترفع، وإن كان خبيراً عن معرفة .

كما قال الشاعر:

لا يبعدن قومي الذين هم سَمُّ العُدَاةِ وَأَفَّةُ الجُرُورِ^(١)
النازِلين بكل معتركِ والطيبين معاقد الأزرِ

فيروي: النازلون، و«النازلين» وكذلك: «الطيبون» و«الطيبين»
على ما وصفت من المدح .

«حقيقة في: «الاستبدال»

قال أبو جعفر: وأصل الاستبدال هو ترك شيء لآخر غير مكان
المتروك .

ومعنى قوله: «أدنى» أخس وأوضع وأصغر قدراً وخطراً، وأصله من
قولهم: هذا رجل ذِي بين الدُّنَاءِ، و«إنه ليذني في الأمور يغير همز، إذا
كان يتتبع خسيسها، وقد ذكر الهمز عن بعض العرب في ذلك، سماعاً منهم .

(١) الشعر للخرنق بنت بدر بن عفان أخت طرفة لأمه، أمهما وردة وهذا البيت من قصيدة ترضى زوجها
بشر بن عمرو بن مرثد، وقوله: لا يبعدن قومي أي: لا يهلكن قومي تدعو لهم، والجرور: جمع
جزور وهي الناقة التي تنحر أفة الجزر: غلة هلاكها، لا يقون على أموالهم من الكرم .

يقولون : ما كنت دانئاً ولقد دنات . وأتشدني بعض أصحابنا عن غيره ، أنه سمع بعض بني كلاب ينشد بيت الأعشى (١) .

باسلة الوقع سرايلها بيض إلى دانئها الظاهر (٢)
بهمز الداني ، وأنه سمعهم يقولون : إنه لدانيء خبيث بالمهمز ، فإن كان ذلك عنهم صحيحاً .

فالهمز فيه لغة ، وتركه أخرى .

ولا شك أن من استبدل بالمن والسلوى اليقل والقناء والعدس والبصل والثوم ، فقد استبدل الوضيع من العيش بالرفيع منه وقد تأول بعضهم قوله : ﴿الَّذِي هُوَ أَذْنِي﴾ بمعنى الذي هو أقرب ووجه قوله «أذني» إلى أنه أفعل من «الدنوه» الذي هو بمعنى القرب .

دقيقة في: «الاستحيا» (٣)

قال أبو جعفر: وأما تأويل قوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي﴾ فإن بعض

(١) الذي سمع هذا هو الفراء - انظر معاني القرآن له ١ : ٤٢ والعمري يجهله دائماً .

(٢) راجع ديوانه ١٠٨ وروايته إلى جانبه الظاهر يصف حصناً قال قبله .

في مجدل شديد بيناه يز عن طمس الفائر
يجمع خضراء لها سورة تعصف بالذراع والحاسر
باسلة الوقع

والصمير في قوله «سرايلها» راجع إلى خضراء يقال: كتيبة خضراء وهي التي غلب عليها لبس الحديد وعلاها سواده، والخضرة سواد عندهم، والسرايل هنا: الدروع جمع سرايل، وهو كل ما يلبس كالدرع وغيره. وقال الفراء: يعني الدروع على خاصتها - يعني الكتيبة - إلى الخسيس منها، كأنه أراد بلبسوا الدروع من شريف إلى خسيس، وأما رواية الديوان: فالصمير في جانبه راجع إلى «المجدل» وهي آيين الروايتين معنى وأصحهما.

(٣) الاستحيا: يأتي بمعنى الاستخدام كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿يَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ﴾ أي يستخدمون. وقال الراغب: معناه الاستيفاء. وبمعنى عدم الترك كقوله تعالى في سورة البقرة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةٌ بَلْ لَا يَتْرُكُ أَنْ يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا . وبمعنى الحياة: قال تعالى في سورة الاحزاب: ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يَفْعَلُ لِي فَمَا يَنْبَغِي عَلَيْكُمْ أَلَّا تُحْيُوا﴾ أراد به الحياة.

المنسويين إلى المعرفة بلغة العرب كان يتأول معنى «إن الله لا يستحي» إن الله لا يخشى أن يضرب مثلاً. ويستشهد على ذلك من قوله بقول الله تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾^(١) ويزعم أن معنى ذلك: وتستحي الناس والله أحق أن تستحيه - فيقول: الاستحياء بمعنى الخشية، والخشية بمعنى الاستحياء.

وأما معنى قوله: ﴿أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا﴾^(٢) فهو أن: يبين ويصف.

كما قال جل ثناؤه: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾^(٣) بمعنى: وصف لكم.

وكما قال الكمي^(٤):

وذلك ضرب أحماس أريدت لأسداس عسى أن لا تكونا^(٥)

(١) سورة الأحزاب آية رقم ٣٧

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦

(٣) سورة الروم آية رقم ٢٨

(٤) هو الكمي بن زيد بن نخيس الأسدي أبو المستهل: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة اشتهر في العصر الأموي وكان عالماً بأدب العرب وأخبارها وأسابيها ثقة في علمه. منحازاً لبني هاشم كثير المنح لهم أشهر شعره الهاشميات وهو من أصحاب الملحقات توفي عام ١٢٦ هـ. راجع شرح شواهد المغني ١٣ والأغانى ١٥: ١٠٨ وجمهرة أشعار العرب ١٨٧.

(٥) هذا البيت استرقة الكمي استراقاً على أنه مثل اجتلبه، وأصله أن شيخاً كان في أبله، ومعه أولاده رجالاً يرعونها. قد طالت غربتهم عن أهلهم. فقال لهم ذات يوم: «ارعدوا ابلكم ربعاً بكسر فسكون وهو أن تحبس عن الماء ثلاثاً وترد في اليوم الرابع، فرعدوا ربعاً نحو طريق أهلهم فقالوا: لو رعبناهم خمساً (بكسر فسكون: أن تحبس أربعاً وترد في الخامس) فزادوا يوماً قبل أهلهم. فقالوا: لو رعبناهم سدساً (أن تحبس خمساً وترد في السادس) ففطن الشيخ لما يريدون، فقالوا: ما أنتم إلا ضرب أحماس لأسداس، ما همتمكم رعبها وإنما همتمكم أهلكم وأنشأ يقول:

وذلك ضرب أحماس أراه لأسداس عسى أن لا تكونا

فصار قولهم «ضرب أحماس لأسداس مثلاً مضروباً للذي يراوغ ويظهر أمراً وهو يريد غيره. وحقيقة قوله «ضرب: بمعنى وصف، أنه من ضرب الإبل أو الدابة ليصرف وجهها إلى الوجه الذي يريد، يسوقها إليه لتسلكه فقولهم: ضرب له مثلاً أي ساقه إليه، وهو يشعر بمعنى الإبانة بالمثل المسوق وهذا بين.

بمعنى: وصف أحماس .

والمثل: الشبه، يقال: هذا مثل هذا ومثله كما يقال: شبهه وشيبهه .

ومنه قول كعب بن زهير^(١):

كانت مواعيد عرقوب لها مثلاً وما مواعيدها إلا الأباطيل^(٢)
يعني: شيئاً .

دقيقة في: «الإستحواذ...»

قال أبو جعفر: وأصل «الإستحواذ» في كلام العرب، فيما بلغنا، الغلبة . ومنه قول الله (جل ثناؤه) : ﴿أَسْتَحْوِذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾^(٣) بمعنى غلب عليهم . يقال منه : «حاذ عليه واستحاذ، يحيد ويستحيد، وأحاذ يحيد» . ومن لغة من قال : «حاذ» قول العجاج في صفة ثور و كلب .

يحوذهن وله حوذى^(٤)

(١) هو كعب بن زهير بن أبي سلمى المازني أبو المصنَّب : شاعر عالي الضيقة من أهل نجد . له ديوان شعر، كان ممن اشتهر في الجاهلية ولما ظهر الإسلام هجا النبي - وأقام يشيب ينساء المسلمين، فهدر النبي - دمه فجاهه كعب مستأماً وقد أسلم، وأنشده لأميته المشهورة التي مطلعها:

يا بنت سعاد فقلبي اليوم متبول

فعما عنه النبي ﷺ أبو زهير بن أبي سلمى توفي عام ٢٦ هـ . راجع خزائن الأدب للبغدادي ٤ : ١١٠ و ١٢ والشعر والشعراء ٦١ .

(٢) البيت في ديوانه : ٨ وعرقوب - فيما يزعمون - هو عرقوب بن نصر، وجل من العمالقة: نزل المدينة قبل أن تنزلها يهود بعد عيسى ابن مريم عليه السلام وكان يحنال في إختلاف المواعيد بالمماطلة - كما هو معروف في قصته .

(٣) سورة المجادلة . آية ١٩ .

(٤) ديوانه : ٧١ ، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٤١ ، واللسان (حوذ) (حوز) ورواية الديوان :

يحوذهما وهسو لها حوذى خوف الحسلاط فهو أجنبي
كما يحوذا الفقة الكمي

فسروا «يحوذهما»، بسوقها سوقاً شديداً . ومثله «يحوزها» في الرواية الثانية .

وقد أنشد بعضهم :

يحوذهن وله حوذي^(١)

وهما متقاربا المعنى . ومن لغة من قال : «أحاذ» قول لبيد في صفة عير
وأتن^(٢) :

إذا اجتمعت وأحوذ جانبيها وأوردها على عوج طوال^(٣)

يعني بقوله : «وأحوذ جانبيها» غلبها وقهرها حتى حاذ كلا جانبيها ، فلم
يشذ منها شيء . وكان القياس في قوله : «استحوذ عليهم الشيطان» أن يأتي :
«استحاذ عليهم» ، لأن «الواو» إذا كانت عين الفعل ، وكانت متحركة بالفتح ،
وما قبلها ساكن ، جعلت العرب حركتها في «فاء» الفعل قبلها ، وحولوها «ألفاء»
متبعة حركة ما قبلها ، كقولهم : «إستحاح هذا الشيء عما كان عليه» من «حال
يحول» و «استنار فلان بنور الله» من «النور» و «استعاذ بالله» من «عاذ
يعوذه» . وربما تركوا ذلك على أصله كما قال لبيد : «وأحوذ» ، ولم يقل :
«وأحاذ» . وبهذه اللغة جاء القرآن في قوله : «إستحوذ عليهم الشيطان» .

وأما قوله : «قَالَ اللَّهُ يَتَّخِذُ الْمُؤْمِنِينَ حِزْبًا لِمَنِ الْأَمْرُ فِي الْيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا»^(٤) فلا خلاف بينهم في أن معناه : ولن يجعل الله للكافرين
يومئذ على المؤمنين سبيلاً .

(١) انظر اللسان (حوذ) ، (حوز) .

(٢) «العيره حمار الوحش ، و«الأتن» جمع «أتان» وهي أثناء .

(٣) ديوانه : الفصيلة ١٧ ، البيت ٣٩ ، واللسان (حوذ) . وقوله : «إذا اجتمعت ، يعني إنك حمار الوحش
حين دعاها إلى الماء ، فضمها من جانبيها ، يأتيها من هذا الجانب مرة ، ومن هذا مرة حتى غلبها ولم
شنتها ، و«العوج الطوال» قوائمه . وبعد البيت :

رفسن سراقساً في يوم ربح يصفسق بين ميل واعتدال

يعني غبارها ، يرتفع كأنه سراقق تصفقه الريح ، وتميله مرة هكذا ومرة هكذا ، فهو يميل ويعتدل .
(٤) سورة النساء آية رقم ١٤١ .

حقيقة في: «الاستسلام..»

قال أبو جعفر: «والسَّلْم» هو الاستسلام. وإنما هذا مثل، كما يقول الرجل للرجل: «أعطيتك قيادي»؛ و«ألقيت إليك خطامي»، إذا استسلم له وانقاد لأمره. فكذلك قوله: «وَأَلْقُوا إِلَيْكُمْ السَّلْمَ» إنما هو ألقوا إليكم قيادهم، واستسلموا لكم، صلحاً منهم لكم وسلاماً. ومن السَّلْم قول الطرماع:

وذاك أن تميماً غادرت سلماً للأسد كل حصان وعشة اللبد^(١)
يعني بقوله: «سلاًماً» استسلاماً.

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «فتبينوا» فقرأ ذلك عامة قراءه المكيين والمدنيين وبعض الكوفيين والبصريين: «فتبينوا» بالياء والنون، من «التبين» بمعنى التاني والنظر والكشف عنه حتى يتضح.

(١) سورة النساء رقم الآية: ٩٠.

(٢) ديوانه ١٤٥، من قصيدته التي هجا بها الفرزدق وبيوت بني دارم وبني سعد فقال قبله:

ودارم قد قذفنا منهم مئة في جاحم النار إذ يلقسون في الخندق
ينزولون بالمششوي منها ويوقدها عمرو، ولو لا لحوم الفوم لم تقد
وذاك أن تميماً

فزعم أن عمرو بن المنذر اللخمي، أحرق بني دارم رهط الفرزدق، قال أبو عبيدة: ولم يكن للطرماع بهذا الحديث علم، يعني حديث يوم أواره، وهو يوم غزا عمرو بن المنذر بني دارم فقتل منهم تسعة وتسعين رجلاً.

و«الأسد» يعني عمرو بن المنذر ومن معه. و«الحصان» المرأة العفيفة. وكان في المطبوعة والمخطوطة: «كل مصان وعشة اللبد» وهو خطأ لا معنى له. وإمرأة «وعشة»: كثيرة اللحم، كأن الأصابع تسوخ فيها من كثرة لحمها ولينها. و«إمرأة وعشة الأرداف»، كذلك. و«البد» جمع لبد «بكر فسكون»: وهي كساء ملبس يفرش للجلوس عليه. وعني بذلك أنها وعشة الأرداف، حيث تجلس على اللبد. فسمى الأرداف لبداً.

يقول: أسلمت تميم نساءها لنا ولجيش عمرو بن المنذر، وفروا عن أعراضهم، لم يلتفتهم، إليهم ضعفهن عن الدفع عن أنفسهن، وأنساهم الروع كراتم نسايتهم وعترقاتهن.

وقرأ ذلك عظيم قراءة الكوفيين: «فتبتوا» بمعنى التبت الذي هو خلاف العجلة.

قال أبو جعفر: والقول عندنا في ذلك أنهما قراءتان معروفتان مستفيضتان في قراءة المسلمين بمعنى واحد، وإن اختلفت بهما الألفاظ؛ لأن «المثبت» متين، و«المتبين» مثبت، فبأي القراءتين قرأ القارىء فمصيب صواب القراءة في ذلك. واختلف القراءة في قراءة قوله: «ولا تقولوا لمن ألقى اليكم السلم»^(١).

فقرأ ذلك عامة قراءة المكيين والمدنيين والكوفيين: «السلم» بغير ألف. بمعنى الاستسلام.

وقرأ بعض الكوفيين والبصريين: «السلام» بألف، بمعنى التحية. قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا: «لمن ألقى إليكم السلم»، بمعنى من استسلم لكم، مدعناً لله بالتوحيد، مقرأ لكم بملئكم.

وإنما اخترنا ذلك، لاختلاف الرواية في ذلك: فمن راو روى أنه استسلم بأن شهد شهادة الحق وقال: «إني مسلم». ومن راو روى أنه قال: «السلام عليكم» فحياهم تحية الإسلام، ومن راو روى أنه كان مسلماً بإسلام قد تقدم منه قبل قتلهم إياه. وكل هذه المعاني يجمعه «السلم»؛ لأن المسلم

(١) السلم بالكسر والسكون ضد الحرب، وهو من الألفاظ التي أولها مكسورة، وأوائل أضدادها مفتوحة كالتخصيب، والجدب والعلم، والجهل، والغنى، والفقر وأشياء، ذلك، وهو أيضاً الإسلام، وهو التسليم لله بلا منازعة، وهو جعل كل شيء عين وعرض مخلوقاً لله تعالى واعتقاد أنه موجود بلا بداية ولا نهاية موصوف بالصفات الحسنة، ويطلق على المذهب، والسلم بمعنى الصلح بفتح وكسر، ويذكر ويؤت.

والسلم: محركة: السلف وهو أخذ عاجل بأجل، وهو أيضاً اسم شجر. والاية سورة النساء آية ٩٤.

مستسلم ، والمحبي بتحية الإسلام مستسلم ، والمتشهد شهادة الحق مستسلم
لأهل الإسلام ، فمعنى «السلام» جامع لجميع المعاني التي رويت في أمر
المقتول^(١) الذي نزلت في شأنه هذه الآية : وليس ذلك من «السلام» لأن
السلام لا وجه له في هذا الموضع إلا التحية . فلذلك وصفنا «السلام»
بالصواب .

دقيقة في: «جعل الاستفهام في حرف الجزاء»

قال تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ أَمْ قُلُوبُهُمْ غَمَاقٌ﴾^(٢) .

قال أبو جعفر : ومعنى الكلام : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ
الرُّسُلُ﴾ . .

أفتقبلون على أعقابكم إن مات محمد أو قتل؟

﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾^(٣) فجعل الاستفهام في حرف
الجزاء ومعناه : أن يكون في جوابه ، وكذلك كل استفهام دخل على جزاء ،
فمعناه أن يكون في جوابه ؛ لأن الجواب خير يقوم بنفسه ، والجزاء شرط
لذلك الخير ، ثم يجزم جوابه ، وهو كذلك ومعناه : الرفع لمجيئه بعد الجزاء .

كما قال الشاعر^(٤) :

(١) روى الزبيري عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : بعث رسول الله ﷺ سرية فيها المقداد بن
الأسود فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال : أشهد أن لا إله إلا
الله ، وأهوى عليه المقداد فقتله فقال له رجل من أصحابه أقتلت رجلاً شهد أن لا إله إلا الله - والله
لاذكرن ذلك للنبي ﷺ فلما قدموا على النبي أخبروه بما حدث فقال للمقداد : فكيف لك بلا إله إلا الله
غداً؟ فأقول الله (الآية) .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤٤ .

(٣) هو الراعي . وقال الفراء : وأنشدني القاسم بن معن (عن العرب) وذكره .

حلفت له: إن تدلج الليل لا يزل أمامك بيت من بيوتني سائر^(١)
 فمعنى: «لا يزل» رفع، ولكنه جزم لمجيئه بعد الجزاء فصار
 كالجواب، ومثله «أفان يت فهم الخاليدون»^(٢) و «فكيف تتقون إن كفرتم»^(٣)
 ولو كان مكان «فهم الخاليدون» يخلدون وقيل: «أفان يت يخلدوا» جاز الرفع
 فيه والجزم، وكذلك لو كان مكان «انقلبتم» «تنقلبوا» جاز الرفع والجزم لما
 وصفت قبل، وتركت إعادة الاستفهام ثانية مع قوله «انقلبتم» اكتفاء
 بالاستفهام في أول الكلام وأن الاستفهام في أوله دال على موضعه ومكانه
 . وقد كان بعض القراءة يختار في قوله: «أيذا يتنا وكنا تراباً وعظاماً أيتنا
 لمبعوثون»^(٤).

ترك إعادة الاستفهام مع «أنه» اكتفاء بالاستفهام في قوله «أيتنا كنا
 تراباً».

ويشهد على صحة وجه ذلك بإجماع القراءة على تركهم إعادة
 الاستفهام مع قوله «انقلبتم» اكتفاء بالاستفهام في قوله «أفان مات» إذ كان
 دالاً على معنى الكلام وموضع الاستفهام منه، وكان يفعل مثل ذلك في جميع
 القرآن، وسأتي على الصواب من القول في ذلك إن شاء الله إذا انتهينا إليه.

«حقيقة في: الاستواء»

قال تعالى:

قال أبو جعفر: الاستواء في كلام العرب منصرف على وجوه منها:

- (١) راجع معاني القرآن للقرآني ١: ٦٩، ٢٣٦، والمعاني الكبير ٨٠٥ والخزانة ٤: ٤٥٠ ورواه ابن قتيبة
 في المعاني الكبير. «عائره مكان «سائر» وقال: أي بيت هجاء سائر، وذلك من قولهم «عار القرس»
 إذا أفلت ويقال: قصيدة عائرة. أي سائرة في كل وجه.
- (٢) سورة الأنبياء آية رقم ٣٤.
- (٣) سورة المزمل آية رقم ١٧ وتكملة الآية «يوم يجعل الولدان شيباً».
- (٤) سورة الإسراء آية ٨٢ وسورة الصافات آية رقم ١٦ وسورة الواقعة آية رقم ٤٧.

انتهاء شباب الرجل وقوته، فيقال إذا صار كذلك قد استوى الرجل، ومنها: استقامة ما كان فيه أود من الأمور والأسباب يقال منه: استوى فلان أمره إذا استقام بعد أود.

ومنه قول الطرمح بن حكيم^(١):

طسال على رسم مهدو أبده وعفا واستوى به بلده^(٢)

يعني: استقام به، ومنها الاقبال على الشيء يقال استوى فلان على فلان بما يكرهه ويسوءه بعد الاحسان إليه، ومنها: الاحتياز والاستيلاء كقولهم: استوى فلان على المملكة: بمعنى احتوى عليها وحازها، ومنها العلو والارتفاع، كقول القائل: استوى فلان على سريره. يعني به علوه عليه.

وقال جل ذكره: ﴿فَسَوَّاهُنَّ﴾^(٣) فأخرج مكنيهن، مخرج مكنى^(٤) الجميع وقد قال قبل: «ثم استوى إلى السماء» فأخرجها على تقدير الواحد وإنما أخرج مكنيهن مخرج مكنى الجميع؛ لأن السماء جمع واحدها سماوة، فتقدير واحدتها وجميعها إذاً تقدير: بقرة وبقرة ونخلة ونخل، وما أشبه ذلك. ولذلك

(١) هو الطرمح بن حكيم بن الحكم، من طيء شاعر إسلامي فحل، ولد ونشأ في الشام، وانتقل إلى الكوفة، فكان معلماً فيها واعتقد مذهب الشراة من الأزارقة واتصل بخالد بن عبد الله القسري، فكان يكرمه ويستجيد شعره، وكان هجاءاً معاصراً للكلميت صديقاً له لا يكادان يفترقان قال الحافظ وكان قحطانياً عصبياً وله ديوان شعر ط صغيره توفي عام ١٢٥ هـ. راجع الأعاني ١: ١٤٨ والبيان والشيبي ١: ٢٧ وفيه، كان خارجياً من الصفرية وتهذيب ابن عساكر ٧: ٥٢، والشعر والشعراء ٢٢٨ وعزارة البغدادي ٣: ٤١٨

(٢) البيت في ديوانه: ١١٠ واللسان (مادة سوي) قال: وهذا البيت مختلف الوزن فالمصراع الأول من المشروح، والثاني من الخفيف. والرسم: آثار الديار اللاصقة بالأرض، ومهدد: اسم امرأة، والأيد: الدهر الطويل والهواء في أبده: راجع إلى الرسم، وعفا: درس وذهب أثره. والبلد: الأثر يقول: أتمحى رسمها حتى استوى بلا أثر.

(٣) هذا جزء من آية في سورة البقرة رقم ٢٩ ﴿ثم استوى إلى السماء فسواهن سبع سماوات﴾.

(٤) المكنى: هو الضمير، فيما اصطلح عليه النحويون لأنه كناية عن الذي أخفيت ذكره.

أنت السماء مرة فقيل هذه سماء، وذكرت أخرى، فقيل: «السَّمَاءُ مُتَّفَطِرٌ بِه»^(١).

كما يفعل ذلك بالجمع الذي لا فرق بينه وبين واحده غير دخول الهاء وخروجها، فيقال: هذا بقر وهذه بقر، وهذا نخل وهذه نخل. وما أشبه ذلك.

وكان بعض أهل العربية يزعم أن السماء واحدة غير أنها تدل على السموات، فقيل: «فَسَوَاءٌ هُنَّ» يراد بذلك التي ذكرت، وما دلت عليه من سائر السموات التي لم تذكر معها.

قال: وإنما تذكر إذا ذكرت وهي مؤنثة.
فيقال: «السَّمَاءُ مُتَّفَطِرٌ بِه» كما يذكر المؤنث.

وكما قال الشاعر^(٢):

فلا مزنة ودقت ودَقَّها ولا أرضٌ أبقل إبقالها^(٣)
وكما قال أعشى بن ثعلبة:

فإما ترى لمتى بدلت فإن الحوادث أزرى بها^(٤)

حقيقة في: «الشد»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «حتى يبلغ أشده»، فإن «الأشده» جمع «شده»، كما

(١) سورة المزمل آية رقم ١٨.

(٢) لم يعرف قائله.

(٣) البيت يوجد في سيبويه ١: ٢٤٠، ومعاني القرآن ١: ١٢٧ والخزانة ١: ٢١-٢٦، وشرح شواهد المغني ٣١٩، والكامل ١: ٤٠٦.

(٤) أعشى بن ثعلبة، وأعشى بن قيس، والأعشى كلها واحد، والبيت في ديوانه ١: ١٢٠، وفي سيبويه ١: ٢٢٩، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٢٨، والخزانة ٤: ٥٧٨، ورواية الديوان فإن تعهدين ولسي لمة فإن الحوادث السوي بها

«الأضرة» جمع «ضرة»، وكما «الأشرة» جمع «شرة»^(١) و«الشد» القوة، وهو استحكام قوة شبابه وسنه، كما «شدُّ النهار» ارتفاعه وامتداده. يقال: «أنته شد النهار، ومد النهار»، وذلك حين امتداده وارتفاعه. وكان المفضل فيما بلغني ينشد بيت عترة:

عهدي به شد النهار كأنما خضب اللبان ورأسه بالعظم^(٢)

ومنه قول الآخر:

تسطيف به شد النهار ظعينة
طويلة أنقاء اليدين سحق

وكان بعض البصريين يزعم أن «الأشد» مثل «الأثك»^(٣).

حقيقة في قوله: «وأشربوا في قلوبهم العجل»

قال أبو جعفر: وأول التأويلين الذين ذكرت بقول الله جل ثناؤه: «وأشربوا في قلوبهم العجل»^(٤) تأويل من قال: «وأشربوا في قلوبهم حب العجل، لأن الماء لا يقال منه: أشرب فلان في قلبه. وإنما يقال ذلك في

(١) هكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة: «الأضرة» و«الأشرة» ولم أجد لشيء من ذلك أصلاً في كتب العربية. وهذان اللفظان محرفان فيما أرجح، ولكني تركتهما على حالهما حتى أقف على الصواب في قراءتهما إن شاء الله. ولكنهم مثلوا له بقولهم «فذه» و«أقده»، وهو قريب التحريف في الأولى، ولكن الثانية مهمة. (محمود شاكر)

(٢) من معرفته المشهورة وهذا البيت من أبيات وصف فيها بطلاً مثله، يقول قبله:

لما رأسي قد قصدت أريده أيدي تواجده لغير تيسم
قطعتته بالرمح ثم علوته بهتند صانسي الحديدية مخدم.

و«اللبان» الصدر. و«العظم» صيغ أحمر. يصفه قتيلاً سال دمه فخضب رأسه وأطرافه، لا حراك به.

(٣) «أثك» (بالمد وضم التون)، هو الرصاص القلعي، وهو القروبر. ويعني أنه مفرد لا جمع.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٩٣.

حب الشيء فيقال منه: أشرب قلب فلان حب كذا، بمعنى سقى ذلك حتى غلب عليه وخالط قلبه.

كما قال زهير:

فصحوت عنها بعد حب داخل والحب يشربه فؤاد داء^(١)

قال أبو جعفر: ولكنه ترك ذكر الحب اكتفاء بفهم السامع لمعنى الكلام، إذ كان معلوماً أن المعجل لا يُشرب القلب وأن الذي يشرب القلب منه حبه، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَسْأَلُهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ﴾^(٢) ﴿وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعَيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا﴾^(٣).

وكما قال الشاعر^(٤):

ألا إنني سقيت أسوداً حالكا ألا بجلي من الشراب الأجل^(٥)

(١) راجع ديوانه ٣٣٩ وهو هناك تشر به بضم التاء وسكون السين وكسر الراء ونصب «فؤادك» وشرحه فيه دليل على ذلك، فإنه قال: «تدخله» وقال: «تشر به» تلزيمه ولكن استدلال الطبري كما ترى يدل على ضيقه مبنياً للمجهول ورفع «فؤادك» وحب داخل وداء داخل قد خالط الجوف فأدخل الفساد على العقل والبدن.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٦٣.

(٣) سورة يوسف آية رقم ٨٢.

(٤) الشاعر: هو طرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الوائلي أبو عمرو، شاعر جاهلي من الطبقة الأولى وله في بادية البحرين نحو ٨٦ وتغل في بقاع نجد، واتصل بالملك عمرو بن هند فجعله من ندمائه ثم أرسله بكتاب إلى المكعير (عامله على البحر بن وثمان) يأمره فيه بقتله لأبيات بلغ الملك أن طرفة هجاء بها فقتله المكعير، شاباً في هجر عام ٦٠ ق هـ أشهر شعره معلته ومطلعها
لخولة أطلال بركة تهمد

وقد شرحها كثير من العلماء، وجمع المحفوظ من شعره، في ديوان صغير ترجم إلى الفرنسية. راجع شرح شواهد المعنى ٢٧٢ والزوزني ٢٨ والشعر والشعراء ٤٩، ومعاهد التنصيص ١: ٣٦٤ وجمهرة أشعار العرب ٣٢، ٨٣ وفيها اسمه عمرو بن العبد والتبريزي: ٤: ٨ وعزارة البغدادي ١: ٤١٤ - ٤١٧.

(٥) راجع ديوانه ٣٤٣ (أشعار السنة الجاهلية) ونوادير أبي زيد ٨٣ واللسان (سود) واختلف فيما أراد بقوله «أسود» قيل: الماء، وقيل: المنية والموت قال: أبو زيد في نوادره «يقال ما سقاني فلان من سويد قطرة» (سويد بالتصغير) هو الماء، يدعى الأسود، واستدل بالبيت والصواب في ذلك أن يقال كما =

يعني بذلك سماً أسود، فاكتفى بذكر أسود عن ذكر السم لمعرفة السامع
معنى ما أراد بقوله: سقيت أسود. ويروي:

ألا إنني سقيت أسود سالخاً^(١)

وقد تقول العرب: إذا سرك أن تنظر إلى السخاء فانظر إلى هرم، أو
إلى حاتم^(٢)، فتجزيء بذكر الاسم من ذكر فعله، إذا كان معروفاً بشجاعة أو
سخاء، أو ما أشبه ذلك من الصفات.

ومنه قول الشاعر:

يقولون: جاهد يا جميل بغزوة وإن جهاداً طيء وقاتلها^(٣)

وأما تأويل قوله: «بمزحزحه فإنه: بمبعده ومنحه». كما قال

الحطيئة^(٤):

= قال الطبري، ويعني به سوء ما لقي من هم وشقاء حالك في حب صاحبه الحنظلية التي ذكرها في
شعره فقال لها قبل البيت:

فقل لخيال الحنظلية بقلب إليها فإني وأصل حبل من وصل
ألا إنسا أسكي ليوم لقينه بجسر ثم قلن، كل ما بعده جلل
إذا جاء ما لا يد منه فمرحياً به حين يأتي لا كذاب ولا علل
ألا إنني

(١) السالغ من النحيات: الأسود الشديد السواد، وهو أقتل ما يكون إذا سلح جلده في إبانته كل عام.
(٢) يقصد هرم بن سنان، صاحب زهير بن أبي سلمى، وحاتم: هو الطائي الذي لا يخفى له ذكر راجع
معاني القرآن للقرناء: ١: ٦١ - ٦٢.

(٣) راجع معاني القرآن للقرناء ١: ٦٢ ومجالس ثعلب ٧٦ واللسان (غزاة) ونسبه لجميل، ولا أظنه إلا
أخطأ لذكر جميل في البيت ولمشابهته لقول جميل:

يقولون جاهد يا جميل بغزوة وأي جهاد غيرهن أريد
يقول الشيخ محمود شاكر: ولكن البيت من شعر آخر، ثم أهد إليه بعد البحث ويريد الأول: وإن
الجهاد جهاد طيء وقاتلها فحذف واجتزأ.

(٤) البيت لقيس بن منقذ بن عمرو، من بني سلول بن كعب، من خزاعة شاعر جاهلي، كان شجاعاً
فاتكاً كثير الغارات، تراءت منه خزاعة في سوق عكاظ وأشهدت على أنفسهم بأنها لا تحتل جزيرة له
ولا تظالم بجزيرة عليه، فنسب إلى أمه وهي من بني «حداد» من محارب حضرمية، شعره من الصبغة =

وقالوا: تزحزح ما بنا فضل حاجة إليك وما منا لوهيك راقع^(١)
يعني بقوله: «تزحزح» تباعد، يقال منه: زحزحه يزحزحه زحزحة
وزحزحاً، وهو عنك متزحزح» أي متباعد فتأويل الآية: وما طول العمر
بمبعده من عذاب الله ولا منحيه منه؛ لأنه لا بد للعمر من الفناء ومصيره إلى
الله.

حقيقة في، «الأصر»^(٢)

قال تعالى: ﴿وَرَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِنَا﴾^(٣).

قال أبو جعفر: فأما «الأصر» بفتح الالف فهو ما عطف الرجل على غيره
من رحم أو قرابة، يقال أصرتني رحم بيني وبين فلان عليه، بمعنى عطفني
عليه، وما بأصرتني عليه، أي: ما يعطفني عليه وبينه وبينه آصرة رحم تأصرتني
عليه أصراً.

يعني به: عاطفة رحم تعطفني عليه.

= الثانية في عصره، وكان يهوى أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي، وله فيها شعر يذم الصنعة قتله بعض
بني مزينة في غارة لهم. راجع الأغاني ١٣: ٢.
(١) البيت من قصيدة له تفيضة طويلة رواها أبو الفرج في أغانيه ١٣: ٦
ومما راعتهي إلا المنادي ألا ظعنوا وإلا الرواغسي غدوة والقماقم
فجئت كائسي مستضيف وسائل لأخبرها كل الذي أنا صانع
فقالست تزحزح ما بنا كبر حاجة إليك ولا منا لفسرك راقع
فما زلت تحست الشر حتى كائني من الحسر ذو طمرين في البحر كراع
(٢) الأصر: عقد الشيء وحبه بقره، يقال: أصرته فهو مأصور والمأصر: محبس السفينة قال
تعالى: ﴿ويضع عنهم إصرهم﴾. أي الأمور التي تثبطهم وتقيدهم عن الخيرات وعن الوصول إلى
الثوابات وعلى ذلك (ولا تحمل علينا إصراً) وقيل ثقلًا، وتحقيقه ما ذكرت، والأصر: العهد المؤكد
الذي يشط ناقضة عن الثواب والخيرات قال تعالى: ﴿آثرتم وأخذتم على ذلكم إصري﴾ والله أعلم.
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦.

حقيقة في: «الاصطفاء»

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ .
وقال أبو جعفر: و «الاصطفاء» الارتفاع، من «الصقوة» وكذلك «اصطفينا» افتعلنا .

منه: صُيرت تاءه طاءً لقرب مخرجها من مخرج الصاد ويعني بقوله: «اصطفينا» اخترناه، واجتينا للخلة، وَصَيَّرَهُ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ بَعْدَهُ إِمَامًا .

حقيقة في: «الإضاعة»..»

قال أبو جعفر: فَإِنْ قَالَ لَنَا قَائِلٌ: إِنَّكَ ذَكَرْتَ أَنَّ مَعْنَى قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرَهُ: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ﴾ (٢) خمدت وانطفأت، وليس ذلك بموجود في القرآن، فما دلالتك على أن ذلك معناه؟
قيل: قد قلنا: إن من شأن العرب الإيجاز والاختصار إذا كان فيما

(١) الاصطفاء لغة: تناول صفو الشيء، كما أن الاختيار تناول خيره والاحتباء تناول جبايته أي جملة .
واصطفاء الله بعض عباده قد يكون بإيجاده صافياً عن الشوب الموجود في غيره، وقد يكون باعتباره وحكمه وإن لم يتعد ذلك عن الأول واصطفيت كذا على كذا أي اخترته قال تعالى: ﴿اصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ والصفى والصفية ما يعطفه الرئيس من الغنيمة لنفسه قال عبد الله بن عتبة الغني: لك المرباع منها والصفايا وحطسك والنشيطنة والفضول وقد ورد في القرآن على وجوه:
الأول: لادم عليه السلام: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ﴾ سورة آل عمران آية ٣٣ .
الثاني: للكليم موسى عليه السلام: ﴿إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَتِي وَبِكَلَامِي﴾ .
الثالث: للخليل إبراهيم عليه السلام: ﴿وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَا فِي الدُّنْيَا﴾ [سورة البقرة آية ١٣٠] .
الرابع: لجبريل عليه السلام: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا﴾ سورة الحج آية رقم ٧٥ .
الخامس: لمريم ابنة عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ﴾ آل عمران آية ٤٢ .
السادس: لحملة الانبياء عليهم السلام: ﴿وَأَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي الْآخِرِينَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ أَنْبِيَاءٍ﴾ سورة فاطر آية ٤٧ .
السابع: لاختيار أمة محمد عليه السلام: ﴿عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ﴾ سورة النمل آية ٥٩ .
الثامن: لسيد المرسلين ﷺ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ سورة فاطر آية ٣٢ .
(٢) سورة البقرة آية رقم ١٧ .

نطقت به الدلالة الكافية على ما حذفت وتركت كما قال أبو ذؤيب الهذلي^(١).

عصيت إليها القلب إنني لأمرها سميع فما أدري أرشد طلابها^(٢)
يعني بذلك : فما أدري أرشد طلابها أم غي ، فحذف ذكر أم غي ، إذ
كان فيما نطق به الدلالة عليها .

وكما قال ذو الرمة في نعت حمير :

فلما لَيْسَن الليلَ ، أو حينَ نَصَبتِ
لَهُ مِن خَدَا آذَانِهَا وهو جاتح^(٣)

**«حقيقة في» : إضافة الخبر إلى الاسم المتقدمين
أو إلى أحدهما»**

قال أبو جعفر: فإن قال قائل : وكيف قيل : «وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ»^(٤) ولم
يقال : «لِهُمَا أَخٌ أَوْ أُخْتٌ» . وقد ذكر قبل ذلك «رجل أو امرأة» فقيل : «وَأِنْ كَانَ
رجل يورث كلاله أو امرأة؟» قيل : إن من شأن العرب إذا قدمت ذكر اسمين
قبل الخبر فعطف أحدهما على الآخر بـ «أو» ثم أتت بالخبر أضافت الخبر
إليهما أحياناً ، وأحياناً إلى أحدهما ، وإذا أضافت إلى أحدهما كان سواء
عندها إضافة ذلك إلى أي الاسمين اللذين ذكرتهما إضافته .

فتقول : من كان عنده غلام أو جارية فليحسن إليه يعني : فليحسن إلى

(١) سبق الترجمة له .

(٢) البيت يوجد في ديوان الهذليين ١ : ٧١ ورواية ديوانه : عصاني إليها القلب إنني لأمره .

ويروي «دعاني إليها» وهما روايتان صحيحتان وتتمام المعنى في البيت الذي يليه :

فقلت لقلبي يا لك الخير إنما يُذْلك للموت الجديد حياها

فهو يؤمر قلبه ، ولكنه أطاعه .

(٣) البيت في ديوانه : ١٠٨ وهو يصف عانه حمير ، ووقت ترقب مغيب الشمس

(٤) سورة النساء آية رقم ١٧ وتكملة الآية «فَلَنَكُلُ واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم

شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار وصية من الله والله عليم حكيم» .

الغلام، و «فليحسن إليهما» يعني: فليحسن إلى الجارية، و «فليحسن إليهما».

وأما قوله: «فلكل واحد منهما السدس، وقد تقدم ذكر الأخ والأخت يعطف أحدهما على الآخر، والدلالة على أن المراد بمعنى الكلام أحدهما في قوله «وَوَلَّهُ أَحَ أَوْ أُخْتًا»^(١) فإن ذلك إنما جاز؛ لأن معنى الكلام، فلكل واحد من المذكورين السدس.

حقيقة قسي، «الإضلال» (١)

قال تعالى: «وَوَدَّتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ»^(٢).

قال أبو جعفر: «والإضلال»^(٣) في هذا الموضع: الإهلاك، من قول الله عز وجل: «وَقَالُوا أَإِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ»^(٤).

يعني: إذا اهلكنا، ومنه قول الأخطل في هجاء جرير:

كنت القذى في موج أكرز مزبلو
قذف الأتسي بؤ فضل ضللا^(٥)
يعني: هلك هلاكاً.

وقول نايغة بن ذبيان:

(١) سورة النساء آية رقم ١٧.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٦٩.

(٣) راجع تفسير الطبري ١: ٢٩٥، ٢: ٤٩٥، ٤٩٦.

(٤) سورة السجدة رقم ١٠.

(٥) راجع ديوانه ٥٠ ونقاظ جرير والأخطل ٨٣، والقذى ما يكون فوق الماء من تبن وورق وأعواد، وأكرز: يعني بحراً متلاطمًا فكدر بعد صفاء، ومزبد: بحر هائج مائج يقذف بالزبد، والأتسي: السيل الذي يأتي من مكان بعيد وقوله: قذف الأتسي به، صفة للقذى يقول: كنت عندئذ كالقذى رمي به السيل في بحر مزبد لا يهدأ موجه فهلك هلاكاً.

فَأَب مُضِلُّوهُ بِعَيْنِ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَتَائِلٌ^(١)

يعني : مهلكوه .

﴿وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ وما يهلكون . بما يفعلون من محاولتهم صدكم عن دينكم - أحداً غير أنفسهم ، يعني بـ «أنفسهم» أتباعهم وأشياهم على ملتهم وأديانهم ، وإنما أهلكوا أنفسهم وأتباعهم بما حاولوا من ذلك ، لاستيجابهم من الله بفعلهم ذلك سخطه ، واستحقاقهم به غضبه ولعنته ؛ لكفرهم بالله ونقضهم الميثاق الذي أخذ الله عليهم في كتابهم ، في اتباع محمد ﷺ ، وتصديقه ، والاقرار بنبوته .

دقيقة في: «الاضلال...» (٢)

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه بعضهم : «لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ» بمعنى : ليضلوا الناس عن سبيلك ، ويصدوهم عن دينك .

وقرأ ذلك آخرون : «لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ» ، بمعنى : ليضلوا هم عن سبيلك ، فيجوروا عن طريق الهدى .

فإن قال قائل : أفكان الله جل ثناؤه ، أعطى فرعون^(٢) وقومه ما أعطاهم من زينة الدنيا وأموالها ، ليضلوا الناس عن دينه . أو : ليضلوا هم عنه؟ فإن

(١) راجع ديوانه ٨٣ ، واللسان (ضلل) (جلا) من قصيدته العالية في رثاء أبي حجر النعمان بن الحارث بن أبي شمر الغساني وقبل البيت :

فإن تك قد ودعت غير مدغم أواس مَلِكٍ ثنته الاوائل
فلا تبعدن، إن المنية موعده وكل امسرى يوماً به الحار زائل
فما كان بين الخير لو جاء سالماً أبو حُجْسِي إلا ليالسي قلائل
فإن تحسني لا أملل حياتسي وإن تمت فما في حياة بعد موتك طائل
فأب مضلوه

(٢) فرعون اسم اعجمي متنوع من الصرف ، والجمع فراعنة كقياصرة وأكاسرة ، وهو اسم لكل من ملك مصر ، فإذا أصيبت إليها الاسكندرية سمي عزيزاً .

كان لذلك أعطاهم ذلك ، فقد كان منهم ما أعطاهم لذلك ، فلا عتب عليهم في ذلك؟

قيل : إن معنى ذلك بخلاف ما توهمت . وقد اختلف أهل العلم بالعربية في معنى هذه «اللام» التي في قوله : «ليضلوا» .

فقال بعض نحويي البصرة : معنى ذلك : ربنا فضلوا عن سبيلك ، كما قال : «فَالْتَقَطَهُ آتًا فِرْعَوْنُ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا»^(١) .

أي : فكان لهم ، وهم لم يلتقطوه ليكون لهم عدوًّا وحزنًا . وإنما التقطوه فكان لهم . قال : فهذه «اللام» تجيء في هذا المعنى .

وقال بعض نحويي الكوفة : هذه «اللام» ، «لام كي» ومعنى الكلام : ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم ، كي يضلوا . ثم دعا عليهم .

وقال آخر : هذه اللامات في قوله : «ليضلوا» و «ليكون لهم عدوًّا» ، وما أشبهها بتأويل الخفض : آتيتهم ما آتيتهم لضلالهم - والتقطوه لكونه - لأنه قد آلت الحالة إلى ذلك . والعرب تجعل «لام كي» ، لتقارب المعنى ، قال الله تعالى : «سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ يُعْرَضُوا عَنْهُمْ»^(٢) . أي لأعراضكم ، ولم يحلفوا لأعراضهم ، وقال الشاعر :

سموت ولم تكن أهلاً لتسمو
ولكن المضيق قد يصاب

= واختلف في اسمه فقيل : مصعب بن الوليد، وقيل ريان ابن الوليد، وكان أصله من خراسان من مدينة بورمان ، وقيل من قرية مجهولة تسمى «نوشخ» ولما قعد على سرير الملك قال : أين عجائز نوشخ .

وقد صدر منه ما لم يصدر من أحد من الكفار والمتمردين ولا من قائلهم إبليس منها : إنكار العبودية ، ودعوى الربوبية راجع البصائر ج١ ص١١

(١) سورة القصص ، آية ٨ .

(٢) سورة التوبة . آية ٩٥ .

قال: وإنما يقال: «وما كنت أهلاً للفعل»، ولا يقال: «لتفعل»، إلا قليلاً. قال: وهذا منه.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنها «لام كي». ومعنى الكلام: ربنا أعطيتهم ما أعطيتهم من زينة الحياة الدنيا والأموال لتفتنهم فيه، ويضلوا عن سبيلك عبادك، عقوبة منك. وهذا كما قال جل ثناؤه:

﴿لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا. لَنُفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾^(١).

حقيقة في: «اعتدنا»

قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾. وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى «أَصْحَابُهُمْ» فقال بعض البصريين: معنى «أعتدنا» أعلنا من «العتاد»، قال: ومعناها: أعددتنا^(٢).

وقال بعض الكوفيين: أعددتنا و«اعتدنا» معناهما واحد. فمعنى قوله: ﴿أَصْحَابُهُمْ﴾^(٣) أعددتنا لهم، عذاباً أليماً يقول: «مؤمناً موجعاً».

حقيقة في: اعراب «أصغر وأكبر»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ﴾^(٤).

(١) سورة الجن، آية ١٦، ١٧.

(٢) راجع أبو عبيدة في مجاز القرآن ١: ١٢٠.

(٣) سورة النساء آية رقم ١٨.

(٤) سورة يونس آية رقم ٦١.

فقرأ ذلك عامة القراءة بفتح الراء من «أصغَرُ» و«أكْبَرُ»، على أن معناها الخفض، عطفاً بالأصغر على الذرة، وبالكبير على الأصغر، ثم فتحت راؤهما لأنهما لا يُجْرِيان .

وقرأ ذلك بعض الكوفيين : «أصغَرُ من ذلك ولا أكبرُ»، رفعاً، عطفاً بذلك على معنى : «المثقال»، لأن معناه الرفع . وذلك أن «مِنْ»، لو أُلْقِيَتْ من الكلام، لرفع «المثقال»، وكان الكلام حينئذ : «وما يعزب عن ربك مثقالُ ذرة، ولا أصغَرُ من مثقال^(١) ذرة ولا أكبرُ»، وذلك نحو قوله : «من خالق غير الله» و«غَيْرُ اللَّهِ»^(٢).

قال أبو جعفر : وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ بالفتح، على وجه الخفض والرد على الذرة، لأن ذلك قراءة قراءة الأمصار، وعليه عوام القراءة، وهو أصح في العربية مخرجاً، وإن كان للأخرى وجه معروف .

دقيقة في: إسراب «الأوليان»

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة قوله : «مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ»^(٣).

فقرأ ذلك قراءة الحجاز والعراق والشام : «من الذين إستحق عليهم الأوليان» بضم «التاء» .

وروي عن علي، وأبي بن كعب، والحسن البصري أنهم قرأوا ذلك : «من الذين إستحق عليهم»، بفتح «التاء» .

واختلفت أيضاً في قراءة قوله : «الأوليان» . فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والشام والبصرة : «الأوليان» .

(١) المثقال أصغر شيء . وقيل : الخردلة راجع تفسير القرطبي ٥ : ١٩٥ .

(٢) سورة فاطر، آية رقم ٣ .

(٣) سورة المائدة آية رقم ١٠٧ .

وقرأ ذلك عامة قراء أهل الكوفة: «الأولين». وذكر عن الحسن البصري^(١) أنه كان يقرأ ذلك: «وَمِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَانِ»^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في قوله: «وَمِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقُّ عَلَيْهِمُ»^(٣) قراءة من قرأ بضم «التاء» لإجماع الحجة من القراءة عليه. مع مشايعة عامة أهل التأويل على صحة تأويله. وذلك إجماع عامتهم على أن تأويله: فأخرا من أهل الميت الذين استحق المؤمنان على مال الميت الإثم فيهم، يقومان مقام المستحقين الإثم فيهما، بخيانتها ما خانا من مال الميت.

واختلف أهل العربية في الرفع لقوله: «الأوليان»، إذا قرئ كذلك. فكان بعض نحويي البصرة يزعم أنه رفع ذلك بدلاً من: «آخرا» في قوله: «فأخرا» يقومان مقامهما». وقال: إنما جاز أن يبدل «الأوليان»، وهو معرفة، من «آخرا»، وهو نكرة. لأنه حين قال: يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم، كان كأنه قد حدهما حتى صارا كالمعرفة في المعنى، فقال: «الأوليان»، فأجرى المعرفة عليهما بدلاً. قال: ومثل هذا - مما - يجري على المعنى - كثير. وإستشهد لصحة قوله ذلك بقول الراجز:

عليّ يوم يملك الأمورا صوم شهر وجبت نذورا
وبادناً^(٤) مقلداً منحوراً.

(١) سبق الترجمة له في هذا الجزء في كلمة «النية».

(٢) سورة المائدة آية رقم ١٠٧.

(٣) سورة المائدة آية رقم ١٠٧ وتكملة الآية «فبقسمان بالله لشهدتنا أحق من شهادتهما وما اعتدينا إنا إذا لمن الظالمين».

(٤) بدن الإنسان جسده، والبدن أيضاً: الدرع القصيرة والبدنة: ناقة أو بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها والجمع (بدن) بالضم.

قال: فجعله: عليّ واجب، لأنه في المعنى قد أوجب.
وكان بعض نحويي الكوفة يشكر ذلك ويقول: لا يجوز أن يكون
«الأوليان» بدلاً من «آخران»، من أجل أنه قد نسق «فيقسمان» على «يقومان»
في قوله: «فآخران يقومان»، فلم يتم الخير بعد «من».

قال: ولا يجوز الإبدال قبل إتمام الخبر. وقال: غير جائز: «مررت
برجل قام زيد وقعد»، و «زيد» بدل من «رجل».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال:
«الأوليان» مرفوعان بما لم يسم فاعله، وهو قوله: «إستحق عليهم» وأنهما
وضعا موضع الخبر عنهما، فعمل فيهما ما كان عاملاً في الخبر عنهما، وذلك
أن معنى الكلام: «فآخران يقومان مقامهما من الذين إستحق عليهم الإثم
بالخيانة». فوضع «الأوليان» موضع «الإثم» كما قال تعالى ذكره في موضع
آخر:

﴿أَجْعَلْتُمْ سَفَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ أَمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ﴾^(١). ومعناه: أجعلتم سفاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كإيمان من
آمن بالله واليوم الآخر. وكما قال:

﴿وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾^(٢).

وكما قال بعض الهدليين:

يُمَشِّي بَيْنَنَا حَانُوتُ خَمْرٍ مِنَ الْخُرْسِ الصَّرَاصِرَةِ الْقَطَاطِ^(٣)

(١) سورة التوبة. آية ١٩ وتكملة الآية ﴿وَجَاعِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوِي عِنْدَ اللَّهِ وَالَّذِي لَا يَهْدِي الْقَوْمَ
الظَّالِمِينَ﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٩٣.

(٣) ديوان الهدليين ٢ : ٢١، والمعاني الكبير: ٤٧٢. واللسان (حنت) (قطعة) (خرس)، من قصيدة له
طويلة، يذكر مواضع أيامه، ثم يقول بعد البيت في صفة الخمر:

رَكُودٌ فِي الْإِنْسَانِ لَهَا حِمَا تَلْسُدُ بِأَخْذِهَا الْإِيْدِي السَّوَاطِي =

وهو يعني: صاحب حانوت خمر، فأقام «الحانوت» مقامه، لأنه معلوم أن «الحانوت»، لا يمشي! ولكن لما كان معلوماً بجنده أنه لا يخفي على سامعه ما قصد إليه من معناه حذف «الصاحب» وإجتزأ يذكر «الحانوت» منه. فكذلك قوله: «من الذين إستحق عليهم الأوليان» إنما هو من الذين إستحق فيهم خيانتها. فحذقت «الخيانة» وأقيم «المختانان» مقامهما، فعمل فيهما ما كان يعمل في المحذوف لو ظهر.

وأما قوله: «عليهم» في هذا الموضع، فإن معناها: فيهم، كما قال تعالى:

﴿وَأَتَّبِعُوا مَا تَلَّوْا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ﴾^(١)

يعني: في ملك سليمان. وكما قال:

﴿وَلَا صَلَّيْتُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾^(٢)

و «في» توضع موضع «على»، و «على» في موضع «في»، كل واحدة

منهما تعاقب صاحبها في الكلام. ومنه قول الشاعر:^(٣)

= مشتمعة كعين السديك، ليست إذا ذبقت، من الخلل الخماط وقوله: «الخرس»، جمع «أخرس»، وهو الذي ذهب كلامه عياً أو خلقه. ويعني به: خدماً من المعجم لا يفصحون، فلذلك سماهم: «خرساء». وروى بعضهم: «من الخرسة»، وهو خطأ، نبه عليه الأزهري رحمه الله. و «الصراصرة»، نبط الشام. وعندي أنهم سماوا بذلك، لشيء كان في أصواتهم وهم يتكلمون، في أصواتهم صياح وارتقاع وامتداد، كأنه صرصره البازي. و «القطاط» جمع «قطط» (بفتحين). و «قطط» (بفتح وتشديد): وهو الرجل الشديد جمودة شعر الرأس. وقوله: «ركود في الإناء»، يعني أنها صافية ساكنة. و «حميا الخمر» سورتها وأخذها بالبدن. و «الأيدي السواطئ» التي تسطو إليها، أي تتناولها محللة شديدة الرغبة فيها. و «مشتمعة»: قد أرقها مزجها بالماء. و «الخماط» من الخمر التي أصابها ريح فلم تستحكم ولم تبلغ الحموضة.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢.

(٢) سورة طه آية رقم ٧١.

(٣) هو أبو المثلم الهذلي.

منى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نفيث^(١)
وقد تأولت جماعة من أهل التأويل قول الله تعالى ذكره: «فإن عثر على
أتهما إستحقا إثمًا فأخراخا يقومان مقامهما من الذين إستحق عليهم الأوليان»،
أتهما رجلاخا أخراخا من المسلمين، أو رجلاخا أعدل من المقسمين الأولين .

حقيقة نفي: إعراب «جزاء» و «مثل»^(٢)

قال أبو جعفر: قد اختلف القراءة في قراءة ذلك . فقرأته عامة قراءة
المدينة، وبعض البصريين: «فجزاء مثل ما قتل من النعم»، بإضافة
«الجزاء» إلى «المثل»، وخفض «المثل» .

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: «فجزاء مثل ما قتل» بتنوين «الجزاء»،
ورفع «المثل»، بتأويل: فعلية جزاء مثل ما قتل . .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب، قراءة من قرأ:

(١) ديوان الهذليين ٢: ٢٢٤، مشكل القرآن: ٢٩٥، ٤٣٠، والمعاني السكير: ٩٦٩، ٩٧٠،
والانقصاب: ٤٥١، والجواليقي: ٣٧٣، واللسان (نفت) وغيرها. من أبيات في ملاحاة بينه وبين
صخر العي، من جزاء دم كان أبو المثلثم يطلب عقله، أي دينه، وقيل البيت:
لحسب ينسي شفاوة أن يقولوا لصخر العي: ماذا تسيث؟
أي: ماذا تستثير؟ وإنما أراد الحرب، فقال له بعد: «منى ما تنكروها . . . أي: إذا جاءت الحرب
أنكرونها، ولكن ما تكادون تنكرونها حتى تروا الدم يقطر من نواحيها، يعني كتاب المحاربين .
و «المثلث»: الدم. و «الأقطار» النواحي. و «النقيث» الدم الذي تنفثه الفروخ والجروح .
وقد حلف البطليوسي في شرح هذا الشعر، فزعم أن الضمير في قوله: «منى ما تنكروها» عائد إلى
المقالة، يعني هذا الهجاء بينهما، وأن في ذلك يكلام لا خير فيه، أراد به الإعراب كعادته .
(٢) المثل: بالكسر: أعم الألفاظ الموضوعه للمشابهة والنظير أحص منه، وكذلك الند فانه يقال لما
يشاركه في الجوهر فقط، وكذا الشبه والمساوي والشكل، وقد يطلق المثل ويراد به الذات كقولك:
ومثلك لا يفعل هذا أي أنت لا تفعله، وعليه «ليس كمثلته شيء» و «المثل»: بفتحين لغة: اسم لنوع
من الكلام وهو ما تراضاه العامة والخاصة لتعريف الشيء بغير ما وضع له من اللفظ، يستعمل في
السراء والضراء، ويستعمل لفظ المثل للحال كقوله تعالى: «ومثلهم كمثل الذي استوقد ناراً أي
حالههم المعنوية، وقد يأتي المكسور بمعنى المثل بفتحين - أعني الصفة - كقوله تعالى: «ومثل
الجنة أي صفتها، وقد يأتي بمعنى النفس كما قيل في قوله: «فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به» .

«جزاء مثل ما قتل» بتنوين «الجزاء» ورفع «المثل» لأن «الجزاء» هو «المثل»، فلا وجه لإضافة الشيء إلى نفسه.

وأحسب أن الذين قرأوا ذلك بالإضافة رأوا أن الواجب على قاتل الصيد أن يجزي مثله من الصيد بمثل من النعم، وليس ذلك كالذي ذهبوا إليه، بل الواجب على قاتله أن يجزي المقتول نظيره من النعم، وإذا كان ذلك كذلك، فالمثل هو الجزاء الذي أوجبه الله تعالى ذكره على قاتل الصيد، ولا يضاف الشيء إلى نفسه، ولذلك لم يقرأ ذلك قارىء علمناه، بالتنوين ونصب «المثل». ولو كان «المثل» غير «الجزاء» لجاز في «المثل» النصب إذا نون «الجزاء»، كما نصب «اليتيم» إذا كان غير الإطعام» في قوله:

﴿أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْئَةٍ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾^(١)

وكما نصب «الأموات» و«الأحياء»، ونون «الكفآت» في قوله:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا. أَحْيَاءً وَأَمْوَاتًا﴾^(٢)

إذا كان «الكفآت» غير «الأحياء» و«الأموات» وكذلك «الجزاء» لو كان غير «المثل» لآتسعت القراءة في «المثل» بالنصب إذا نون «الجزاء». ولكن ذلك ضاق، فلم يقرأ أحد بتنوين «الجزاء» ونصب «المثل»، إذ كان «المثل» هو «الجزاء»، وكان معنى الكلام: ومن قتل منكم متممداً فعليه جزاء هو مثل ما قتل من النعم.

«حقيقة في، إعراب «الخرقة»»

قال تعالى: ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾^(٣).

(١) سورة البلد آية رقم ١٤، ١٥.

(٢) سورة المرسلات آية رقم ٢٥، ٢٦.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣٨.

وقال أبو جعفر: وأما «الذرية» فإنها جمع ، وقد تكون في معنى الواحد وهي في هذا الموضع واحد. وذلك أن الله عز وجل قال في موضع آخر، محبراً عن دعاء زكريا.

﴿فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾^(١) ولم يقل: أولياء - فدل على أنه سأل واحداً، وإنما أنت «طيبة» لتأنيث الذرية .

كما قال الشاعر:

أبوك خليفة ولدته وأنت خليفة ذاك الكمال^(٢)
أخرى

فقال: ولدته أخرى «فأنت»، وهو ذكر، لتأنيث لفظ الخليفة .

كما قال الآخر:

فما تزدرى من حية جيلية سكات إذا ما عَضَّ لَيْسَ بِأَذْرَدًا^(٣)
فأنت «الجيلية» لتأنيث لفظ «الحية» ثم رجع إلى المعنى فقال: إذا ما عَضَّ ، لأنه أراد حية ذكراً، وإنما يجوز هذا فيما لم يقع عليه «فلان» من الأسماء كـ «الدابة» والذرية، والخليفة فأما إذا سُمِّيَ رجل بشيء من ذلك في معنى «فلان» لم يجوز تأنيث فعله ولا نعته .

(١) سورة مريم آية رقم ٥ .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ .

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢٠٨ واللسان (سكت) والحية إذا كانت جيلية فذاك أشد لها ولمسها، بقول عنترة:

أصم جبالسي إذا عَضَّ عَصَّةً ترايل عنه جلسده فتبددا

وحية سكوت وسكات (بضم السين) إذا لم يشعر الملسوع بها حتى يلسعه، والادرد: الذي سقطت أسنانه فلم يبق في فمه سن: يصف رجلاً داهية يقول: كيف تستخف به، وهو حية فاتكة لا يشعر الملسوع بعضها حتى تعضه بناب لم يسقط ولم يذهب سعه. والله أعلم.

وأما قوله: «إنك سميع الدعاء» فإن معناه: إنك سامع الدعاء، غير أن «سميع» أمدح، وهو بمعنى «ذو سمع له».

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معناه إنك تسمع ما تدعي به .
قال أبو جعفر: فتأويل الآية . فعند ذلك دعا زكريا ربه فقال :
رب هب لي من عندك ولداً مباركاً، إنك ذو سمع دعاء من دعاك .

دقيقة في: إعراب «الراسخون»^(١)

قال تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا﴾ .

قال أبو جعفر: فمن قال القول الأول في ذلك وقال: إن الراسخين لا يعلمون تأويل ذلك، وإنما أخبر الله عنهم بإيمانهم وتصديقهم بأنه من عند الله، فإنه يرفع «الراسخون في العلم» بالابتداء في قول البصريين، ويجعل خبره «يقولون آمنا به» وأما في قول بعض الكوفيين فيالمعاند من ذكرهم في «يقولون» ومن قول بعضهم:

بجملة الخبر عنهم: وهي «يقولون»

ومن قال القول الثاني، وزعم أن الراسخين يعلمون تأويله عطف الراسخين على اسم الله فرفعهم بالعطف عليه

قال أبو جعفر: والصواب عندنا في ذلك أنهم مرفوعون بجملة خبرهم بعدهم وهو «يقولون»؛ لما قد بينا قبل من أنهم لا يعلمون تأويل المتشابه الذي

(١) رسوخ الشيء ثباته ثباتاً متمكناً، ورسخ العدير: نصب ماؤه ورسخ تحت الأرض، والراسخ في العلم المتحقق به الذي لا يعرضه شبهة، فالراسخون في العلم هم الموصوفون بقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَرْتَابُوا﴾ وكذا قوله تعالى: ﴿لكن الراسخون في العلم منهم﴾ .
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧ .

ذكره الله عز وجل في هذه الآية، وهو فيما بلغني مع ذلك في قراءة أبي . .
ويقول الراسخون في العلم «كما ذكرناه عن ابن عباس أنه كان يقرؤه .
ومن قراءة عبد الله إن تأويله إلا عند الله والراسخون في العلم
يقولون» .

قال أبو جعفر: وأما معنى «التأويل»^(١) في كلام العرب، فإنه التفسير،
والمرجع والمصير.

وقد أنشد بعض الرواة بيت الأعمش

على أنها كانت تأوّل حُبّها تأول رباعي السقاب فأصبحا^(٢)
وأصله من: آل الشيء إلى كذا، إذا صار إليه ورجع يؤول أولاً، و
«أولته أنا» صيرته إليه .

وقد قيل: إن قوله: «وأحسنُ تأويلاً»^(٣) أي جزاءً وذلك أن الجزاء هو
الذي آل إليه أمر القوم وصار إليه ويعني بقوله «تأوّل حُبّها» تفسير حُبّها
ومرجعه وإنما يريد بذلك أن حُبّها كان صغيراً في قلبه قال من الصغر إلى
العظم، فلم يزل يتبّت حتى أصبح، فصار قديماً، كالسقب الصغير الذي لم

(١) يقول صاحب الكليات: التفسير والتأويل واحد، وهو كشف المراد عن المشكل . .
والتأويل في اللغة من (الأول) وهو الانصراف، والتضعيف للتعدية أو من (الابل) وهو الصرف
والتضعيف للتكثير.

وقيل التأويل: بيان أحد احتمالات اللفظ، والتفسير: بيان مراد المتكلم، ولذلك قيل: التأويل ما
يتعلق بالدراية، والتفسير ما يتعلق بالرواية، وفي الرابع: التفسير أهم من التأويل وأكثر استعمال
التفسير في الألفاظ ومفرداتها، وأكثر استعمال التأويل في المعاني والحمل، وأكثر ما يستعمل التأويل
في الكتب الإلهية، والتفسير فيها وفي غيرها. والله أعلم.

(٢) راجع ديوانه ٨٨ ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٨٦ والصاحبي ١٦٤ واللسان (صحب) (ربيع) (أول)
(ولى).

الرابعي: الذي ولد في أول النجاش. والسقاب: جمع سقب (بفتح فسكون) ولد الناقة ساعة تضعها
بقال له «سليل» قبل أن يعرف أذكر أم أنثى فإذا علم فهو (سقب) وأصبح: ذل وانقاد وأطاع.
(٣) سورة النساء آية رقم ٥٩، وسورة الاسراء آية رقم ٣٥.

يزل يشب حتى أصحب فصار كبيراً مثل أمه^(١).

وقد ينشد هذا البيت:

على أنها كانت توابع خيها
توالى ربيعي السحاب فأصحبنا^(٢)

دقيقة في إعراب «سواء»^(٣)

قال تعالى: ﴿تَمَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾^(٤).

قال أبو جعفر: وقد اختلف أهل العربية في وجه إتيان «سواء» في الإعراب «الكلمة» وهو اسم لا صفة.

فقال بعض نحويين البصرة: جرّ «سواء» لأنها من صفة الكلمة، وهي العدل، وأراد: مستوية.

قال: ولو أراد «استواء» كان النصب، وإن شاء أن يجعلها على «الاستواء» ويجر، جازء، ويجعله من صفة الكلمة مثل «الخلق» لأن الخلق هو المخلوق والخلق قد يكون صفة واسماً.

(١) راجع مجاز القرآن لامي عبيدة ١: ٨٧.

(٢) رواية اللسان:

على أنها كانت نوىً أجنبية توالى ربيعي السحاب فأصحبنا
يقول الشيخ محمود شاكر:

وأحسنى أن تكون (نواع) والنواع: جمع نزعة يقال ناقة نزيعة ونواع وهي التي تحن إلى وطنها.
نزع البعير إلى وطنه حنً واشتاق. والله أعلم.

(٣) مكان سوي وسواء وسوط، ويقال سواء وسوي وسوي أي يستوي طرفاه ويستعمل ذلك وصفاً وطرفاً وأصل ذلك مصدر قال تعالى: ﴿فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ﴾ و﴿سِوَاءِ السَّبِيلِ﴾ - ﴿فَاتَّبِعُوا إِلَهُكُمْ عَلَى سِوَاءِ﴾ أي عدل من الحكم. وأيضاً قوله تعالى: ﴿سِوَاءٌ عَلَيْهِمُ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْتَهُمْ﴾، وقال: ﴿سِوَاءٌ عَلَيْهِمْ اسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ - ﴿سِوَاءٌ عَلَيْنَا أَجْرُنَا أَمْ صَبَرْنَا﴾. أي يستوي الأمران في أنهما لا يغيثان ﴿سِوَاءَ الْعَاكِفِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٦٤.

ويجعل الاستواء مثل المستوي. قال عز وجل: ﴿الَّذِي جَعَلَنَا لِنَاسٍ سَوَاءً الْمَكَافِئِ فِيهِ وَالْبَادِ﴾^(١). لأن السواء للآخر، وهو اسم ليس بصفة فيجري على الأول، وذلك إذا أراد به «الاستواء» فإن أراد به «مستويًا» جاز أن يجري على الأول. والرفع في ذا المعنى جيد، لأنها لا تغير عن حالها ولا تنفي ولا تجمع ولا تؤنث، فأشبهت الأسماء التي هي مثل، «عدل»، و«رضي» و«جُئِبَ» وما أشبه ذلك.

وقالوا في قوله: ﴿أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ﴾^(٢) فالسواء للمحيا والممات بهذا المبتدأ.

وإن شئت أجرته على الأول، وجعلته صفة مقدمة كأنها من سبب الأول فجرت عليه.

وذلك إذا جعلته في معنى «مستوي» والرفع وجه الكلام كما فسرت لك.

وقال بعض نحوي الكوفة «سواء» مصدر وضع موضع الفعل، يعني: موضع «متساوية» و«متساوي» فمرة يأتي على الفعل، ومرة على المصدر.

وقد يقال في سواء بمعنى عدل: سيوى وسوى كما قال جل ثناؤه: ﴿مَكَانًا سَوًى﴾^(٣) و«سيوى» يراد به: عدل ونصف بيننا وبينك.

وقد روي عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه كان يقرأ ذلك «إلى كَلِمَةٍ عَدْلٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»^(٤).

(١) سورة الحج آية رقم ٢٥.

(٢) سورة الجاثية آية رقم ٢١.

(٣) سورة طه آية رقم ٥٨.

(٤) راجع ما قاله القراء في معاني القرآن ١: ٢٢٠.

حقيقة في: إعراب «قاسية»

القول في تاويل قوله عز ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾^(١).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة أهل المدينة وبعض أهل مكة والبصرة والكوفة: «قاسية» بالالف. على تقدير «فاعلة» من «قسوة القلب» من قول الفائل: «قسا قلبه، فهو يقسو، وهو قاس» وذلك إذا غلظوا وشدوا وصاروا يابساً صلباً، كما قال الراجز:

وقد قسوت وقست لداتي

فتاويل الكلام على هذه القراءة: فلعلنا الذين نقضوا عهدي ولم يفوا بميثاقي من بني سرائيل، بنقضهم ميثاقهم الذي واثقوني. «وجعلنا قلوبهم قاسية» غليظة يابسة عن الايمان بي، والتوفيق لطاعتي، منزوعة منها الرأفة والرحمة.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: «وجعلنا قلوبهم قاسية» ثم اختلف الذين قرأوا ذلك في تاويله. فقال بعضهم: معنى ذلك معنى «القسوة»، لأن «فعليلة» في الهمزة أبلغ من «فاعلة»، فاخترنا قراءتها «قسية» على «قاسية» لذلك.

وقال آخرون منهم: بل معنى «قسية» غير معنى «القسوة»، وإنما «القسية» في هذا الموضع: القلوب التي لم يخلص إيمانها بالله، ولكن يخالط إيمانها كفر، كالدراهم القسية، وهي التي يخالط فضتها غش من نحاس أو رصاص وغير ذلك، كما قال أبو زيد الطائي:

(١) سورة المائدة آية رقم ١٣ وتكملة الآية «يحرزون الكلم عن مواضعه ونسوا حظاً مما ذكروا به، ولا تزال تفلح على خائنة منهم (إلا قليلاً) منهم فاعف عنهم واصفح إن الله يحب المحسنين».

لها صواهل في صم السلام كما
صاح القسيات في أيدي الصيارف^(١)
يصف بذلك وقع مساحي الذين حفروا قبر عثمان على الصخور وهي
«السلام».

قال أبو جعفر: وأعجب القراءتين إليّ في ذلك قراءة من قرأ: «وجعلنا

(١) المعاني الكبير: ١٠٢٤، ١٠٢٥، وأماي القالي ١: ٢٨، وسط الثلاثي: ١٢٨، ٩٣١، واللسان
(أمر) (سهل) من قصيدته في رثاء أمير المؤمنين المعتز ظلماً، ذي النورين عثمان بن عفان،
يقول فيها:

يا لهف نفسي إن كان السذي زعموا حقاً، وماذا يرد اليوم تلهيقي!!
إن كان عثمان أمسى فوقه أمر كسراقب العمون فوق القنفة السوفى
«الأمر» (يفتحين): الحجارة و«العمون» جمع «عانة»، وهي حمر الوحش. و«راقب العمون»:
الفحل الذي يحوطها ويحرسها على مريأة عالية ينتظر مغيب الشمس فيرد بها الماء. ثم يقول بعد
ذلك:

يا يؤس للأرض، ما غالت غواتلها
من حكم عدل وجود غير مكفوف
على جانيه من مظلومة قيم
تعاونها مساح كالمنايف
لها صواهل في صم السلام كما
صاح القسيات في أيدي الصيارف
كأنهن بأيدي القوم في كبد
طير تكشف عن جون مزاحيف

قوله: «جانيه» أي: جانيه. «مظلومة»: حفرت ولم تكن حفرت من قبل. يعني أرض لحده. «قيم»
جمع «قائمة»: يعني ما ارتفع من ركام تراب القبر. و«المساحي» جمع «مسحاة»: وهي الحجرقة من
الحديد. و«المنايف» جمع «منسفة»، وهي آلة يقلع بها البناء وينسف، أصلب وأشد من
المسحاة. و«الصواهل» جمع «صاهلة» مصدر على «فاعلة»، بمعنى «الصهيل»: وهو صوت الخيل
الشديد، وكل صوت يشبهه. و«الصم» جمع «أصم»، يعني أنها حجارة صلبة تصهل منها
المساحي. و«السلام» (يكسر السين) الصخور. و«الصيارف» هم «الصيارف»، وزاد الباء
للإشباع. و«الكبد»: الشدة. و«الجون»: السود. و«مزاحيف»، تزحف من الأعياء، يعني إبلاً
قد هلكت من الأعياء. شبه المساحي بأيدي القوم وهم يحفرون قبره بنسور تقع على الإبل المعيبة،
ثم تنهض، ثم تعود فتسقط عليها. وكان قبر عثمان في حرة المدينة ذات الحجارة السود، فذلك
قال: «عن جون مزاحيف».

قلوبهم قسية على فعيلة لأنها أبلغ في ذم القوم من «قاسية». وأولى التأويلين في ذلك بالصواب تأويل من تأوله: «فعيلة» من «القسوة»، كما قيل:

«نفس زكية» و«زاكية» و«إمرأة شاهدة» و«شهيدة»، لأن الله جل ثناؤه وصف القوم بتقصهم ميثاقهم وكفرهم به، ولم يصفهم بشيء من الإيمان، فتكون قلوبهم موصوفة بأن إيمانها يخالطه كفر، كالدراهم القسية التي يخالط فضتها غش.

دقيقة في: إعراب «وكأين»^(١)

قال تعالى:

﴿وَكَأَيْنَ مِنْ نَبِيِّرٍ قَاتِلٍ مَعَهُ رِثْيُونٌ كَثِيرٌ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقراء بعضهم: «وكأين» بهمز الألف وتشديد الياء.

وقراء آخرون: بمد الألف وتخفيف الياء وهما قراءتان مشهورتان في قراءة المسلمين، ولغتان معروفتان، لا اختلاف في معناهما، فسأى القراءتين قرأ ذلك قارئاً فمصيب، لاتفاق معنى ذلك. وشهرتهما في كلام العرب، ومعناه:

وكم من نبي.

(١) كَأَيْنَ: هي مركبة من كاف التشبيه، وأي التي استعملت استعمال «من» و«ما» ركبنا فصارت بمعنى «كم» ولهذا يجوز ادخال من بعدها وتكتب بالنون، والفصل بين المركبة وغير المركبة مثل «وأيت رجلاً لا كأي رجل» يكون كما يكتب معد يكره، ويطلبك موصولاً للفرق، وكما يكتب «تمه» بالهاء تمييزاً بينها وبين «ثم» وهي تشارك «كم» في الاستفهام، والانتقال إلى التمييز والبناء ولزوم التصدير، وإعادة التكرير تارة والاستفهام الأخرى، والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٤٦.

حقيقتہ قبی، اصحاب «کتاباً مؤجلاً»

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا﴾^(١).
قال أبو جعفر: وقد اختلف أهل العربية في معنى الناصب قوله: «كتاباً مؤجلاً»، فقال بعض نحويي البصرة: هو توكيد، ونصبه على: كتب الله كتاباً مؤجلاً قال: وكذلك كل شيء في القرآن من قوله: ﴿حَقًّا﴾^(٢) إنما هو: أحق ذلك حقاً. وكذلك ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾^(٣) ﴿وَرَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾^(٤) ﴿وَصُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتَقَنَ كُلَّ شَيْءٍ﴾^(٥)، «كتاب الله عليكم»^(٦) إنما هو: صنع الله هكذا صنعاً، فهكذا تفسير كل شيء في القرآن من نحو هذا، فإنه كثير. وقال بعض نحويي الكوفة في قوله: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ معناه: كتب الله آجال النفوس، ثم قيل: ﴿كتاباً مؤجلاً﴾ فأخرج قوله (كتاباً مؤجلاً) نصباً من المعنى الذي في الكلام، إذ كان قوله: «وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله» قد أدى عن معنى «كتب» قال: وكذلك سائر ما في القرآن من نظائر ذلك، فهو على هذا النحو.

وقال آخرون منهم: قول القائل: زيد قائم حقاً لأن كل كلام «قول» فأدى المقول عن «القول» ثم خرج ما بعده منه، كما تقول: أقول قولاً حقاً وكذلك «ظنا» و «يقينا» وكذلك «وعد الله» وما أشبهه.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي: أن كل ذلك منصوب

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٤٥.

(٢) سورة النساء آية رقم ١٢٢ وتكملة الآية «ومن أصدق من الله قيلاً».

(٣) سورة يونس آية رقم ٤ وتكملة الآية «إنه يبدأ الخلق ثم يعيده ليحزي الذين آمنوا و عملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون» . وسورة لقمان آية رقم ٩.

(٤) سورة الكهف آية رقم ٨٢ وتكملة الآية «وما فعلته عن أمري ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبراً» . وسورة القصص آية رقم ٤٦، وسورة الدخان آية رقم ٦.

(٥) سورة النمل آية رقم ٨٨.

(٦) سورة النساء آية رقم ٢٤.

على المصدر من معنى الكلام الذي قبله ، لأن في كل ما قبل المصادر التي هي مخالفة ألفاظها ما قبلها من الكلام ، معاني ألفاظ المصادر وإن خالفها في اللفظ فنصبتها من معاني ما قبلها دون ألفاظه .

«حقيقة في إعراب «لما أتيتكم»

قال تعالى :

﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾^(١)

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل العربية إذا قرئ ذلك كذلك .

فقال بعض نحويي البصرة: «اللام» التي مع «ما» في أول الكلام «لام الابتداء» نحو قول القائل لزيد أفضل منك ، لأن ما: اسم ، والذي بعدها صلة لها ، واللام التي في ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ﴾ لام القسم ، كأنه قال: والله لتؤمنن به . يؤكد في أول الكلام وفي آخره ، كما يقال:

أما والله أن لو جئتني لكان كذا وكذا .

وقد يستغني عنها ، فؤكد في «لتؤمنن به» باللام في آخر الكلام .

وقد يستغني عنها ، ويجعل خبر ﴿مَا آتَيْتُكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ﴾ ﴿لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ﴾ مثل: لعبد الله والله لتأتيته .

قال: وإن شئت جعلت خبر ما من كتاب يريد: لما أتيتكم ، كتاب وحكمة ، وتكون «من» زائدة ونحواً بعض نحويي الكوفيين ذلك كله وقال: «اللام التي تدخل في أوائل الجزاء تجاب بجوابات الأيمان يقال: لمن قام لأتية ، ولمن قام ما أحسن . فإذا وقع في جوابها «ما» و«لا» علم أن اللام ليست بتوكيد للأولى ، لأنه يوضع موضعها «ما» و«لا» فتكون كالأولى ، وهي جواب للأولى .

(١) سورة آل عمران آية رقم ٨١ .

قال: وأما قوله: ﴿لما أتيتكم من كتاب وحكمة﴾^(١) بمعنى: اسقاط «من» غلط، لأن «من» التي تدخل وتخرج، لا تقع مواقع الأسماء.

قال: ولا تقع في الخير أيضاً، إنما تقع في الجحد والاستفهام والجزاء.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في تأويل هذه الآية على قراءة من قرأ ذلك بفتح «اللام» بالصواب أن يكون قوله «لما» بمعنى: لهما، وأن تكون «ما» حرف جزاء أدخلت عليها «اللام» وصير الفعل معها على «فعل» ثم أجيب بما تجاب به الأيمان، فصارت اللام الأولى يميناً، إذ تلقيت بجواب اليمين. وقرأ ذلك آخرون «لما أتيتكم» بكسر «اللام» من «لما» وذلك قراءة جماعة من أهل الكوفة. ثم اختلف قارئو ذلك كذلك في تأويله.

فقال بعضهم: معناه إذا قرئ كذلك: وإذا أخذ الله ميثاق النبيين للذي أتيتكم - ف «ما» على هذه القراءة بمعنى «الذي» عندهم، وكان تأويل الكلام وإذا أخذ الله ميثاق النبيين من أجل الذي أتاهم من كتاب وحكمة، ثم جاءكم رسول، يعني: ثم إن جاءكم رسول، يعني: ذكر محمد في التوراة - لتؤمنن به، أي: ليكونن إيمانكم به للذي عندكم في التوراة من ذكره.

وقال آخرون منهم: تأويل ذلك إذا قرئ بكسر «اللام» من «لما» وإذا أخذ الله ميثاق^(٢) النبيين، للذي أتاهم من الحكمة، ثم جعل قوله «لتؤمنن به» من الأخذ أخذ الميثاق، كما يقال في الكلام: أخذت ميثاقك لتفعلن، لأن أخذ الميثاق بمنزلة الاستحلاف فكان تأويل الكلام عند قائل هذا القول: وإذا

(١) الحكمة: العدل، والعلم، والحلم، والتوبة، والقرآن والانجيل، وطاعة الله، والفقه في الدين، والعمل به أو الخشية أو الفهم، أو الورع أو العقل.

وحكمه وأحكامه، اتقنه ومنعه من الفساد، وسورة محكمة غير منسوخة، والآيات المحكمات: ﴿قل تعالوا أتت ما حرم ربكم عليكم﴾ سورة الأنعام آية رقم ١٥١.

(٢) الميثاق: العهد، والجمع المواثيق والمواثيق: الميثاق، والمواثقة المعاهدة ومنه قوله تعالى: ﴿وميثاقه الذي واثقكم به﴾ وأوثقه في الوثاق شدة قال الله تعالى: ﴿فشدوا الوثاق﴾.

استخلف الله النبيين للذي آتاهم من كتاب وحكمة، متى جاءهم رسول مصدق لما معهم، ليؤمنن به ولينصرنه.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك بالصواب قراءة من قرأ: « وإذ أخذ الله ميثاق جميع الأنبياء بتصديق كل رسول له ابتعثه إلى خلقه فيما ابتعثه به إليهم، كان ممن آتاه كتاباً أو ممن لم يؤته كتاباً، وذلك أنه غير جائز وصف أحد من أنبياء الله عز وجل ورسله، بأنه كان ممن أبيع له التكذيب بأحد من رسله، فإذا كان ذلك كذلك، وكان معلوماً أن منهم أنزل عليه الكتاب وأن منهم من لم ينزل عليه الكتاب، كان بيننا أن قراءة ذلك « لما آتيتكم » بكسر اللام، بمعنى من أجل الذي آتيتكم من كتاب، لا وجه له مفهوم، إلا على تأويل بعيد، وانتزاع عميق.

ثم اختلف أهل التأويل فيمن أخذ ميثاقه بالإيمان بمن جاءه من رسل الله مصدقاً لما معه.

فقال بعضهم: إنما أخذ الله بذلك ميثاق أهل الكتاب دون أنبيائهم واستشهدوا لصحة قولهم بذلك بقوله: « لتؤمنن به ولتنصرنه » قالوا: وإنما أمر الذين أرسلت إليهم الرسل من الأمم بالإيمان برسول الله ونصرتها على من خالفها، وأما الرسل، فإنه لا وجه لأمرها بنصرة أحد، لأنها المحتاجة إلى المعونة على من خالفها من كفره بنى آدم^(١).

(١) آدم: له أسماء خمسة: الإنسان، والبشر، وأبو البشر، وآدم، والخليفة. أما آدم فمشتق من الأدمة، وهي بياض اللون، وقيل لون بين البياض والسواد كلون الحنطة وقيل لأنه خلق من أديم الأرض. وأما الخليفة فلقوله تعالى: « جاعل في الأرض خليفة » والخليفة والخليف من يخلف من تقدمه، وكان آدم خلف قوماً من الخلق يسمون الجان بين الجان ولكونه ناب مناب ملائكة السماء. وأما البشر فلقوله تعالى: « إني خالق بشرأ من طين » قيل: وشيئ بشرأ لمباشرة عظام الأمور، وقيل لما كان في وجهه من البشر والبشاشة. وسمى إنساناً لأنه يجتسه، فالإنسان من اجتمع فيه إنسان أنه بالغير وأنس الغير به. والله أعلم.

فأما هي ، فإنها لا تعين الكفرة على كفرها ولا تنصرها قالوا : وإذا لم يكن غيرها ، وغير الأمم الكافرة فمن الذي ينصر النبي ، فيؤخذ ميثاقه بنصرته؟

حقيقة هي: إعراب «أن»

قال تعالى : ﴿ أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ بِإِخْتِيَارٍ ﴾^(١).

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ ﴾.

فقرأته عامة القراءة (أن الله) بفتح الألف من أن بوقوع النداء عليها ، وقرأه بعض قراءة أهل الكوفة بكسر الألف ، بمعنى : قالت الملائكة : إن الله يشرك لأن النداء قول ، وذكروا أنها في قراءة عبدالله . ﴿ فَتَادَتُهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ يَا زَكْرِيَّا أَنْ اللَّهُ يُبَشِّرُكَ ﴾ .

قالوا : وإذا بطل النداء أن يكون عاملاً في قوله : ﴿ يا زكريا ﴾ فيبطل أيضاً أن يكون عاملاً في « إن » والصواب من القراءة في ذلك عندنا : أن الله يشرك « بفتح أن » بوقوع النداء عليه . بمعنى فنادته الملائكة بذلك .

وليست العلة^(٢) التي اعتل بها القارئون بكسر « إن » من أن عبدالله كان يقرؤها كذلك ، فقرأوها كذلك لهم بعلّة ، وذلك أن عبدالله إن كان قرأ ذلك كذلك ، فإنما قرأها ، بزعمهم ، وقد اعترض بنداء زكريا بين « إن » وبين قوله

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٩ .

(٢) العلة في اللغة : اسم لعرض يتغير به وصف المحل بحلوله لا عن اختيار (كشاف اصطلاحات الفنون) ومنه سمي المرض علة ، لأنه يحلوه يتغير حال الشخص من القوة إلى الضعف . وكل أمر يصدر عنه أمر آخر بالاستقلال أو بالتضمين الغير إليه فهو علة لذلك الأمر .
والأمر المعلول له ، فيتعلل كل واحد منهما بالقياس الى تعلل الآخر (كليات أبي البقاء) .
والعلة عند الأصوليين : ما يجب الحكم به . والعلة : عند الحكماء ما يتوقف عليه وجود الشيء ويكون خارجاً ومؤثراً فيه (تعريفات الجرجاني) .
وعلة الشيء ما يتوقف عليه ذلك الشيء ، وهي قسمان الأول : ما يتقوم به المساهمة من أجزائها . ويسمى علة الماهية والثاني : ما يتوقف عليه اتصاف الماهية المتقومة بأجزائها بالوجود الخارجي ويسمى علة الوجود (تعريفات الجرجاني) .

« فنادته » وإذا اعترض به بينهما، فإن العرب تعمل حينئذ النداء في « أن » وتبطله عنها.

أما الإبطال؛ فإنه بطل عن العمل في المنادى قبله فأسلكوا الذي بعده مسلكه في يطول عمله.

وأما الإعمال: فلأن النداء فعل واقع كسائر الأفعال وأما قراءة فلين نداء زكريا بـ «يا زكريا» معترضاً به بين «أن» وبين قوله: «فنادته» وإذ لم يكن ذلك بينهما، فالكلام الفصيح من كلام العرب إذا نصبت بقول «ناديت» اسم المنادى وأوقعوه عليه، أن يوقعوه كذلك، على «أن» بعده وإن كان جائزاً لإبطال عمله، فقوله: نادته قد وقع على مكنى «زكريا» فكذلك الصواب أن يكون واقعاً على «أن» وعاملاً فيها.

مع أن ذلك هو القراءة المستقبضة في قراءة أمصار الإسلام، ولا يعترض بالشاذ على الجماعة التي تجيء مجيء الحجة وأما قوله «يشرك» فإن القراءة اختلفت في قراءته فقرأته عامة قرأه أهل المدينة والبصرة «أن الله يشرك» بتشديد الشين، وضم الياء على وجه تبشير الله زكريا بالولد، من قول الناس: بشرت فلاناً البشراء بكذا وكذا، أي: أنته بشارات البشراء بذلك وقرأ ذلك جماعة من قرأة الكوفة وغيرهم «أن الله يشرك بفتح الياء وضم الشين وتخفيفها، بمعنى: أن الله يشرك بولد يهيه لك.

من قول الشاعر:

بشرت عيالي إذ رأيت صحيفةً أتتك من الحجاج يتلى كتابها^(١)

وقد قيل: إن «بشرت» لغة أهل تهامة من كنانة وغيرهم من قريش وأنهم يقولون: بشرت فلاناً بكذا.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢١٢.

فأنا أبشره بشراً، وهل أنت بأشرك بكذا.

وينشد لهم البيت في ذلك: (١)

وإذ رأيت الباهشين إلى العُلَى غُبُراً أَكْفَهُمْ بِقَاعِ مُمَجَّلٍ
فَاعْتَهُمْ وَأَبْشِرْ بِمَا بَشَرُوا بِهِ وَإِذَا هُمْ تَزَلُّوا بِضَنْكِ فَاَنْزِلْ

فإذا صاروا إلى الأمر فالكلام الصحيح من كلامهم بلا ألف فيقال: أبشر فلاناً بكذا.

ولا يكادون يقولون: بَشْرُهُ بكذا ولا أبشره.

حقيقة هي: إعراب «وما كان قولهم»

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ (٢)

قال أبو جعفر: والقراءة التي هي القراءة في قوله: «وما كان قولهم» النصب؛ لإجماع قرأة الأمصار على ذلك نقلاً مستقيماً وراثته عن الحجة وإنما اختير النصب في القول؛ لأن «أن» لا تكون إلا معرفة فكانت أولى بأن تكون هي الاسم، دون الأسماء التي قد تكون معرفة أحياناً ونكرة أحياناً (٣)، ولذلك اختير النصب في كل اسم ولى «كان» إذا كان بعده «ان» الخفيفة كقوله:

(١) هو عبد قيس بن خفاف البرجمي.

(٢) هذا الشعر من قصيدة مفضليه لعبد قيس بن خفاف البرجمي يوصي فيها ابنه جيبلاً، والباهش هو الفرخ كما قال الضبي أو هو المتناول وقوله «وأبشر بما بشروا به» في رواية المفضليات «وأبسر بما يسروا به» أي ادخل معهم في الميسر ولا تكن برماً تنكب عنهم. فإن الدخول في الميسر من شعبة الكرماء عندهم إذ كان ما يخرج منه يصرف للدوي الحاجات وانظر شرح المفضليات لابن الأثير ص ٧٥٣.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٧.

(٤) راجع معاني القرآن للفراء: ١: ٢٣٧.

﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ﴾^(١) وقوله: ﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ فِتْنَتَهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾^(٢).

فأما إذا كان الذي يلي «كان» اسما معرفة، والذي بعده مثله، فسواء الرفع والنصب في الذي يلي «كان» فإن جعلت الذي يلي «كان» هو الاسم، رفعت الذي بعده، وإن جعلت الذي يلي «كان» هو الخبر نصبت الذي بعده، وذلك كقوله جل ثناؤه: ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّؤَى﴾^(٣) إن جعلت «العاقبة» الاسم رفعتها، وجعلت «السؤى» هي الخبر منصوبة، وإن جعلت «العاقبة» الخبر نصبت فقلت: ثم كان عاقبة الذين أساءوا السؤى. . . وجعلت «السؤى» هي الاسم، فكانت مرفوعة. وكما قال الشاعر:

لقد علم الأقوام ما كان داءها

بتهلان إلا الخزي ممن يقودها^(٤)

وروى أيضا:

ما كان داؤها بتهلان إلا الخزي. . . نصبا ورفعا على ما قد بينت،

ولو فعل مثل ذلك مع «أن» كان جائزا، غير أن أفصح الكلام ما وصفت

عند العرب.

«حقيقة في» إصواب «يا ليتنا»

قال أبو جعفر: اختلف القراءة في قراءة ذلك. فقراءته عامة قراءة الحجاز

والمدينة والعراقيين:

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٢٤ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٢٣ وتكملة الآية ﴿والله ربنا ما كنا مشركين﴾ .

(٣) سورة الروم آية رقم ١٠ وتكملة الآية ﴿أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزءون﴾ .

(٤) راجع سيويه ١ : ٢٤ ولم ينسبه ، قال الشنتمري : استشهد به على استواء اسم كان وخبرها في الرفع والنصب لاسئوئتهما في المعرفة وصف كتيبة انهزمت ، فيقول : لم يكن داؤها وسبب انهزامها الا =

﴿يَا لَيْتَنَا نُرَدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١)

بمعنى : يا ليتنا نرد، ولسنا نكذب بآيات ربنا، ولكنا نكون من المؤمنين .
وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة : « يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون
من المؤمنين »، بمعنى : يا ليتنا نرد، وأن لا نكذب بآيات ربنا ونكون من
المؤمنين . وتأولوا في ذلك شيئاً :

حدثني أحمد بن يوسف قال : حدثنا القاسم بن سلام ، قال ، حدثنا
حجاج ، عن هارون قال : في حرف ابن مسعود : « يا ليتنا نرد فلا نكذب »
بالفاء .

وذكر عن بعض قراءة أهل الشام أنه قرأ ذلك : « يا ليتنا نرد ولا نكذب »
بالرفع . « ونكون » بالنصب . كأنه وجه تأويله إلى أنهم تمنوا الرد، وأن يكونوا
من المؤمنين ، وأخبروا أنهم لا يكذبون بآيات ربهم إن رُدُّوا إلى الدنيا .

واختلف أهل العربية في معنى ذلك منصوباً ومرفوعاً ، فقال بعض نحويي
البصرة : « ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين » نصبٌ لأنه جواب
للتمني ، وما بعد « الواو » كما بعد « الفاء » قال : وإن شئت رفعت وجعلته على
غير التمني ، كأنهم قالوا : ولا نكذب والله بآيات ربنا ، ونكون والله من
المؤمنين . هذا إذا كان على ذا الوجه ، كان منقطعاً من الأول . قال : والرفع وجه
الكلام ، لأنه إذا نصب جعلها « واو » عطف ، فإذا جعلها « واو » عطف ، فكأنهم قد تمنوا
أن لا يكذبوا ، وأن يكونوا من المؤمنين . قال : وهذا ، والله أعلم ، لا يكون ،
لأنهم لم يتمنوا هذا ، إنما تمنوا الرد ، وأخبروا أنهم لا يكذبون ، ويكونون من
المؤمنين .

= جبن من بقودها وانهازمه ، وجعل الفعل للخزي مجازاً واتساعاً ، والمعنى الا قائدها المنهزم
الخزيان ، ومثلان : اسم جيل .

(١) سورة الانعام آية رقم ٢٧ .

وكان بعض نحويي الكوفة يقول: لو نصب «نكذب» و«ونكون» على الجواب بالواو، لكان صواباً. قال: والعرب تجيب «بالواو»، و«ثم»، كما تجيب بالفاء. يقولون: «ليت لي مالاً فأعطيك»، و«ليت لي مالاً وأعطيك»، و«ثم أعطيك». قال: وقد تكون نصباً على الصرف، كقولك: «لا يسعني شيء ويعجز عنك».

وقال آخر منهم: لا أحب النصب في هذا، لأنه ليس يتمنّ منهم. إنما هو خبر، أخبروا به عن أنفسهم. ألا ترى أن الله تعالى ذكره قد كذبهم فقال:

﴿وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾^(١) وإنما يكون التكذيب للخبر لا

للتمني.

دقيقة في: إعراب «وليحكم»

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلِيَحْكُمَ أَهْلَ الْإِنْجِيلِ﴾^(٢)، فقرأته قراءة الحجاز والبصرة وبعض الكوفيين: «وليحكم» بتسكين «اللام»، على وجه الأمر من الله لأهل الإنجيل أن يحكموا بما أنزل الله فيه من أحكامه. وكان من قرأ ذلك كذلك، أراد: وآتينا الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة، وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزل الله فيه. فيكون في الكلام محذوف ترك إستغناء بما ذكر عما حذف.

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة: «وليحكم أهل الإنجيل» بكسر «اللام» من «ليحكم»، بمعنى: كي يحكم أهل الإنجيل. وكان معنى من قرأ ذلك كذلك: وآتينا الإنجيل فيه هدى ونور، ومصداقاً لما بين يديه من التوراة كي يحكم أهله بما فيه من حكم الله.

(١) سورة الأنعام آية رقم ٢٨ وتكملة الآية ﴿وإنهم لكاذبون﴾.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٤٧ وتكملة الآية ﴿بما أنزل الله فيه ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون﴾.

والذي تقول به في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان متقاربتا المعنى، فبأى ذلك قرأ قارىء فمصيب فيه الصواب.

وذلك أن الله تعالى لم ينزل كتاباً على نبي من أنبيائه إلا ليعمل بما فيه أهله الذين أمروا بالعمل بما فيه، ولم ينزله عليهم إلا وقد أمرهم بالعمل بما فيه. فللعمل بما فيه أنزله، وأمرأ بالعمل بما فيه أنزله. فكذلك الإنجيل، إذ كان من كتب الله التي أنزلها على أنبيائه، فللعمل بما فيه أنزله على عيسى، وأمرأ بالعمل به أهله أنزله عليه. فسواء قرىء ذلك على وجه الأمر يتسكين « اللام »، أو قرىء على وجه الخبر بكسرها، لاتفاق معنيهما.

وأما ما ذكر عن أبي بن كعب^(١) من قراءته ذلك: « وأن ليحكم » على وجه الأمر، فذلك مما لم يصح به النقل عنه. ولو صح أيضاً، لم يكن في ذلك ما يوجب أن تكون القراءة بخلافة محظورة، إذ كان معناها صحيحاً، وكان المتقدمون من أئمة القرأة قد قرأوا بها.

وإذا كان الأمر في ذلك على ما بينا، فتأويل الكلام إذا قرىء بكسر « اللام » من « ليحكم »: « وآتينا عيسى ابن مريم الإنجيل فيه هدى ونور ومصداقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين » وكى يحكم أهل الإنجيل بما أنزلنا فيه، فبدلوا حكمه وخالفوه. فضلوا بخلافهم إياه إذ لم يحكموا بما أنزل الله فيه وخالفوه: « فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ »^(٢)، يعني: الخارجين عن أمر الله، فيه، المخالفين له فيما أمرهم ونهاهم في كتابه.

(١) هو أبي بن كعب، بن قيس، بن عبيد، من بني النجار، من الخزرج، أبو المنذر، صحابي أنصاري كان قبل الإسلام حبراً من أسيار اليهود، مطلعاً على الكتب القديمة، يكتب ويقرأ على قلة العارفين بالكتابة في عصره، ولما أسلم كان من كتاب الوحي، وشهد بدرأ، وأحدأ، والخندق، والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان يفتي على عهده، وشهد مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقعة الجابية له في الصحيحين وغيرهما ١٦٤ حديثاً توفي عام ٢١ هـ راجع طبقات ابن سعد ٣ القسم الثاني ٥٩ وصفة الصفوة: ١: ١٨٨.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٤٧.

فأما إذا قرىء بتسكين «اللام»، فتأويله: ﴿وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْإِنجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ﴾ وأمرنا أهله أن يحكموا بما أنزلنا فيه، فلم يطيعونا في أمرنا إياهم بما أمرناهم به فيه، ولكنهم خالفوا أمرنا، فالذين خالفوا أمرنا الذي أمرناهم به فيه، هم الفاسقون.

حقيقة في: إعراب «يضاعفه»^(١)

قال تعالى: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: «فَيُضَاعِفُهُ بِالْأَلْفِ»، ورفعه بمعنى: الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له - نسق - «يضاعف» على قوله «يقرض».

وقرأه آخرون بذلك المعنى: «فَيُضَعِّفُهُ» غير أنهم قرأوه بتشديد العين وإسقاط الألف.

وقرأه آخرون: «فيضاعفه له» بإثبات الألف في يضاعف، ونصبه بمعنى الاستفهام، فكانهم تأولوا الكلام: من المقرض الله قرضاً حسناً، لأن الذي وصلته بمنزلة «عمروه» و«زیده» فكانهم وجهوا تأويل الكلام إلى قول القائل: «من أخوك فتكرمه» لأن الأفصح في جواب الاستفهام بالفاء إذا لم يكن قبله ما يعطف به عليه من فعل مستقبل، نصبه.

(١) يقال: أضعفت الشيء وضعفته وضاعفته ضممت إليه مثله فصاعداً قال بعضهم: ضاعفت أبلغ من ضعفت، ولهذا قرأ أكثرهم «يضاعف لها العذاب ضعفين» وقال تعالى: ﴿وإن تك حسنة يضاعفها﴾ والمضاعفة على قضية هذا القول تقتضي أن يكون عشر أمثالها، وقيل ضعفته بالتحفيف ضعفاً فهو مضعوف، فالضعف مصدر، والضعف اسم كالشيء، والشيء فيضعف الشيء هو الذي يشبهه، ومنه أضيف إلى عدد اقتضى ذلك العدد ومثله وعلى هذا قول الشاعر:

جزيتك ضعف السود لما الشكيت وما إن جزاك الضعف من أحسن قبلي
(٢) سورة البقرة رقم الآية ٢٤٥.

قال أبو جعفر: وأولى هذه القراءات عندنا بالصواب قراءة من قرأ «يضاعفه له» بإثبات الألف، ورفع «يضاعف» لأن في قوله ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ معنى الجزاء والجزاء إذا دخل في جوابه الفاء، لم يكن جوابه بالقاء إلا رفعاً، فلذلك كان الرفع في «يضاعفه» أولى بالصواب عندنا من النصب، وإنما اخترنا الألف في يضاعف من حذفها وتشديد «العين لأن ذلك أفصح اللغتين وأكثرهما على ألسنة العرب.

حقيقة نبي: «الأعراف..»

قال أبو جعفر: وأما قوله: ﴿وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ﴾^(١) فإن «الأعراف» جمع، واحدها عُرْفٌ. وكل مرتفع من الأرض عند العرب فهو «عرف». وإنما قيل لعرف الديك «عرف» لإرتفاعه على ما سواه من جسده، ومنه قول الشماخ بن ضرار:

وظلت بأعراف تغالي كأنها رماح نحاهها ووجهة الريح راكز^(٢)
يعني بقوله: «بأعراف»، بنشوز من الأرض. ومنه قول الآخر:

كل كزاز لحمه نيف كالعلم الموفي على الأعراف^(٣)
وكان السدي يقول: إنما سمي الأعراف أعرافاً، لأن أصحابه يعرفون الناس.

(١) سورة الأعراف رقم الآية ٤٦.

(٢) ديوانه ٥٣، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٥، ورواية ديوانه وغيره: «وظلت تغالي باليفاع كأنها». وهذا البيت من آخر القصيدة في صفة حمر الوحش، بعد أن عادت من رحلتها الطويلة العجبية في طلب الماء، يقودها العير، فوصفه ووصفهن فقال:

محام على عوراتها لا يروعها خيال ولا رامسي الوحوش المناهز
وأصبح فوق النشوز، نشوز حمامة له مركض في مستوى الأرض يارز
وظلت تغالي باليفاع
و«تغالي الحمر»، إحتكاك بعضها ببعض. يصف ضمور حمر الوحش كأنها رماح مائلة تستقبل
مهب الرياح. وكان في المطبوعة «تغالي» وهو خطأ. وفي المحفوظة هكذا:
«وظلت بأعراف تغالي كأنها رماح وجهه راكز»
سوايه ما أثبت.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٥، اللسان (نوف)، والكناز، المجتمع اللحم القوية. «والنيف»، الطويل يصف جملاً. و«العلم»، الجبل.

حقيقة في: «الافراد والجمع»

قال أبو جعفر: فإن قال لنا قائل: وكيف قيل: ﴿لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ﴾ فوجد وقال: «وأبصارهم» فجمع؟ وقد علمت أن الخير في السمع خير عن سمع جماعة، كما الخير عن الأبصار خير عن أبصار جماعة؟ قيل: قد اختلف أهل العربية في ذلك، فقال بعض نحوي الكوفة: وحد السمع لأنه عنى به المصدر وقصد به الخرق، وجمع الأبصار لأنه عنى به الأعين، وكان بعض نحوي البصرة يزعم أن السمع وإن كان في لفظ واحد فإنه بمعنى جماعة، ويحتج في ذلك بقول الله: ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾^(١) يريد: لا تترد إليهم أطرافهم ويقولوه: ﴿وَيُؤَلِّوْنَ الْكُفْرَ﴾^(٢) يراد به أديارهم.

وإنما جاز ذلك عندي، لأن في الكلام ما يدل على أنه مراد به الجمع، فكان في دلالة على المراد منه، وأداء معنى الواحد من السمع عن معنى جماعة معنياً عن جماعة، ولو فعل بالبصر نظير الذي فعل بالسمع، أو فعل بالسمع نظير الذي فعل بالأبصار - من الجمع والتوحيد - كان فصيحاً صحيحاً لما ذكرنا من العلة، كما قال الشاعر:

كُلُوا فِي بَعْضِ بَيْتِكُمْ تَعَفُّوا فَإِنْ زَمَانَنَا زَمَنَ حَمِيصِ^(٣)
فوجد البطن، والمراد منه البطون، لما وصفنا من العلة.

حقيقة في: «الفصل التي في لفظ الاسماء»

قيل: لا تدافع بين جميع أهل المعرفة بلغات العرب والسنها، في إجازة إضافة الاسم المبني من «فعل ويفعل» وإسقاط النون، وهو بمعنى: يفعل وفاعل،

(١) سورة إبراهيم آية رقم ٤٣.

(٢) سورة القمر آية رقم ٤٥.

(٣) البيت من أبيات سيويه التي لا يعلم قائلها، سيويه ١: ١٠٨، والخزانة ٣: ٣٧٩ - ٣٨١. وانظر أمالي ابن السجري ١: ٣١١، ٢: ٣٨٢٥، ٣٤٣، وروايته «في نصف بطنكم». وفي المخطوطة: «تعمشوا» مكان «تعفوا» وهي رواية ذكرها صاحب الخزانة وروايتهم جميعاً «فإن زمانكم».

أعني بمعنى الاستقبال، وحال الفعل ولما ينقض. فلا وجه لمسألة السائل عن ذلك: لم قيل؟

وإنما اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله أضيف وأسقطت النون. فقال نحويو البصرة: أسقطت النون من: ﴿مَلَأُوا رِبِّهِمْ﴾^(١) وما أشبهه من الأفعال التي في لفظ الأسماء وهي في معنى «يفعل» وفي معنى ما لم ينقض، استقلالاً لها وهي مرادة، كما قال جل ثناؤه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾^(٢).

وكما قال: ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ فِتْنَةً لَهُمْ﴾^(٣) ولما يرسلها
وكما قال الشاعر:

هَلْ أَنْتَ بَاعِثٌ دِينَارٍ لِحَاجَتِنَا أَوْ عِدْرِبِ أَخَاعُونَ بِنِ مِخْرَاقٍ^(٤)
فأضاف: «باعثاً» إلى الدينار، ولما يعث، ونصب عِدْرِبِ عطفاً على موضع دينار، لأنه في موضع نصب وإن خفض.

وكما قال الآخر: ^(٥)

الحافظوا غورة العشيرة: لا يأتهم من وراثهم نطف^(٦)

(١) سورة البقرة آية رقم ٤٦.

(٢) سورة آل عمران: ١٨٥ وسورة الأنبياء ٣٥ وسورة العنكبوت ٥٧.

(٣) سورة القمر آية رقم ٢٧.

(٤) البيت عند سيويه ١: ٨٧، والخزانة ٣: ٤٧٦ والعين ٣: ٥٦٣ قال صاحب الخزانة: البيت من أبيات سيويه التي لم يعرف قائلها، وقال ابن خلف: قيل: هو لجابر بن والان السني، وسنيس أبوحي من طيء، ونسبه غير خدمة سيويه إلى جرير، وإلى ثابت شراً، وإلى أنه مصنوع والله أعلم بالحال. دينار، وعيد رب رجلان. والشاهد فيه نصب «عِدْرِبِ» على موضع ديناراً، لأن المعنى هل أنت باعث ديناراً أو عِدْرِبِ.

(٥) هو عمرو بن أمية القيس من بني الحارث بن الخزرج، وهو جد عبد الله بن رواحة - رضي الله عنه - جاهلي قديم.

(٦) البيت في جمهرة أشعار العرب ١٢٧ وسيويه ١: ٩٥ واللسان وكف والخزانة ٢: ١٨٨، ٣٣٧، ٣١٤٨٣: ٤٠٠، ٤٧٣ - وهو من قصيدة يقولها لمالك بن العجلان البخاري في غير مذكور، والعورة: المكان الذي يخاف منه ماتي العدو. والتطف: العيب والرؤية، يقال: هم أهل الربيع والتطف، وهذه رواية سيويه والطبري، وأما رواية غيره فهي من وراثنا وكف. والوكف: العيب والنقص.

بتنصب العورة وخفضها، فالخفض على الإضافة، والتنصب على حذف النون استئقلاً وهي مرادة. وهذا قول نحوي البصرة^(١).

وأما نحويو الكوفة فإنهم قالوا: جائز في «ملاقوه» الإضافة وهي في معنى: يلقون وإسقاط النون منه، لأنه في لفظ الأسماء، فله في الإضافة إلى الأسماء حفظ الأسماء، وكذلك حكم كل اسم كان له نظيراً. قالوا: وإذا أثبت في شيء من ذلك النون، وتركت الإضافة، فإنما تفعل ذلك به، لأن له معنى «يفعل» الذي لم يكن، ولم يجب بعد قالوا: فالإضافة فيه للفظ، وترك الإضافة للمعنى.

حقيقة قمي: «الإقامة»^(٢)

وإقامتها: آداؤها - بحدودها، وفروضها، والواجب فيها - على ما فرضت عليهم.

كما يقال: أقام القوم سوقهم، إذ لم يعطوها من البيع والشراء فيها.

وكما قال الشاعر:

أقمنا لأهل العراقيين سوق الـ
ضراب فحساموا وولوا جميعاً^(٣)

(١) قال سيويه ١: ٩٥: لم يحذف النون للإضافة، ولا ليعاقب الإسم النون، ولكن حذفها كما حذفها من اللذين والذين، حين طال الكلام وكان الإسم الأول منها الاسم الآخر.
(٢) القيام والقوام: اسم لما يقوم ويثبت به الشيء كالعماد والسناد لما يعمد ويسند به. وقام بمعنى أقام، قال الشاعر:

جرى معك الجارون حتى إذا انتهوا إلى الغاية القصوى جريت وقاموا
وورد القيام وما يتصرف منه على وجوه:

بمعنى أداء الصلاة قال تعالى: ﴿وَأَقِمُوا الصَّلَاةَ﴾، ولم يأمر بالصلاة حينما أمر، ولا مدح بها حيث مدح إلا بلفظ الإقامة تنبيهاً أن المقصود منها توفية شروطها لا الإتيان بهيئتها ﴿وَرَبِّ اجْعَلْنِي مَقِيمَ الصَّلَاةِ﴾ أي وفقي لتوفية شرائطها. وبمعنى الاستقامة على سنن العدل ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ﴾ وبمعنى القيام بالأوامر والنواهي: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ﴾ وبمعنى قيام الدين على سنن السداد ﴿ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ﴾ و﴿وَأَنْ أَمَّ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً﴾ وبمعنى التهجد ﴿أَنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِداً وَقَائماً﴾ و﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلا قَلِيلاً﴾.

(٣) خاموا: خام في الحرب عن قرنه يخيم خيماً: جبن ونكص وانكسر.

حقيقة في: «الاعتراف»^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ إِيمَانَهُمْ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَقْتَرُونَ﴾^(٢).
قال أبو جعفر: يقول تعالى جل ذكره: ﴿وَلْيَكْتُمُوا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا هُمْ مُكْتُمُونَ﴾.

حكى عن العرب سماعاً منها: «خرج يفترف لأهله». بمعنى يكسب لهم. ومنه قيل: «قارف فلان هذا الأمر»، إذا واقعه وعمله.

وكان بعضهم يقول: هو التهمة والإدعاء يقال للرجل: «أنت قرقتي»، أي: إتهمتني. ويقال: «بشما إقرت لنفسك»، وقال رؤبة:

أُعْتِي إِقْتِرَافَ الْكُذْبِ الْمَقْرُوفِ تَقْوَى التَّقِي وَعَقَّةَ الْعَقِيفِ

حقيقة في: «الأكابر»

قال أبو جعفر: و«الأكابر» جمع «أكبر» كما «الأفاضل» جمع «أفضل». ولو قيل: هو جمع «كبير» فجمع «أكابر»، لأنه قد يقال: «أكبر» كما قيل:

﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾^(٣).

(١) القَرْفُ: قرف الذئب واقترفه عمله. وقارف الذئب وغيره دانه ولاصقه، وقرفه بكذا أضافه إليه، واتهمه به، وقارف إمرأته: جامعها.

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٢٠.

سئل رسول الله ﷺ عن أرض وبته فقال: دعها فإن من القرف التلغ، أي من مدانة المرض الهلاك. وهذا من باب الطب لا من باب العدوى، فإن استصلاح الهواء من أعون الأشياء على صحة البدن. «اكتنع الهم»، دنا دنواً شديداً، و«انز النوم» أبعده. والرواية المشهورة: و«أمر النوم» من الحرارة. وقوله: «أكل النمل الذي جمعا»، يعني زمن الشتاء. و«الخرقة»، ما يجتنى من القاكهة. و«ارتبعت»، دخلت في الربيع. و«جلق» قرية من قرى دمشق. و«البيع» جمع «بيعة» (بكسر الباء)، وهي كنيسة اليهود أو النصراني. و«الدسكرة» بناء كالقصر، كانت الأعاجم تتخذة للمشرب والملاهي. و«النوم» و«السلع» نباتان، تأكلها جفأة أهل البادية. و«فطع» فطع يستشبعه آكله. ورواية البلاذري للبيت:

فسي جنسان ثم مؤنفة حولها الزيتون قد ينعا
(٣) سورة الكهف: آية ١٠٣.

واحدهم الخاسر لكان صواباً، وحكي عن العرب سماعاً:
«الأكابرة» و«الأصاغرة»، و«الأكابرة»، و«الأصاغرة» بغير الهاء، على نية
النت، كما يقال: «هو أفضل منك».

وكذلك تفعل العرب بما جاء من النعوت على «أفعل» إذا أخرجوها إلى
الاسماء، مثل جمعهم «الأحمر»، و«الأسود»، و«الأحمر»، و«الأحمر»، و«الأحمر»، و«الأسود»، و«الأسود». ومنه قول الشاعر:

إن الأحامرة الثلاثة أهلكت مالي، وكنت يهن قدما مولعاً
الخمير، واللحم السمين إدامه، والزعفران، فلن أروح ميقعاً^(١)

«ثبيلة في: قوله «ولا تلصقوا أموالكم»

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بذلك:
«ولا يأكل بعضكم مال بعض بالباطل، فجعل تعالى ذكره بذلك أكل مال أخيه
بالباطل، كالأكل مال نفسه بالباطل».

ونظير ذلك قوله تعالى: «**وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ**»^(٢) وقوله: «**وَلَا تَقْتُلُوا
أَنْفُسَكُمْ**»^(٣)

(١) ديوانه: ٢٤٧، ٢٤٨. وهي في نسختي المصورة من ديوان الأعمش رقم ٢٩، واللسان (ممر) وهو
أول الشعر. وكان في المطبوعة هنا: «السمين أديمه»، و«فلن أزال ميقعاً». وأثبت ما في
المخطوطة، وفي مخطوطة الأعمش: «السمين، وأطلي بالزعفران وقد أروح ميقعاً». وهكذا جاء في
المخطوطة: «السمين إدامه»، والإدام ما يؤتد به مع الخبز، أي شيء كان. وصحبت إضافة الإدام
إلى اللحم، ويروي: «أديمه» ضبطه في اللسان بفتح الألف، وهو غير مرتضى، بل الصواب إن شاء
الله «أديمه» من «إدام الشيء» إذا أطال زمانه وإستمر به ورواية أبي جعفر هنا: «فلن أروح ميقعاً».
ورواية مخطوطة ديوانه: «وقد أروح ميقعاً»، وهي أجودهما. و«الميقع» الذي فيه لون يخالف لونه،
أولون ما أصابه الماء أو الزعفران، أو ما شابههما، يعني: إنه يكثر من الزعفران حتى يترك في بشرته
لمعاً. وأكثر ما كانوا يستعملون الزعفران في أعراسهم. إذا أعرس الرجل تزعفر. فكفي بذلك عن
كثرة زواجه.

(٢) سورة الحجرات آية رقم ١١. (٣) سورة النساء آية رقم ٢٩.

بمعنى : لا يلمز بعضكم بعضاً، ولا يقتل بعضكم بعضاً، لأن الله تعالى ذكره جعل المؤمنين إخوة، فقاتل أخيه كقاتل نفسه، ولازمه كلامه نفسه، وكذلك تفعل العرب، تكني عن نفسها بأخواتها، وعن أخواتها بأنفسها.

فتقول: أخي وأخوك أينما أبطش. . ؟ يعني : أنا وأنت نصطرع، فننظر أينما أشد. . ؟ فيكني المتكلم عن نفسه بأخيه، لأن أخا الرجل عندها كمنفسه.

ومن ذلك قول الشاعر^(١):

أخي وأخوك بسطين النسير
ليس به من مَعَد غريب^(٢)

«حقيقة في» «الأكل»

قال تعالى : ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلَّ﴾^(٣).

قال أبو جعفر : «والأكل» هو الشيء المأكول، وهو مثل الرعب والهزة. وما أشبه ذلك من الأسماء التي تأتي على «فعل»، وأما الأكل» بفتح الألف، وتسكين الكاف، فهو فعل الأكل يقال منه : أكلت أكلاً، وأكلت أكلة واحدة كما قال الشاعر^(٤):

(١) هو ثعلبة بن عمر (حزن) العبدي ابن أم حزنة ويقال هو من بني شيبان حليف في عبد القيس، وكان من الفرسان (الاشتقاق لابن دريد : ١٩٧).

(٢) راجع المفضليات ٥١٣، وتاويل مشكل القرآن : ١١٤ معجم ما استعجم ١٠٣٨ والنسير : تصغير النسر، وهو مكان بديار بني سليم : قال ياقوت إنه بناحية «نهاوند» واستشهد بهذا البيت، فإن يكن ذلك فإن أم حزنة هذا إسلامي قال ياقوت : قال سيف : سار المسلمون من مرج القلعة نحو نهاوند حتى انتهوا إلى القلعة فيها قوم ففتحوها، وخلفوا عليها النسير ابن ثور في عجل وحيفة، وفتحها بعد فتح نهاوند، ولم يشهد نهاوند عجل ولا حفي، لأنهم أقاموا مع النسير على القلعة فسويت به (راجع تاريخ الطبري ٤ : ٢٤٣ - ٢٥١).

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

(٤) هو أبو مضرس النهدي.

وَمَا أَكَلَتْ إِنْ نَلَّتْهَا بِغَنِيمَةٍ وَلَا جَوْعَةً إِنْ جُعَّتْهَا بِغَرَامٍ^(١)
ففتح الألف لأنها بمعنى الفعل، ويدل ذلك على أن ذلك كذلك قوله: ولا جوعه، وإن
ضمت الألف من الأكلة كان معناه: الطعام الذي أكلته، فيكون معنى ذلك حيثشذ ما طعام
أكلته بغنيمة.

حقيقة هي: «الألد»^(٢)

قال أبو جعفر: «الألد» من الرجال: الشديد الخصومة.
يقال في «فعلت» منه: قد لددت يا هذا، ولم تكن ألد فأنت تلد لدداً ولدادة.
فأما إذا غلب من خصمه فإنما يقال فيه: لددت يا فلان فلاناً فأنت تلده لدا.
ومنه قول الشاعر:

ثم أردي بهم من تُردِي تلد أقران الخصوم الألد

حقيقة هي: «ألفي»

قال أبو جعفر:

(١) راجع حماسة الشجري ٢٤ من أبيات جواد وقيلها.

وإني لمن قوم إذا حاربوا العدا سموا فوق بجرّد للطمعان كرام
وإني إذا ما القوت قل لمؤثر رفيضي علسي نفسي بحيل طعامي
فما أكلة إن نلتها بغنيمة
بغرام: أي يعذاب شديد، والغرام: اللّازم من العذاب والشر الدائم، والله أعلم.
إذ لطف إلى جمع فسميت «المزدلفة» فوقف «بجمع».

(٢) هو رجل ألد وإمرأة لداء، وهم أهل لدد، وقد لددت، بكسر الدال - تلد - بالفتح - لدداً أي صرت
ألد، ولددته - يفتح الدال ألد - بضمها - إذا جادلته فغلته. والألد مشتق من اللدبين وهما صفحتا
العنق، أي في أي جانب أخذ من الخصومة غلب. قال الشاعر:
والسد ذي حنق علسي كأنما تغلسي عداوة صدره في مرجل
وقال آخر:

إن تحبب الشراب عزمياً وحزمياً وشخصياً السد ذا يغلق

وقوله: ﴿الْفَيْنَا عَلَيْهِ آيَاتِنَا﴾^(١)

يعني: وجدنا.

كما قال الشاعر^(٢):

فَالْفَيْنَةُ غَيْرُ مُسْتَعْتَبٍ وَلَا ذَاكَرَ اللَّهِ إِلَّا قَلِيلاً^(٣)

يعني: وجدته.

حقيقة في «اللقاء»^(٤)

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما وجه إدخال الباء في قوله:

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٠.

(٢) هو أبو الأسود الدؤلي: وسبق أن ترجم له في هذا الجزء.

(٣) راجع ديوانه: ٤٩ (نقائس المخطوطات) وسبويه ١: ٨٥، والأغاني ١١: ١٠٧ وأمثالي ابن السجري

٢٨٣: ١، والصدافة والصديق: ١٥١ والخزائن ٤: ٥٥٤، وشرح شواهد المعنى ٣١٦ واللسان

(عقب) وهو من أبيات قالها في امرأة كان يجلس إليها بالبصرة، وكانت برزة جميلة فقالت له يوماً، يا

أبا الأسود، هل لك أن أتزوجك؟ فإني امرأة صناع الكف، حسنة التدبير، قاتعة بالميسور. قال:

نعم، فجمعت أهلها وتزوجته، ثم إنه وجدها على خلاف ما قالت: وأسرعت في ماله ومدت يدها

بالخيانة، وأغشت عليه سره، فغدا على من كان خضراً تزويجه فسألهم أن يجتمعوا عنده ففعلوا.

فقال لهم:

أرأيت امرأة كنت لم أبلِّغ أناسي فقال اتخذني خليلاً

فخالسته، ثم صافيته فلم استغد من دنته خيلاً

والفينة حين جربته كذوب الحديث سروقاً بخيلاً

فذكرته ثم عاتبته عتاباً رقيقاً وقولاً جميلاً

فالفينة غير مستعتب ولا ذاكراً لله إلا قليلاً

ألسنت حقيقاً بتوذيعة وإتباع ذلك صرماً طويلاً

قالوا: بلى والله يا أبا الأسود قال: تلك صاحبكم، وقد طلقتهما، وأنا أحب أن استر ما أتكرت من

أمرها ثم صرفها معهم.

واستعتب الرجل: رجع عن الإساءة وطلب الرضا، فهو مستعتب.

(٤) الإلقاء: طرح الشيء حيث تلقاه، ثم استعمل في كل طرح، قال تعالى: ﴿الْقَاهَا يَا مُوسَى﴾ وقال:

﴿أَلْقِ عَصَاكَ﴾ ويقال: ألقى إليك مودة وكلاماً وسلاماً قال تعالى: ﴿تَلْقَوْنَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ وتلقيته منه

ونهى عن تلقي الركبان، أي استقبالهم وقوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ عبارة عن

الاصغاء إليه، وقوله ﴿وَأَلْقِ السَّحْرَةَ سَاجِدِينَ﴾ تنبيه على ما دهمهم من التمجيد والدعشة التي

﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾^(١) وقد علمت أن المعروف من كلام العرب: ألقيت إلى فلان درهماً، دون ألقيت إلى فلان بدرهم.

قيل: قد قيل: إنها زيدت نحو زيادة القائل «الباء» في قوله: جذبت بالثوب، وجذبت الثوب وتعلقت به وتعلقت به «تَتَبَّتْ بِالذَّهْنِ»^(٢) وإنما هو: تثبت الدهن. وقال آخرون: الباء في قوله: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ﴾ أصل للكنية. لأن كل فعل واقع كني عنه فهو مضطر إليها. نحو قولك في رجل «كلمته» فأردت الكناية عن فعله. فإذا أردت ذلك قلت: «فعلت به».

قالوا: فلما كان «الباء» هي الأصل جاز إدخال «الباء» وإخراجها في كل فعل سبيله سبيل كنيته وأما «التهلكة»^(٣) فإنها التفعلة من «الهلاك».

حقيقة هي: «آل»^(٤)

وأما «آل فرعون» فإنهم أهل دينه وقومه وأشياعه. وأصل «آل» أهل، أبدلت الهاء همزة، كما قالوا «ماء فأبدلوا الهاء همزة».

(١) سورة البقرة آية رقم ١٩٥.

(٢) سورة المؤمنون آية رقم ٢٠.

(٣) التهلكة: ما يؤدي إلى الهلاك قال تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ سورة البقرة آية ١٩٥. والمهلكة: مثلثة اللام: المفازة.

والهلك: السنون الجذبة جمع: هلكة بالتحريك.

والهلولك: الفاجرة المنساقطة على الرجال لأنها تنهالك في مشيتها أي تتمايل.

والاهتلاك: والانهلاك: رمي الإنسان نفسه في تهلكة.

والمهتلك: من لا هم له إلا إن يضيئه الناس.

والهلاك: الذين يتأبون الناس لا يتغاه معروفهم.

(٤) يقال: لا يستعمل الآل إلا فيما شرف. لا يقال: آل الإسكاف والآل أيضاً ما شرف من البحير، والآل:

السراب، ويؤنس وقيل خاص بما في أول النهار، والآل: الخشب، والآل: أطراف الجبل

ونواحيه. والآل: الشخص، والآل: عمد الخيمة.

وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه:

الأول بمعنى القوم والتبع «ولقد جاء آل فرعون النذر» القمر آية ٤١ الثاني بمعنى أهل البيت

فإذا صغروه قالوا: مويه، فردوا الهاء في التصغير وأخرجوه على أصله، وكذلك إذا صغروا «آل» قالوا: «أهيل» وقد حكى سماعاً من العرب في تصغير «آل» أويل وقد قيل: «فلان من آل النساء» يراد به أنه منهن خلق، ويقال ذلك أيضاً بمعنى أنه يريدهن، ويهوأهن.

كما قال الشاعر:

فإنك من آل النساء، وإنما يَكُنْ لِذَنِي لَا وَصَالَ لِعَائِبِ^٢

وأحسن أماكن «آل» أن ينطق به مع الأسماء المشهورة مثل قولهم «آل النبي محمد ﷺ»، وآل علي وآل عباس، وآل عقيل، وغير مستحسن استعماله مع المجهول، وفي أسماء الأرضين وما أشبه ذلك، غير حسن عند أهل العلم بلسان العرب، أن يقال: رأيت آل الرجل ورأيت آل المرأة - ولا -: رأيت آل البصرة وآل الكوفة، وقد ذكر عن بعض العرب سماعاً أنها تقول رأيت آل مكة، وآل المدينة، وليس ذلك في كلامهم بالفاشي المستعمل.

وأما فرعون فإنه يقال: «إنه اسم كانت ملوك العمالقة بمصر تُسَمَّى به، كما كانت ملوك الرم يسمي بعضهم قيصر، وبعضهم هرقل. وكما كانت ملوك فارس تسمى الأكاسرة واحدهم كسرى، وملوك اليمن تسمى «التبابعة» واحدهم تبع وأما «فرعون»^(١) موسى الذي أخبر الله تعالى عن بني إسرائيل أنه نجَّاهم منه، فإنه يقال: «إن اسمه» الوليد بن مُصعب بن الريان» وكذلك ذكر محمد بن إسحاق أنه بلغه عن اسمه.

= والحاضر ين من أهل القوت والنقطة: إلا آل لوطه. القمرية ٣٤] الثالث: بمعنى القرابة والذرية «وآل إبراهيم وآل عمران». سورة آل عمران آية ٣٣.
(١) «يكن لأدنى» يعني للداني القريب الحاضر يصلح حباله بالوودة أما العائيب، فقد تقطعت حباله، وتلك شيمتهن، استغفر الله بل شيمة أبناء أبنائنا آدم.
(٢) فرعون: اسم أعجمي ممنوع من الصرف، والجمع فراعة كقباصرة وأكاسرة، وهو اسم لكل من ملك مصر، فإذا أضيفت إليها الاسكندرية سمي عزيزاً واختلف في اسمه فقيل: مصعب بن الوليد، وقيل: ريان بن الوليد، وقيل: الوليد بن ريان، وكان أصله من خراسان من مدينة (بسورمان)

حقيقة في: «الإل»

قال أبو جعفر: و«الإل» اسم يشتمل على معان ثلاثة: وهي العهد، والعقد، والحلف، والقراءة، وهو أيضاً بمعنى «الله» فإذا كانت الكلمة تشتمل هذه المعاني الثلاثة، ولم يكن الله حصصاً من ذلك معنى دون معنى، فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جل ثناؤه معانيها الثلاثة، فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله، ولا قرابة، ولا عهداً، ولا ميثاقاً.

ومن الدلالة على أنه يكون بمعنى «القراءة» قول ابن مقبل:

أقسد الناس خلوف خلفوا قطعوا الإل وأعراق الرحم
بمعنى: قطعوا القراءة، وقول حسان بن ثابت:

لعمرك إن إلك من قریش كإل السقب من رأل النعام^(١)
وأما معناه إذا كان بمعنى «العهد» فقول القائل:

وجسدناهم كاذباً ألهم وذو الإل والعهد لا يكذب

وقد زعم بعض من ينسب إلى معرفة كلام العرب من البصريين أن «الإل» و«العهد» و«الميثاق» و«اليمين» واحد. وأن «الذمة» في هذا الموضع التذم ممن لا عهد له. والجمع: «ذمم».

(١) ديوانه: ٤٠٧، واللسان (اللي) من أبيات هجا بها أبا سفيان ابن الحارث بن عبدالمطلب بن هاشم، ابن عم رسول الله ﷺ وأخوه من الرضاعة، وكان ممن يشبه برسول الله ﷺ. وكان أبو سفيان ممن يؤذي النبي ﷺ ويهجو، ويؤذي المسلمين، فأنبرى له حسان فأخذ منه كل ما أخذ. ثم أسلم في فتح مكة، وشهد حنيناً، وثبت فيمن ثبت مع نبي الله، وظل أخذاً بلجام بغلة رسول الله بكفها، ورسول الله يركضها إلى الكفار. ثم ظل أبو سفيان بعد ذلك لا يرفع رأسه إلى رسول الله حياء منه. ولكن كان من هجا حسان له بعد البيت:

فإنك إن تمست إلى قریش كذات البو جائلة المرام
وأنت منوط بهم هجين كما نيط السرائح بالخدام
فلا تفخر بقوم لست منهم ولا تك كاللثام بنسي هشام
و«السقب»، ولد الناقة ساعة يولد. و«الرأل» ولد النعام. يقول: ما قرابتك في قریش إلا قرابة
الفصيل، من ولد النعام!

«حقيقة في: «المتكسر»»

قال أبو جعفر: وعن ابن عباس أنه كان يقرأ:

«ويدرك وإلاهتك»، وقال: إنما كان فرعون يُعبد ولا يُعبد.

وقد زعم بعضهم أن من قرأ: «وإلاهتك»، إنما يقصد إلى نحو معنى قراءة من قرأ: «وَالْهَيْكَلُ»، غير أنه أنث، وهو يريد إلهاً واحداً، كأنه يريد: ويدرك وإلاهك. ثم أنث «الإله» فقال: «وإلاهتك».

وذكر بعض البصريين أن أعرابياً سئل عن «الآلاهة»، فقال: «هي عُلْمَةٌ»، يريد: علماً، فأنث «العلم»، فكانه نصب للعبادة يعبد. وقد قالت بنت عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي:

تروحنا من اللعباء قصرأً وأعجلنا الآلاهة أن تُؤويا^(١)

يعني بـ «الإلاهة»، في هذا الموضع، الشمس.

وكان هذا المتأول هذا التأويل، توجه «الإلاهة»، إذ دخلت فيها هاء التأنيث، وهو يريد واحد «الآلاهة»، إلى نحو إدخالهم «الهاء» في «ولدتني» و«كوكيتني» و«ماءتي» وهو «أهله ذلك»، وكما قال الراجز:

يا مضر الحمراء أنت أسرتي وأنت ملجأتي وأنت ظهري

يريد: ظهري.

(١) بلاغات النساء: ١٨٩، معجم ما استعجم: ١١٥٦، معجم البلدان «العباءة»، اللسان (لعب) (آله)، وغيرها كثير. قالت ترمي أباهما، وقتل يوم خو، قتله بنو أسد، وبعد البيت:
على مثل ابن مية، فاتعباه يشق نواعم البشر الجيوبيا
وكان أبسي حُتَيْبَةً شمربيا ولا تلقناه يدخسر النصبيا
ضروباً بالدين إذا إشملت عوان الحسرب، لا ورعياً هيبويا
و«العباءة» بين الرينة وأرض بني سليم، وهي لقرارة. ويقال غير ذلك. و«قصرأ»، أي عشيا. وفي المطبوعة: «عصرأ»، وهي إحدى روايات البيت، وأثبت ما في المخطوطة.

«حقيقة قصي، «الآليم»

قال أبو جعفر: «والآليم» هو الموضع، ومعناه: ولهم عذاب مؤلم، بصرف مؤلم إلى «اليم».

كما يقال: ضرب وجيع بمعنى موجع. والله بديع السموات والأرض» بمعنى مبدع.

ومنه قول عمرو بن معديكرب الزبيدي^(١):

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرقني وأصحابي هجوع^(٢)
بمعنى: المسموع.

ومنه قول ذي الرمة^(٣):

وترفع من صدور شمردلاتٍ يصدُّ وجوهها وتُجُّ أليمٍ
ويروي: يصك، وإنما الأليم صفة للعذاب.

كانه قال: ولهم عذاب مؤلم وهو مأخوذ من الألم، والألم الوجع.

«حقيقة قصي، «أم» (١)

قال تعالى:

﴿أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سُئِلَ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلِ﴾^(١)

(١) هو: عمرو بن معدي كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي، فارس اليمن، وصاحب الغارات المذكورة، وفد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زيد فأسلم وأسلموا. شهد اليرموك، وذهبت فيه إحدى عينيه، وبعثه عمر إلى العراق، فشهد الفادسية. له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها:

إذا لم تستطع شيئاً فدعه وجاوزه إلى ما تستطيع
توفي عام ٢١ هـ راجع الإصابة ت ٥٩٧٢ وسمط اللالي ٦٣، ٦٤.

(٢) البيت في الأصمعيات: ٤٣، وريحانة: هي بنت معد يكرب: أخت عمرو بن معد يكرب، وهي أم دريد بن الصمة، وكان أبوه الصمة سباعاً وتزوجها (الأغاني ١٠: ٤).

(٣) سبق الترجمة له. (٤) سورة البقرة آية رقم ١٠٨.

وقال أبو جعفر:

اختلف أهل العربية في معنى «أم» التي في قوله: «أَمْ تُرِيدُونَ».

فقال بعض البصريين: هي بمعنى الاستفهام، وتأويل الكلام: أم تريدون أن تسألوا رسولكم؟

وقال آخرون منهم: هي بمعنى استفهام مستقبل منقطع من الكلام كأنك تميل بها إلى أوله، كقول العرب: إنها لإيل يا قوم أم شاء، ولقد كان كذا وكذا أم حدس نفسي؟ قال: وليس قوله: أم تريدون على الشك، ولكنه قاله ليقيح له صنيعهم، واستشهد لقوله ذلك بيت الأخطل:

كذبتك عينك، أم رأيت بواسطة غَلَسَ الظلام من الرباب خيالاً^(١)
وقال بعض نحوي الكوفيين: إن شئت جعلت قوله «أَمْ تُرِيدُونَ» استفهاماً على كلام قد سبقه، كما قال جل ثناؤه:

«أَلَمْ تَنْزِيلُ الْكِتَابِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ اقْرَأْهُ»^(٢)

فجاءت «أم» وليس قبلها استفهام، فكان ذلك عنده دليلاً على أنه استفهام مبتدأ على كلام سبقه.

وقال قائل هذه المقالة: «أم» في المعنى تكون ردّاً على الاستفهام على جهتين:

إحداهما: أن تفرق معنى «أي»^(٣) والآخرى: أن يستفهم بها فتكون على جهة النسق، والذي يتوي بها الابتداء إلا أنه ابتداء متصل بكلام، فلو ابتدأت كلاماً ليس قبله

(١) راجع ديوان الأخطل ص ٤١ ونقائص جرير والأخطل ٧٠، وواسط قرية غرب الفرات مقابل الرقة من أعمال الجزيرة وهي من منازل بني تغلب وهي غير واسط التي بناها الحجاج بين البصرة والكوفة. والفلس: ظلمة آخر الليل إذا اختلطت بتباشير الصباح: فهي سواد مختلط ببياض وحمرة.

(٢) سورة السجدة آية رقم من ١ إلى ٣

(٣) في معاني القرآن للفراء ١: ٧١ وذلك أن قولك «أزيد عندك أم عمرو» معناه أيها عندك وبين أن «أم» تفرق الاستفهام وأن «أي» تجمع متفرق الاستفهام.

كلام ، ثم استفهمت ، لم يكن إلا بـ«الألف» أو بـ«هل»^(١) قال : وإن شئت قلت في قوله «أم تريدون» قبله استفهام ، فرد عليه ، وهو قوله : «أَلَمْ تَعْلَمَنَّ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»^(٢) .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك عندي ، على ما جاءت به الآثار التي ذكرناها عن أهل التأويل : أنه استفهام مبتدأ ، بمعنى : أتريدون أيها القوم أن تسألوا رسولكم؟ وإنما جاز أن يستفهم القوم بـ«أم» وإن كانت «أم» أحد شروطها أن تكون نسقاً في الاستفهام لتقدم ما تقدمها من الكلام ، لأنها تكون استفهاماً مبتدأ إذا تقدمها سابق من الكلام . ولم يسمع من العرب استفهام بها ولم يتقدمها كلام . ونظيره قوله جل ثناؤه : «أَلَمْ تَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ . أَمْ يَقُولُونَ اقْتِرَاءٌ»^(٣) .

وقد تكون أم بمعنى «بل» إذا سبقها استفهام لا يصلح فيه أي ، فيقولون : هل لك قبلنا حق ، أم أنت رجل معروف بالظلم؟

وقال الشاعر :

قَوَالِلِهِ لَا أُدْرِي أَسَلَّمِي تَغَوَّلْتُ أَمْ النَّسُومُ ، أَمْ كُلُّ إِلْسِي حَبِيبٌ^(٤)

يعني : بل كل إليّ حبيب .

وقد كان بعضهم يقول منكراً قول من زعم أن : «أم» في قوله : «أَمْ تُرِيدُونَ» استفهامٌ مستقبلٌ ، منقطع من الكلام ، يميل بها إلى أوله ، إن الأول

(١) هذا نص كلام الفراء في معاني القرآن ١ : ٧١ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٦ .

(٣) سورة السجدة آية رقم ١ - ٣ .

(٤) راجع البيت في معاني القرآن للفراء ١ : ٧٢ ، واللسان (أمم) والصاحبي ٩٨ ، وقوله «تغولت» أي تصورت في صورة امرأة أحسبها وأراها من تغول الغول ، وهي أن تتلون وتتخيل في صور شئ ، يعني أنها بعيدة لا شك في بعدها ، ولكنه يخال أنه يراها أمامه ماثلة قائمة ، وقال الأخطل : وتعرضت لك بالأباطح بعدما قطعت بابسرق خلسةً ووصالا وتغولت ، لتروعننا جنبية والغسانيات يُرِينك الأهوالا ثم يقول : «أم التوم» أم هو حلم ، بل كلاهما حبيب إليّ ، يعني أي ذلك كان فهو حبيب إليّ .

خبر والغاي استفهام، والاستفهام لا يكون في الخبر والخبر لا يكون في الاستفهام، ولكن أدركه الشك - بزعمه - بعد مضي الخبر، فاستفهم .

«حقيقة في: «أم» (٢)

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾^(١). فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض أهل البصرة: «يا ابن أم»، بفتح «الميم» من «الأم» .

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة: «ابن أم»، بكسر «الميم» من «الأم» . واختلف أهل العربية في فتح ذلك وكسره، مع إجماع جميعهم على أنهما لغتان مستعملتان في العرب .

فقال بعض نحويي البصرة: قيل ذلك بالفتح، على أنهما إسمان جعلتا اسماً واحداً، كما قيل: «يا ابن عم»، وقال: هذا شاذ لا يقاس عليه، وقال: من قرأ ذلك: «يا ابن أم»، فهو على لغة الذين يقولون: «هذا غلام قد جاء»، جعله اسماً واحداً آخره مكسور، مثل قوله: «خاز باز» .

وقال بعض نحويي الكوفة: قيل: «يا ابن أم» و «يا ابن عم»، فنصب كما ينصب المعرب في بعض الحالات، فيقال: ﴿يَا حَسْرَتْنَا﴾^(٢)، ﴿يَا وَيْلَتْنَا﴾^(٣). قال: فكانهم قالوا: «يا أماء»، و «يا عماء»، ولم يقولوا ذلك في «أخ»، ولو قيل ذلك، لكان صواباً. قال: والذين خفضوا ذلك، فإنه كثر في

(١) سورة طه آية رقم ٩٤، وتكملة الآية: ﴿لَا تَأْخُذْ بِحِثِّي وَلَا بِرَأْسِي إِنْ خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٣١ .

(٣) سورة الأنبياء آية رقم ١٤ .

كلامهم حتى حذفوا الياء . قال : ولا تكاد العرب تحذف «الياء» إلا من الاسم المنادي ، يضيفه المنادى إلى نفسه ، إلا قولهم : «يا ابن أمِّ» و «يا ابن عمِّ» ، وذلك أنهما يكثر استعمالهما في كلامهم . فإذا جاء ما لا يستعمل ، أثبتوا «الياء» ، فقالوا : «يا ابن أبي» ، و «يا ابن أختي» ، وأخي» ، و «يا ابن خالتي» ، و «يا ابن خالي» .

قال أبو جعفر : والصواب من القول في ذلك أن يقال : إذا فتحت «الميم» من «ابن أم» ، فمراد به الندبة : يا ابن أماء . وكذلك من «ابن عم» . فإذا كسرت ، فمراد به الإضافة ، ثم حذفت «الياء» التي هي كناية اسم المخبر عن نفسه . وكان بعض من أنكر تشبيه كسر ذلك إذا كسر كسر الزاء من «خاز باز» ، لأن «خاز باز» لا يعرف الثاني إلا بالأول ، ولا الأول إلا بالثاني ، فصارت كالأصوات .

وحكي عن يونس الجرمي تأنيث «أم» ، وتأنيث «عم» ، وقال : لا يجعل اسماً واحداً إلا مع «ابن» المذكور . قالوا : وأما اللغة الجيدة والقياس الصحيح ، فلغة من قال : «يا ابن أمي» بإثبات «الياء» ، كما قال أبو زيد : يا ابن أمي ، ويا شقيق نفسي أنت خلقتني لدهر شديد^(١)

(١) أمالي الزيدي ٩ ، جمهرة اشعار العرب : ١٣٩ ، واللسان (شقيق) ، وشواهد العيني (هامش خزائن الأدب) ٤ : ٢٢٢ ، وغيرها . من قصيدة مختارة ، يرثي ابن أخته اللجلاج ، ويقال : يرثي أخاه اللجلاج ، ويروي البيت :

يا ابن خنساء شق نفسي يا لـجـلـاج ، خلقتني لدهر شديد
وأما هذه الرواية ، فهي رواية النحاة جميعاً في كتبهم في باب النداء . يقول فيها :
كل ميت قد اغتضرت ، فلا أو جع من والد ولا مولود
غير أن اللجلاج هو جناحي يوم فارقت بأعلى الصميد
فسي ضريح عليه عبء ثقيل من تراب وجندل متفود
عس يمين الطريق عند صد حر ان يدعو بالليل غير معود
صناديا يستغيث غير مناث ولقد كان عصرة المنجود
وقوله : «شقيق» تصغير «شقيق» ، وهو الأخ .

وكما قال الآخر^(١):

يا ابن أُمِّي! ولو شهدتك إذ تدعو تميماً وأنت غير مجاب^(٢)

وإنما أثبت هؤلاء الياء في «الأم»، لأنها غير مناداة، وإنما المنادى هو «الابن» دونها. وإنما تسقط العرب «الياء» من المنادى إذا أضافته إلى نفسها، لا إذا أضافته إلى غير نفسها، كما قد بينا.

وقيل: إن هارون إنما قال لموسى عليه السلام: «يا ابن أم». ولم يقل: «يا ابن أبي»، وهما لأب واحد وأم واحدة، استعظافاً له على نفسه برحم الأم.

(١) هو غلقاء بن الحارث، وهو: معد يكرّب بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرار الكندي، وهو عم امرئ القيس بن حجر، إمام الشعراء. وسمى «غلقاء»، لأنه كان يغلف رأسه بالمسك، ويقال: هو أول من فعل ذلك.

(٢) النقاظ: ٤٥٧، ١٠٧٧، الوحشيات رقم: ٢١٣، الأغاني ١٢: ٢١٣، من قصيدة يرثي بها أخاه شرحبيل بن الحارث، قيل يوم الكلاب الأول (انظر غير ذلك في النقاظ، والأغاني)، يقول قبله، وهو أول الشعر:

إن جنبي عن الفراش لناهي	كجافسي الأسر فوق الظراب
من حديث نسي إليّ فلا تر	فا عيني، ولا أسخ شراي
سرة كالذعاف أكتنهما لنا	س، علس حرملة كالشهاب
من شرحبيل إذ تعاوره الأر	مناح في حال لذة وشباب
يا ابن أُمِّي
لشركت الحسام تجسري ظياه	من دعاء الأعداء يوم الكلاب
ثم طاعتت من ورائك حتى	تبلىح الرحب، أو تيسر ثياي

وقوله: «الأسر» هو البعير تخرج في كركته قرحة لا يقدر معها أن يبرك إلا على مستو من الأرض. و«الظراب»: جمع «ظرب» (يفتح ثم كسر)، وهو من الحجارة ما كان نائماً في جبل، أو أرض خربة، وكان طرفه النقيّ محمداً، و«الملة» (يفتح الميم): الرماد الحاد.

حقيقة فهي، «أم الكتاب»^(١)

قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: ثم وصف جلّ ثناؤه هؤلاء: ﴿الآيات المحكمات﴾ بأنهن ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ يعني بذلك: أنهن أصل كتاب الذي فيه عماد الدين والفرائض، والحدود، وسائر ما بالخلق إليه الحاجة من أمر دينهم، وما كلفوا من الفرائض في عاجلهم، وأجلهم.

وإنما سماهن أم الكتاب، لأنهن معظم الكتاب، وموضع مفرع أهله عند الحاجة إليه، وكذلك تفعل العرب، تسمى الجامع معظم الشيء «أما» له فتسمى راية القوم التي تجمعهم في العساكر «أمهم» والمدير معظم أمر القرية والبلدة «أمها».

ووجد أم الكتاب ولم يجمع فيقول: «هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ» وقد قال: «هُنَّ» لأنه أراد جميع الآيات المحكمات «أم الكتاب» لا أن كل آية منهن أم الكتاب، ولو كان معنى ذلك أن كل آية منهن «أم الكتاب» لكان لا شك قد قيل: «هن أمهات الكتاب».

ونظير قول الله عز وجل: ﴿هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ﴾ على التأويل الذي قلنا في توحيد «الأم» وهي خير لـ «هن» قوله تعالى ذكره: ﴿وَجَعَلْنَا آيَاتِنَ مَزِيمًا وَأُمَّةً آيَةً﴾^(٣) ولم يقل: آيتين، لأن معناه: وجعلنا جميعهما آية. إذ كان المعنى

(١) قال أبو جعفر: ووجد «أم الكتاب» ولم يجمع فيقول هن أمهات الكتاب وقد قال «هن» لأنه أراد جميع الآيات المحكمات «أم الكتاب» لأن كل آية منهم «أم الكتاب». والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران رقم الآية ٧.

(٣) سورة المؤمنون آية رقم ٥٠ واشتقاق الآية إما من أي فإنها هي التي تبين أي من أي، والصحيح أنها مشتقة من التأني الذي هو الثبوت والاقامة على الشيء. يقال تأتي أي: ارفق أو من قولهم أرى إليه وقيل للبناء العالي آية نحو «آيتون بكل ربيع آية تعبتون» ولكل جملة من القرآن دالة على حكم آية سورة =

واحدا فيما جعلاً فيه للخلق عبرة ، لقليل : وجعلنا ابن مريم وأمه آيتين ، لأنه قد كان في كل واحد منهما لهم عبرة .

وذلك أن مريم ولدت من غير رجل ، ونطق ابنها فتكلم في المهد صبيّاً ، فكان في كل واحد منهما للناس آية . وقد قال بعض نحويي البصرة : إنما قيل : «هن أم الكتاب» ولم يقل : «هن أمهات الكتاب» على وجه الحكاية كما يقول الرجل : ما لي أنصار . فتقول : أنا أنصارك أو : ما لي نظير . فتقول : نحن نظيرك .

قال : وهو شبيه : دعني من تمرتان .

وأنتشد لرجل من فقهاء^(١) :

تعرضت لي بمسكان حل تعرض المَهْرَة في الطَّوَلِ^(٢)

تعرضاً لم تأل عن قتلاً لي

حل أي : يحل به ، على الحكاية ؛ لأنه كان منصوباً قبل ذلك ، كما يقول : نودي : الصلاة الصلاة ، يحكى قول القائل الصلاة الصلاة .

وقال : قال بعضهم : إنما هي : أن قتلاً لي . . ولكنه جعله «عيناً» لأن «أن» في لغته تجعل موضعها عن ، والنصب على الأمر ، كأنك قلت : ضرباً لزيد .

^(١) كانت أو فصولاً أو فصلاً من سورة ، وقد يقال لكل كلام منه منفصل بفصل لفظي آية . والله أعلم .
(٢) هو منظور بن مرند بن قروة الفقعسي الأسدي ، ويقال منظور بن قروة بن مرند .
(٣) راجع مجلس ثعلب ٦٠٢ وشرح شواهد الشافية ٢٤٨ - ٢٥١ وسر صناعة الأعراب ١ : ١٧٧ - ١٧٩ ثم ٢٣٥ واللسان (طول) (قتل) وغيرها .

الطول (بكسر الطاء) فتح الواو والألام غير مشددة كما في الرجز) هو الجيد الذي يطول للدابة فترعى فيه ، وإنما شدد الراءيز لم تأل لم تقصر ، والضمير في هذا السفر إلى صاحبه التي يقول فيها قبل هذه الآيات :

سمن لي من جئران ليس؟ من لي والجبل من وصلها المنحل

قال أبو جعفر: وهذا قول لا معنى له؛ لأن كل هذه الشواهد التي استشهدها، لا شك أنهن حكايات حاكبهن بما حكى عن قول غيره والفاظه التي نطق بهن، وأن معلوماً أن الله جل ثناؤه لم يحك عن أحد قوله: ﴿أُمُّ الْكِتَابِ﴾^(١) فيجوز أن يقال:

أخرج ذلك مُخرج الحكاية عن قال ذلك كذلك.

وأما قوله: «وأخر» فإنها جمع «أخرى»^(٢). ثم اختلف أهل العربية في العلة التي من أجلها لم يصرف «أخر».

فقال بعضهم: لم يصرف آخر من أجل أنها نعت، وحدثها أخرى، كما لم تصرف.. جُمع، كُتِبَ، لأنهن نعت. وقال آخرون: إنما لم تصرف «الأخر» لزيادة الياء التي في وحدثها، وأن جمعها مبني على واحدتها في ترك الصرف قالوا: وإنما ترك صرف «أخرى» كما ترك صرف «حمراء»^(٣) و«بيضاء» في النكرة والمعرفة، لزيادة المدة فيها والهمزة بالواو.

ثم افترق جمع حمراء، و«أخرى» فبنى جمع «أخرى» على واحدته فقليل: «فَعَلٌ» و«أخر» فترك صرفها كما ترك صرف «أخرى» وبنى جمع «حمراء» و«بيضاء» على خلاف واحدته فصرف، فقليل: حمراء و«بيضاء»

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧ ومن الآية ﴿وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله﴾.

(٢) قال الطبري عند حديثه وقعدة من أيام آخر: «وأما الأخر فإنها جمع «أخرى» كجمعهم الكبرى، على «الكبر» والقربى على «القرب».

فإن قال قائل: أوليست «الأخر» من صفة الأيام.؟

قيل: بلى. فإن قال: أوليس واحد الأيام «يوم» وهو مذكر.

قيل: بلى. فإن قال: فكيف يكون واحد «الأخر» «أخرى» وهي صفة ليوم ولم يكن «أخر».

قيل: إن واحد الأيام وإن كان إذا تمت بواحد «الأخر» فهو (أخر) فإن الأيام في الجمع تصير إلى التانيث فتصير نعتها مؤنثة. والله أعلم.

(٣) راجع ما كتبه ابن هشام في كتابه «شذور الذهب» حول «فعلاء».

فلاختلاف حالتهما في الجمع ، اختلف إعرابهما عندهم في الصرف ، ولاتفق حالتهما في الواحدة اتفقت حالتهما فيها .

وأما قوله : «مُتَشَابِهَات» فإن معناه : متشابهات في التلاوة ، مختلفات في المعنى .

كما قال جل ثناؤه : «وَأَتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا»^(١) يعني في المنظر، مختلفاً في المطعم .

وكما قال مخبراً عن أخير عنه من بني إسرائيل أنه قال : «إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا»^(٢) يعنون بذلك : تشابه علينا في الصفة ، وإن اختلفت أنواعه .

«حقيقة في: «الإملاء»»

قال تعالى : «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُثَمِّلِي لَهُمْ لِيَزَادُوا إِثْمًا»^(٣) .

قال أبو جعفر: ويعني بـ «الإملاء» الإطالة في العمر، والإنساء في الأجل ومنه قوله جل ثناؤه : «وَأَهْجُرُنِي مَلِيًّا»^(٤) أي : حيناً طويلاً، ومنه قيل : عشت طويلاً وتمليت حبيباً . والملا نفسه ، الدهر، و «الملسوان» الليل والنهار .

ومنه قول تميم بن مقبل^(٥) :

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥ وتكملة الآية «ولهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون» .
(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٠ وتكملة الآية «وانا إن شاء الله لمهندون» .
(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٧٨ .
(٤) سورة مريم آية رقم ٤٦ .
(٥) وينسب البيت لابن أحمد، وإلى أعرابي من بني عقيل .

ألا يا ديار الحسيّ بالسَّحَابِ أَمَلْتُ عَلَيْهَا بِالْبَلْسِ الْمَلْوَانِ^(١)
يعني يد «الملوان» الليل والنهار.

وقد اختلفت القراءة في قراءة قوله: «وَلَا تُحَسِّنُ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْما تُعَلِّي لَهُمْ خَيْرٌ لَّأَنْفُسِهِمْ» فقرأ ذلك جماعة منهم «ولا يحسن» بالياء وبفتح «الألف» من قوله «أنما» عى المعنى الذي وضعت من تأويله.

وقراء آخرون: «ولا تحسبن» بالياء و «أنما» أيضاً بفتح «الألف» من «أنما» بمعنى: ولا تحسبن يا محمد الذين كفروا أنما نملي لهم خير لأنفسهم.

فإن قال قائل: فما الذي من أجله فتحت «الألف» من قوله «أنما» في قراءة من قرأ بالياء، وقد علمت أن ذلك إذا قرئ بالياء فقد عملت «تحسين» في «الذين كفروا» وإذا عملتها في ذلك، لم يجز لها أن تقع على «أنما» لأن أنما يعمل فيها عامل يعمل في شيئين نصباً.

قيل: أما الصواب في العربية ووجه الكلام المعروف من كلام العرب، كسر إن، إذا قرئت «تحسين» بالياء لأن «تحسين» إذا قرئت بالياء فإنها قد نصبت «الذين كفروا» فلا يجوز أن تعمل، وقد نصبت اسماً، في «أن» ولكني أظن أن من قرأ ذلك بالياء في «تحسين» وفتح الألف من «أنما» إنما أراد تكرير تحسين على «أنما» كأنه قصد إلى أن معنى الكلام: «ولا تحسبن يا محمد أنت الذين كفروا» لا تحسبن أنما نملي لهم خير لأنفسهم كما قال جلّ

(١) راجع سيويه ٢: ٣٢٢ ومجاز القرآن ١: ١٠٩ والأماي ١: ٢٢٣، والسقط ٥٣٣، والخزاة ٣: ٢٧٥، واللسان (ممل) وقيل هذا البيت:

نهار وليل دائب ملوهما على كل حال الناس يختلفان
ألا يا ديار الحسي لا هجر بيتنا ولكن رؤعات من الحدشان
لدهماء إذ للناس والعيش غرة وإذ خلقنا بالصبا عسران
قال أبو عبيد البكري: «أمل عليها» داب ولازم، وقال أبو عبيدة: أي رجع عليها حتى أبلها أي طال عليها، وعندني أن أصله من «الملل» يقول: حتى بلغ أقصى الملل والسامة. والله أعلم.

ثناؤه: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾^(١) بتأويل: هل ينظرون إلا الساعة هل ينظرون إلا أن تأتيهم بغتة^(٢)، وذلك وإن كان وجهاً جائزاً في العربية، فوجه كلام العرب ما وصفنا قبل.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك عندنا قراءة من قرأ «ولاً يَحْسِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالياء من «يحين» وبفتح الألف من «أنما» على معنى الحسبان للذين كفروا دون غيرهم، ثم يعمل في «أنما» نصباً لأن «يحين» حينئذ لم يشغل بشيء عمل فيه، وهي تطلب منصوبين.

وإنما اخترنا ذلك لإجماع القراءة على فتح «الألف» من «أنما» الأولى، فدل ذلك على أن القراءة الصحيحة في «يحين» بالياء لما وصفنا.

وأما ألف «إنما» الثانية فالكسر على الابتداء بإجماع من القراءة عليه.

وتأويل قوله: «إِنَّمَا تُمَلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا» إنما تؤخر آجالهم فتطيلها، ليزدادوا إثماً. يقول: ليكتسبوا المعاصي فتزداد آثامهم وتكثر «ولهم عذاب مهين»^(٣).

يقول: وللهؤلاء الذين كفروا بالله ورسوله في الآخرة عقوبة لهم مهينة مذلة.

(١) سورة محمد آية رقم ١٨ وتكملة الآية «فقد جاء أشرطها فأتى لهم إذا جاءتهم ذكراهم» .
(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٤٨، ومجاز القرآن لابي عبيدة ١: ١٠٨، ١٠٩ .
(٣) الهون: على وجهين: أحدهما تذلل الانسان في نفسه لما لا يلحق به عساسة فيدبح به نحو قوله تعالى: «ووعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا» .
ونحو ما روي عن النبي ﷺ: «المؤمن هين لين» .
الثاني: أن يكون من جهة متسلط مستخف به فيدم به وعلى ذلك قوله تعالى: «فاليوم تجزون عذاب الهون» . وقوله: «فأحلتهم صاعقة العذاب الهون» . وقال: «ولهم عذاب مهين» . ويقاب: هان الامر على فلان: سهل قال تعالى: «هو على هين» . «وهو أهن عليه» ، «وتحسونه هيناً» والله اعلم .

حقيقة هي، «الأمنة»^(١)

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: يعني بذلك جل ثناؤه: ثم أنزل الله أيها المؤمنون من بعد الغم الذي آثابكم وبكم بعد غم تقدمه قبله «أمنة» وهي الأمان على أهل الإخلاص منكم واليقين، دون أهل النفاق والشك.

ثم بين جل ثناؤه عن «الأمنة» التي أنزلها عليهم ما هي؟ فقال: ناعساً بنصب: النعاس على الإبدال من الأمنة ثم اختلفت القراءة في قراءة قوله: «يغشى».

فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والمدينة والبصرة وبعض الكوفيين بالتذكير بالياء «يغشى».

وقرأ جماعة من قراءة الكوفيين بالتأنيث: «تغشى» بالتاء. وذهب الذين قرأوا ذلك بالتذكير إلى أن النعاس هو الذي يغشى الطائفة من المؤمنين دون الأمنة، فذكروه بتذكير النعاس».

وذهب الذين قرأوا ذلك بالتأنيث إلى أن الأمنة هي التي تغشاهم، فأنثوه لتأنيث الأمنة.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان

(١) أصل الأمن طمأنينة النفس، وزوال الخوف، والامن، والأمانة، والأمان، في الأصل مصادر ويجعل الأمان تارة اسماً للحالة التي يكون عليها الإنسان في الأمن، وتارة اسماً لما يؤمن عليه الإنسان، نحو قوله: وتخونوا أماناتكم ﴿ وقال ﴿إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض﴾. قيل: هي كلمة التوحيد، وقيل: العدالة وقيل: العقل. وقوله: أمنة ناعساً: أي أمناً، والله أعلم.
(٢) سورة آل عمران رقم الآية ١٥٤.

معرفتان مستقيضتان في قراءة الأمصار، غير مختلفين في معنى ولا غيره، لأن «الأمنة» في هذا الموضع هي النعاس، والنعاس هو الأمنة، فسواء ذلك وبأيهما قرأ القارئ فهو مصيب الحق في قراءته، وكذلك جميع ما في القرآن من نظائره من نحو قوله:

﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَمَامٌ الْأَيْمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ﴾^(١).

﴿أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيِّ يُمْنِي﴾^(٢).

﴿وَهَزِي إِلَيْكَ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطُ﴾^(٣).

«حقيقة قبي: «الامة»

قال تعالى: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَرَخِمَتْ مَا كَسَبَتْمْ وَلَا تُسْتَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾^(٤).

قال أبو جعفر: فتأويل «الأمة» على هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس «الدين» كما قال النابغة الذبياني:

حلفت فلم أترك لنفسك رية
وهل يأتمن ذو أمة وهو طائع^(٥)

يعني: ذا الدين.

فكان تأويل الآية على معنى قول هؤلاء: كان الناس أمة مجتمعة على ملة واحدة، ودين واحد، فاختلفوا، فبعث الله النبيين مبشرين، ومنذرين،

(١) سورة الدخان آية رقم ٤٣ - ٤٥.

(٢) سورة القيامة آية رقم ٣٧.

(٣) سورة مريم آية رقم ٢٥ وراجع معاني القرآن للفراء ١: ٣٤٠.

(٤) سورة البقرة آية رقم ١٣٤.

(٥) راجع ديوان النابغة ٤٠ واللسان (أمم) من قصيدته المشهورة في اعتذاره للنعمان بقول: أينهم على الرثم فودين، وقد أطاع الله وأخبت له، فيحلف لك كاذباً بيمين غموس كالثي حلفت بها لأنفى عن قلبك الرية في أمرى.

واصل «الامة» الجماعة تجتمع على دين واحد ثم يكتفى بالخبر عن «الامة» من الخبر عن «الدين» لدلالاتها عليه كما قال جل ثناؤه :

﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعْتُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾^(١) يراد به أهل دين واحد، وملة واحدة، فوجه ابن عباس في تأويله قوله «كان الناس أمةً واحدة» إلى أن الناس كانوا أهل دين واحد حتى اختلفوا .

وقال آخرون : بل تأويل ذلك : كان آدم على الحق اماماً لذريته، فبعث الله النبيين في ولده، ووجهوا معنى الامة إلى الطاعة لله، والدعاء إلى توحيده واتباع أمره من قول الله عز وجل : ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا﴾^(٢) يعني بقوله أمة : اماماً في الخير يقتدي به ، ويتبع عليه .

«حقيقة في: اعراب «أمة»

قال تعالى : ﴿لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾^(٣) .

قال أبو جعفر: فقوله : ﴿أُمَّةٌ قَائِمَةٌ﴾ مرفوعة بقوله : من أهل الكتاب وقد توهم جماعة من نحوي الكوفة والبصرة والمقدمين منهم في صناعتهم^(٤) أن ما بعد «سواء» في هذا الموضع من قوله «أمة قائمة» ترجمة عن سواء، وتفسير عنه ، بمعنى : لا يستوي من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وأخرى كافرة، وزعموا أن ذكر الفرقة الأخرى ترك اكتفاء بذكر إحدى الفرقتين ، وهي الأمة القائمة ومثله يقول أبي ذؤيب :

عصيت إليها القلب إنسي لامرأها سميعٌ فما أدري أرشد طلابيها^(٥)

(١) سورة المائدة آية رقم ٤٨ وسورة النحل آية رقم ٩٣ .

(٢) سورة النحل آية رقم ١٢٠ .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٣ .

(٤) يعني الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٣٠ ، ٢٣١ وهذا قريب من نص كلامه وبعض شواهد .

(٥) راجع ديوان الهليلين ١ : ٧١ ورواية ديوانه :

ولم يقل «أم غير رشد» اكتفاء بقوله: «أرشد» من ذكر «أم غير رشد».

ويقول الآخر:

أراك فلا أدري أهْمُ همته وذو الهمِّ قدما خاشع متضائل^(١)

قال أبو جعفر: وهو مع ذلك عندهم خطأ قول القائل المرید أن يقول «سواء أقت أم قعدت». حتى يقول: أم قعدت، وإنما يجيزون حذف الثاني فيما كان من الكلام مكتفياً بواحد، دون ما كان ناقصاً عن ذلك، وذلك نحو: ما أبالي، أو: «ما أدري»، فأجازوا في ذلك: ما أبالي أقت وهم يريدون: ما أبالي أقت أم قعدت. لاكتفاء ما أبالي بواحد، وكذلك في «ما أدري» وأبوا الإجازة في سواء، من أجل نقصانه، وأنه غير مكثف بواحد، فأغفلوا في توجيههم قوله: «لَيْسُوا سَوَاءً مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ»^(٢) على ما حكينا عنهم، إلى ما وجهوه إليه، مذاهيبهم في العربية، إذا أجازوا فيه من الحذف ما هو غير جائز عندهم في الكلام مع «سواء» وأخطأوا تأويل الآية، فد «سواء» في هذا الموضع بمعنى التمام والاكتماء، لا بالمعنى الذي تأوله من حكينا قوله.

حقيقة في: «أن» إذا لحقت بالفعل المضارع (١)

قال أبو جعفر: وأما موضع: «أن» من قوله: «أَنْ تَبْتَغُوا»^(٣) فرغ ترجمة^(٤) عن «ما» التي في قوله «وأحل لكم ما وراء ذلكم» في قراءة من قرأ «وأحل» بضم الألف، ونصب على ذلك في قراءة من قرأ ذلك.

^(١) عصاني إليها القلب إنني لأمره

وبروي: «دعاني». وتام معنى البيت في الذي يليه:

فقلوب لقلبي يا لك الخير إنما بدأيك للسود الحسب جبابها
فهو يزامر قلبه ولكته أطاعه.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٣٦.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٣.

(٤) الترجمة: هنا التفسير كما ذكره الفراء في معاني القرآن ١: ٢٦٦.

«وَأَجَلٌ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ»^(١) لأن تبتغوا . فلما حذفت اللام الخافضة اتصلت بالفعل قبلها فنصبته .

وقد يحتمل أن تكون في موضع خفض ، بهذا المعنى ، إذا كانت اللام في هذا الموضع معلوماً أن بالكلام إليها الحاجة .

حقيقة في: «أن» (٢)

قال أبو جعفر: وأما «أن» في قوله: «أَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا»^(٣)، فرغ؛ لأن معنى الكلام: قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، هو أن لا تشركوا به شيئاً.

وإذا كان ذلك معناه، كان في قوله: «تشركوا» وجهان:

- الجزم بالنهي، وتوجيه «لا» إلى معنى النهي.

- والنصب، على توجيه الكلام إلى الخبر، ونصب «تشركوا» بـ «أن

لا»، كما يقال: «أمرتك أن لا تقوم».

وإن شئت جعلت «أن» في موضع نصب، رداً على «ما» وبيانا عنها، ويكون في قوله: «تشركوا أيضاً من وجهي الاعراب، نحو ما كان فيه منه. و «أن» في موضع رفع.

ويكون تأويل الكلام حينئذ: قل: تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم، أتل أن لا تشركوا به شيئاً.

فإن قال قائل: وكيف يجوز أن يكون قوله: «تشركوا» نصياً بـ «أن لا»، أم كيف يجوز توجيه قوله: «أن لا تشركوا به»، على معنى الخبر، وقد عطف عليه بقوله: «ولا تقتلوا أولادكم من إملاق»، وما بعد ذلك من جزم النهي؟

(١) سورة النساء آية رقم ٢٤ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥١ .

قيل: جاز ذلك، كما قال تعالى ذكره:
﴿قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾.
فجعل «أن أكون» خيراً، و«أن» اسماً، ثم عطف عليه:
﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

وكما قال الشاعر:

حج وأوصى بسليمي الأعبداً أن لا ترى ولا تكلم أحداً
ولا يزل شرايها مبرداً^(٢)

فجعل قوله: «أن لا ترى» خيراً، ثم عطف بالتهي فقال: «ولا تكلم»،
«ولا يزل».

حقيقة في: «أنا»

قال تعالى: ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: وأما «آناء الليل» فساعات الليل. واحداً «إني».

كما قال الشاعر^(٤):

حلو ومر كعطف القسح مرثة في كل إني حذاء الليل يتنعل^(٥)

وقد قيل: إن واحد الأناء «إني» مقصور كما واحد الأمعاء «معي».

(١) سورة الانعام آية رقم ١٤.

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٣٦٤ وليس فيه البيت الثالث وفيه مكانه:

ولا تُنْشِي بفضاء بعداً

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٣.

(٤) هو المنتحل الهذلي.

(٥) راجع ديوان الهذليين ٢: ٣٥، ومجاز القرآن ١: ١٠٢ وسيرة ابن هشام ٢: ٢٠٦ واللسان «إني».

والبيت في صفة ولده وقد رواه ابن الأثيري كما جاء في اللسان:

السائلك التعسر مخشياً موارد يكمل إني فضاء الليل يتنعل

فذكر الأزهري رواية ابن الأثيري وقال: وأنشدته الموهري ثم ساق البيت كما هو في التصير. وحلوه =

حقيقة في: «إنابة العرف عن الصلوة

قال أبو جعفر: وكما حدثني يعقوب بن إبراهيم قال: حدثنا ابن علي عن أيوب، وابن عون، عن محمد^(١) قال: لما مات يزيد بن معاوية^(٢) قال لي عبدة^(٣): إني لا أراها إلا كائنة فتنة، فافزع من ضيعتك وألحق بأهلك، قلت: فما تأمرني؟ قال: أحب إلي لك أن تأ - قال أيوب وابن عون بيده تحت خده الأيمن يصف الاضطجاع - حتى ترى امرأة تعرفه.

قال أبو جعفر: يعني به «تأ» تضطجع، فاجتزأ بالناء من تضطجع.

وكما قال الآخر في الزيادة على الكلام على النحو الذي وصفت:

أقول إذ خَرْتُ على الكَلْكَالِ^(٤)
يا ناقتي ما جَلَسْتِ من مَجَالِ
يريد الكلكل.

وكما قال الآخر:

إن شكلي وإن شكلك شتى

فالزمي الخُصَّ^(٥) واخفُضِي^(٦) تَبْيِضِي

= وير أنه سهل لمن لاينه، صعب على من خاشته، وقوله: كمعطف القدح يريد أن يطوي كما يطوي القدح، ثم يعود إلى شدته واستقامته، والمرء: القوة والشدة، وانتعل الليل: اتخذ له نعلًا يعني سرى فيه غير حافل بما يلقي. والله أعلم.

(١) هو محمد بن سيرين.

(٢) هو يزيد بن معاوية.

(٣) يقول الشيخ محمود شاكر: الراجح هو عبدة بن عمرو - أو ابن قيس السلماني من كبار التابعين، من طبقة الصحابة - أسلم قبل وفاة النبي ﷺ ولم يلقه، وكان ابن سيرين من أتباعه، وهو مترجم في التهذيب، وفي ابن سعد ٦: ٦٢ - ٦٤ وعند ابن حاتم ٣ / ١٩ - ٩١.

(٤) الكلكل: الصدر من البعير وغيره.

(٥) الخُص: البيت من قصب.

(٦) اخفُضِي: من اخفَض: وهو الدعة، ولين العيش، يقول لها: نحن مختلفان، فالزمي بيتك وعيشي في دعة وخفُض، يزدك لين العيش بياضاً ونعمة. أما أنا فالرحلة دأبي، تشقيني وتلوحني.

فزاد ضاداً وليست في الكلمة^(١).

قالوا: فكذلك ما نقص من تمام حروف كل كلمة من هذه الكلمات التي ذكرنا أنها تنمة حروف «الم» ونظائرها - نظير ما نقص من الكلام الذي حكيناه عن العرب في أشعارها وكلامها.

«دقيقة في: الأنامل»

قال تعالى: ﴿وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا عَضُّوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: «الأنامل» جمع: أنملة.

ويقال: أنملة، وربما جمعت «أنملاً».

قال الشاعر:

أودكُما، ما بلُّ حلقسي ريقتي وما حملت كفاي أنملي العشر^(٣)
وهي: أطراف الأصابع.

«دقيقة في: الأنبياء»^(٤)

قال أبو جعفر: وهم جماعة واحدهم «نبي» غير مهموز، وأصله

(١) قال المفضل العدي:

لما رأين الشمس القنندار وبعضهم على بعض حنين

أي: القنندر، وأي حنين.

والقنندر: القيح الفاحش: أي فما ألوم البيض أن يسخرون - وهو في سيبويه ٢: ٣٢، واللسان ٦: ٤٢٥، والأضداد لابن الأنباري ص ١٨٥ وتأويل مشكل القرآن: ٣٠٤.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٩.

(٣) قوله: أودكُما: أي لا أودكُما، حذف «لا» مع القسم والريقة: الريق، وقوله: ما بل حلقسي ريقتي» إلى آخر البيت بمعنى التأييد أي: لا أودكُما أبداً ما حبيت. والله أعلم.

(٤) النبوة: سفارة بين الله وبين ذوي العقول لازاحة عنهم في أمر معادهم ومعاشهم. والنبأ: الصوت. ونبأت أنبا بنوياً أي ارتفعت وكل مرتفع ناي. ونيء: وفي بعض الأثر: لا يصل على النبي: أي المكان المرتفع المحدود.

المهمز، لأنه من أنبأ عن الله فهو ينبيء عنه إنباء، وإنما الاسم منه: منبيء. ولكنه صرف، وهو مفعل إلى فعيل، كما صرف سميع إلى فعيل: من مسمع، وهو بصير من مبصر، وأشبه ذلك^(١)، وأبدل مكان المهمزة من النبيء «الياء» فقليل: نبي.

هذا ويجمع النبي أيضاً على أنبياء، وإنما جمعوه كذلك لإلحاقهم «النبي» بإبدال المهمزة منه ياء بالتعوت التي تأتي على تقدير «فعيل» من ذوات الياء والواو، وذلك أنهم إذا جمعوا ما كان من التعوت على تقدير «فعيل» من ذوات الياء والواو، فجمعوه على أفعلاء كقولهم: ولي وأولياء، و «وصي وأوصياء» و «دعي وأدعياء» ولو جمعوه على أصله الذي هو أصله، وعلى أن الواحد نبيء مهموز لجمعوه على فُعلاء فقليل لهم: النبأء على مثل النباء لأن ذلك جمع ما كان فعيل ومن ذوات الياء والواو من التعوت كجمعهم: الشريك شركاء، والعليم: علماء، والحكيم: حكماء وما أشبه ذلك، وقد حكى سماعاً من العرب في جمع النبي: النبأء، وذلك من لغة الذين يهمزون «النبي» ثم يجمعونه على «النبأء» على ما قد بينت.

ومن ذلك قول عباس بن مرداس^(٢) في مدح النبي ﷺ:

يا خاتم النبأء إنك مرسل بالخير كل هدى السبيل هداكا^(٣)

(١) ليس يعني قوله: سميع: صفة الله عز وجل، بل يعني ما جاء في شعر عمرو بن معد يكرب. آمن ربحانة الداعي السميع يؤرقني، وأصحابي هجوع أي الداعي المسجع.

(٢) هو العباس بن مرداس، بن أبي عامر السلمي من مصر، أبو الهيثم. شاعر فارسي، من سادات قومه، أمه الخنساء الشاعرة أدرك الجاهلية. والأسلام وأسلم قبل فتح مكة، وكان من المؤلفة قلوبهم ويدعى فارس العبید - وهو فرسه، وكان بدوياً فحماً لم يسكن مكة ولا المدينة كان ممن ذم الخمر وحرمها في الجاهلية توفي عام ١٨ هـ.

(٣) من أبيات له في سيرة ابن هشام ٤: ١٠٣ وغيرها، والضمير الفاعل في قوله: «هداكا» لله سبحانه وتعالى دل عليه ما في قوله: «إنك مرسل بالخير» فإن الله هو الذي أرسله وهو مضبوط في أكثر الكتب «كل» بالرفع، و «هدى» و«هداكا» بضم الهاء وبعد هذا البيت:

فقال: يا خاتم النبأ، على أن واحد هم نبيء، مهموز، وقد قال بعضهم: النبي والنبوة غير مهموز، لأنهما مأخوذان من النَّبوة وهي مثل «التَّجوة» وهو المكان المرتفع.

وكان يقول: إن أصل النبي الطريق ويستشهد على ذلك بيت القطامي:

لما وردن نبياً واستتبَّ بها
مُسْتَحْفِرٌ كخطوطِ السَّحَابِ مُسَجَلٍ^(١)
يقول: إنما سمي الطريق: نبياً لأنه ظاهر مستبين من النبوة.
ويقول: لم أسمع أحداً يهمز النبي.
قال: وقد ذكرنا ما في ذلك، وبيننا ما فيه الكفاية إن شاء الله.

حقيقة في «الأنداد»^(٢)

قال أبو جعفر: والأنداد جمع نُد، والنُّد: العدل والمثل كما قال حسان بن ثابت: ^(٣)

إن الإله ينسى عليك محبة في خلقه ومحمداً سأكا
(١) راجع ديوانه ٤ في قصيدة جيدة مشهورة، والضمير في «وردته» بل ذكرها قبل وروايته «استب بناء»
بني: كتيب رمل مرتفع في ديار بني تغلب - ذكره القطامي في كثير من شعره. واستتب الأمر والطريق
استوى واستقام وتبين واطرد وامتد. مسحفر: صفة للطريق واسع ممتد ذاهب بين. والسبح:
ضرب من البرود أو العباء مخطط يلبس أو يستتر به ويفرش. شبه آثار السير عليها بخطوط البرود
وسحلت الريح الأرض فانسحلت: كسحطت ما عليها. ووصف الطريق بذلك، لأنه قد استتب بالسير
وصار لاحقاً واضحاً.
(٢) نُد البحر يُنْبَدُ نُدًّا، ونديداً، ونُدوداً، ونُداداً، شرد ونفر، والنُدو طيب، أو العنبر، والتل المرتفع،
والأكمة العظيمة من طين، وحسن باليمن وبالكبير المثل، وجمعه أنداد، كالتنديد جمعه: نُداد،
والتنيدة جمعها نداد. قال ليد:

لكي لا يكوي السنديري نديدي

وهي نُد فلاة ولا يقال نُد فلان

(٣) هو حسان بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري، أبو الوليد: الصحابي شاعر النبي ﷺ وأحد
المخضرمين الذين أدركوا الجاهلية والإسلام - كان من سكان المدينة، واشتهرت مدائحه في =

أتهجوه، ولست له يتو فشر كما لخيركما الفداء^(١)
يعني بقوله: ولست له بند: لست له بمثل ولا عدل، وكل شيء كان نظير
لشيء وله شبيهاً فهو له ند.

حقيقة في: «النكار»

قال أبو جعفر: يقال منه: «نكرت الشيء أنكروه» و«أنكرته أنكروه»،
بمعنى واحد، ومن «نكرت»، و«أنكرت»، قول الأعشى:

وأنكرتني، وما كان الذي نكرت من الحوادث إلا الشيب والصلعا^(٢)
فجمع اللغتين جميعاً في البيت.
وقال أبو ذؤيب:

فكرته، فنفرن، وامتروست به هوجاء هادية وهاد جرشع^(٣)

= الغسانيين وملوك الحيرة. قبل الإسلام، ومعنى قبل وفاته عام ٥٤ هـ لم يشهد مع النبي ﷺ مشهداً
لعله أصابته - كان شاعر الأنصار في الجاهلية وشاعر النبي ﷺ في الإسلام. راجع تهذيب التهذيب
٢: ٢٤٧ والأصابة ١: ٣٢٦، وابن عساکر ٤: ١٢٥.

(١) البيت في ديوانه ٨ وفيه رواية، ولست له يكفء وقصيدته هذه بهاجي بها أبا سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب بن هاشم قبل إسلامه وكان هجارسول الله ﷺ.

(٢) ديوانه ٧٢، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٩٣، واللسان (لكر) وغيرهما. وسبأني في التفسير ٢٩:
١٤٥ (بولاق). وما يرويه أبو عبيدة: أن أبا عمرو بن العلاء قال: وأنا قلت هذا البيت وأستغفر
الله، فلم يروه، وأنه أنشد بشاراً هذا البيت، وهو يسمعه، وقيل له: إنه للأعشى، فقال: ليس هذا
من كلامه. فقلت له: يا سيدي، ولا أعرف القصيدة. ثم قال: أعمى شيطان. وهذه قصة تروى، أنا
في شك منها.

(٣) ديوانه، (ديوان الهذليين) ١: ٨، وشرح المفصليات: ٨٦٧، وغيرهما. يذكر حمر الوحش، لما
شرعت في الماء، وسمعت حس الصائد، فقال:

فشربن ثم سمعن حساً دونه شرف الحجاب، وريب قرع يفرح
ونميمة من قانس متليب في كفه جش أجش وأقطع

يقول: سمعن حس الصائد، يحجبه ما ارتفع من الحرارة، وهو شرف الحجاب، ثم يقول: سمعن
ما رابهن من قرع القوس، وصوت الوتر، وسمعن نميمة الصائد، وهو ما ينم عليه من حركته،
و«المتليب»، المحترق بثوبه. و«الجش»، القصب الذي تعمل منه القوس. و«جش» غليظ =

دقيقة في: «إنما»

قال تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ بِهِ لِغَيْرِ اللَّهِ﴾^(١)

وقال أبو جعفر: و«إنما» حرف واحد، ولذلك: نصبت «الميتة والدم» وغير جائز في «الميتة» إذا جعلت «إنما» حرفاً واحداً إلا النصب، ولو كانت «إنما» حرفين، وكانت منفصلة من «إن» لكانت الميتة مرفوعة وما بعدها، وكان تأويل الكلام حينئذ: إن الذي حرم الله عليكم من المطاعم الميتة والدم ولحم الخنزير، لا غير ذلك^(٢).

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأ ذلك كذلك، على هذا التأويل، ولست للقراءة به مستجيزاً، وإن كان له في التأويل والعربية وجه مفهوم لاتفاق الحجة من القراء على خلافه، فغير جائز لأحد الاعتراض عليهم فيما نقلوه مجتمعين عليه.

ولو قرئ من «حرم» بضم الحاء من «حرم» لكان في الميتة وجهان من الرفع.

أحدهما: من أن الفاعل غير مسمى، و«إنما» حرف واحد والآخر: «إن» و«ما» في معنى حرفين، و«حرم» من صلة «ما» و«الميتة» خير «الذي» مرفوع على الخير.

ولست - وإن كان لذلك أيضاً وجه - مستجيزاً للقراءة به، لما ذكرت.

= الصوت. و«الاقصع» جمع «قفع» (بكسر فسكون)، وهو نصل بين النصلين، صغير. يقول: فلما سمعت ذلك أنكرته فنفرت. فامترست الاتان بالحمار، أي دنت منه دنواً شديداً، من شدة ملازمتها له. و«سطعاء» طويلة العنق. و«هادية» متقدمة، وهو «هاده» متقدم. «جرشع»، منتفع الجنين.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٧٣.

(٢) راجع تفصيل هذا في معاني القرآن للقراء ١: ١٠٢ - ١٠٣.

وأما «الميتة»^(١) فإن القراءة مختلفة في قراءتها، فقرأها بعضهم بالتخفيف، ومعناه فيها التشديد، ولكنه يخففها كما يخفف القائلون في: هو هَيْنٌ لَيْنٌ «الهين اللين» كما قال الشاعر:^(٢)

ليس من مات فاستراح يميت إنما الميت ميت الأحياء^(٣)

فجمع بين اللغتين في بيت واحد، في معنى واحد.

وقرأها بعضهم بالتشديد، وحملوها على الأصل، وقالوا إنما هو: مَيوت «فيعل» من الموت ولكن الياء الساكنة، والواو المتحركة، لما اجتمعا والياء مع سكونها متقدمة قلبت الواو ياءً، وشددت فصارتا «ياء» مشددة كما فعلوا ذلك في «سيد وجيد» قالوا: ومن خففها فإنما طلب الخفة، والقراءة بها على أصلها الذي هو أصلها أولى.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن التخفيف والتشديد في «ياء الميتة» لغتان معروفتان في القراءة، وفي كلام العرب، فبأيهما قرأ ذلك القارئ فمصيب، لأنه لا اختلاف في معنيهما.

وأما قوله: «وَمَا أَهْلٌ بِهِ لَقَبٌ إِلَّا لَوْلَا»^(٤) فإنه يعني به: وما ذبح للالهة

(١) الميتة: ما قارقه الروح من غير ذكاة مما يذبح، وما ليس بماكول فذكاته كموته، كالسباع وغيرها. وهذه الآية عامة دخلها التخصيص بقوله عليه السلام: أحلت لنا ميتتان الحوت، والجراد، ودمان الكبد والطحال. أخرجه الدارقطني وكذلك حديث جابر في العنبر يخص عموم القرآن بصحة سنده أخرجه البخاري ومسلم مع قوله تعالى: «أحل لكم صيد البحر».

(٢) هو عدي بن الرعاء الغساني، والرعاء أمه.

(٣) راجع الأسمعيات: ٥، ومعجم الشعراء: ٢٥٢ وتهذيب الألفاظ: ٤٤٨ واللسان (موت) وجماعة ابن الشجري: ٥١، والخزانة: ٤: ١٨٧ وشرح شواهد المعنى: ١٣٨ من أبيات جيدة صادقة يقول بعده:

إنما الميت من يميت ذليلاً كاسفاً باله قليل الرجاء
فأناس بمصصون ثماداً وأناس حلوقهم في الماء
التماد: الماء القليل يبقى في الحفر.
(٤) سورة البقرة آية رقم ١٧٣.

والأوتان يسمى عليه بغير اسمه أو قصد به غيره من الأصنام .

وإنما قيل : وما أهْلٌ به» لأنهم كانوا إذا أرادوا ذبح ما قربوه لألهتهم سموا اسم آلهتهم التي قربوا ذلك لها، وجهروا بذلك أصواتهم ، فجرى ذلك من أمرهم على ذلك ، حتى قيل لكل ذابح سُمى أو لم يُسم^(١) .

جهر بالتسمية أو لم يجهر مُهْل ، فرفعهم أصواتهم بذلك هو «الإهلال» الذي ذكره الله تعالى فقال : ﴿وما أهْلٌ به لغير اللّهِ﴾ ومن ذلك قيل للملبي في حجة أو عمرة «مُهْل» رفعه صوته بالتلبية ، ومنه استهلال الصبي إذا صاح عند سقوطه من بطن أمه ، واستهلال المطر وهو صوت وقوعه على الأرض .

كما قال عمرو بن قميئة :^(٢)

ظَلَمَ الْبَطَّاحَ لَهُ انْهَلَاؤُ حَرِيصَتِهِ
فَصَفَا السُّطَّافُ لَهُ يُعِيدُ الْمُقْلَعِ

حقيقة فهي: «أنى»

قال تعالى : قال : ﴿يَا مَرْيَمُ أَنْى لَكَ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللّٰهِ .﴾

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندنا قول من قال : معنى قوله : «أنى شئتُم» من أي وجه شئتم وذلك أن «أنى» في كلام العرب كلمة تدل إذا ابتدئ بها في الكلام - على المسألة عن الوجوه والمذاهب . فكان الفائل إذا قال لرجل : أنى لك هذا المال؟

(١) في المطبوعة «يسمى بذلك أولم يسم» والصواب ما أثبت، فعل ماضي كالذي يليه .
(٢) هو عمرو بن قميئة بن زريح التعلبي البكري . شاعر جاهلي مقدم . نشأ بتيمناً ، وأقام في الحيرة مدة ، وصحب حجرأ . أبا امرئ القيس ، وخرج مع امرئ القيس في توجهه إلى قيصر ، فمات في الطريق ٨٥ ق . هـ . فكان يقال له الطامع . وكان واسع الخيال . له ديوان شعر . راجع الأغاني ١٦ : ١٥٨ ، والأمدي ١٦٨ . والشعر والشعراء ١٤١ .

يريد: من أي الوجوه لك، ولذلك يجيب المجيب فيه بأن يقول: من كذا وكذا كما قال تعالى ذكره مخبراً عن زكريا في مسأله مريم:

﴿أَتَىٰ لَكَ هَٰذَا هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّوْهِ﴾^(١) وهي مقارنة «أين» و«كيف» في المعنى، ولذلك تداخلت معانيها، فأشككت «أتى» على سامعيها ومتأوليها حتى تأولها بعضهم بمعنى: «أين»؟ وبعضهم بمعنى «كيف»؟ وآخرون بمعنى «متى»؟ وهي مخالفة جميع ذلك في معناها وهن لها مخالافات.

وذلك أن «أين» إنما هي حرف استفهام من الأماكن والمحال، وإنما يستدل على افتراق معاني هذه الحروف بافتراق الأجوبة عنها، ألا ترى أن سائلاً لو سأل آخر فقال: أين مالك

لقال: بمكان كذا، ولو قال له: أين أخوك؟

لكان الجواب أن يقال «ببلدة كذا» أو بموضع كذا» فيجيبه بالخبر عن محل ما سأله عن محله. فيعلم أن: «أين» مسألة عن المحل.

ولو قال قائل لآخر: «كيف أنت»؟ لقال: صالح، أو بخير، أو في عافية، وأخبره عن حاله التي هو فيها فيعلم حينئذ أن «كيف» مسألة عن حال المسؤول عن حاله.

ولو قال له: أتى يحيى الله هذا الميت؟ لكان الجواب أن يقال: من وجه كذا ووجه كذا، فيصف قولاً نظير ما وصف الله تعالى ذكره للذي قال: ﴿أَتَىٰ يُحْيِي هَذِهِ اللَّعْنَةُ بِمَدِّ مَوْتِهَا﴾^(٢). فعلاً، حين بعثه من بعد مماته.

وقد فرقت الشعراء بين ذلك في أشعارها.

فقال الكميت بن زيد:

(١) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

تذكر من أني ومن أين شربه يؤامر نفسه كذي الهجمة الإبل^(١)
وقال أيضاً:

أني ومن أين - أبك الطرب؟ من حيث لا صبوة ولا ريب^(٢)

فيجاء بأني للمسألة من الوجه وبـ «أين للمسألة عن المكان فكانه قال:
من أي وجه، ومن أي موضع راجعك الطرب والذي يدل على فساد قول من
تأول قول الله تعالى ذكره فأتوا حرثكم أنى شئتم «كيف شئتم» أو تأويله
بمعنى: حيث شئتم، أو بمعنى: متى شئتم، أو بمعنى: أين شئتم، أن قائلاً
لو قال لآخر: أنى تأتي أهلك؟ لكان الجواب أن يقول: من قبلها أو من دبرها
كما أخبر الله تعالى ذكره عن مريم إذ سئلت: «أنى لك هذا» أنها قالت: «هو
من عند الله» وإذ كان ذلك هو الجواب، فمعلوم أن معنى قول الله تعالى
ذكره: «فأتوا حرثكم أنى شئتم»^(٣) إنما هو فأتوا حرثكم من حيث شئتم من
وجوه المأتى وأن ما عدا ذلك من التأويلات فليس للآية بتأويل.

(١) راجع اللسان مادة «ابل» أمره يؤامره: شاوره، وقوله «نفسه» جعل النفس نفسين، لأن النفس تأمر
المرء بالشيء وتنهى عنه، وذلك في كل مكروه أو مخوف فجعلوا ما يأمره «نفساً» وما ينهاه نفساً. وقد
بينها المزمق العدي في قوله:

ألا من لعين قد ناهى حميمها وأزقتني بعد المنام همومها
فباتت له نفسان شتى همومها ففسي تعريها ونفسي تلومها

والهجمة القطعة الضخمة من الإبل من السبعين إلى المئة، ويشال «رجل أبل» إذا كان حاذقاً
بمصلحة الإبل والقيام عليها، ولم أجد شعر الكمي ولكني أرجح أن هذا البيت من أبيات في حمار
وحشي قد أخذ أنه «وهي إناته» ليرد بها ماء فوقف بها في موضع عين قديمة كان شرب منها فهو متردد
في موقفه، فشبهه براعى الإبل الكثيرة إذا كان خبيراً برعيها فوقف بها ينظر أين يسلك إلى الماء
والمرعى.

(٢) راجع الهاشميات ٣١ قوله (أبك) معترضة بين كلامين كما تقول «وبحك» بين كلامين وسياقه «أني
ومن أين الطرب؟» وأبك بمعنى «ويلك» يقال لمن تنصحه ولا يقبل ثم يقع فيما حذرته منه، كأنه
بمعنى أبعدك الله دعاء عليه؟ من ذلك قول رجل من بني عقيل:

أخبرتني يا قلب أنك ذو غري بليلى؟ فذق ما كنت قبيل تقول
فأيسك؟ هلا والليلي بكرة تلسم وفسى الأيام عنك عفون .

بيد أن أبا جعفر فسّر «أبك» بمعنى «راجعك الطرب» من الآية.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٢٣ .

«حقيقة فهي، دلوه»

قال أبو جعفر: فإن سأل سائل فقال: وما وجه قوله: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(١).

وأو عند أهل العربية إنما تأتي في الكلام لمعنى الشك والله تعالى جل ذكره غير جائز في خبره الشك؟

قيل: إن ذلك على غير الوجه الذي توهمته، من أنه شك من الله جل ذكره فيما أخبر عنه، ولكنه خبر منه عن قلوبهم القاسية، أنها عند عباده الذين هم أصحابها، الذين كذبوا بالحق بعد ما رأوا العظيم من آيات الله - كالحجارة قسوة، أو أشد من الحجارة عندهم وعند من عرف شأنهم.

وقد قال من ذلك جماعة من أهل العربية أقوالاً.
فقال بعضهم: إنما أراد الله جل ثناؤه بقول: ﴿فَهِىَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً﴾^(٢).

وما أشبه ذلك من الأخبار التي تأتي وبأولئك قوله: ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِثْرَةَ الْقَوْمِ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٣) وكقول الله جل ذكره: ﴿وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾^(٤) الإيهام على من خاطبه، فهو عالم أي ذلك كان. قالوا: ونظير ذلك قول الفاتل: أكلت بسرة أو رطبة. وهو عالم أي ذلك أكل، ولكنه أبهم على المخاطب.

كما قال أبو الأسود الدؤلي: ^(٥)

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٤.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٧٤.

(٣) سورة الصافات آية رقم ١٤٧.

(٤) سورة سبأ آية رقم ٢٤.

(٥) هو ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندب الدؤلي الكناني: واضح علم النحو، كان معدوداً من الفقهاء

أحبُّ محمداً حباً شديداً وعباساً وحمزةً والوصياً
فإن يك حبهم رشداً أصبه ولست بمخطيء إن كان غيياً^(١)

قالوا: ولا شك أن أبا الأسود لم يكن شاكاً في أن حب من سمى رشد، ولكنه أبهم على من خاطبه به، وقد ذكر عن أبي الأسود أنه لما قال هذه الأبيات قيل له: شككت، فقال: كلا والله، ثم انتزع بقول الله عز وجل: ﴿وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلالٍ مبين﴾ فقال: أو كان شاكاً، من أخير بهذا - في الهادي من الضلال^(٢).

وقال بعضهم: ذلك كقول القائل: ما أطعمتك إلا حلواً أو حامضاً، وقد أطعمه النوعين جميعاً فقالوا: فقاتل ذلك لم يكن شاكاً أنه قد أطعم صاحبه الحلو والحامض كليهما، ولكنه أراد الخبر عما أطعمه إياه أنه لم يخرج عن هذين النوعين، قالوا: فكذلك قوله «فهي كالحجارة أو أشد قسوة إنما معناه: فقلوبهم لا تخرج عن أحد هذين المثليين، إما أن تكون مثلاً للحجارة في القسوة، وإما أن تكون أشد منها قسوة، ومعنى ذلك على هذا التأويل: فبعضها كالحجارة قسوة، وبعضها أشد قسوة من الحجارة.

وقال بعضهم: «أو» في قوله «أو أشد قسوة» بمعنى وأشد قسوة. كما قال تبارك وتعالى: ﴿وَلَا تُطِيعُ مِنْهُمْ آيْمًا أَوْ كَفُورًا﴾^(٣).

بمعنى: وكفورا، وكما قال جرير بن^(٤) عطية:

والأعيان، والأمراء، والشعراء، والفرسان، والحاضري الجواب، من التابعين. رسم له علي بن أبي طالب شيئاً من أصول النحو، فكتب فيه أبو الأسود، وأخذ عنه جماعة. مات بالبصرة عام ٦٩ هـ. راجع وفيات الأعيان ١: ٢٤٠ والأصابة ت ٤٣٢٢ وصبح الأعتى ٣: ١٦١. (١) راجع ديوانه ٣٢ (من نفاثس المخطوطات)، والأعاني ١١: ١١٣، وإتباء الرواة ١: ١٧. (٢) قوله: «في الهادي من الضلال» يعني نبيه ﷺ. وعبارة الأعاني «أقرى الله عز وجل شك في نبيه». (٣) سورة الإنسان آية رقم ٢٤. (٤) هو جرير بن عطية، بن حذيفة الخطفي، بن بدر الكلي، واليربوعي، من تميم: أشعر أهل عصره، =

نال الخلافةَ أو كانتَ له قَدْرُ
كما أتى رَبُّهُ مُوسَى على قَدْرِ
يعني: نال الخلافة، وكانت له قدراً.

وكما قال النابغة:

قالت: ألا ليما هذا الحمامُ لنا
إلى حمامتنا أو نصفه فقد^(١)

يريد ونصفه.

وقال آخرون: «أوه» في هذا الموضع بمعنى «بل» فكان تأويله عندهم: فهي
كالحجارة بل أشد قسوة.

كما قال جل ثناؤه: ﴿وَأَرْسَلْنَا إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ﴾^(٢) بمعنى: بل
يزيدون.

حقيقة في: أن «أوه» تلغني بمصنوع «الواو»

فإن قال لنا قائل: أخبرنا عن هذين المثليين، أهما مثلان للمناققين أو
أحدهما؟ فإن يكونا مثليين للمناققين فكيف قيل؟ ﴿أَوْ كَصَيْبٍ﴾^(٣) «أوه» تأتي
بمعنى الشك في الكلام، ولم يقل: وكصيب بالواو التي تلحق المثل الثاني

١ - ولد عام ٢٨ هـ في اليمامة ومات بها عام ١١٠ هـ وعاش عمره كله يناضل الشعراء ويساجلهم وكان
هجاء مرأ فلم يثبت أمامه غير الفرزدق، والأخطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً، وقد
جمعت نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء. راجع وفيات الأعيان ١: ١٠٢ وابن سلام ٩٦ وشرح
شواهد المعنى ١٦.

(١) راجع ديوانه ص ٣٢، وروايته هناك «ونصفه» وهو من قصيدته المشهورة التي يعتذر فيها إلى النعمان
في قوله «فألت إليّ فناء الحي» المذكورة في شعر قبله، وهي زرقاء اليمامة.

(٢) سورة الصافات آية رقم ١٤٧.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩ وتكملة الآية ﴿من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق يجعلون أصابعهم في
أذانهم من الصواعق حذر الموت والله محيط بالكافرين﴾.

بالمثل الأول، أو يكون مثل القوم أحدهما، فما وجه ذكر الآخر «أوه» وقد علمت أن «أوه» إذا كانت في الكلام فإنما تدخل فيه على وجه الشك من المخير فيما أخير عنه، كقول القائل: لقيني أخوك أو أبوك، وإنما لقيه أحدهما، ولكنه جهل عين الذي لقيه منهما، مع علمه أن أحدهما قد لقيه، وغير جائز في الله جل ثناؤه أن يضاف إليه الشك في شيء، أو عزوب علم شيء عنه، فيما أخير، أو ترك الخبر عنه.

قيل له: إن الأمر في ذلك بخلاف الذي ذهبت إليه و«أوه» وإن كانت في بعض الكلام تأتي بمعنى الشك فإنها قد تأتي دالة على مثل ما تدل عليه الواو، إما بسابقة، من الكلام قبلها، وإما بما يأتي بعدها.

كقول توبة بن الحمير: ^(١)

وقد زعمت ليلي بأنني فاجر لنفسي تقاها أو عليها فجورها ^(٢)

ومعلوم أن ذلك من توبة على غير وجه الشك فيما قال، ولكن لما كانت «أوه» في هذا الموضع دالة على مثل الذي كانت تدل عليه «الواو» لو كانت مكانها، وضعها موضعها، وكذلك قول جرير:

نال الخلافة أو كانت له قدراً كما أتى ربّه موسى على قدر ^(٣)

وكما قال الآخر:

(١) هو: توبة بن الحمير بن حزم بن كعب بن خفاجة العقيلي العامري أبو حرب: شاعر من عشاق العرب المشهورين. كان يهوي ليلي الأخيلىة وخطبها، فرده أبوها وزوجها غيره، فانطلق يقول الشعر مشبهاً بها واشتهر أمره، وسار شعره، وكثرت أخباره، مات في غزوة أغمار بها، قتله بنو عوف بن عقيل عام ٨٥ هـ. راجع الأغاني ١٠: ٦٣ - ٧٩ وقوافل الوفيات ١: ٩٥.
(٢) من قصيدة له توجد في أمالي القتالي ١: ٨٨ - ١٢١، وأمالي الشريف المرتضى ٣: ١٤٦، وأمالي الشجري ٢: ٣١٧ والأضداد لابن الأنباري ٢٤٣ وغيرها كثير.
(٣) البيت في ديوانه ٢٧٥، وأمالي الشجري ١: ٣١٧ يقونها في أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز.

فلو كان البكاء يرد شيئاً بكيت علسي بُحير أو عفاق^(١)
على المرأين إذ مضيا جميعاً لسانهما يحزن واشتياق

فقد دل بقوله على المرأين إذ مضيا جميعاً أن بكاءه الذي أراد أن يبكيه
لم يرد أن يقصد به أحدهما دون الآخر، بل أراد أن يبكيهما جميعاً، فكذلك ذلك
في قول الله جل ثناؤه ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

لما كان معلوماً أن «أوه» دالة في ذلك على مثل الذي كانت تدل عليه
«الواوه» لو كانت مكانها - كان سواء نطق فيه بـ «أوه» أو بـ «الواوه» وكذلك وجه
حذف المثل من قوله: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ﴾ لما كان قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ
نَارًا﴾ دالاً على أن معناه كمثل صيب، حذف «المثل» واكتفى بدلالة ما معنى
من الكلام في قوله: ﴿كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ أو كمثل صيب، من إعادة ذكر
المثل طلب الإيجاز والاختصار.

حقيقة قصي: «أولاء».

قال تعالى: ﴿هَا أَنْتُمْ أَوْلَاءُ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ
كُلِّهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وقال: ها أنتم أولاء، ولم يقل هؤلاء أنتم، ففرق بين
«ها» و «أولاء» بكناية اسم المخاطبين، لأن العرب كذلك تفعل في «هذا»

(١) البيهقي لمتمم بن نويرة البربوعي أبو نهشل، شاعر فحل صحابي، من أشراف قومه، اشتهر في
الجاهلية والإسلام، وكان قصيراً أعور، أشهر شعره رثاؤه لأخيه مالك. مات نحو ٣٠ هـ. راجع
شرح المفضليات للأبياري ٦٣ و ٥٢٦ والأصابة ت ٧٧١٩ وهذا الشعر يقوله في رثاء بحير بن
عبدالله بن الحارث البربوعي وهو بحير بن أبي مليل، وأخوه عفاق بن أبي مليل، قتل أولهما يوم
قشاة قتله لقيم بن أوس (التفاض ٢٠) وقتل عفاق يوم العظالي قتله الدعاء وقيل قتله الفريسي بن
مسلمة (التفاض ٥٨٣).

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١١٩.

إذا أرادت به التقريب، ومذهب النقصان الذي يحتاج إلى تمام الخير^(١)، وذلك قبل أن يقال لبعضهم أين أنت، فيجيب المقول ذلك له: ها أنا ذا، فتفرق بين التنبيه وذا بمكتى اسم نفسه، ولا يكادون يقولون: هذا أنا، ثم يشي وجمع على ذلك، وربما أعادوا حرف التنبيه مع «ذا» فقالوا:

ها أنا هذا، ولا يفعلون ذلك إلا فيما كان تقريباً، فأما إذا كان على غير التقريب والنقصان قالوا: هذا هو، وهذا أنت، وكذلك يفعلون. مع الأسماء الظاهرة يقولون: هذا عمرو قائماً، إن كان هذا تقريباً، وإنما فعلوا ذلك في المكني مع التقريب، تفرقة بين «هذا» إذا كان بمعنى الناقص الذي يحتاج إلى تمام، وبينه إذا كان بمعنى الاسم الصحيح.

حقيقة فهي، «الليات»^(٢)

قال تعالى: ﴿فِي آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ مِّمَّا أَتَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٣).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقراءه الأماص: ﴿فِي آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾ على جماع «آية» بمعنى. فيه علامات بنيات.

(١) التقريب من اصطلاح الكوفيين وقد فسره السيوطي في جمع الهوامع ١: ١١٣ فقال: ذهب الكوفيون إلى أن «هذه» و «هذه» إذا أريد بها التقريب كانا من أخوات كان في احتياجهما إلى اسم مرفوع، وخبر منصوب نحو: كيف أخاف الظلم وهذا الخليفة قداماً وكيف أخاف البرد وهذه الشمس طالعة؟ وكذلك كل ما كان فيه الاسم الواقع بعد أسماء الإشارة لا ثاني له في الوجود، نحو: هذا ابن صباد أسقى الناس، فيريون هذا تقريباً، والمرفوع اسم التقريب؛ والمنصوب خبر التقريب.

(٢) الآية: هي في الأصل العلامة الظاهرة، واشتقاقها من (أي) لأنها تبين أيّاً عن (أي) وتستعمل في المحسوسات والمعمولات، يقال لكل ما يتفاوت به المعرفة بحسب التفكير والتأمل فيه، وبحسب منازل الناس في العلم آية، ويقال على ما دل على حكم من أحكام الله سواء كانت آية أو سورة أو جملة منها.

(٣) الآية أيضاً طائفة حروف من القرآن علم بالتوقيف انقطاع معناها عن الكلام الذي بعدها، في أول القرآن، وعن الكلام الذي قبلها، والذي بعدها، في غيرها غير مشتمل على مثل ذلك. والآية تعم الامارة والدليل القاطع قال تعالى: ﴿وجعلنا ابن مريم وأمه آية﴾ و«آية» و«آية» أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩٧.

وقرأ ذلك ابن عباس: «فيه آية بينة» يعني بها مقام إبراهيم . يراد بها : علامة واحدة .

ثم اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : فيه آيات بينات . وما تلك الآيات ؟ فقال بعضهم : مقام إبراهيم ، والمشعر الحرام ، ونحو ذلك .

«حقيقة في» «إياك نعبد»

قال أبو جعفر: ومن نظير «مالك يوم الدين» مجروراً ، ثم عوده إلى الخطاب بـ «إياك نعبد» كما ذكرنا قبل - البيت للسائر من شعر أبي كبير الهزلي^(١) :

يا لهف نفسي كان جدة خالد وبياض وجهك للتراب الأغر^(٢)
فرجع إلى الخطاب بقوله : «وبياض وجهك» بعد ما قد مضى الخبر عن خالد، على معنى الخبر عن الغائب، ومنه قول لبيد بن ربيعة :

باتت تشكي إلي النفس مجهشة
وقد حملتُك سبعا بعد سبعينا^(٣)

(١) هو عامر بن الجليس الهذلي، أبو كبير، من بني سهل بن هذيل، شاعر فحل، من شعراء الحماسة . قيل : أدرك الإسلام وأسلم، وله خير مع النبي ﷺ له ديوان شعر مع ترجمة فرنسية، وشرح لأبي سعيد السكري وفي مقدمته بعض أخباره بالفرنسية .
(٢) البيت في ديوان الهذليين ٢ : ١٠٩ - «جده» يعني شيا به الجديد . والجدنة : نقيض البلي . والتراب الأغر : الأبيض ، قل أن يطأه الناس لجديه . وخالد : صديق له من قومه ، يرثيه .
(٣) البيت في القسم الثاني من ديوانه : ٤٦ وقال ابن سلام في طبقات فحول الشعراء ص ٥٠ وذكر البيت ويتأمله ، أنهما روي عن الشعبي (ابن سعد ٦ : ١٧٨) وهما يحملان على لبيد ثم قال : ولا اختلاف في أن هذا مصنوع تكثر به الأحاديث ويستعان به على السهر عند الملوك ، والملوك لا تستقصي . وأجهش بالبيكاه : تهيأ له وحنقه يكثره ، والجهش أن يفزع الانسان الى غيره وهو مع ذلك يريد البكاه كالصبي يفزع إلى أمه وقد تهيأ للبكاه ، ويقال (جهش) إليه من باب قطع . وفي الحديث وأصابنا عطش فجهشنا الى رسول الله ﷺ .

فرجع إلى مخاطبة نفسه .

وقد تقدم الخبر عنها على وجه الخبر عن الغائب ومنه قول الله وهو
أصدق قيل وأثبت حجة : ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجْرَيْنَ يَهُمُّ بِرِيحٍ طَيِّبَةٍ﴾^(١)
فخاطب ثم رجع إلى الخبر عن الغائب، ولم يقل: وجرين بكم .

والشواهد من الشعر، وكلام العرب في ذلك أكثر من أن تحصى، وفيما
ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

فقراءة «مالك يوم الدين» محظورة غير جائزة لإجماع جميع الحجة من
القراء، وعلماء الأمة، على رفض القراءة بها .

دقيقة في: «الإيصاء»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة أهل
المدينة والعراق: ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ﴾^(٢) .

وقرأه بعض أهل مكة، والشام، والكوفة، «يُوصِي بِهَا» على معنى ما لم
يسم فاعله .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأ ذلك، «مِن بَعْدِ وَصِيَّةِ
يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ» على مذهب ما قد سُمِّيَ فاعله . لأن الآية كلها خبر عن من قد
سمي فاعله .

ألا ترى أنه يقول: ﴿وَلَا يُوَدُّ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ
وَلَدٌ﴾^(٣) فكذلك الذي هو أولى بقوله: ﴿يُوصِي بِهَا أَوْ ذَيْنَ﴾ أن يكون خبراً

(١) سورة يونس آية رقم ٢٢ .

(٢) سورة النساء آية رقم ١١ .

(٣) سورة النساء آية رقم ١١ .

عمن قد سمي فاعله ؛ لأن تأويل الكلام : «ولابويه لكل واحد منهما السدي
مما ترك إن كان له ولد» من بعد وصية يوصي بها أو دين» يقضي عنه .

حقيقة قسي: «الآباء»

قال أبو جعفر: يقال : «آلى فلان يُؤلي إيلاءةً وأليّةً» .

كما قال الشاعر:

كفينا من تغيب في ثرابٍ وإختنا أليّةً مُقسِمينَا

ويقال : «ألوة وألوة»

كما قال الراجز:

يا ألوة ما ألوة ما ألوهي

وقد حكى عنهم أيضاً أنهم يقولون : «ألوة» مكسورة الألف .

حرف الباء

«بَيْتٌ» «بَيْسٌ»

قال أبو جعفر: وأصل «بَيْسٌ» «بَيْسٌ» من البؤس، سكنت همزتها ثم نقلت حركتها إلى «الباء» كما قيل في ظلمت ظَلَمْتُ، وكما قيل للكَيْدِ كَيْدٌ، فنقلت حركة الباء إلى الكاف لما سكنت الباء. وقد يحتمل أن تكون بَيْسٌ وإن كان أصلها بَيْسٌ من لغة الذين ينقلون حركة العين من فَعِلَ إلى الفاء، إذا كانت عين الفعل أحد حروف الحلق الستة، كما قالوا من لَعِبَ لِعَبَ، ومن سَمِ سِيمَ، وذلك فيما يقال - لغة فاشية في تميم، ثم جعلت دالة على الذم والتوبيخ، ووصلت بـ «ما».

واختلف أهل العربية في معنى «ما» التي مع «بِسْمَاءَ» فقال بعض نحوي البصرة هي وحدها اسم و «أن يكفروا» تفسير له نحو «نعم رجلاً زيد» وأن ينزل الله بدل من: أنزل الله.

وقال بعض نحوي الكوفة: معنى ذلك: بئس الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا. فـ «ما» اسم «بَيْسٌ» و «أن يكفروا» الاسم الثاني.

وزعم أن «أن يكفروا» إن شئت جعلت «أن» في موضع رفع، وإن شئت في موضع خفض.

أما الرفع: فبئس الشيء هذا أن يفعلوه.

وأما الخفض : فبش الشيء اشتروا به أنفسهم أن يكفروا بما أنزل الله
بغيا .
قال : وقوله : ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾^(١) كمثل
ذلك .

والعرب تجعل «ماء» وحدها في هذا الباب بمنزلة الاسم التام . كقوله :
﴿فَبِعِمَّا هِيَ﴾ .

وبشما أنت ، واستشهد لقوله ذلك بـرجز بعض الرجاز :

لا تمجلا في السير وادلوها
لبشما بطة ولا نرعاهما^(٢)

قال أبو جعفر : والعرب تقول : لبشما تزويج ولا مهر ، فيجعلون ما وحدها
اسماً بغير صلة .

وقائل هذه المقالة لا يجيز أن يكون الذي يلي «بش معرفة موقنة» ، وخبره
معرفة موقنة ، وقد زعم أن «بشما» بمنزلة : بش الشيء اشتروا به أنفسهم ، فقد
صارت «ماء» بصلتها اسماً موقناً ، لأن : «اشتروا» فعل ماضٍ من صلة «ماء» في
قول قائل هذه المقالة ، وإذ وصلت بماضٍ من الفعل كانت معرفة موقنة
معلومة ، فيصير تأويل الكلام حينئذ : بش شرائهم كفرهم ، وذلك عنده غير
جائز . فقد بين فساد هذا القول^(٣) .

وكان آخر منهم يزعم أن «أن» في موضع خفض إن شئت ، ورفع إن
شئت .

(١) سورة المائدة آية رقم ٨٠ .

(٢) راجع اللسان (دلو) دلوت الناقة دلوأ : سفتها سوقاً رقيقاً رويداً ، ورعى الماشية وأرعاه ، أطلقها في
الرعى .

(٣) انظر معاني القرآن للقرآء ١ : ٥٦ - ٥٧ كأنه قول الكسائي والمعرفة الموقنة ، وهي المعرفة المحددة .

فأما الخفض : فإن ترده على «هاء» التي في «به» على التكرير على كلامين . كأنك قلت : اشتروا أنفسهم بالكفر .

وأما الرفع : فإن يكون مكروراً على موضع «ما» التي تلي «بش» . قال : ولا يجوز أن يكون رفعاً على قولك :
بش الرجل عبدالله .

وقال بعضهم : «بشما» شيء واحد يرفع ما بعده .

كما حكى عن العرب : بشما تزويج ولا مهر فرفع تزويج «بشما» كما يقال : بشما زيد وبش ما عمرو ، فيكون «بشما» رفعاً بما عاد عليها من الهاء ، كأنك قلت : بش شيء الشيء اشتروا به أنفسهم ، وتكون أن «مترجمة عن» «بشما» .

وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من جعل «بشما» مرفوعاً بالراجع من الهاء في قوله «اشتروا به» كما رفعوا ذلك يد «عبدالله» إذ قالوا : «بشما عبدالله» وجعل «أن يكفروا مترجمة عن بشما» فيكون معنى الكلام حينئذ : بش الشيء باع اليهود به أنفسهم كفرهم بما أنزل الله ، بغيا وحسداً ، أن ينزل الله من فضله ، وتكون أن التي في قوله «أن ينزل الله» في موضع نصب ، لأنه يعني به «أن يكفروا» بما أنزل الله من أجل أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده» موضع «أن» جزء ، وكان بعض أهل العربية من الكوفيين يزعم أن «أن» في موضع خفض بنية «الباء» وإنما اخترنا فيها النصب لتمام الخبر قبلها ولا تخافض معها يخفضها ، والحرف الخافض لا يخفض مضمراً .

«حقيقة في» «بليس»

قال أبو جعفر : وأما قوله : «بَعْدَ ابِ بَيْس»^(١) ، فإن القراءة اختلفت في

(١) سورة الاعراف آية رقم ١٦٥ .

قراءته، فقرأته عامة قراءة أهل المدينة: «بعذاب بيس»، بكسر الباء، وتخفيف الباء، بغير همز، على مثال «فُعِلَ»،

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة والبصرة: «بعذاب بيس» على مثال «فعل» من «البؤس»، بنصب الباء وكسر الهمزة ومدّها.

وقرأ ذلك كذلك بعض المكيين، غير أنه كسر باء: «بيس» على مثال «فُعِلَ».

وقرأ بعض الكوفيين: «بيس» بفتح الباء وتسكين الباء، وهمزة بعدها مكسورة، على مثال «فُعِلَ».

وذلك شاذ عند أهل العربية، لأن «فُعِلَ» إذا لم يكن من ذوات الياء والواو، فالفتح في عينه الفصح في كلام العرب، وذلك مثل قولهم في نظيره من السالم: «صَيْقِلْ، ونيرب»، وإنما تكسر العين من ذلك في ذوات الياء والواو كقولهم: «سَيْدٌ» و«مَيْتٌ»،

وقد أنشد بعضهم قول امرئ القيس بن عانس الكندي^(١):

كلاهما كان رئيساً بئيساً يضرب في يوم الهياج القوتسا
بكسر العين من «فعل»، وهي الهمزة من «بيس»، فلعلّ الذي قرأ ذلك كذلك قرأه على هذه.

وذكر عن آخر من الكوفيين أيضاً أنه قرأ: «بيس»، نحو القراءة التي ذكرناها قبل هذه، وذلك بفتح الباء، وتسكين الباء، وفتح الهمزة بعد الباء، على مثال «فُعِلَ»، مثل «صَيْقِلْ».

(١) هو امرؤ القيس بن عانس، بن المنذر الكندي، شاعر مخضرم، من أهل حضرموت، ولد في المدينة «تريم» وأسلم عند ظهور الإسلام، ووصول الدعوة إلى بلاده، ووفد على النبي ﷺ ثم لما ارتدت حضرموت ثبت على إسلامه، وشهد فتح حصن النجير، وانتقل في آخر عمره إلى الكوفة فتوفي بها عام نحو ٢٥ هـ راجع العين ١: ٣٠-٣٢.

وروي عن بعض البصريين أنه قرأه: «يَيْس» بفتح الباء وكسر الهمزة على مثال «فَعِيل» كما قال ابن قيس الرقيات:

ليتسي ألفي رقية في خلوسة من غير ما يَيْس^(١)

وروي عن آخر منهم أنه قرأ: «يَشَن» بكسر الباء وفتح السين، على معنى: يَشَن العذاب.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات عندي بالصواب قراءة من قرأه: «يَيْس» بفتح الباء، وكسر الهمزة ومدّها، على مثال «فَعِيل» كما قال ذو الإصبع العدواني:

حنقاً عليّ، وما ترى لي فيهم أنشراً يئساً^(٢)

(١) ديوانه: ٢٨٦، والخزانة ٣: ٥٨٧، والعين (بهامش الخزانة) ٤: ٣٧٩، ورواية صاحب الخزانة «من غير ما أَيْس»، وشرحها فقال: «الأنس، بفتحين، بمعنى الإنس، بكسر الهمزة وسكون التون، وما زالتة، وفيه مضاف محذوف، تقديره: في غير حضور إنس»، وهذا في ظني إجتهد من صاحب الخزانة، وأن البيت مصحف، صوابه ما في الطبري، وأما العيني فكتب «من غير ما ييس» (بالباء ثم الباء)، وهو تصحيف لا شك فيه، ومثله في الديوان منقولاً عنه، والصواب ما شرحه أبو جعفر. (٢) الأغاني ٣: ١٠٢، ١٠٣، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٣١ من شعر جيد من إنس عم له كان يعاديه، فكان يتدسس إلى مكارهة ويؤلب عليه، ويسمي بينه وبين بني عمه، ويخيه شراً، فقال فيه:

ولسي أين عم لا يزا ل إلسي منكره ديسياً
ديت له، فأحس بعد بد البره من سقم رسيماً
إمسا علانية، وإما مخمسراً أكلاً وهيماً
إنسي رأيت أيبك يكمجون إلسي شوساً
حنقاً عليّ.....

وقوله: «ديت له»، يعني العداوة. و«الرئيس» أول الحمى. وقوله: «مخمسراً» أي يستمر ما يريد، وأحمر الشيء: «ستره». و«الأكمل الوهيس»: الشديد، يعني ما يتناهب به ويأكل به لحمه. و«التحميج»، إدامة النظر والقلب كاره أو محقق. و«الشوش» جمع «أشوس»، وهو الذي ينظر بمؤخر عينه مخيلاً يتحرق. وكان في المطبوعة: «ولن ترى»، وأثبت ما في المخطوطة، وإنما جاء بها من الأغاني.

لان هذا التأويل أجمعوا على أن معناه : شديد . فدل ذلك على صحة ما
إخترنا .

حقيقة قبي، «بالحى»

قال أبو جعفر وقولته : «بادي الرأي» إختلفت القراءة في قراءته . فقرأته
عامة قرأة المدينة والعراق : «بادي الرأي» بغير همز «البادي» وبهمز «الرأي»
بمعنى : ظاهر الرأي ، من قولهم : «بدأ الشيء يبدو» ، إذا ظهر، كما قال
الراجز :^(١)

أضحى لخالى شيهي بَادِيْ بَادِيْ
وصار للفحل لسانى ويدي^(٢)

«بادي يدي» ، بغير همز ، وقال آخر :

(١) أبو نخيلة السعدي .

(٢) هذا الرجز والذي يليه ، من رجز أبي نخيلة السعدي ، لا شك في البيت الثاني منهما ، أما الأول فإني
أرتاب في صحة إنشاده ، على الوجه الذي أنشده الفراء في معاني القرآن . وقد خرج هذا الرجز
صديقنا وشيخنا عبد العزيز الميمني الراجز في سمط اللالي : ٢٩٣ ، ٤٨٠ ، وفي اللسان (ذرا) ،
وتهذيب إصلاح المنطق ٢ : ٣٢ ، وسيبويه ٢ : ٥٤ ، ونوادير الزبيدي : ١٢٨ ، والأغاني (ساسي)
١٨ : ١٥١ ، وتاريخ ابن عساکر ٢ : ٣٢١ . وأزيد ، تاريخ الطبري ٩ : ٢٧٣ ، والمعاني الكبير :
١٢٢٣ ، والفراء في معاني القرآن ، ومجاز القرآن ١ : ٢٨٨ ، واللسان (بدا) والأبيات هي :
كيف التصاسي فعل من لم يهتد وقد علتني ذرأة بادي . بدي
ورثة تنهض في تشدي بعد إنتهاضي في الشيباب الأملد
وبعد ما أذكر من تأودي وبعد تمشائي وتطويحي بدي
ومشيتي تحت الخداف الأسود
وذكرها صاحب اللسان في (بدا) ، والتبريزي في تهذيب إصلاح المنطق ، وزاد بعد قوله : «ورثة
تنهض في تشدي» .

وصار للفحل لسانى ويدي .

أما البيت الأول ، فلم أجده في مكان ، وأخشى أن تكون «بادي يدي» فيه ، موضوعه مكان كلمة
أخرى ، ولا شك أن موضع هذين البيتين ، ليس في الموضع الذي وضع أحدهما فيه صاحب اللسان
والتبريزي . «محمود شاكر» .

وقد علتني ذرأة بادي بدي^(١)

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «بادي الرأي»، مهموزاً أيضاً، بمعنى:
مبتداً الرأي، من قولهم: «بدأت بهذا الأمر»، إذا ابتدأت به قبل غيره.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا، قراءة من
قرأ: «بادي الرأي»، بغير همز «البادي» وبهمز «الرأي»، لأن معنى ذلك
الكلام: إلا الذين هم أرادئنا، في ظاهر الرأي، وفيما يظهر لنا.

«حقيقة فمي، البحيرة»

و «البحيرة» والفعيلة من قول القائل: «بحرت أذن هذه الناقة»، إذا
شقتها، «أبحرها بحراً»، والناقة «مبحورة» ثم تصرف «المفعولة» إلى فعيلة
فيقال: «هي بحيرة» وأما «البحر» من الإبل فهو الذي قد أصابه داء من كثرة
شرب الماء، يقال منه: «بحر البعير يبحر بحراً»، ومنه قول الشاعر:

لأعلطنه وسماً لا يفارقه كما يحز يحمى الميسم البحر^(٢)

(١) أنظر التعليق السالف. و «الذرة» (بضم فسكون)، الشيب في مقدم الرأس.
(٢) سيأتي في التفسير ٢٩: ١٩ (يولاق)، لسان العرب (بحر). «علط البحر يعلطه علطاً» وسمه
بالعلاط. و «العلاط» (بكسر العين): سمة في عرض عنق البعير. فإذا كان في طول العنق، فهو
«السطاع»، (بكسر السين). هذا تفسير اللغة أنه في العنق. وأما أبو جعفر الطبري فقد قال في تفسيره
(٢٩: ١٩). «والعرب تقول: والله لأسمتلك وسماً لا يفارقك. يريدون الأقب». ثم ذكر البيت
وقال: «والنجر»: داء يأخذ الإبل فتكوى على آتونها. وذكرها هناك بالنون والجيم كما أثبت، وله
وجه سيأتي، إلا أني أخشى أن يكون الصواب هناك. كما هو هنا بالياء والحاء وقوله: «يحمى
الميسم»، يقال: «حمى المسمار حمياً، وحمواً»: سخن في النار. و «أحميت المسمار في النار»
إحماء. و «الميسم» المكوثة التي يوسم بها الدواب. وأما «البحر» فقد فسره أبو جعفر، ولكن
الزهري قال: «الداء الذي يصيب البعير فلا يروى من الماء هو النجر، بالنون والجيم، والبحر،
بالياء والجيم، وأما البحر: فهو داء يورث السل». وهذا البيت في حجاج رجل وإيعاده بالشر شراً يبقى أثره.

«دقيقة في: «البديع»^(١)»

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مبدعها، وإنما هو «مُفْعِل» صُرِفَ إلى «فَعِيل» كما صرِفَ «المؤلم» إلى «أليم» و«المسمع» إلى «سميع».

ومعنى: «المبديع» المنشيء، والمحدث، ما لم يسبقه إلى إنشاء مثله وإحداثه أحد، ولذلك سمي المبتدع في الدين «مبتدعاً» لإحداثه فيه ما لم يسبقه إليه غيره، وكذلك كل محدث فعلاً، أو قولاً، لم يتقدمه فيه متقدم، فإن العرب تسميه مبتدعاً، ومن ذلك قول الأعشى - أَعْشَى بَنِي ثَعْلَبَةَ فِي مَدْحِ هُوْدَةَ ابْنِ عَلِيِّ الْحَنْفِيِّ:

يرعى إلسى قول سادات الرُّجَالِ إِذَا
أُبْدَوْا لَهُ الْحَزْمَ أَوْ مَا شَاءَهُ ابْتَدَعَا^(٢)
أي يحدث ما شاء.

ومنه قول رؤبة بن العجاج:

فأيها الفاشي القذافَ الأتيعا
إِنْ كُنْتَ لَهِ التَّقْيِ الأَطْوَعَا
فليس وجه الحق أن تبدعاً^(٣)
يعني: أن تحدث في الدين ما لم يكن فيه.

(١) البديع: جاء بمعنى المبتدع وبمعنى المبتدع قال تعالى: ﴿بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنِي يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ﴾ «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِذَا قَضَى أَمْرًا» بمعنى المبتدع المبتدئ لإيجاده، وروي أن اسم الله الأعظم: يا بديع السموات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام والبدع بالكسر: المبتدع، والبديع، والمُمر من الرجال، والنعابة في كل شيء، وذلك إذا كان عالماً أو شجاعاً أو شريفاً، والجمع أبداع.

(٢) راجع ديوانه ٨٦ وقيله:

يا هود، يا خير من يمشي على قدم بحسرها الموهب للسوراد والشرا

وابتدع أحدث ما شاء. (٣) راجع ديوانه: ٨٧ واللسان (بدع) من رجز طويل يقدر فيه برهطه بني تميم، ورواية الديوان والقذاف =

حقيقة في: «البر»^(١)

فإن قال قائل: فكيف قيل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(٢) وقد علمت أن «البر» فعل، و«مَنْ» اسم، فكيف يكون الفعل هو الإنسان؟

قيل: إن معنى ذلك غير ما توهمته، وإنما معناه: ولكن البرُّ بر من آمن بالله واليوم الآخر، فوضع «من» موضع الفعل اكتفاء بدلالته، ودلالة صلته التي هي له صفة من الفعل المحذوف، كما تفعله العرب، فتضع الأسماء مواضع أفعالها التي هي بها مشهورة، فنقول: الجود حاتم، والشجاعا عترة، و«إنما الجود حاتم والشجاعة عترة».

ومعناها: الجود جود حاتم، فتستغني بذكر حاتم إذ كان معروفاً بالجود من إعادة ذكر الجود بعد الذي قد ذكرته، فتضعه موضع جوده لدلالة الكلام على ما حذفته استغناء بما ذكرته عما لم تذكره، كما قيل: ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا﴾^(٣) والمعنى أهل القرية. وكما قال الشاعر وهو ذو الخرق الطهوي:

حسبت بغام راحلتي عناقاً وما هي ويب غيرك بالعناق^(٤)

= الاتبعاء وليس لها معنى يدرك والغاشي: من قولهم: غش الشيء: أي قصده وباشره أو نزل به، والغداف سرعة السير، والإبعاد فيه، أو كأنه أراد الناحية البعيدة، وإن لم أجد في كتب العربية. والاتباع كذلك من قولهم: تنابع القوم في الأرض إذا تباعدوا فيها على عصى وشدة، يقول: يا أيها الذاهب في المسالك البعيدة عن سنن الطريق - يعني به من ابتدع من الأمور ما لا عهد للناس به فسلك في ابتداعه المسالك الغريبة.

(١) ورد البر في القرآن على وجوه

الأول: بمعنى البار قال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ أي البار.

الثاني: بمعنى الخير قال تعالى: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تَحِبُّونَ﴾.

الثالث: بمعنى الطاعة ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾ سورة البقرة آية ٤٤.

الرابع: بمعنى تصديق اليمين ﴿وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِأَيْمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُوا﴾ سورة البقرة آية

٢٤٤

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٧٧.

(٣) سورة يوسف آية رقم ٥٢.

(٤) راجع نوادر أبي زيد ١٦٦. ومعاني القرآن للفراء. ١: ٦١ - ٦٢ واللسان (ويب). (عتق) (عناق) =

يريد: بغام عناق أو صوت عناق، كما يقال: حسبت صياحي أخاك،
يعني به حسبت صياحي صياح أخيك، وقد يجوز أن يكون معنى الكلام ولكن
البار من آمن بالله، فيكون «البر» مصدراً وُضِعَ موضِعَ الاسم.

حقيقة في: «البركة»^(١)

قال تعالى: ﴿مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا مَقَّامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ
دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وقيل «مباركاً» لأن الطواف به مغفرة للذنوب.

فأما نصب قوله «مباركاً» فإنه على الخروج من قوله: «وُضِعَ» لأن في
«وضع» ذكراً من «البيت» هو به مشغول، وهو معرفة، و «مبارك» نكرة، لا
يصلح أن يتبعه في الإعراب.

وأما على قول من قال: «هو أول بيت وضع للناس» على ما ذكرنا في
ذلك قول من ذكرنا قوله، فإنه نصب على الحال من قوله «للذي بركة» لأن

= (بغم) وغيرها. وهي من آيات يقولها للذئب تبعه في طريقه. وهي آيات ساهرة جيد.
السم تعجب للذئب بات يسري ليؤذن صاحباً له بالتحاق
حسبت بُغَمَ راحلتني عناقاً! وما هي، وبب غيرك، بالعناق
ولو أنسي دعوتك من قريب لعاقبك عن دعاء الذئب عاق
ولكنني رميتك من بعيد فلم أفلح، وقد أؤخت بساق
عليك الشاء، شاء ينسي تميم فعاقضه، فإنك ذو عناق.
وقوله: «عناق» في البيت هي أنسي المعز. وقوله: «وبب» أي ويل. والبغام صوت الظبية أو الناقة.
وإستخاره هنا للمعز. وقوله في البيت الثالث: «عاق» أي عائق، فقلب. والعناق السرعة في الذهاب
بالشيء. عاققه حالجه وخادعه ثم ذهب به خطفة واحدة.
(١) البركة: ثبوت الخير الإلهي في الشيء قال تعالى: ﴿فَلْتَجُنَّ عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾
وسمي بذلك لثبوت الخير فيه ثبوت الماء في البركة، والمبارك ما فيه ذلك الخير على ذلك ﴿هَذَا
مِبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ تنبيهاً على ما يفيض عليه من الخيرات الإلهية وقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنِي مِبَارَكًا﴾ أي
موضع الخيرات الإلهية وقال: ﴿رَبِّ أَنْزَلْنِي مِثْلًا مِبَارَكًا﴾ أي حيث يوجد الخير الإلهي. والله أعلم.
(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٦.

معنى الكلام على قولهم: إن أول بيت وضع للناس الذي بيكة مباركاً،
فـ «البيت» عندهم من صفته الذي بيكة و «الذي» بصلته معرفته .
و «المبارك» نكرة، فنصب على القطع منه في قول بعضهم - وعلى
الحال في قول بعضهم - «وَهْدَى» في موضع نصب على العطف على قوله
«مباركاً» .

دقيقة في: معنى «البسلة»

قال أبو جعفر: فإن قال: فإن كان الأمر في ذلك على ما وصفت فكيف
قيل: بسم الله، وقد علمت أن الاسم اسم، وأن التسمية مصدر من قولك
سميت؟

قيل: إن العرب قد تخرج المصادر مبهمة على أسماء مختلفة كقولهم
أكرمت فلاناً كرامة، وإنما بناء مصدر أفعلت - إذا أخرج على فعله -
الإفعال، وكقولهم أهنت فلاناً هواناً، وكلمته كلاماً، وبناء مصدر: «فَعَلْتُ»
التفعيل .

ومن ذلك قول الشاعر:

أكفرأ بعد رد الموت عني وبعد عطائك المثة المرتاعا^(١)

يريد [عطائك .

ومنه قول الآخر:

وإن كان هذا البخل منك سجية لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا^(٢)

(١) هذا البيت للشاعر عمير بن شبيب، بن عمرو، بن عباد، الملقب بالقطامي، شاعر غزل فحل، كان من
نصارى تغلب في العراق وأسلم وجعله ابن سلام في الطبقة الثانية من الإسلاميين، ونقل أن القطامي
أول من لقب صريع الغواني بقوله:

صريع غوان راقهن ورقته لأن شب حتى شب سود الدواب

مات عام ١٣٠ هـ .

(٢) يقول الشيخ محمود محمد شاكر لم أعرف لهذا البيت راو، وأشعب الطماع الذي يضرب به المثل
في الطمع المستعمر .

يريد: في إطالتي رجاءك .

ومنه قول الآخر:

أَظْلِمُ إِنْ مَصَابِكُمْ رَجلاً أَهْدَى السَّلامِ نَحْيَةَ ظَلْمٍ^(١)

يريد: إصابيتكم، والشواهد في هذا المعنى تكثر، وفيما ذكرنا كفاية لمن وفق لفهمه .

فإذا كان الأمر - على ما وصفنا من إخراج العرب مصادر الأفعال على غير بناء أفعالها - كثيراً، وكان تصديرها^(٢) إياها على مخارج الأسماء موجوداً فاشياً، فبين بذلك صواب ما قلنا من التأويل في قول القائل:

«بسم الله» أن معناه في ذلك عند ابتدائه في فعل أو قول، ابدأ بتسمية الله قبل فعلي، أو قبل قلبي، وكذلك معنى قول القائل عند ابتدائه بتلاوة القرآن «بسم الله الرحمن الرحيم» إنما معناه اقرأ مبتدئاً بتسمية الله، أو ابتداء قراءتي بتسمية الله، فجعل الاسم مكان التسمية كما جعل الكلام مكان التكليم، والمعطاء مكان الإعطاء.

حقيقة في: «البشارة»^(٣)

قال تعالى: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ

(١) الشعر للحارث بن خالد المخزومي راجع الأغاني ٩: ٢٢٥ - ٢٢٦ وهذا البيت الذي من أجله اشخص الواثق إليه أبا عثمان المازني النحوي وله قصة . انظر الأغاني ٩: ٢٣٤ وهذه الشواهد السابقة استشهدا من الإمام الطبري على أن الأسماء تقوم مقام المصادر، فتعمل عملها في النصب . وظلم هي أم عمران زوجة عبد الله بن مطيع، وكان الحارث ينسب بها، فلما مات زوجها تزوجها . (٢) تصديرها أي جعلها مصادر تصدر عنها صواب الأفعال وذلك كقولك ذهب ذهباً فذهب صدرت عن قولك ذهب، ويعمل حيث يشي عمل الفعل، وعني أنهم يخرجون المصدر على وزن الاسم، فيعمل عمله .

(٣) يقال: أبشرت، الرجل وبشرته، وبشرته أخبرت به سائر بسط بشرة وجهه، وذلك أن النفس إذا سرت انتشر الدم فيها انتشار الماء في الشجر وبين هذه الألفاظ فروق، فإن بشرته عام، وأبشرته نحو أحمدته وبشرته على التكثير، وأبشر يكون لازماً ومعندياً قال عز وجل: ﴿قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ

الْمَسِيحُ عَيْسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﴿١﴾.

قال أبو جعفر: وأقرب الوجوه إلى الصواب عندي: القول الأول وهو: أن الملائكة بشرت مريم بعيسى عن الله عز وجل برسالته وكلمته التي أمرها أن تلقىها إليها: أن الله خالق منها ولدأ من غير بعلى ولا فحل، ولذلك قال عز وجل: اسمه «المسيح» فذكر، ولم يقل: «اسمها» فيؤنث والكلمة مؤنثة، لأن الكلمة غير مقصود بها قصد الاسم الذي هو بمعنى فلان، وإنما هي بمعنى البشارة، فذكرت كنايةها كما تذكر كناية الذرية، والداية والألقاب على ما قد بيناه قبل فيما مضى.

فتأويل ذلك كما قلنا آنفاً من أن معنى ذلك: أن الله يبشرك ببشرى، ثم بين عن البشرى أنها ولد اسمه المسيح.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أنه إنما ذكر فقال: اسمه المسيح، وقد قال: بكلمة منه، و«الكلمة» عنده هي عيسى، لأنه في المعنى كذلك.

كما قال جل ثناؤه: ﴿أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا ^(١)﴾ ثم قال: ﴿بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها﴾ وكما يقال: ذو الثدية ^(٢)، لأن يده كانت قصيرة قريبة من ثدييه، فجعلها كأن اسمها «ثديه» ولولا ذلك لم تدخل الهاء في التصغير.

وقال بعض نحويي الكوفة نحو قول من ذكرنا من نحويي البصرة، في أن «الهاء» من ذكر «الكلمة» وخالفه في المعنى الذي من أجله ذكر قوله «اسمه» و«الكلمة» متقدمة قبله، فزعم أنه إنما قيل: «اسمه» وقد قدمت «الكلمة»

= بغلام عليهم قال أبشرتموني على أن مسني الكبير فيم تبشرون قالوا يبشرك بالحق واستبشر إذا وجد ما يبشره من الفرح قال تعالى: ﴿ويستبشرون بنعمة من الله وفضل﴾ وقال تعالى: ﴿وجاء أهل المدينة يستبشرون﴾.

(١) سورة آل عمران رقم الآية ٤٥.

(٢) سورة الزمر الآيات من ٥٦ - ٥٩.

(٣) راجع سنن أبي داود كتاب السنة باب في قتال الخوارج ٤٧٦٣، ٤٧٦٤.

ولم يقل: «اسمها» لأن من شأن العرب أن تفعل ذلك فيما كان من النعوت والألقاب والأسماء التي لم توضع لتعريف المسمى به كـ «فلان» و«فلان» وذلك مثل «الذرية» و «الخليفة» و «الدابة» ولذلك جاز عنده أن يقال «ذرية طيبة، وذرية طيباً»، ولم يجز أن يقال: طلحة أقبلت، ومغيرة قامت.

وأنكر بعضهم اعتلال من اعتل في ذلك بـ «ذي التدية» وقالوا: إنما أدخلت «الهاء» في «ذي التدية» لأنه أريد بذلك القطعة من التدي، كما قيل: كنا في لحمه ونبيذه يراد به القطعة منه، وهذا القول نحو قولنا: الذي قلناه في ذلك.

وأما قوله «اسمه المسيح عيسى بن مريم» فإنه جعل ثناؤه أنبأ عباده عن نسبة عيسى، وأنه ابن أمه مريم، ونفى بذلك عنه ما أضاف إليه الملحدون في الله جل ثناؤه من النصارى، من إضافتهم بنوته إلى الله عز وجل، وما قرقت أمه به المفترية عليها من اليهود^(١).

حقيقة في، «البصيرة»^(٢)

قال أبو جعفر: «بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ»، أي ما تبصرون به الهدى من الضلال، والإيمان من الكفر.

(١) يهود في الأصل من قولهم: هدنا إليك، وكان اسم مدح ثم صار بعد نسخ شريعتهم لازماً لهم وإن لم يكن فيه معنى المدح، كما أن النصارى في الأصل من قوله: من أنصاري إلى الله، ثم صار لازماً لهم بعد نسخ شريعتهم، ويقال: هاد فلان إذا تحرى طريقة اليهود في الدين قال الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ ويهود في مثيه إذا مشى مشياً رقيقاً تشبيهاً باليهود في حركتهم عند القراءة وكذا هود الرائض الدابة إذا سيرها يرفق، وهود في الأصل: جمع هائد: أي نائب وهو اسم نبي الله عليه السلام. والله أعلم.

(٢) البصر هو إدراك العين، وقد يطلق مجازاً على القوة الباصرة، وكذا في السمع. والبصر: قوة مرتبة في العصبين الجوفيين اللذين تتلاقحان فتتفرقان إلى العيتين من شأنها أن تدرك ما ينطبع في الرطوبة الجامدة، من أشباح وصور الأجسام بتوسط المشف، ونحو: «كلمح البصر» أي الجارية الناظرة.

وهي جمع «بصيرة»، ومنه قول الشاعر:
حملوا بصائرهم على أكتافهم وبصيرتي يعدو بها عند وائي
يعني بالبصيرة: الحجة البينة الظاهرة.

حقيقة فهي: «البطانة»

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وإنما جعل «البطانة» مثلاً لخيل الرجل، فشبهه بما ولي
بطنه من ثيابه لحلولة منه، في اطلاعه على أسراره وما يطويه عن أبعده وكثير
من أقاربه محل ما ولي جسده من ثيابه.

فنهى الله المؤمنين به أن يتخذوا من الكفار به أخلاء وأصفياء، ثم
عرفهم ما هم عليه لهم منطوون من الغش والخيانة، وبغيبهم إياهم الغوائل،
فحذرهم بذلك منهم، ومن مخالفتهم، فقال تعالى ذكره: ﴿لَا يَأْلُونَكُمْ خِيَالًا﴾
يعني لا يستطيعونكم تترأ، من ألوت ألو الواء يقال: ما ألا فلان كذا، أي ما
استطاع.

كما قال الشاعر^(٢):

جهراء لا تالو، إذا هي أظهرت بصرا، ولا من عيله تُعيني^(٣)

= وقوله تعالى: ﴿وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ﴾ أي القوة التي فيها وقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا قلوبنا في
أكتة﴾ قيل معناه في غطاء عن تفهم ما تورده علينا، وسيت المرأة المخرجة كنة لكونها في كمن من
حفظ زوجها، كما سميت محصنة لكونها في حصن من حفظ زوجها

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٨.

(٢) الشاعر: هو أبو العيال الهذلي.

(٣) راجع ديوان الهذليين ٢: ٢٦٣، الحيوان ٣: ٥٣٥، المعاني الكبير ٦٩٠ اللسان (الأ) (جهر) من
شعر جيد في مقارنات بينه وبين بدر بن عامر الهذلي، قال بدر بن عامر أبياتاً حين بلغه أن ابن أخ
لأبي العيال أنه ضلع مع خصمائه فانتفى من ذلك، وزعم أنه ليس ممن يأتي سوءاً إلى أخيه ابن العيال =

يعني : لا تستطيع عند الظهر ابصاراً ، وإنما يعني جل ذكره بقوله «لا يألونكم خبالاً» البطانة التي نهى المؤمنين عن اتخاذها من دونهم . فقال : إن هذه البطانة لا تترككم طاقتها خبالاً ، أي لا تدع جهودها فيما أورثكم الخبال .
وأصل الخبل والخبال : الفساد ، ثم يستعمل في معان كثيرة ، يدل على ذلك الخير عن النبي ﷺ .

حقيقة في «البعث» (١)

قال أبو جعفر : أصل البعث : إثارة الشيء من محله . ومنه قيل : «بعث فلان راحلته ، إذا أثارها من مبركها للسير .

= فكذبه أبو العيال فيادر بدر برده وكله شعر حسن في معناه فشبّه أبو العيال شعر بدر فيه وفي الثناء عليه بالشارة فقال :

أقسمت لا تنسى شيا ب قصيدة أبدأ فما هذا السدي ينيني
فلسوف نساها وتعلم أنها تبع لاية العصاب زيون
ومتحتني فرضيت زي متحتني فإذا بها وأبك طيف جنون
جهره لا تألوا
والجهره هي التي لا تبصر في الشمس ، وهو ضعف البصر ، ويقال : عال يعيل عيلاً وعليه افتقر ،
يقول : أهديت لي شعراً وثناء وقولاً فرضيته ثم إذا هو لا شيء إلا قول وكلام إذا انكشف الأمر وظهر
عمي هذا الشعر وإنطقاً وإذا جد الجد ، لم يخن قولك شيئاً بل كنت كما قلت آنفاً :
فلقد رمقنك في المجلس كلها فإذا وأنت تعين من يخيني

(١) ورد في القرآن على ثمانية معان :

- الأول : بمعنى الألهام : ﴿بعث الله غراباً يبحث﴾ أي ألهم .
- الثاني : بمعنى إحياء الموتى في الدنيا : ﴿ثم بعثناكم من بعد موتكم﴾ .
- الثالث : بمعنى الاستيقاظ من النوم : ﴿وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار ثم يبعثكم﴾ أي من النوم .
- الرابع : بمعنى التسليط ﴿بعثنا عليكم عباداً لنا﴾ .
- الخامس : بمعنى نصب القيم والحاكم ﴿فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها﴾ .
- السادس : بمعنى التعيين ﴿ابعث لنا ملكاً﴾ أي عين وبين ﴿لقد بعثنا لكم طالوت ملكاً﴾ أي قد عين وبين .
- السابع : بمعنى الإخراج من القبور والحشر ﴿وأن الله يبعث من في القبور﴾ .
- الثامن : بمعنى الإرسال ﴿فابعثوا أحدكم بورقكم﴾ ﴿هو الذي يبعث في الأميين رسولاً﴾ أي أرسل .

كما قال الشاعر:

فأبعثها وهي ضيع حَوْلِ كركن الرُعنِ زعلبةً وقاحاً^(١)
والرُعن منقطع أنف الجبل، والذعلبة: الخفيفة، والوقاح الشديدة الحافر أو
الخف.

ومن ذلك قيل: بعثت فلاناً لحاجتي، إذا أقمته من مكانه الذي هو فيه
للتوجه فيها.

ومن ذلك قيل ليوم القيامة «يوم البعث» لأنه يوم يشار الناس فيه من
قبورهم لموقف الحساب.

«بَيْقَةُ قَيْ» : «الْبَعُولَةُ»

قال تعالى: «وَيُؤْتِيهِنَّ أَحْسَنُ بَرْدِهِنَّ فِي ذَلِكَ إِذْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا»^(٢).

قال أبو جعفر: «والبعولة» جمع بعول، وهو الزوج للمرأة، ومنه قول

جرير:

أَعِدُّوا مَعَ الْحَلِيِّ الْمَلَابَ فَإِنَّمَا جَرِيرٌ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَائِلُهُ^(٣)

وقد يجمع البعل «البعولة» والبعول. كما يجمع «الفحل» الفمحول

(١) «وهي» بتشديد الياء، وهي لغة همدان يشدون الواو من «هو» كقول القائل:

وإن لسانى شهدةً يشتكى بها وهو علس من صبّه الله علقم
ويشدد الواو من هي كقول القائل:

والنفس ما أسررت بالعنف آيةً وهي إن أسررت باللطف تأتيرٌ

والضمير في «أبعثها» إلى ناقته وقوله «صنيع حول»: أي قد رعت حولاً - عاماً - حتى سمعت
وقويت. يقال: صنع فرسه صنعاً، وصنعة فهو فرس صنيع، والأنثى بغير هاء إذا أحسن القيام عليه
فغذاه، وعلفه وسمنه، وكل ما تمهدته حتى جاء فهو صنيع، «والرُعن» الأنف العظيم من الجبل تراه
منقداً شبه ناقته في جلالها وقوتها بركن الجبل. ذعلبة ناقة سريعة باقية على السير، وقاح: صلبة
صبور للذكر والأنثى سواء.

(٢) سورة البقرة رقم ٢٢٨.

(٣) راجع ديوانه ٤٨٢، والنقائض: ٦٥٠ وطبقات فجول الشعراء ٣٤٧ من تقيضة عجيبة، كان من أمرها
أن الحجاج قال لهما أثباتي في لباس أباتكما في الجاهلية، فجاء الفرزدق قد لبس الخزو والديباج
وقعد في قبة، وشاور جرير، دهاة قومه بني بربوع فقالوا: ما لباس أباتنا إلا الحديد فلبس جرير درعاً =

والفحولة . والذكر: الذكور والذكورة، وكذلك ما كان على مثال «فعلول» من الجمع فإن العرب كثيراً ما تدخل فيه الهاء، فأما ما كان منها على مثال فعال، فقليل في كلامهم دخول الهاء فيه . وقد حكى عنهم العظام والمقامة^(١) ومنه قول المراجع:

ثم دفنت الفُرْتُ والعِظَامه^(٢)

وقد قيل: الحجارة والحجار، والمهارة والمهار والذكارة والذكار

للذكور.

حقيقة هي: «البغضاء»^(٣)

قال تعالى: ﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ﴾^(٤).

= وتقلد سيفاً وأخذ رمحاً وركب فرساً، وأقبل في أربعين فارساً من قومه، فلما رأى الفرزدق قال:
لبست سلاحي والفرزدق لعبة عليه وساحاً كرج وجلاجه
أعد مع الحلبي ..
والكرج: الخيال الذي يلعب به المخنثون، كأنه خيال الظل فيما أظن والجلاليل: الأجراس،
وبروي: «اعدوا مع الخزة وهو الحرير، والملاب: طيب من الزعفران تتخلق به العروس في زيتها
لحلوها، والحلائل: جمع حليلة، وهي الزوجة: ولشد ما سخر جرير من ابن عمه.
(١) راجع سيبويه ٢: ١٧٧.

(٢) راجع الجمهرة ٣: ١٢١ واللسان (عظم) و (هذم) والرجز يخالف رواية الطبري وهو:
ويل لبسراتن أبسي نعامه منسك ومنش شغرتسك الهذامة
إذا ابتسرتك فحضررت قامة ثم نشرت الفسرت والمقامة
ورواية البيت الأول (هذم) ونسي نعامه، وفي الجمهرة «نسي نعامه» ورواية البيت الأخير في
الجمهرة، ثم أكلت اللحم والعظام، قوله: الهذامة، تهدم اللحم أي تسرع في قطعه. وابتسرت: جثا
وألقي بركه على الأرض، وأظنه يصف أسداً أو ذئباً.

(٣) البغض: نفاق النفس عن الشيء الذي ترغب عنه، وهو ضد الحب، فإن الحب إنجذاب النفس إلى
الشيء الذي ترغب فيه، يقال بغض الشيء بغضاً وبغضت بغضاً قال الله عز وجل: ﴿وَالْقِيَانَا بَيْنَهُمْ
العداوة والبغضاء﴾ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ وقوله عليه
السلام.

«إن الله تعالى يبغض الفاحش المتفحش» والله أعلم.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١١٨.

وقال أبو جعفر: و «البغضاء» مصدر، وقد ذكر أنها في قراءة عبدالله بن مسعود: قد بدا البغضاء من أفواههم» على وجه التذكير، وإنما جاز ذلك بالتذكير ولفظه لفظ المؤنث؛ لأن المصادر تانيها ليس بالتأنيث اللازم، فيجوز تذكير ما خرج منها على لفظ المؤنث وتانيته.

كما قال عز وجل: ﴿وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(١)

وكما قال: ﴿فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ﴾^(٢).

وفي موضع آخر: ﴿وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾^(٣) و«جاءتكم بيعة من ربكم»^(٤).

وقال: «من أفواههم» وإنما بدا ما بدا من البغضاء بالستهم، لأن المعنى به الكلام الذي ظهر للمؤمنين منهم من أفواههم، فقال: قد بدت البغضاء من أفواههم بالستهم.

«حقيقة قبي»، «يبغضون» و «يرجعون»

قال تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾^(٥).

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك فقرأته عامة قراءة الحجاز من مكة والمدينة، وقراء الكوفة ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ تَبْغُونَ﴾ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ على وجه الخطاب.

- (١) سورة هود آية رقم ٦٧.
- (٢) سورة الأنعام آية رقم ١٥٧.
- (٣) سورة هود آية رقم ٩٤.
- (٤) سورة الأعراف آية رقم ٨٥.
- (٥) سورة آل عمران آية رقم ٨٣.

وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز «أفغير دين اللّٰه يَبْعُونَ» «وإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»
بالياء كليهما، على وجه الخير عن الغائب.

وقرأ ذلك بعض أهل البصرة: «أفغير دين الله يبغون» على وجه الخير
عن الغائب «وإليه ترجعون» بالتاء على وجه المخاطبة.

قال أبو جعفر: وأولى ذلك بالصواب، قراءة من قرأ «أفغير دين الله
تبغون» على وجه الخطاب، «وإليه ترجعون» بالتاء؛ لأن الآية التي قبلها
خطاب لهم فيتباع الخطاب نظيره، أولى من صرف^(١) الكلام إلى غير نظيره،
وإن كان الوجه الآخر جائزاً، لما قد ذكرنا فيما مضى قبل، من أن الحكاية
يخرج الكلام معها أحياناً على الخطاب كله، وأحياناً على وجه الخبر عن
الغائب، وأحياناً بعضه على الخطاب، وبعضه على الغيبة، فقوله «تبغون»
«وإليه ترجعون» في هذه الآية من ذلك.

وتأويل الكلام: يا معشر أهل الكتاب «أفغير دين الله تبغون».

يقول: أفغير طاعة الله تلتمسون وتريدون، وله أسلم من في السموات
والأرض.

يقول: وله خشع من في السموات والأرض، فخشع له بالعبودة، وأقر
له بإفراد الربوبية، وانقاد له بإخلاص التوحيد والألوهية، «طَوْعاً وَكَرْهاً»^(٢)
يقول: أسلم لله طائعاً من كان إسلامه منهم له طائعاً، وذلك كالملائكة
والأنبياء والمرسلين. فإنهم أسلموا لله طائعين «وكرهاً» من كان منهم كارهاً.

(١) الصرف: التوبة، يقال: لا يقبل منه صرف ولا عدل، قال يونس: الصرف: الحيلة ومته قولهم: إنه
ليتصرف في الأمور وقال تعالى: «فما تستطيعون صرفاً ولا نصراً» وصرف الدهر حدثانه ونوائيه.
والصيرفي: الصراف.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٨٣.

حقيقة قبي، «بغى»^(١)

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ مَن آمَنَ تَبِخُونَهَا
عِوَجًا وَأَنتُمْ شُهَدَاءُ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: و «الهاء والألف» اللتان في قوله «تبخونها» عائدتان على
«السبيل» وأنتما لتأنيث «السبيل».

ومعنى قوله: «تبخون لها عوجاً» من قول الشاعر، وهو سحيم عبد بني
الحسحاس:

بغاك وما تبغيه حتى وجدت كأنك قد واعدته أمس موعداً^(٣)

يعني: طلبك وما تطلبه، يقال: أبغى كذا، يراد ابتغيه لي، فإذا أرادوا
أعني على طلبه وابتغيه معي قالوا: أبغني «بفتح الألف» وكذلك يقال:
«أحلين» بمعنى: أكفني الحلب، وأحليني: أعني عليه، وكذلك جميع ما ورد
من هذا النوع، فعلى هذا^(٤).

(١) البغي على حزبين، أحدهما محمود، وهو تجاوز العدل إلى الإحسان والفرص إلى التطوع، والثاني
مذموم وهو تجاوز الحق إلى الباطل، أو تجاوزه إلى الشبه كما قال عليه الصلاة والسلام «الحق بين
والباطل بين وبين ذلك أمور مشتبهات، ومن رجع حول الحمى أوشك أن يقع فيه» ولأن البغي قد
يكون محموداً ومذموماً قال تعالى: ﴿إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبخون في الأرض بغية
الحق﴾ وبني الجرح تجاوز الحد في فساد، وبغى المرأة بغاه إذا فحرت: والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٩.

(٣) راجع ديوانه ٤١ وهذا البيت متعلق بثلاثة أبيات قبله وهو تمام معناها في ذكر الموت:

رأيت المنيا لم بهين محمداً ولا أحداً ولم يدعن مخلداً
ألا لا أرى عسى المنون ممهلاً ولا باقياً إلا له السموت مرصداً
سيفك قرن لا تريد قتاله كمنى إذا ما هم بالقرن اقصدوا
بغاك وما تبغيه

وفي البيت شاهد على أن حتى تأتي بمعنى إلا في الاستثناء وقد ذكر ذلك ابن هشام في المغنى
١: ١١١.

(٤) راجع معاني القرآن للقرابي: ١، ٢٢٧، ٢٢٨.

وأما «العوج» فهو الأود والميل، وإنما يعني بذلك: الضلال عن الهدى.

يقول جل ثناؤه: لم تصدرون عن دين الله من صدق الله ورسوله، تبغون دين الله اعوجاجاً عن سنته واستقامته، وخرج الكلام على «السبيل» والمعنى لأهله، كان المعنى تبغون لأهل دين الله، ولمن هو على سبيل الحق، عوجاً يقول: ضلالاً عن الحق، وزيفاً عن الاستقامة على الهدى والمحجة و«العوج» بكسر أوله: الأود في الدين والكلام. «والعوج» بفتح أوله: الميل في الحائط والقناة وكل شيء منتصب قائم.

دقيقة في: «بكة»^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأصل «البك» الزحم، يقال منه: بك فلان فلاناً إذا زحمه وصدمه فهو بيكه بكاً، وهم يتباكون فيه يعني به: يتزاحمون ويتصادمون فيه، فكان «بكته» فعله، من «بك فلان فلاناً» زحمه، سميت البقعة بفعل المزدحمين بها.

فإذا كانت بكة ما وصفنا، وكان موضع ازدحام الناس حول البيت، وكان لا طواف يجوز خارج المسجد، وأن ما كان خارج المسجد فمكة، لا

(١) بكة: هي مكة عن مجاهد وجعله نحو سيد وسمد، وضربه لازب ولازم في كون الباء بدلاً من الميم قال عز وجل: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا﴾ وقيل بطن مكة، وقيل هي اسم المسجد، وقيل: هي البيت وقيل: هي حيث الطواف وسمي بذلك من التباك أي الازدحام لأن الناس يزدحمون في الطواف وقيل سميت مكة بكة، لأنها تباك أعتاق الجبابرة إذا الحدوا فيها بظلم. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩٦.

«بكة» لأنه لا معنى خارجه يوجب على الناس التباك فيه، وإذ كان ذلك كذلك، كان بيناً بذلك فساد قول من قال «بكة» اسم لبطن مكة ومكة: اسم للحرم.

دقيقة في: «بل»

قال أبو جعفر: والوجه الثالث من خطئه: أن «بل» في كلام العرب مفهوم تأويلها ومعناها، وأنها تدخلها في كلامها رجوعاً عن كلام لها قد تقضي، كقولهم: ما جاءني أخوك بل أبوك، وما رأيت عمراً بل عبداً، وما أشبه ذلك من الكلام. كما قال أعرابي بني ثعلبة:

ولأشربس ثمانيا وثمانيا وثلاث عشرة واثنين وأربعاً^(١)

ومضى في كلمته حتى بلغ قوله:

بالجُّلسان^(٢)، وطيب أردانه^(٣)

بالون^(٤) يضرب لي يكرُّ الأصبع^(٥)

ثم قال:

بل عد هذا في قريض غيره

واذكر فتى سمح الخليفة أروعا

فكأنه قال: دع هذا وخذ في قريض غيره، فد «بل» إنما يأتي في كلام

العرب على هذا النحو من الكلام فأما افتتاحاً لكلامها مينداً بمعنى التطول

والحذف، من غير أن يدل على معنى، فذلك مما لا تعلم أحداً ادعاه من أهل

(١) راجع ديوان الأعرابي زيادات: ٢٤٨ باختلاف في الرواية.

(٢) الجلسان: قبة أو بيت ينثر فيه الورد والريحان للشرب.

(٣) طيب أردانه: يعني قبة تعنيهم وتعزف لهم، طيبة الريح، تفسخت وتزييت، والأردان: جمع رذن (يضم فسكون) وهو مقدم كم القميص.

(٤) والون: صبح يضرب بالأصابع.

(٥) يكر: أي يرد (صبيحة مرة بعد مرة في ضربية بالصنج، وأراد به سرعة حركة أصابعها بالصنج).

المعرفة بلسان العرب ومنطقها سوى الذي ذكرت قوله ، فيكون ذلك أصلاً يشبه به حروف المعجم التي هي فواتح سور القرآن^(١) التي افتتحت بها - لو كانت له مشبهة - فكيف وهي من الشبه به بعيد؟

(١) قد اختلف المفسرون في الحروف المقطعة، فكان بعضهم يجعلها أسماء للسور، وكان بعضهم يجعلها أقساماً، وكان بعضهم يجعلها حروفاً مأخوذة من صفات الله تعالى، يجتمع بها في المفتاح الواحد صفات كثيرة.

ولكل مذهب من هذه المذاهب وجه حسن . فإن كانت أسماء للسور فهي أعلام تدل على ما تدل عليه الأسماء من أعيان الأشياء وتفرق بينها . فإذا قال القائل قرأت «المص» أو قرأت «ص» أو «ن» دل بذلك على ما قرأ كما تقول : لقيت محمداً، وكلمت عبد الله ، فهي تدل بالاسمين على العينين وإن كان قد يقع بعضها مثل «حم» و«الم» لعدة سور .

وإن كانت أقساماً : فيجوز أن يكون الله عز وجل أقسم بالحروف المقطعة كلها، واقتصر على ذكر بعضها من ذكر جميعها فقال «الم» وهو يريد جميع الحروف المقطعة كما يقول القائل تعلمت «أ» . ب . ت . ث . وهو لا يريد تعلم هذه الأربعة الأحرف دون غيرها من الثمانية والعشرين ولكنه لما طال أن يذكرها كلها اجتزأ بذكر بعضها .

والناس يدلون بأوائل الأشياء عليها فيقولون : قرأت «الحمد لله» يريدون فاتحة الكتاب فيسمونها بأول حرف منها . هذا الأكثر، وربما دلوا بغير الأول أيضاً . أنشد الفراء .

لما رأيت أنها في سُطَيَّ أخذت منها بقرون سُطَيَّ
يريد في أبي جاد فدل يحطى كما دل غيره بأبي جاد .

وإن كانت حروفاً مأخوذة من صفات الله فهذا فن من اختصار العرب وقلما تفعل العرب شيئاً في الكلام المتصل الكثير إلا فعلت مثله في الحرف الواحد المنقطع .

فكما يستعمرون الكلمة فيضمونها مكان الكلمة لتقارب ما بينهما أو لأن إحداهما سبب للأخرى فيقولون للمطر : سماء لأنه من السماء ينزل ويقولون : للنبات ندى لأنه بالندى ينبت .

كذلك يستعمرون الحرف في الكلمة مكان الحرف فيقولون «مدهته» بمعنى «مدحسته» لأن الحساء والهاء يخرجان جميعاً من مخرج واحد ويقولون للقبير : جدث وجدف، ويقولون : هرقت الماء وأرقته وسحقت الزعفران، وسهكته . وعمار الناس وخمارهم .

وكما يقلبون الكلام ويقدمون ما سيبله أن يؤخر، ويؤخرون ما سيبله أن يقدم فيقولون :
كان الزناء فريضة الرجم

أي كان الرجم فريضة الزنا

ويقولون : كان لون أرض سماؤه .

يريدون : كان لون سمائه من غيرتها لون أرض تأويل مشكل القرآن ص ٢٩٨ - ٣٠٥ بتصرف .
الشاعر :

تكبير فرعون القبطي عاتياً فصار غريق البحر في قعر يمه
كما تاه إبليس اللعين تجبراً وكان وقوداً للسحير يغمه

حقيقة فهي: «البلاء»^(١)

وأصل «البلاء» - في كلام العرب - الاختبار والامتحان، ثم يستعمل في الخير والشر، لأن الامتحان والاختبار قد يكون بالخير، كما يكون بالشر، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿وَيَلُونَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾^(٢).

يقول: اختبرناهم، وكما قال جل ذكره: ﴿وَتَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾^(٣) ثم تسمى العرب «بلاء» والشر «بلاء» غير أن الأكثر في الشر أن يقال: بلوته أبلوه بلاءً.

وفي الخير: أبلته أبلية إبلاءً وبلاءً.

ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى^(٤):

جزا الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلوه^(٥)
فجمع بين اللغتين، لأنه أراد: فأنعم الله عليهما خير النعم التي يختبر بها عباده.

حقيقة فهي: «بنان»

قال أبو جعفر: و «البنان» جمع «بنانة»، وهي أطراف أصابع اليدين والرجلين. ومن ذلك قول الشاعر^(٦):

(١) المادة موضوعة لضد الجدة: بلى الثوب بلاء: خلق، وقولهم: بلوته اختبرته، كأي أحلقته من كثرة اختباري، وقرئ: ﴿هنالك تبلو كل نفس ما أسفلت﴾ أي تعرف حقيقة ما علمت.
وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه: الأول بمعنى النعمة «وليبلى المؤمنين منه بلاءً حسناً» الثاني: بمعنى الاختبار والامتحان «هنالك ابتلى المؤمنون» الثالث بمعنى المكروه «وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم».

(٢) سورة الأعراف آية ١٦٨.

(٣) سورة الأنبياء آية ٣٥.

(٤) سبق الترجمة له.

(٥) راجع ديوان: ١٠٩.

(٦) هو العباس بن مرداس السلمي.

ألا ليتني قطعت منسي بنانة ولايته في البيت بقظان حاذراً^(١)
يعني بـ «البنانة» واحدة «البنان» .

يقال منه : «مكا يمكو مكوأ ومكاء» وقد قيل : إن «المكو» أن يجمع
الرجل يديه ، ثم يدخلهما في فيه ، ثم يصيح ، ويقال منه : «مكت إست الدابة
مكاء» إذا تفخت بالريح . ويقال : «إنه لا يمكو إلا است مكشوفة» ، ولذلك
قيل للاست : «المكوة» ، سميت بذلك ، ومن ذلك قول عنترة :

(١) مجاز القرآن لابي عبيدة : ١ : ٢٤٣ ، اللسان (بنن) ، ولم أجده في مكان آخر . وقال أبو عبيدة بعد
البيت : «يعني أباصب ، رجلاً من هذيل ، قتل هريم بن مرداس وهو نائم وكان جاورهم بالريح» .
وقد روي أبو الفرج الأصبهاني في الأغانى ١٣ : ٦٦ (ساسي) ، عن أبي عبيدة أن هريم بن مرداس
كان مجاوراً في خزاعة ، في جوار رجل منهم يقال له عامر ، فقتله رجل من خزاعة يقال له : خويلد ،
فالذي قاله أبو عبيدة هنا مضطرب ، وهو زيادة بين قوسين في النسخة المطبوعة ، فأخشى أن لا تكون
من قول أبي عبيدة .

وأما «أبو ضب» الرجل من هذيل ، فهو شاعر معروف من بني لحيان ، من هذيل ، له شعر في بقية
أشعار الهذليين وأخبار ، أنظر رقم ١٣ ، ١٤ من الشعر . وجاء أيضاً في البقية من شعر هذيل ٤٣ ، ما
نصه : «وقال عباس بن مرداس ، وأخواله بنو لحيان» .

لا تأنسن بالعساد والخلف بعدها جوار أناس يبتسون الحصارا
ذكر «جواراً» كان من بني لحيان ، فأجابه رجل من بني لحيان ، يذكر عقوقه أخواله ، ويتهدده بالقتل :
جزى الله عباساً علسي نأي داره عقوقاً كحمر النار يأتي المعاشرا
فبواهل لولا أن يسأل : ابن أخته! لفرقتك ، إسي أصيب المفاقرا
فسدى لأسي ضب تلاذي ، فأننا نكلنا عليه داخلًا ومحاهرا
ومطعنه بالسيف أحشاء مالك بما كان منسي أوردوه الجرائرا
فقد ذكر في هذا الشعر «أبا ضب» ومقتله «مالكاً» ولم أقب بعد على «مالك» هذا ، ولكني أظن أن
شعر عباس هذا ، يدخل في خير مقتل «مالك» الذي قتله «أبو ضب» ، لا في خير مقتل أخيه «هريم
ابن مرداس» ، فذلك خير معروف رجاله .
وقوله : «حاذراً» ، أي : مستعداً حذراً متيقظاً . وقال شمر : «الحاذر» ، المؤدي الشاك السلاح ، وفي
شعر العباس بن مرداس ما يشعر بذلك :

وانسي حاذر أتمسي سلاحي إلسي إرمسانك ذبال متبع
وكان في المطبوعة : «قطعت منه بنانة» ، فأفسد الشعر إفساداً ، إذ غير الصواب المحض الذي في
المخطوطة ، متابعاً خطأ الرواية المحرفة في لسان العرب .

وحليل غانية تركت مجدلاً تمكو فريسته كشدق الأعلم^(١)
وقول الطرماح:
فتحنا لأولاها بطعنة محفظ تمكو جوانبها من الأنهار^(٢)
بمعنى: تصوت .

دقيقة في: «البيته»^(٣)

قال تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِأَيْدِي السَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾^(٤).

(١) من معلقته المشهورة الغالية. سيرة ابن هشام ٢: ٣٢٦، والمعاني الكبير: ٩٨١، واللسان (مكا) وبعد البيت:

سقت يداي له بعاجل طعنة ورشاش نافذة كلون العندم
«الحليل»، الزوج، و«الغانية»: البراعة الحسن والجمال، إستغنت بجمالها عن التجميل.
«مجدلاً»، صريعاً على الحدأة، وهي الأرض. و«الفريضة» لحنة عند نخض الكتف في وسط
الجنب، عند منبسط القلب، وهما فريستان، وهي التي ترعد عند الفزع، فيقال للفزع: «أرعدت
فرائضه»، وإصابة الفريضة مقتل. و«الأعلم»، الجميل المشقوق الشفة العليا. خرج إليه هذا
القتيل، مدلاً يفوته وشبابه، يحضه أن ينال إعجاب صاحبه الغانية الجميلة به إذا قتل عترة، فلم
يكذ حتى عاجله بالطعنة التي وصف ما وصف من إتساعها كشدق البعير الأعلم.

(٢) ديوانه ١٤٩، والمعاني الكبير: ٩٨٣، وهو بيت من قصيدة مدح بها خالد بن عبد الله القسري،
ولكن هذا البيت، مفرد وحده لا صلة له بما قبله، وهي قصيدة نافضة بلا شك. وشرحه ابن قتيبة
فقال: «نحاء انحراف، والمحضفة، المغضب، و«تسكوه»، تصفر، وذلك عند سيلانها. و
«الأنهار»، سعة الطعنة ومنه قول قيس ابن الخطيم، يصف طعنة.

طعنست إسن عسبد القيس طعنة ثار
لهسا نعد لولا الشعاع أضاءها
ملككت بهسا كفسى فأنهسرت فظها
يرى قائم من دونها ما واءها

(٣) البيته: الدهش والتعجب: وقد بهته قال تعالى: ﴿هذا بهتان عظيم﴾ أي كذب بهته سامعه لفظاً
عنه قال الله تعالى: ﴿يأتين بهتان يفتريته بين أيديهم وأرجلهم﴾ .
كتابة عن الزنا وقيل بل ذلك لكل فعل شنيع يتعاطيه باليد والرجل من تناول ما لا يجوز والمشى إلى
ما يفتيح ويقال جاء «بالهيه» أي الكذب .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٥٨

قال أبو جعفر: «فَبَهَتْ الَّذِي كَفَّرَ» يعني: انقطع وبطلت حجته.

يقال منه: بهت يبهت بهتاً، وقد حكى عن بعض العرب أنها تقول بهذا المعنى: بهت ويقال: بهت الرجل: إذا اقتريت عليه كذباً بهتاً وبهاناً، وبهاته.

وقد روي عن بعض القراء أنه قرأ:

فَبَهَتْ الَّذِي كَفَّرَ بمعنى: فبهت إبراهيم الذي كفر.

حقيقة في، قراءة «تَبَيَّنْتُمْ»^(١)

قال الله تعالى: «وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَقُوا بِهِ نَمَنًا قَلِيلًا فَيَسِّرَ مَا يَشْتَرُونَ»^(٢).

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة ذلك:

فقرأ بعضهم: لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، بالتاء وهي قراءة وعظم قراءة

(١) بان: يقال: بان واستبان وتبين وقد بينته قال سبحانه وتعالى: «وتبين لكم كيف فعلنا بهم» وقال: «وليتبين سبيل المجرمين».

ويقال آية مبينة اعتباراً بمن بينها وآية مبينة وآيات مبيّنات والبيئة الدلالة الواضحة عقلية كانت أو محسوسة، وسمي الشاهدان بيته لقوله عليه السلام:

«البيئة على المدحى، واليمن على من أنكره». وقال الله تعالى: «ألمن كان على بيته من ربه».

وقال: «ليهلك من هلك عن بينه، ويحيى من حي عن بينه».

والبيان: الكشف عن الشيء وهو أهم من التطق، مختص بالإنسان ويسمى ما بين به بياناً قال بعضهم: البيان يكون على ضربين أحدهما بالتخيير وهو الأشياء التي تدل على حال من الأحوال من آثار صنعه.

والثاني بالاختيار وذلك إما أن يكون نطقاً أو كتابة أو إشارة فما هو بيان بالحال قوله تعالى: «ولا يصدنكم الشيطان إنه لكم عدو مبين» وما هو بيان بالاختيار قوله تعالى: «فأسألو أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون بالبينات والزبر» والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٨٧

أهل المدينة والكوفة على وجه المخاطب، بمعنى: قال الله لهم: لتبينته للناس ولا تكتُمونه. وقرأ ذلك آخرون: لتبينته للناس ولا يكتُمونه، بالياء جميعاً على وجه الخبر عن الغائب، لأنهم في وقت إخبار الله نبيه ﷺ بذلك عنهم كانوا غير موجودين فصار الخبر عنهم كالخبر عن الغائب.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندنا أنهما قراءتان صحيحة وجوههما مستفيضتان في قراءة الاسلام، غير مختلفتي المعاني، فأبتهما قرأ القارىء فقد أصاب الحق والصواب في ذلك، غير أن الأمر في ذلك وإن كان كذلك فإن أحب القراءتين إليّ أن أقرأ بها: «لتبينته للناس ولا يكتُمونه» بالياء جميعاً. استدلالاً بقوله: فنيذوه إذ كان قد خرج مخرج الخبر عن الغائب على سبيل قوله «فنيذوه» حتى يكون متسقاً كله على معنى واحد، ومثال واحد.

ولو كان الأول بمعنى الخطاب لكان أن يقال: فنيذتموه وراء ظهوركم، أولى من أن يقال «فنيذوه وراء ظهورهم».

«حقيقة قمي» «بيت»

قال أبو جعفر: وكل عمل عمل ليلاً فقد «بيت» ومن ذلك: «بيت العدو» وهو الوقوع بهم ليلاً. ومنه قول عبيدة بن همام^(١):

(١) عبيدة بن همام، أخو بني العدوية، من بني مالك بن حنظلة، من بني تميم، وظنه ناشراً مجاز القرآن لأبي عبيدة وعبيدة بن همام التعلبي، وكلاهما، فهذا إسلامي، وذلك جاهلي! واستظهرت من نسب يعلني بن أمية في جمهرة الأنساب: ٢١٧، وغيرها أنه: عبيدة بن همام بن الحارث بن بكر بن زيد بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم. وخبر هذا الشعر دال على أنه جاهلي، فقد ذكر الجاحظ في الحيوان ٤: ٣٧٦ خبر هذه الأبيات في غير اللطمان بن المنذر ومثاليه. وذلك أن أخاه المنذر بن المنذر خطب إلى عبيدة بن همام، فرده أفصح الرد. وذكر الأبيات.

أتونسي فلم أرض ما بيتوا وكانوا أتونسي بشيء نكر^(١)
لأنكح أيهم منندراً وهل ينكح العبد حر لحر^(٢)!

يعني بقوله: «فلم أرض ما بيتوا» ليلاً، أي: ما أبرموه ليلاً وعزموا عليه. ومنه قول التمر بن تولب العكلي:

هبت لتعدلني من الليل اسمع! سفهاً تبتك الملامة فاهجمي^(٣)

(١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣٣، الحيوان ٤: ٣٧٦، الكامل ٢: ٣٥، ١٠٦، الأزمة والامكنة للمرزوقي ١: ٢٦٣، ديوان الأسود بن يعفر النهشلي، أعشى بني نهشل، في ديوان الأعمشيين: ٢٩٨، اللسان (نكر)، وروي: «فقد طرفوني بشيء».

«طرفوني»: أتوني ليلاً. و«نكر» بضمين، مثل «نكر» بضم فسكون: الأمر المنكر الذي تنكره والبيت يتهمه الذي بعده.

(٢) «الأيام» من النساء: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، و«رجل أيم» لا زوجة له. و«منندره» يعني المنندر بن المنذر، أخا النعمان بن المنذر، وقوله: «هل ينكح العبد حر لحر» أي: هل ينكح الحر الذي ولدته الأحرار عبداً من الميبد؟ وذلك تعريض منه بالمنذر وأخيه النعمان الذي جعل إمرأته ظفراً لبعض ولد كسرى، وسماه كسرى «عبداً». وقوله: «حر لحر» أي: حر قد ولدته الأحرار، كما تقول: «هو كريم لكرام، وحر لأحراره». اللام فيه للنسب. كأنه قال: كريم ينسب إلى آباء كرام، وحر ينسب إلى آباء أحرار. وهذا الذي قلته لا تجده في كتاب، فأحفظه. وكان في المخطوطة: «لأنكح إليهم منندراً» وهو فاسد جداً كما ترى. وفيها أيضاً: «حر بحر»، والصواب ما أثبت.

(٣) مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٣٣، الخزانة ١: ١٥٣، والمعيني (بهاشم الخزانة) ٢: ٥٣٦، شرح شواهد المعنى: ١٦٦، وغيرها، وكان في المطبوعة: «بليل إسمع»، وهو خطأ. ومثله في المخطوطة: «بليلي إسمع» ولكنني أثبت رواية أبي عبيدة فهي أجود الروايات. وقوله: «إسمع» هذا قول إمرأته أو أمه التي كانت تلومه على الكرم والسخاء، ويعني بذلك أنها كانت تكثر من مقالة «إسمع» وإسمع مني». وقوله: «سفهاً» أي باطلاً وخفة عقل. وقوله: «تبتك الملامة» ليس من معنى ما أراد الطبري. وإن كان الشراح قد فسروه كذلك، وهو عندي من قولهم: «بات الرجل» إذا سهر. ومنه: «بت أراعي النجوم»، أي سهرت أنظر إليها، فقوله: «تبتك الملامة» أي تسهرك ملامتي وعنايتي. يقول: سهرك المضني هذا من السفه. فتامي وإهجمي، فهو أروح لك. فاستشهاد أبي عبيدة، والطبري على أثره بهذا البيت ليس في تمام موضعه، وإن كان الأمر قريب بعضه من بعض. (محمود شاكر).

يقول الله جل ثناؤه: ﴿وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّنُونَ﴾^(١). يعني بذلك جل ثناؤه والله يكتب ما يغيرون من قولك ليلاً في كتب أعمالهم التي تكتبها حفظته.

حقيقة في: «بينكم»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «بينكم». فقراءته عامة قراء أهل المدينة نصباً، بمعنى: لقد تقطع ما بينكم. وقرأ ذلك عامة قراء مكة والعراقيين:

﴿لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ﴾^(٢)، رفعاً، بمعنى: لقد تقطع وصلكم.

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندي في ذلك أن يقال: إنهما قراءتان مشهورتان باتفاق المعنى. فبأيتهما قرأ القاري، فمصيب الصواب. وذلك أن العرب قد تنصب «بين» في موضع الاسم. ذكر سماعاً منها: «أنا في تحوُّك، ودونك، وسواءك»، نصباً في موضع الرفع. وقد ذكر عنها سماعاً الرفع في «بين»، إذا كان الفعل لها، وجعلت إسماءً، وينشد بيت مهلهل^(٣):

كان رماحهم أشطان يثر بعيد بين جالها جرور

برفع «بين»، إذ كانت اسماً. غير أن الأغلب عليهم في كلامهم النصب، فيها في حال كونها صفة، وفي حال كونها اسماً.

(١) البيت، والتبيت قصد العدول لئلا قال تعالى: ﴿أفأمن أهل القرى أن يأتيهم باستنابياتهم﴾ من المندرة والبيوت: ما يفعل بالليل قال تعالى: ﴿بيت طائفة منهم﴾ يقال لكل فعل دبر فيه بالليل بيت من بحر وجل: ﴿إذ يبئنون ما لا يرضى من القول﴾ وعلى ذلك قوله عليه السلام: «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل».

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٩٤.

(٣) هو عدي بن ربيعة بن مرة بن هيرة من بني جشم من تغلب أبو ليلى المهلهل شاعر، من أعيان العرب في الجاهلية من أهل نجد، وهو حال أمرى القيس، قيل لقب مهلهل لأنه لون من هلهل نسج الشعراء، أي رفته، وكان من أصبح الناس وجهاً، ومن أفصحهم لساناً توفي عام ١٠٠ ق هـ راجع الشعر والشعراء ٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١١٥ وشرح الشواهد ٢٢٥.

هرف النساء

دقيقة في، «التأيد»

قال أبو جعفر: «وأيدناه» يقول: نصرناه، يقال منه: أيدك الله، أي قواك وهو رجل ذو أيد، وذو آد: يراد ذو قوة.

ومنه قول المعجاج:

من أن تبدلت بأدى آدا^(١)

يعني: بشبائي قوة المشيب.

ومنه قول الآخر^(٢):

إن القداح إذا اجتمعن فرامها بالكسر ذو جلد وبطش أيد^(٣)

يعني: بالأيد: القوي.

(١) راجع زيادة ديوانه ٧٦، واللسان (أيد) ومجاز القرآن: ٤٦ وأمالئ الزجاجي ٣٩ في غير ورواه:

فإن تبدلت بأدى آدا لم يك ينأى فامس أنادا
فقد أرتني أصل القمادا

والقماد: القواعد من النساء، جمع على جمع المذكر كما قال القطامي:
أبصارهن إلى الشبان مائلة وقد أرامن عني غير صداد
يعني: غير صواد.

(٢) ينسب البيت - من أبيات - لعبد الملك بن مروان، والصواب أنه لعبد الله بن عبد الأعلى بن أبي
عمرة الشيباني. مؤلف بني شيبان (تاريخ الطبري ٤: ٢٢ وسقط اللالي: ٩٦٣).

(٣) البيت من أبيات جواد رواها أبو العباس المبرد في التمازي والمراثي ورقة ١٠٥، ١٠٦ =

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأ بعضهم : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مخففة اللام ساكنة ، وهي قراءة عامة الأمصار في جميع الأقطار .

وقرأ بعضهم : ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ﴾ مثقلة اللام مضمومة . فاما الذين قرأوها بسكون اللام وتخفيفها ، فإنهم تأولوها . أنهم قالوا : قلوبنا في أكتة وأغطية وغلف ، والغلف على قراءة هؤلاء - جمع أغلف ، وهو الذي في غلاف وغطاء ، كما يقال للرجل الذي لم يختن «أغلف» والمرأة غلفاء .

وكما يقال للسيف إذا كان في غلافه : سيف أغلف ، وقوس غلفاء وجمعها غُلْف ، وكذلك جمع ما كان من التعوت ذكره على أقفل ، وأنشاء على فعلاء يجمع على فُعَل : مضمومة الأول ساكنة الثاني ، مثل : أحمر وحمر ، وأصفر وصفرة ، فيكون ذلك جماعاً للتانيث والتذكير ، ولا يجوز تثقيل عين «فعل» منه ، الا في ضرورة الشعر .

كما قال طرفة بن العبد :

أيها الفتيان في مجلسنا جردوا منها دراداً وشُقراً^(١)

يريد : شقرا ، الا أن الشعر اضطره الى تحريك ثانيه فحركه .

= والمسمودي في مروج الذهب ٣: ١٠٤ ولباب الآداب ٣١ وجاء بيت الشاهد في تاريخ الإسلام ، للذهبي ٣: ٢٨ وتاريخ ابن كثير ٩: ٦٧ وتاريخ الخلفاء للسيوطي ١٤٧ واختلفت رواية البيت الشاهد ، وقد أوصى عبد الملك بن مروان نبيه وصية جليلة ثم قال لهم : احفظوا عني هذه الأبيات يعني شعر عبد الله بن عبد الأعلى ، أمرهم أن يجتمعوا ولا يتفرقوا فتذهب ربحهم وبعد البيت :

عزت ولم تكسر وإن هي بددت فالوهن والتكسير للمزيد

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٨ .

(٢) راجع ديوانه (أشعار الستة الجاهليين) ٣٣١ - من قصيدة نفيسة وجرذوا : قدموا للغارة ، وتجرد القرس : تقدم الحلبة فخرج منها ، وتجرد في الأمر : جد فيه ، وراد جمع ورد (يفتح فسكون) وهو من الخيل بين الكميت والأشقر ، والأشقر : الأحمر ، حمرة صافية ، والمرب تقول : اكرم الخيل وذوات الخير منها شقراها .

دقيقة في: «تأنيث السيارة»

قال أبو جعفر: وكان الحسن ذهب في تأنيثه «بعض السيارة» إلى أن فعل بعضها فعلها. والعرب تفعل ذلك في خير كان عن مضاف إلى مؤنث، يكون الخير عن بعضه خيراً عن جميعه، وذلك كقول الشاعر:

أرى من الستين أخذن مني كما أخذ السرار من الهلال

فقال: «أخذن مني»، وقد ابتدأ الخير عن «المره» إذ كان الخير عن «المره» خيراً عن «الستين»، وكما قال الآخر:

إذا مات منهم سيد قام سيد

فدانت له أهل القرى والكنائس^(١)

فقال: «دانت له»، والخير عن أهل القرى، لأن الخير عنهم كالخير عن «القرى». ومن قال ذلك لم يقل: «فدانت له غلام هند»، لأن «الغلام» لو ألقى من الكلام، لم تدل «هند» عليه، كما يدل الخير عن «القرية» على أهلها. وذلك أنه لو قيل: «فدانت له القرى»، كان معلوماً أنه خير عن أهلها. وكذلك «بعض السيارة»، لو ألقى البعض فقيل: «تلتقطه السيارة»، علم أنه خير عن «البعض» أو «الكل»، ودل عليه الخير عن «السيارة».

دقيقة في: «التبوء»^(٢)

قوله تعالى: ﴿وَإِذْ عَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٣).

(١) راجع معاني القرآن للقرء عند تفسيره لهذه الآية.

(٢) يقال: تبوأ له مكاناً سويته فتبوا، وبأه فلان بدم فلان بيوه به أي ساواه قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّأْ لِقَوْمِكَ مَقَامًا لِقَوْمِكَ﴾ وقال: ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مَوَاقِدَ صِدْقٍ﴾ وروي أنه عليه الصلاة والسلام: «كان يتبوأ لبيوه كما يتبوأ لمنزله». وبوأه الرمح هيات له مكاناً ثم فصدت الطعن به وقال عليه السلام: «من كذب على متعمداً فليتبوأ مقعده من النار» والله أعلم.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٢١.

قال أبو جعفر: فكانت توبة رسول الله ﷺ المؤمنين مقاعد للقتال ما ذكرنا من مشورته على أصحابه بالرأي الذي ذكرنا، على ما وصفه الذين حكينا قولهم. يقال منه: يوات القوم منزلاً، ويواته لهم، فأنا أبواتهم المنزلة توبة، وأبوىء لهم منزلاً توبة.

وقد ذكر أن في قراءة عبدالله بن مسعود: «وَأَذْغَدَوْتُ مِنْ أَهْلِكَ تَبْوَىءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِقَاتِ» وذلك جائز كما يقال: ردفتك، وردف لك، ونقدت لها صداقها، ونقدتها كما قال الشاعر:

أستغفر الله ذنباً لست محصيه
رب العباد إليه الوجه والعمل^(١)
والكلام أستغفر الله لذنب.

وقد حكى عن العرب سماعاً: آبات القوم منزلاً فأنا آبيتهم إباءة. ويقال منه: آبات الإبل، إذا رددتها إلى المباءة، و«المباءة» المراح الذي تبيت فيه، والمقاعد جمع مقعد، وهو المجلس.

«دقيقة في» «التثبيت»

قال تعالى: «وَمَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ آيِسَاءً مَرْضَاتِ اللَّهِ وَتَثْبِتاً مِنْ أَنْفُسِهِمْ»^(٢).

روى مجاهد والحسن: كان الرجل إذا هم بصدقة تثبت فإن كان لله مضى وإن خالطه شك أمسك.

قال أبو جعفر: وهذا التأويل الذي ذكرناه عن مجاهد والحسن تأويل

(١) راجع سيبويه ١: ١٧ والخزانة ١: ٤٨٦، وهو من آيات سيبويه الخمسين التي لا يعرف قائلها، قال الشنتمري: أراد من ذنب، فحذف الجار وأوصل الفعل فصب، والذنب هنا اسم جنس بمعنى الجمع فذلك قال: لست محصية، والوجه: القصد والمراد وهو بمعنى التوجه.
(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

بعيد المعنى، مما يدل عليه ظاهر التلاوة، وذلك أنهم تأولوا قوله «وَتَثْبِتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» بمعنى: وتثبتاً فزعموا أن ذلك إنما قيل كذلك، لأن القوم كانوا يشنون أين يضمنون أموالهم، ولو كان التأويل كذلك لكان: وتثبتاً من أنفسهم، لأن المصدر من الكلام على «تفعلت التفعّل»، فيقال: تكرمت تركماً، وتكلمت تكلماً.

وكما قال جل ثناؤه: ﴿أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ﴾^(١).

فكذلك قوله: «وتثبتاً من أنفسهم»، لو كان من تثبت القوم في وضع صدقاتهم مواضعها، لكان الكلام: وتثبتاً من أنفسهم، لا «وتثبتاً» ولكن معنى ذلك ما قلنا من أنه: وتثبتت من أنفس القوم إياهم، بصحة العزم واليقين بوعد الله تعالى ذكره.

فإن قال قائل: وما تنكر أن يكون ذلك نظير قول الله عز وجل: ﴿وَتَبْتُلُ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾^(٢) ولم يقل تبتلاً قيل: إن هذا مخالف لذلك، وذلك أن هذا إنما جاز أن يقال فيه «تبتيلاً» لظهور «وتبتل إليه» فكان في ظهوره دلالة على متروك من الكلام الذي منه قيل: تبتيلاً، وذلك أن المتروك هو: تبتل. فيبتلك الله إليه تبتيلاً، وقد تفعل العرب مثل ذلك أحياناً، تخرج المصادر على غير ألفاظ الأفعال التي تقدمتها، إذا كانت الأفعال المتقدمة تدل على ما أخرجت منه، كما قال جل وعز: ﴿وَاللَّهُ أَنْتَبَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ تَبَاتًا﴾^(٣) وقال: ﴿فَأَنْتَبَهَا تَبَاتًا حَسَنًا﴾^(٤) والتبات، مصدر تبت وإنما جاز ذلك لمجيء «أنتب» قبله فدل على

(١) سورة النحل آية رقم ٤٧.

(٢) سورة المزمل آية رقم ٨ والتبتل الانقطاع للعبادة: وإخلاص النية وإلى هذا المعنى أشار الله تعالى: ﴿قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ﴾ وليس هذا منافياً لقوله عليه الصلاة والسلام «لا رهبانية ولا تبتل في الإسلام» فإن التبتل ههنا هو الانقطاع عن النكاح ومنه قيل لمریم العذراء «البتول» أي المتظففة عن الرجال.

(٣) سورة نوح آية رقم ١٧.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٣٧.

المتروك الذي قيل منه : «نباتا» والمعنى : والله أنبتكم فنبتم من الأرض نباتاً ، وليس في قوله «وَتَثْبِيْتًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ» كلام يجوز أن يكون متوهماً به أنه معدول عن بنائه . ومعنى الكلام : ويتثبتون في وضع الصدقات مواضعها فيصرف إلى المعاني التي صرف إليها قوله «وَتَثْبِيْلٌ إِلَيْهِ تَثْبِيْلًا»^(١) وما أشبه ذلك من المصادر المعدولة عن الأفعال التي هي ظاهرة قبلها .

حقيقة في: «التجارة»^(٢) (١)

قال تعالى : «إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُهَا وَنَهَا يَتَشَكَّمُ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتَبُوهَا»^(٣) .

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة في قراءة ذلك .
فقراته عامة قراءة الحجاز والعراق ، وعامة القراءة إلا أن تكون «تجارة حاضرة» بالرفع .

وانفرد بعض قراءة الكوفيين فقرأ بالنصب ، وذلك وإن كان جائزاً في العربية ؛ إذ كانت العرب تنصب النكرات والمنعوتات مع «كان» وتضم معها في «كان» مجهولاً فتقول : إن كان طعاماً طيباً فأتنا به ، وترفعها فتقول : إن كان طعام طيب فأتنا به ، فتتبع النكرة خبرها بمثل إعرابها .

فإن الذي اختار من القراءة ، ثم لا أستجيز القراءة بغيره الرفع في «التجارة الحاضرة» لاجتماع القراءة على ذلك وشذوذ من قرأ ذلك نصباً عنهم ، ولا يعترض بالشاذ على الحجة . ومما جاء نصباً قول الشاعر :

(١) سورة المزمل آية رقم ٨ .

(٢) التجارة : التصرف في رأس المال طلباً للربح يقال : تجر يتجر وتاجر . قال : وليس في كلامهم ثاء بعدها جيم غير هنا اللفظ فأمّا تجاه فاصلة وجاء ، وتجوب التاء للمضارعة وقوله تعالى : «هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم» فقد فسر هذه التجارة بقوله : «تؤمنون بالله» . وقال تعالى : «اشترؤا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم» والله أعلم .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢ .

أَعْيَنِي هَلْأ تَسْكِيَانِ عِنَاقَا إِذَا كَانَ طَعْنَا بَيْنَهُمْ وَعِنَاقَا^(١)

وقول الآخر^(٢):

وبالله قومي: أي قوم لُمرة إذا كان يوماً ذا كواكب أشنعاً^(٣)

وإنما تفعل العرب ذلك في النكرات، لما وصفنا من اتباع أخبار النكرات أسماءها و«كان» من حكمها أن يكون معها مرفوع ومنصوب فإذا ردهما جميعهما، تذكروا اتباع النكرة خبرها، وإذا نصبوهما تذكروا صحة كان لمنصوب ومرفوع، ووجدوا النكرة يتبعها خبرها وأضمرها في «كان» مجهولاً، لاحتمال الضمير.

وقد ظن بعض الناس أن من قرأ ذلك «إلا أن تكون تجارة حاضرة»^(٤) إنما قرأه على معنى «إلا أن تجارة حاضرة»، فزعم أنه كان يلزم قارئ ذلك أن يقرأ «يكون» بالياء، وأغفل موضع صواب قراءته من جهة الإعراب، وألزمه غير ما يلزمه.

وذلك أن العرب إذا جعلوا مع «كان» نكرة مؤنثاً بنعتها أو خبرها انثوا «كان» مرة، وذكرها أخرى، فقالوا: إن كانت جارية صغيرة فاشتروها، تذكر «كان» وإن نصبت النكرة المنعوتة أو رفعت - أحياناً، وتؤنث أحياناً.

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن قوله إلا أن تكون تجارة حاضرة مرفوعة فيه «التجارة الحاضرة»، لأن «تكون» بمعنى التمام، ولا حاجة بها

(١) راجع معاني القرآن للفراء، ١: ١٨٦.

(٢) هو عمرو بن شاس، على الشك في ذلك.

(٣) راجع معاني القرآن للفراء، ١: ١٨٦ وسيبويه ١: ٢٢ وقوله: «ذا كوكب» أي شديد عصب، قد

ظهرت النجوم فيه نهراً كأنه أظلم فبدت كواكبه، لأنه شمس كسفت بارتفاع الغبار في

الحرب، وإذا كسفت الشمس ظهرت الكواكب ويقال: «أمر شنع وشنيع» أي فظيع قبيح؛

يعني أن أهم جرة فولدتهم أحراراً والله أعلم.

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

إلى الخير، بمعنى: إلا أن توجد، أو تقع، أو تحدث، فالزم نفسه ما لم يكن لها لازماً لأنه إنما أُلزم نفسه ذلك، إذ لم يكن يجدره أن كان منصوباً، ووجد «التجارة الحاضرة» مرفوعة، وأغفل جواز قوله «تديرونها بينكم» أن يكون خيراً «كان» فيستغني بذلك عن إلزام نفسه ما أُلزم.

والذي قال من حكينا قوله من البصريين غير خطأ في العربية، غير أن الذي قلنا بكلام العرب أشبه، وفي المعنى أصح، وهو أن يكون في قوله «تديرونها بينكم» وجهان: أحدهما أنه في موضع النصب، على أنه حل محل خير «كان» والتجارة الحاضرة اسمها، والآخر: أنه في موضع رفع على اتباع التجارة الحاضرة، لأن خير النكرة يتبعها فيكون تأويله «إلا أن تكون تجارة حاضرة دائرة بينكم».

حقيقة في: «التجارة» (٢)

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ بينكم»^(١) فقرأها بعضهم: «إلا أن تكون تجارة» رفعاً بمعنى: إلا أن توجد تجارة، أو تقع تجارة عن تراضٍ منكم، فيحل لكم أكلها حيثئذ بذلك المعنى.

ومذهب من قرأ ذلك على هذا الوجه «إلا أن تكون» تامة هاهنا لا حاجة بها إلى خير، على ما وصفت.

وبهذه القراءة قرأ أكثر أهل الحجاز وأهل البصرة.

وقرأ ذلك آخرون وهم عامة قراءة الكوفيين: «إلا أن تكون تجارة» نصباً، بمعنى: إلا أن تكون الأموال التي تأكلونها بينكم تجارة عن تراضٍ

(١) سورة النساء آية رقم ٢٩.

- منكم فجعل لكم هنالك أكلها، فتكون الأموال مضمرة في قوله: «إلا أن تكون» و «التجارة» منصوبة على الخبر^(١).

قال أبو جعفر: وكلتا القراءتين عندنا صواب جائزة القراءة بهما لاستفاضتهما في قراءة الأمصار، مع تقارب معانيهما غير أن الأمر وإن كان كذلك، فإن قراءة ذلك بالنصب أعجب الي من قراءته بالرفع لقوة النصب من وجهين:

أحدهما: أن في «تكون» ذكر من الأموال. والآخر: أنه لو لم يجعل فيها ذكر منها، ثم أفردت يد «التجارة» وهي نكرة كان فصيحاً في كلام العرب النصب، إذ كانت مبنية على اسم وخبر، فإذا لم يظهر معها إلا نكرة واحدة نصبوا ورفعوا.

كما قال الشاعر:

إِذَا كَانَ طَعْنًا بَيْنَهُمْ وَعِنَّا قَا^(٢)

«حقيقة فهي: «تجد»

قال تعالى: «يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحَضَّرًا وَمَّا عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَدًا بَعِيدًا»^(٣).

قال أبو جعفر: وقد زعم بعض أهل العربية أن معنى ذلك: وإذ ذكر يوم تجد. وقال: إن ذلك إنما جاء كذلك، لأن القرآن إنما نزل للأمر والذكر، كأنه قيل لهم: اذكروا كذا وكذا، لأنه في القرآن في غير موضع واتقوا يوم كذا، وحين كذا.

(١) انظر تفصيل القول في هاتين القراءتين في نظرية هذه الآية من سورة البقرة ٢٨٢ وإن اختلف وجه التأويل في الآيتين كما يظهر من مراجعة ذلك في آية سورة البقرة.
(٢) لم يعرف قائله. على كثرة البحث والتقصي. والله أعلم.
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٣٠.

وأما «ما» التي مع «عملت» فيمعنى «الذي» ولا يجوز أن تكون جزءاً
لوقوع «تجد» عليه . وأما قوله «وما عملت من سوء» فإنه معطوف على قوله «ما
الأولى» و «عملت» صلة بمعنى الرفع ، لثاقيل : «تود» .

فتأويل الكلام «يوم تجد كل نفس» الذي عملت «من خير محضراً»
والذي عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً .

«والأمد» الغاية ، التي ينتهي إليها .

ومنه قوله الطرماخ :

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعُمْرِ وَمُؤَدِّ إِذَا انْقَضَى أَمْرُهُ^(١)
يعني : غاية أجله .

«حقيقة في» ، «التحرير»

قال أبو جعفر : وأصل «التحرير» ، الفك من الأسر . ومنه قول الفرزدق

ابن غالب :

أبني غدانة ، إنسي حررتكم فوهبتكم لعطية بن جمال^(٢)

يعني بقوله : «حررتكم» ، فككت رقابكم من ذل الهجاء ولزوم العار .

(١) راجع ديوانه ١١٢ وهذا البيت بعد أن ذكر دار صاحبه وما بقي بها من النزي والرماد :
ترك الدهرُ أهله شعباً فاستمرت من دونهم عقده
وكذلك الزمان يطرد بالناس إلى اليوم يومه وغده
لا يلبسان باختلافهما المرء وإن طال فيهما أمد
كل حي مستكمل عدة العمر سر وسرور إذا انقضى عدده
قوله : شعباً ، أي متفرقون واستمرت : اشتدت ، وأحكمت عقدة حبال الدهر ، فلم يعد له أمل
في اجتماع أحبائه بعد الفراق وقوله : «لا يلبسان» من الالة يلبثه : آخره ، وهو من اللوث وهو
البطء والتأخير وقوله : «مودة» أي هالك إذا انقضى عمره والله أعلم .
(٢) ديوانه ٧٢٦ ، النفاض : ٢٧٥ ، وطبقات فحول الشعراء : ٤٢٤ ، من قصيدته في هجاء جرير .
و«بنو غدانة» ، هم بنو غدانة بن يربوع ، أخو «كليب بن يربوع» ، جد جرير . و«عطية بن جمال»
بن قطن بن مالك بن غدانة بن يربوع ، وكان عطية من سادة بني غدانة ، وكان صديقاً للفرزدق =

وقيل: ﴿أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾^(١). والمحرر ذو الرقبة، لأن العرب كان من شأنها إذا أسرت أسيراً أن تجمع يديه وحنقه بقدر أو حبل أو غير ذلك. وإذا أطلقت من الأسر أطلقت يديه وحلتها مما كانتا به مشدودتين إلى الرقبة، فجرى الكلام عند إطلاقهم الأسير بالخبر عن فك يديه عن رقبته، وهم يريدون الخبر عن إطلاقه من أسره، كما يقال: «قبض فلان يده عن فلان» إذا أمسك يده عن نواله. و«بسط فيه لسانه»، إذا قال فيه سوءاً. فيضاف الفعل إلى الجارحة التي يكون بها ذلك الفعل دون فاعله، لاستعمال الناس ذلك بينهم، وعلمهم بمعنى ذلك.

فكذلك ذلك في قول الله تعالى ذكره: ﴿أَوْ تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ﴾، أضيف «التحرير»^(٢) إلى «الرقبة»، وإن لم يكن هنالك غل في رقبته، ولا شديد إليها. وكان المراد بالتحرير نفس العبد، بما وصفنا من جراء استعمال الناس ذلك بينهم لمعرفة بمعناه.

فإن قال قائل: «أفكل الرقاب معني» بذلك أو بعضه؟ قيل: بل معنى بذلك كل رقبة كانت سليمة من الإقعاد، والعمي، والخرس، وقطع اليدين أو شللها، والجنون المطبق، ونظائر ذلك. فإن من كان به ذلك أو شيء منه من الرقاب، فلا خلاف بين الجميع من الحججة أنه لا يجزىء في كفارة^(٣) اليمين.

= وعلياً له. فلما بلغ عطية هذا الشعر قال: «جزى الله خليلي عني خيراً»!! ما أسرع ما رجع خليلي في هبته!!، لأنه هجاهم، وهو يزعم أنه وهب أعراضهم لصاحبه، يقول بعده: فوهبتكم لأحفكم بقديمكم قديماً، وأفعلته لكل نوال لسولا عطية لاجتدعت أنوفكم من بين الأم أنف وسبال إنسي كذاك، إذا هجوت قبيلة جدعتهم. يسوارم الأمثال (١) سورة المائدة آية رقم ٨٩ وتكملة الآية ﴿فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم واحفظوا أيمانكم كذلك بين الله لكم آياته لعلكم تشكرون﴾. (٢) التحرير: الأفراد، يقال حرره بأمر كذا أي أفرده له، وتحرير المبحث تعيينه وتثريقه، وتحرير الكتاب: تقويمه، وتحرير الرقبة اعتاقها. (٣) الكفارة ما يغطي الائم، ومنه كفارة اليمين قال تعالى: ﴿ذلك كفارة أيمانكم إذا حلفتم﴾ =

فكان معلوماً بذلك أن الله تعالى ذكره لم يعنه بالتحريم في هذه الآية . فأما الصغير والكبير والمسلم والكافر، فإنهم معنيون به .

«حقيقة في: قراءة «تحسين»

قال تعالى : ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ﴾^(١) .

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك : فقرأه جماعة من أهل الحجاز والعراق «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ» بالناء من «تحسين» .

وقرأته جماعة أخرى: «وَلَا يَحْسِبَنَّ» بالياء ثم اختلف أهل العربية في تأويل ذلك .

فقال بعض نحوي الكوفة^(٢) : معنى ذلك : لا يحسبن الباخلون البخل هو خيراً لهم ، فاكتفى بذكر «يبخلون» من «البخل» كما تقول : «قدم فلان فسررت به ، وأنت تريد فسررت بقدومه . و «هو» عماد^(٣) .

= وكذلك كفارة غيره من الآثام ككفارة القتل والظهار قال تعالى :

﴿تكفارتهم إطفاء عشرة مساكين﴾ والتكفير ستره وتغطيته حتى يصير بمنزلة ما لم يعمل ، ويصح أن يكون أصله إزالة الكفر والكفران نحو التحريض في كونه إزالة المرض وتقنية العين في إزالة القذى عنه قال تعالى :

﴿ولو أن أهل الكتاب آمنوا وانفقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم﴾ وقال تعالى : ﴿ليكفر عنهم أسوأ الذي عملوا﴾ .

ويقال : كفرت الشمس النجوم سترتها ، ويقال الكافر السحاب الذي يغطي الشمس ، والليل ، قال الشاعر :

«ألفت ذكاءً يمينها في كافر» والله أعلم .

(١) سورة آل عمران رقم الآية ٧٥ .

(٢) هو العالم الكبير الفراء .

(٣) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ١٠٤ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ وهو نص كلامه ، والعماد عند الكوفيين ، هو ضمير الفصل عند البصريين ويسمى أيضاً دعامة ، وصفة .

وقال بعض نحويي أهل البصرة: إنما أراد بقوله: ﴿ولا يحسبن الذين ييخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾ لا يحسبن البخل هو خيراً لهم، فالقى الاسم الذي أوقع عليه «الحسبان» به هو البخل، لأنه قد ذكر الحسبان، وذكر «ما آتاهم الله من فضله فأضرهما إذ ذكرهما».

قال: وقد جاء من الحذف ما هو أشد من هذا.

قال: ﴿لَا يَسْتَوِي مَنكُم مَّنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ﴾ ولم يقل: ومن أنفق من بعد الفتح، لأنه لما قال: ﴿أُولَئِكَ أَكْبَرُ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ﴾^(١) كان فيه دليل على أنه قد عتاهم.

وقال بعض من أنكر قول من ذكرنا قوله من أهل البصرة: أن «مَنْ» في قوله «ولا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح» في معنى جمع. ومعنى الكلام: لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح في منازلهم وحالاتهم، فكيف من أنفق من بعد الفتح؟ فالأول مكتسب. وقال: في قوله: ﴿ولا تحسبن الذين ييخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم﴾، محذوف غير أنه لم يحذف إلا وفي الكلام ما قام مقام المحذوف لأن «هو» عائد البخل، وخيراً لهم عائد الأسماء فقد دل هذان العائدان على أن قبلهما اسمين، واكتفى بقوله «ييخولون» من البخل. قال: وهذا إذا قرئء بالياء، ف«البخل» قبل الذين، وإذا قرئء بـ «الياء» ف«البخل» بعد الذين، وقد اكتفى بـ «الذين ييخولون» من البخل كما قال الشاعر:

إِذَا تُهِيَ السَّفِيهُ جَرَى إِلَيْهِ وَخَالَفَ وَالسَّفِيهِ إِلَى خِلَافِ^(٢)

(١) سورة الحديد آية رقم ١٠.

(٢) راجع معاني القرآن للضراء ١: ١٠٤، ٢٤٩، وأمالني الشجري ١: ٦٨، ١١٣، ٣٠٥، ٢١: ١٣٢، ٢٠٩ والانصاف: ٦٣ والخزانة ٢: ٣٨٣ وسائر كتب النحاة

كانه قال: جرى إلى السفة، فاكتفى عن السفة بالسفة كذلك اكتفى بالذين ييخلون من البخل.

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندي قراءة من قرأ «ولا تحسبن الذين ييخلون» بالياء، بتأويل: ولا تحسبن أنت يا محمد بخل الذين ييخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم، ثم ترك ذكر البخل، إذ كان في قوله «هو خيراً لهم» دلالة على أنه مراد في الكلام، إذا كان قد تقدمه قوله: «الَّذِينَ يِيْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ»^(١) وإنما قلنا: قراءة ذلك بالياء أولى بالصواب من قراءته بالياء، لأن المحسبة من شأنها طلب اسم وخير. فإذا قرئ قوله «وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ يِيْخَلُونَ»^(٢) بالياء لم يكن للمحسبة اسم يكون قوله «هو خيراً لهم» خيراً عنه.

وإذا قرئ ذلك بالياء كان قوله «الذين ييخلون» اسماً له قد أدى عن معنى «البخل» الذي هو اسم المحسبة المتروك، وكان قوله: «هُوَ خَيْرٌ لَهُمْ» خيراً لها.

فكان جارياً مجرى المعروف من كلام العرب الفصيح، فلذلك اخترنا القراءة بـ «الياء» غير خطأ، ولكنه ليس بالأفصح، ولا الأشهر من كلام العرب.

حقيقتة في: «التسريح»»^(٣)

قال تعالى: «وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِّتَعْتَدُوا»^(٤).

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٨٠.

(٢) السرح: شجر له ثمر الواحدة سرحة، وسرحت الإبل أضله أن تزعية السرح، ثم جعل لكل إرسال في الرعي. قال تعالى: «ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون» والسراح الراعي والسرح جمع كالشرب والتسريح في الطلاق نحو قوله تعالى: «أو تسريحاً باحسان» وقوله: «وسرحوهن سراحاً جميلاً» مستعار من تسريح الإبل.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣١.

قال أبو جعفر: وأصل «التسريح» من «سرح القوم» وهو ما أطلق من نعمهم للرعي. يقال للمواشي المرسله للرعي: «هذا سرح القوم» يراد به مواشيهم المرسله للرعي: ومنه قول الله تعالى ذكره:

﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾^(١).

يعني بقوله «حِينَ تَسْرَحُونَ» حين ترسلونها للرعي. فقيل للمرأة إذا خلاها زوجها فأبانها منه «سرحها» تمثيلاً لذلك. به «تسريح المسرح ماشيته للرعي تشبيهاً به.

حقيقة في: «تسمية العقوبة ثواباً»

قال تعالى: ﴿فَأَنَابَكُمْ غَمًّا بِغَمِّ لِكَيْلًا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وسمى العقوبة التي عاقبهم بها من تسليط عدوهم عليهم حتى نال منهم ما نال «ثواباً» إذ كان عوضاً من عملهم الذي سخطه ولم يرضه منهم، فدل بذلك جل ثناؤه أن كل عوض كان لمعوض من شيء من العمل خيراً كان أو شراً، أو العوض الذي بذله رجل لرجل، أو يد سلقت له إليه، فإنه مستحق اسم «ثواب» كان ذلك العوض تكرة أو عقوبة.

ونظير ذلك قول الشاعر^(٣):

أخسافَ زِيَاداً أَنْ يَكُونَ عَطَاؤُهُ أَدَاهِمَ سُوداً أَوْ مُحَدَّرَجَةً سُمراً^(٤)

(١) سورة النحل آية رقم ٦٠٥.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٣.

(٣) الشاعر: هو الفرزدق.

(٤) راجع ديوانه ٢٢٧، والفتاوى ٦١٨ وطبقات فحول الشعراء ٢٥٦، وتاريخ الطبري، ٦: ١٣٩ = ومعاني القرآن للفراء ١: ٢٣٩ وهذا البيت من شعره في زياد بن أبيه سفيان.

فجعل العطاء القيود، وذلك كقول القائل لآخر:
سلف إليه منه مكروه: لأجازينك على فعلك ولأثيبك ثوابك^(١).
وأما قوله «عَمَّا يَغْمُ» فإنه قيل: «عَمَّا يَغْمُ» معناه: غمًّا على غم.

كما قيل: «وَأَصْلِيكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ»^(٢).
بمعنى: ولأصلينكم على جدوع النخل، وإنما جاز ذلك لأن معنى قول
القائل: أثابك الله غمًّا على غم، جزاك الله غمًّا بعد غم تقدمه، فكان كذلك
معنى «فأثابكم غمًّا بغم» لأن معناه: فجزاكم الله غمًّا يعقب غم تقدمه، وهو
نظير قول القائل: نزلت ببني فلان ونزلت على بني فلان، وضربته بالسيف
على السيف.

حقيقة قيس: «التشابه»..

قال أبو جعفر: وأما قوله: «إِنَّ الْبَقْرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا». فإن البقر جماع
بقرة.

وقد قرأ بعضهم: «إن البقرة» وذلك وإن كان في الكلام جائزاً لمجيئه
في كلام العرب وأشعارها. كما قال ميمون بن قيس^(٣)

= والأداهم: جمع أدهم: وهو الفهد، سمي بذلك لسواده، والمحدرجة: السباط، حدرج
السوط: فتله فتلاً محكماً حتى استوى، وجعلها وسماً لادمة جلدها الذي تصنع منه.

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١: ٢٣٩.

(٢) سورة طه آية رقم ٧١.

(٣) هو ميمون بن قيس بن جندب، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى
قيس، ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية،
وأحد أصحاب المعلقات. كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، وكان يفتي
بشعره، فسمى صناجة العرب، قال البغدادي: كان يفتد على الملوك ولا سيما ملوك فارس
ولذلك كثرت الألفاظ الفارسية في شعره عاش عمراً طويلاً وأدرك الإسلام ولم يسلم، ولقب
بالأعشى لضعف بصره مولده ووفاته عام ٧ هـ في قرية (منفوحة) باليمامة قرب مدينة الرياض
وفيها داره وبها قبره. راجع معاهد التنصيص ١: ١٩٦ وآداب اللغة ١: ١٠٩.

وما ذنبه إن عافيت الماء باقر^(١) وما إن تعاف الماء إلا ليضربا^(٢)

وكما قال أمية :

ويسوقون باقر السهل للظن . سود مهازيل خشية أن تبورا

فغير جائزة القراءة به لمخالفته القراء الجائية مجيء الحجة بنقل من لا يجوز عليه فيما نقلوه مجتمعين عليه - الخطأ والسهو والكذب .

قال أبو جعفر: يعني بقوله: «لَا شَيْبَةَ فِيهَا» لا لون فيها يخالف لون جلدها، وأصله من وشي الثوب وهو تحسين عيوبه التي تكون فيه بضروب مختلفة من ألوان سداء ولحمته .

يقال منه: «وشيت الثوب فأنا أشبه شية ووشياً ومنه قيل للساعي بالرجل إلى السلطان أو غيره» واشر لكذبه عليه عنده، وتحسينه كذبه بالأباطيل .

يقال منه: وشيت به إلى السلطان وشاية .

ومنه قول كعب بن زهير:

تسمى الوشاة جنبها وقولهم إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول^(٣)

(١) راجع ديوانه ٩٠، والحيوان ١: ١٩ وانظر أيضاً ١: ٣٠٦، ٦: ١٧٤ واللسان (ثور) وغيرها والبيت من قصيدة يقولها لبني قيس بن سعد، وما كان بينه وبينهم من قطعة بعد مواصلة ومودة وقيل البيت:

وإنسي وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعسق وأحريا
لنكا الثور والجنبي يفسرب ظهره وما ذنبه إن عافيت الماء مشريا

قال الجاحظ: كانوا إذا أرادوا البقر فلم تشرب، إما لكدر الماء أو لقلعة العطش ضربوا الثور ليقتحم الماء، لأن البقر تتبعه كما تتبع الشول الفحل، وكما تتبع آتن الوحش الحمار، وكانوا يزعمون أن الجن هي التي تصد الثيران عن الماء، حتى تمسك البقر عن الشرب، حتى تهلك، كأنه قال: (إذا كان يضرب أبداً لأنها عافيت الماء فكانها إنما عافيت الماء ليضرب .

(٢) راجع ديوانه ١٩، وسيرة ابن هشام ٤: ١٥٣، والروض الألف ٢: ٣١٤، وقوله: «جنبها والجنب: الناحية، ويريد ناحية الجنب يقال: جنبه، وجانيبه، والضمير في قوله: «جنبها» لناقته التي ذكرها قبل وقولهم: إنك حال أي: وهم يقولون، والمعنى يكثر قول عليه: إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول، كأنهم لا يقولون غير ذلك ترهيباً له وتخويفاً .

والوشاة جمع واش، يعني أنهم يتقولون بالباطيل ويخبرون أنه إن لحق بالنبي ﷺ قتله وقد زعم بعض أهل العربية أن الوشى، العلامة وذلك لا معنى له، إلا أن يكون أراد بذلك تحسين الثوب بالأعلام لأنه معلوم أن القائل: وشيت بفلان إلى فلان، غير جائز أن يتوهم عليه أنه أراد: جعلت له عنده علامة.

وإنما قيل: لا شية فيها: وهي من وشيت، لأن الواو لما أسقطت من أولها أبدلت مكانها «الهاء» في آخرها، كما قيل: «وزنته زنة»: «وسن سنة» و«وعدته عدة»، و«وديته دية».

وقوله: «فَادَارَأْتُمْ يُيْهَأ». يعني: فاختلقتم وتنازعتم، وإنما هو: فتدارأتم فيها على مثال: تفاعلتم من الدرء، و«الدرء العوج، ومنه قول أبي النجم العجلي:

خشية ضغام إذا همَّ جسر يأكل ذا الدرء ويقصى من حقر^(١)

يعني: ذا العوج والشَّر.

ومنه قول رؤبة بن العجاج:

أدركتها قُدَامَ كُلِّ يَدْرِهِ بالدفع عني درءَ كُلِّ عُنْجِهِ^(٢)

(١) يقول الشيخ محمود شاكر: هو كلام مختل. والضغام من الضغم، وهو أن يملا فمه مما أهرى إليه. وجسر يجسر جسوراً وجسارة مضي ونفذ من شدة إقدامه.

(٢) راجع ديوانه: ١٦٦ من قصيدة يصف بها نفسه، والضمير في قوله: أدركتها إلى ما سبق في رجزه:

وحقق لست بقول الشُّر

وقوله: «حقه» يعني خصومة أو منافرة أو مفاخرة، أو ما أشبه ذلك والمدرة: هو المدافع الذي يقدم عند الخصومة، بلسان أويد. والعنجة والعنجهي: ذي الكبر والعظمة حتى كاد يبلغ الجهل والحمق ومنه العنجهية.

يعني بقوله: «ولا تداري» لا تخالف رفيقك وشريكك ولا تنازعه، ولا تشاره.

وإنما أصل: فاداراتم فنداراتم، ولكن التاء قريبة من مخرج الدال، وذلك أن مخرج التاء من طرف اللسان وأصول الشفتين.

ومخرج الدال من طرف اللسان وأطراف الشفتين فأدغمت التاء في الدال فجعلت دالاً مشددة كما قال الشاعر:

تُولِي الضجيجَ إِذَا مَا أُسْتَأْفَهَا حَصِيْرًا
عَذِبَ الْمَذَاقِ إِذَا مَا أُتَابَعَ الْقَبْلُ^(١)

حقيقة في، «التشحيح في كلمة واحدة مكره»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة أهل الحجاز، ومكة، والمدينة:
﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾^(٢).

بتشديد السين والواو، وفتح التاء. بمعنى: لو تسوى بهم الأرض. ثم أدغمت التاء الثانية في السين، ويراد به: أنهم يودون لو صاروا تراباً فكانوا سواء هم والأرض.

وقرأ آخرون ذلك: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾.

بفتح التاء، وتخفيف السين. وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة بالمعنى

(١) ساق الشيء يسوقه سوقاً واستاقه: دنا منه وشبهه واستعاره للقبيلة، كما استعاروا الشم للقبيلة، لأن دنو الأنث يسبق ما أراد المرید قال الراعي يصف ما يصف من القبلة:
يُنْسِي مُسَاوِفَتَهَا غُضْرُوفَ أَرْبَعِ شِمَاءَ مِنْ وَحْصَةٍ فِي جِدِّهَا عَيْدُ
قال الزمخشري: «ساويفها» ضاجعتها، ولكنه في البيت الذي يقبل.
(٢) سورة النساء آية رقم ٤٢ وتكملة الآية ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا﴾.

الأول، غير أنهم تركوا تشديد السين، واعتلوا بأن العرب لا تكاد تجمع بين تشديدين في حرف واحد.

وقرأ ذلك آخرون: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِم الْأَرْضُ﴾.

بمعنى لو سواهم الله والأرض، فصاروا تراباً مثلها بتصويره إياهم، كما يفعل ذلك بمن ذكر أنه يفعله به من اليهائم.

قال أبو جعفر: وكل هذه القراءات متقاربات المعنى، وبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب. لأن من تمنى منهم أن يكون يومئذ تراباً، إنما يتمنى أن يكون كذلك بتكوين الله إياه كذلك، وكذلك من تمنى أن يكون الله جعله كذلك، فقد تمنى أن يكون تراباً. على أن الأمر وإن كان كذلك، فأعجب القراءة إليّ في ذلك:

﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِم الْأَرْضُ﴾.

بفتح الشاء وتخفيف السين، كراهية الجمع بين تشديدين في حرف واحد، وللتوفيق في المعنى بين ذلك وبين قوله:

﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾^(١).

فأخبر الله عنهم جل ثناؤه أنهم يتمنون إن كانوا تراباً، ولم يخبر عنهم أنهم قالوا: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾ فكذلك قوله: ﴿لَوْ تَسَوَّى بِهِم الْأَرْضُ﴾ فيسواهم. وهي أعجب إليّ ليوافق ذلك المعنى الذي أخبر عنهم بقوله:

﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَاباً﴾^(٢).

(١) سورة النبا، آية رقم ٤٠.

(٢) وترب افتقر قال تعالى: ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبٍ﴾ كأنه لصق بالتراب وأترب: استغنى كأنه صار له المال بقدر التراب، والتراب الأرض نفسها، وريح تربة تأتي بالتراب ومنه قوله عليه السلام (عليك بذات الدين تربت يداك)، والتراب: ضلوع الصدر قال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾. وقال تعالى: ﴿وَكَوَاعِبُ أُنثِيَاءٍ﴾ وقال: ﴿وَعَنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ أُنثِيَاءٌ﴾.

حقيقة في: «تصعدون»^(١)

قال تعالى: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ﴾^(٢)

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة ذلك .

فقرأه عامة قرأة الحجاز، والعراق، والشام، سوى الحسن البصري: ﴿إِذْ تُصْعِدُونَ﴾ بضم التاء وكسر العين، وبه القراءة عندنا، لإجماع الحجة من القراءة على القراءة به، واستنكارهم ما مخالفه .

وروي عن الحسن البصري أنه كان يقرأه ﴿إِذْ تَصْعَدُونَ﴾ بفتح التاء والعين .

فأما الذين قرأوا «تُصْعِدُونَ» بضم التاء، وكسر العين فإنهم وجهوا معنى ذلك إلى أن القوم حين انهزموا عن عدوهم، أخذوا في الوادي هارين وذكروا أن ذلك في قراءة أبي «إِذْ تَصْعِدُونَ في الوادي» حدثنا بذلك أحمد بن يوسف قال: حدثنا أبو عبيد قال: حدثنا حجاج عن هارون قالوا: فالهرب في مستوى الأرض ويطون الأودية والشعاب: «إصعاد» لا «صعود» قالوا: وإنما يكون الصعود على الجبال، والسلايم، والدرج، لأن معنى «الصعود» الارتقاء والارتفاع على الشيء علواً^(٣). قالوا: فأما الأخذ في مستوى الأرض والهبوط. فإنما هو «إصعاد» كما يقال: أصعدنا من مكة، إذا ابتدأت في

(١) الصعود: الذهاب في المكان العالي، والصعد، والصعيد في الأصل واحد، لكن الصعود والصعد يقال: للعبية ويستعار لكل شاق قال: «ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذاباً صعباً». أي شاقاً وقال تعالى: «سأرهقه صعوداً» أي عقة شاقة، والصعيد يقال لوجه الأرض قال تعالى: «فقيموا صعيداً طيباً»، وأما الاصعاد فقد قيل: الاصعاد في الأرض سواء. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٣.

(٣) راجع مجاز القرآن لأبي عبيد ١: ١٠٥ ومعاني القرآن للقراء ١: ٢٣٩.

السفر منها والخروج ، وأصعدنا من الكوفة إلى خراسان ، بمعنى : خرجنا منها سراً إليها .

وابتدأنا منها الخروج إليها .

قالوا : وإنما جاء تأويل مُكثِر أهل التأويل ، بأن القوم أخذوا عن انهزامهم عن عدوهم في بطن الوادي .

«حقيقة في» ، «تضار»^(١)

قال تعالى :

﴿لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بِوَلَدِيهَا وَلَا مَوْلُوهُ لهُ بِوَلَدِهِ﴾^(٢)

قال أبو جعفر: اختلفت القراءة في قراءة ذلك ، فقرأه عامة قراءة أهل الحجاز ، والكوفة ، والشام «لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بِوَلَدِيهَا» . بفتح الراء ، بتأويل : لا تضارر - على وجه النهي ، وموضعه إذا قرئ كذلك - جزم غير أنه حُرِّك ، إذ ترك التضعيف بأخف الحركات ، وهو الفتح ، ولو حرك إلى الكسر كان جائزاً اتباعاً لحركة لام الفعل حركة عينه ، وإن شئت فلأن الجزم إذا حُرِّك حرك إلى الكسر وقرأ ذلك بعض أهل الحجاز ، وبعض أهل البصرة «لَا تُضَارُّ وَالِدَهُ بِوَلَدِيهَا» رفع ، ومن قرأه كذلك لم تحتل قراءة معنى النهي ، ولكنها تكون على معنى الخبر ، عطفاً بقوله : «لَا تضار» على قوله «لَا تكلّف نفسٌ إلا وسعها» .

(١) الضر: سوء الحال إما في نفسه لقلّة العلم، والفعل والعمّة، وإما في بدنه لعدم جارحة ونقص، وإما في حالة ظاهرة من قلة مال أو جاه، وقوله تعالى: ﴿فكشفتنا ما به من ضربه﴾ فهو محتمل لتلافيها وقال تعالى: ﴿وإذا مس الإنسان الضرب﴾ وقوله تعالى: ﴿فلما كشفنا عنه ضربه مر كأن لم يدعنا إلى ضربه﴾ .

والضرب المضار وقد ضاررتة قال تعالى: ﴿ولا تضاروهن﴾ وقال: ﴿ولا يضار كاتب ولا شهيد﴾ . وقال: ﴿ولا تضار والده بولدها﴾ . فإن قرأ بالرفع فلفظه خبر ومعناه أمر وإذا فتح فأمره .

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٣ .

وقد زعم بعض نحويي البصرة أن معنى من رفع : لا تضار والدة بولدها هكذا في الحكم : أنه لا تضار والدة بولدها أي : ما ينبغي أن تضار فلما حذفت «ينبغي» وصار «تضار» في موضعه صار على لفظه، واستشهد لذلك بقول الشاعر^(١) :

على الحكم المأني يوماً إذا قضى قضيته أن لا يجور ويقصد^(٢)
فزعم أنه رفع «يقصد» بمعنى «ينبغي» والمحكي عن العرب سماعاً غير الذي قال .

وذلك أنه روي عنهم سماعاً: فتصنع ماذا إذا أرادوا، فتريد أن تصنع ماذا، فينصبونه بنية «أن» وإذا لم يتنوا «أن» ولم يريدوها قالوا: «فتريد ماذا» فيرفعون تريد، لأنه لا جالب لـ «أن» قبله كما كان له جالب قبل «تصنع» فلو كان معنى قوله: «لا تضار» إذا قرئ رفعاً بمعنى: ينبغي أن لا تضار أو: ما ينبغي أن تضار، ثم حذف «ينبغي» و «أن» وأقيم «تضار» مقام «ينبغي» لكان الواجب أن يقرأ، إذا قرئ بذلك المعنى - نصباً لا رفعاً ليعلم بتصبه المتروك قبله المعنى المراد، كما فعل بقوله: «فتصنع ماذا» ولكن معنى ذلك ما قلنا إذا رفع على المعطف، على «تكلف» ليست تكلف نفس إلا وسعها، وليست تضار والدة بولدها، يعني بذلك: أنه ليس في ذلك في دين الله وحكمه وأخلاق المسلمين .

(١) هو أبو اللحام التغلبي، وهو سريع بن عمرو (وعمره هو اللحام) ابن الحارث بن مالك بن تلبية بن بكر بن حبيب ويقال اسمه «حريث» وهو جاهلي. راجع النشائض ٤٥٨، وشرح المفصليات ٤٣٤ والخزانة ٣: ٦١٣ - ٦١٥ وفي سيبويه ١: ٤٣١ ونسبه الشننمري لعبد الرحمن بن أم الحكم، ولم أجد نسبته إليه في مكان آخر ولا في اللحام شعر في ديوان عمرو بن كلثوم.

(٢) راجع سيبويه ١: ٤٣١، والخزانة ٣: ٦١٣ - ٦١٥ وشرح شواهد المغني ٢٦٣ وقال صاحب الخزانة: البيت من قصيدة عدتها تسعة عشر بيتاً لابي اللحام التغلبي، أوردها أبو عمرو والشيباني في أشعار تغلب له، وانتخبها أبو تمام، فأورد منها خمسة أبيات في مختار شعر القبائل وهذا أولها:

عسرت وأطولت التفكير شالياً وساءلت حتى كاد عمري يتعد

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين بالصواب في ذلك قراءة من قرأ بالنصب لأنه نهي الله تعالى ذكره كل واحد من أبيي المولود عن مضارة صاحبه، له حرام عليها ذلك بإجماع المسلمين.

فلو كان ذلك خيراً لكان حراماً عليهما ضرارهما به، كذلك. فمعنى كلام «ولا يضارر والد مولود والدته بمولوده منها، ولا والدة مولود والده بمولودها منه، ثم ترك ذكر الفاعل في «يضار» فقيل: لا تضارر والدة بولدها، ولا مولود له بولده كما يقال، إذا نهي عن إكرام رجل بعينه فيما لم يسم فاعله، ولم يقصد بالنهي عن إكرامه قصد شخص بعينه ولا يكرم عمرو، ولا يجلس إلى أخيه، ثم ترك التضعيف فقيل: لا تضار فحركت الراء الثانية التي كانت مجزومة، لو أظهر التضعيف بحركة الراء الأولى.

وقد زعم بعض أهل العربية أنها إنما حركت إلى الفتح في هذا الموضع لأنه آخر الحركات، وليس للذي قال من ذلك معنى، لأن ذلك إنما كان جائزاً أن يكون كذلك لو كان معنى كلام: لا تضارر والدة بولدها، وكان المنهي عن الضرار هي الوالدة، على أن معنى الكلام، لو كان كذلك لكان الكسر في تضار أفصح من الفتح، والقراءة به كانت أصوب من القراءة بالفتح، كما أن مُدَّ بالثوب أفصح من مُدَّ به.

وفي إجماع القراءة على قراءة: «ولا تضار» بالفتح دون الكسر دليل واضح على إغفال من حكيت قوله من أهل العربية في ذلك.

فإن كان قائل ذلك قاله توهماً منه أن معنى ذلك لا تضار والدة، وأن «الوالدة» مرفوعة بفعلها وأن «الراء» الأولى حفظها الكسر، فقد أغفل تأويل الكلام، وخالف قول جميع من حكينا قوله من أهل التأويل، وذلك أن الله تعالى ذكره، تقدم إلي كل واحد من أبيي المولود بالنهي عن ضرار صاحبه بمولودهما، لا أنه نهي كل واحد منهما عن أن يضار المولود، وكيف يجوز أن

ينهاه عن مضارة الصبي، والصبي في حال ما هو رضيع غير جائز أن يكون منه ضرار لأحد، فلو كان ذلك معناه، لكان التنزيل: «لا تضر والدة بولدها».

وقد زعم آخرون من أهل العربية أن الكسر في «تضار» جائز، والكسر في ذلك عندي في هذا الموضع غير جائز، لأنه إذا كسر تغير معناه عن معنى: «لا تضار» الذي هو في مذهب ما لم يسم فاعله، إلى معنى «لا تضار» الذي هو في مذهب ما قد سمي فاعله.

قال أبو جعفر: فإذا كان الله تعالى ذكره قد نهى كل واحد من أبوي المولود عن مضارة صاحبه بسبب ولدهما، فحق على إمام المسلمين إذا أراد الرجل نزع ولده من أمه بعد بينوتها منه، وهي تحضنه وتكفله وترضعه، بما يحضنه به غيرها ويكفله به، ويرضعه من الأجرة - أن يأخذ الوالد بتسليم ولدها، ما دام محتاجاً للصبي إليها في ذلك بالأجرة التي يعطاها غيرها، وحق عليه - إذ كان الصبي لا يقبل ثدي غير والدته، أو كان المولود له لا يجد من يرضع ولده، وإن كان يقبل ثدي غير أمه، أو كان معدوماً لا يجد ما يستأجر به مرضعاً، ولا يجد من يتبرع عليه برضاع مولوده، أن يأخذ والدته الباتنة من والده برضاة وحضنته، لأن الله تعالى ذكره إن حرم على كل واحد من أبويه ضرار صاحبه بسببه، والإضرار به أخرى أن يكون محرماً مع ما في الإضرار به من مضارة صاحبه.

«حقيقة في: «تضل» و «تخصر»

قال تعالى: «أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى»^(١)

قال أبو جعفر: وقرأ ذلك آخرون «إن تضلَّ إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى» بمعنى الأخرى «بكسر «ان» من قوله: إن تضل ورفع «تذكر» وتشديده كأنه بمعنى

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

ابتداء الخبر عما تفعل المرأتان إن نسيت إحداهما شهادتها ذكرتها الأخرى من تثبيت الذاكرة الناسية، وتذكيرها ذلك، وانقطاع ذلك عما قبله.

ومعنى الكلام عند قارىء ذلك كذلك «وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ يَمَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ»^(١).

فإن إحداهما إن ضلت ذكرتها الأخرى، على استئناف الخبر عن فعلها إن نسيت إحداهما شهادتها، من تذكير الأخرى منهما صاحبها الناسية.

وهذه قراءة كان الأعمش يقرؤها ومن أخذها عنه، وإنما نصب الأعمش^(٢) «تضل» لأنها في محل جزم بحرف الجزاء، وهو «إن» وتاويل الكلام على قراءته «إن تضلل» فلما اندغمت إحدى اللامين في الأخرى حركها إلى أخف الحركات، ورفع «تذكر» بالفاء لأنه جواب الجزاء.

قال أبو جعفر: والصواب من القراءة عندنا في ذلك قراءة من قرأه بفتح «أن» من قوله «أن تضل إحداهما» وبتشديد الكاف من قوله «فتذكر إحداهما الأخرى» ونصب الراء منه، بمعنى: فإن لم يكونا رجلين، فليشهد رجل وامرأتان، كي إن ضلت إحداهما ذكرتها الأخرى.

وأما نصب «فتذكر» فبالعطف على «تضل» وفتحت «أن» بحلولها محل «كي» وهي في موضع جزاء والجواب بعده، اكتفاء بفتحها - أعني بفتح «أن» من «كي» ونسق الثاني - أعني «فتذكر» على «تضل» ليحلم أن الذي قام مقام ما

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٨٢.

(٢) هو ميمون بن قيس بن جندب، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس: ويقال له أعشى بكر بن وائل، والأعشى الكبير.

من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات كان كثير الوفود على الملوك من العرب والفرس، غزير الشعر يسلك فيه كل مسلك وكان يفتي بشعره، فسمى «صناجة العرب» توفي عام ٧ هـ - راجع معاهد التنصيص ١ : ١٩٦ وعزارة البغدادي ١ : ٨٤ - ٨٦.

كان يعمل فيه وهو ظاهر، قد دل عليه وأدى عن معناه وعمله أي: عن «كي»^(١)
وإنما اخترنا ذلك في القراءة لإجماع الحجة من قدماء القراءة
والمتأخرين على ذلك، وانفراد الأعمش ومن قرأ قراءته في ذلك بما انفرد به
عنهم، ولا يجوز ترك قراءة جاء بها المسلمون مستقيضةً بينهم إلى غيرها.
وأما اختيارنا «فتذكر» بتشديد الكاف، فإنه بمعنى: ترديد الذكر من
إحداهما على الأخرى، وتعريفها بأنها نسبت ذلك، لتذكر، فالتشديد به أولى
من التخفيف.

دقيقة في: «التعاون»^(٢)

قال أبو جعفر:
والتعاون: هو «التظاهر» وإنما قيل للتعاون «التظاهر» لتقوية بعضهم
ظهر بعض. فهو تفاعل من «الظهر» وهو مساندة بعضهم ظهره إلى ظهر
بعض.

(١) كي: الأصح أنها حرف مشترك تارة تكون حرف جر بمعنى اللام وتارة تكون حرفاً موصولاً
تنصب المضارع لأنها حرف واحد يجر وينصب.
وأما حتى: فالأصح أنها حرف جر فقط، وإن نصبت المضارع بعدها فإنما هو بأن مضرة لا
يحتى.
وترد للمصدرية فعلاية ذلك تقدم اللام عليها نحو (لكيلاً تأسوا) إذ لا يجوز حيثل كونها جارة
لأن حرف الجر لا يباشر مثله. وعلامة كي التعليلية الجارة ظهور أن المفتوحة بعدها نحو
(جئتكم كي لتكرمني) وإن لم تظهر اللام قبلها ولا أن بعدها نحو «كي لا يكون دولة بين الأغنياء
منكم» أو ظهرنا معاً كقوله: «أردت لكيما أن تغيب بقرب مني» جاز الأمران أي كونها مصدرية وجارة
أيضاً.
(٢) قال الماوردي: ندب الله سبحانه إلى التعاون بالبر وقرنه بالتقوى له، لأن في التقوى رضا الله
تعالى، وفي البر رضا الناس، ومن جمع بين رضا الله ورضا الناس، فقد تمت سعادته، وسمت
نعمته.

والوجه الآخر: أن يكون معناه: ثم أنتم قوم تقتلون أنفسكم. فيرجع إلى الخير عن «أنتم» وقد اعترض بينهم وبين الخير عنهم «بهؤلاء» كما تقول العرب: أناذا أقوم. وأنا هذا أجلس، وإذ قيل: أنا هذا أجلس «كان صحيحاً جائزاً، كذلك «أنت ذاك تقوم».

وقد زعم بعض البصريين أن قوله: «هؤلاء» في قوله: «ثم أنتم هؤلاء» تنبيه وتوكيد لـ «أنتم» وزعم أن «أنتم» وإن كانت كناية أسماء جماع المخاطبين، فإنما جاز أن يؤكدوا به «هؤلاء» و«أولاء».

لأنها كناية عن المخاطبين.

كما قال خفاف بن ندبة^(١):

أقول له، والرمح ياطرُ منه
تبين خفافاً، إنسي أنا ذلكا

يريد: أنا هذا.

وكما قال جل ثناؤه: ﴿حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِّ وَجَرَّيْنَهُمْ﴾^(٢)

(١) هو خفاف بن ندبة، بن عمير، بن الحارث، بن الشريد السلمي، من مضر أبو خراشة، شاعر فارسي، من أغربة العرب، كان أسود اللون (أخذ السواد من أمه ندبة) وعاش زمناً في الجاهلية، وله أخبار مع العباس بن مرداس، ودريد بن الصمة، وأدرك الإسلام فأسلم وشهد فتح مكة، وكان معه لواء بني سليم، وشهد حنيناً والطف أكثر شعره مناقضات له مع ابن مرداس، وكانت قد ثارت بينهما حروب في الجاهلية، وله يقول العباس بن مرداس:

«أبا خراشة [ما أنت ذا نفر - البيت]

توفي نحو ٢٠ هـ. راجع نهاية الأدب ٢٠٧ وسياك الذهب ٤٣، وتاريخ العراق ١: ٤٤١، ومعجم قبائل العرب ١: ٣٥١ وجمعها نقيب، والناقة: قرحة، والمنقبة: طريق منفذ في الجبال، واستحير لفعل الكريم، إما لكونه تأثيراً له، أو لكونه منهجاً في رفعه والنقيب الباحث عن القوم وعن أحوالهم، وجمعه نقياء قال تعالى: ﴿وَبِعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيباً﴾.

(٢) سورة يونس آية رقم ٢٢.

«حقيقة شيء» «التعزير»..»

قال ابن جرير: أخبرنا ابن وهب قال، سمعت عبد الرحمن بن زيد يقول في قوله: «وعزرتموهم»، قال: «التعزير»^(١) و«التوقير» الطاعة والنصرة.

واختلف أهل العربية في تأويله. فذكر عن يونس [الحريري] أنه كان يقول: تأويل ذلك: أثبتهم عليهم..

وكان أبو عبيدة يقول: معنى ذلك: نصرتموهم، واعتتموهم ووقرتموهم، وعظمتموهم، وأيدتموهم، وأنشد في ذلك:

وكم من ماجد لهم كريم
ومن ليس يعزر في الندى

وكان الفراء يقول: «العزر» الرد. «عزرت» رددته، إذا رأيتك يظلم فقلت: «إتق الله»، أو نهيتك، فذلك «العزر».

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندي في ذلك بالصواب، قول من قال: «معنى ذلك: نصرتموهم». وذلك أن الله جل ثناؤه قال في «سورة الفتح»:

﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَمُنذِيراً لِّتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾^(٢).

فالتوقير هو التعظيم. وإذا كان ذلك كذلك، كان القول في ذلك إنما هو

(١) وقال الراغب الاصفهاني: التعزير: النصرة مع التعظيم، والتعزير: ضرب دون الحد، وذلك يرجع إلى الأول فإن ذلك تأنيب، والتأنيب نصرة ما، لكن الأول نصرة يجمع ما يضره عنه والثاني: نصرة يجمعها عما يضره فمن قمته عما يضره فقد نصرته، وعلى هذا الوجه قال أبو جعفر: «انصر أحمك ظالماً أو مظلوماً قال انصره مظلوماً فكيف انصره ظالماً... ٤. فقال: كنه عن الظلم».

(٢) سورة الفتح، الآية رقم ٨، ٩.

بعض ما ذكرنا من الأقوال التي حكيناها عن حكينا عنه . وإذا فسد أن يكون معناه : التعظيم - وكان النصر قد يكون باليد واللسان . فأما باليد ، فالذب بها عنه بالسيف وغيره . وأما باللسان فحسن الثناء . والذب عن العرض - صح أنه النصر ، إذ كان النصر يحوي معنى كل قائل قال فيه قولاً مما حكينا عنه .

وأما قوله : ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(١) ، فإنه يقول : وأنفقتم في سبيل الله ، وذلك في جهاد عدوه وعدوكم . «قرضاً حسناً» ، يقول : وأنفقتم ما أنفقتم في سبيله ، فأصبتم الحق في إنفاقكم ما أنفقتم في ذلك ، ولم تتعدوا فيه حدود الله ، وما ندبكم إليه وحثكم عليه ، إلى غيره .

فإن قال لنا قائل : وكيف قال : ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ ، ولم يقل : «إقراضاً حسناً» ، وقد علمت أن مصدر «أقرضت» «الإقراض» ؟

قيل : لو قيل ذلك كان صواباً ، ولكن قوله : «قرضاً حسناً» ، أخرج مصدراً من معناه ، لا من لفظه . وذلك أن قوله : «أقرض» ، معنى «قرض» ، كما في معنى «أعطي» «أخذ» . فكان معنى الكلام : وأقرضتم الله قرضاً حسناً . ونظير ذلك :

﴿وَاللَّهُ أُتْبِتْكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا﴾^(٢)

إذا كان في «أبتتكم» معنى : «فنبتتم» . وكما قال امرؤ القيس :
ورضت فذلت صعبة أي إذلال^(٣) .

(١) سورة المائدة آية رقم ١٢ .

(٢) القرض : ضرب من القطع وسمى قطع المكان وتجاوزه قرضاً ، كما سمي قطعاً قال تعالى : ﴿وإذا غربت تقرضهم ذات الشمال﴾ أي تجوزهم وتدعهم إلى أحد الجانبين ، وسمى ما يدفع إلى الإنسان من المال بشرط رد بدله قرضاً قال تعالى : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً﴾ وسمى المقارضة في الشعر مقارضة ، والقرض للشعر مستعار استعارة النسخ والحوك .

(٣) سورة نوح الآية ١٧ .

(٤) ديوانه : ١٤١ ، وغيره ، وقبل البيت ، يقول لصاحبه بعدما سما إليها سمو حياج الماء :
حلقت لها بالله حلقة فاجر لناموا ، فما ان من حديث ولا صالي =

دقيقة في: «تقديم ما حقه التأخير»

قال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾^(١)

قال أبو جعفر: وقيل: معنى قوله: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُشِلْتُمْ وَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُم مِّن بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ﴾.

حتى إذا تنازعتم في الأمر فشلتكم وعصيتكم من بعد ما أراكم ما تحبون، وأنه من المقدم الذي معناه التأخير وأن «الواو» دخلت في ذلك ومعناها السقوط كما يقال: ﴿فَلَمَّا أَسْلَمْنَا وَنَلَّهَ لِلْحَبِيبِ وَنَادَيْنَاهُ﴾^(٢) معناه: «ناديناه» وهذا مقول في «حَتَّىٰ إِذَا» وفي «فَلَمَّا أَنْ» لم يأت في غير هذين.

ومنه قول الله عز وجل: ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ﴾^(٣) ثم قال: ﴿وَأَقْرَبَ الْوَعْدِ الْحَقِّ﴾^(٤)

ومعناه: اقتراب^(٥)، كما قال الشاعر^(٦):

حتى إذا قبِلتْ يُطُونَكُمْ ورأيتم أبتاءكم شبوا^(٧)

١- فلما تنازعنا الحديث وأسمحت هصرت بغصن ذي شمرايح مبال وصرنا إلى الحسنى، ورق كلامنا ورضت، فدلست صعبة أي إزدلال!!
«وراض الدابة أو غيرها بروضها: وطأها ودللها وعلمها السير».

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٥٢.
(٢) سورة الصافات آية رقم ١٠٣، ١٠٤ وتكملة الآية ﴿أَنْ يَا إِبْرَاهِيمَ﴾.
(٣) سورة الأنبياء آية رقم ٩٦.
(٤) سورة الأنبياء آية رقم ٩٧ وتكملة الآية ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾.
(٥) انظر معاني القرآن للفراء ١: ٣٨.
(٦) هو الأسود بن يعفر النهشلي.
(٧) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٠٧، ٢٣٨ واللسان (قمل) والجزء ٢٠: ٣٨١ تأويل مشكل القرآن ١٩٧، ١٩٨ والمعاني الكبير ٥٣٣ ومجالس ثعلب ٧٤، وأما الشجري ١: ٣٥٧ -

وَقَلَّبْتُمْ ظُهُرَ الْمُجْسِنِ لَنَا إِنَّ الْلِيمَ الْعَاجِزَ الْخَبَّ^(١)

حقيقة قبي: «تكن»

قال أبو جعفر: ثم اختلفت القراءة في قراءة ذلك . فقرأته جماعة من قراءة المدينة، والبصرة، وبعض الكوفيين: «ثم لم تكن فنتهم» بالتاء، بالنصب، بمعنى لم يكن اختبارناهم إلا يُبْلَهُم: «والله ربنا ما كنا مشركين» . غير أنهم يقرأون «تكن» بالتاء على التانيث . وإن كانت للقول، لا للفتنة، لمجاورته الفتنة، وهي خبر^(٢) . وذلك عند أهل العربية شاذ غير فصيح في الكلام . وقد روي بيت للبيد بنحو ذلك، وهو قوله:

فمضى وقدمها وكانت عادة منه إذا هي عردت إقدامها^(٣)

حقيقة قبي: «تمسوهن»

قال تعالى: «وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ قَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً^(٤)» .

- ٣٥٨ ، والاتصاف لابن الأثيري ١٨٩ والخزانة ٤ : ٤١٤ وهو شعر بهجو بني نجيع من بني عبد الله بن مجاشع بني دارم يقول في هجائهم:

أبني نجيع إن أمكم أمة وإن أباكم وقب
أكلت خبيث الزباد فألحمت عنه وشتم حمارها الكلب
وقوله: قملت بطونكم: كثرت قبائلكم، والبطون بطون الفاسل.

(١) يقال: قلبت له ظهر المجن، والمجن: الترس، لأنه يوارى صاحبه، كلمة تضرب مثلاً لمن كان لصاحبه على مودة ورعاية، ثم حال عن ذلك فعاداه، والخب: يفتح الخاء وكسرهما، الخداع الخبيث المنكر، وفي الحديث: المؤمن غر كريم، والكافر خب ليم.

(٢) أنظر مجاز القرآن لأبي عبيدة ١ : ١٨٨ .

(٣) من معلقته الباهرة . وانظر ما قاله ابن الشجري في الآية والبيت في أماليه ١ : ١٣٠ . والضمير في قول: «فمضى» إلى حمار الوحش . وفي قوله: «وقدمها» إلى آتته التي يسوقها إلى الماء . و«عردت»: فرت، وعدلت عن الطريق التي وجهها إليها . وشعر لبيد لا يفصل بعضه عن بعض في هذه القصيدة . فلذلك لم أذكر ما قبله وما بعده، فراجع معلقته .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٧ .

قال أبو جعفر: وقد اختلفت القراءة في قراءة ذلك، فقراءته عامة قراءة أهل الحجاز، والبصرة: ما لم تمشوهن. بفتح التاء من «تمسوهن» بغير «الف» من قولك مسسته أمسه مساً، ومسيساً، ومسيساً مقصور مشدد غير مجرى، وكأنهم اختاروا قراءة ذلك، إلحاقاً منهم له بالقراءة المجتمعة عليها في قوله: ﴿وَلَمْ يَمْشِسْنِي بِشْرًا﴾^(١).

وقرأ ذلك آخرون، «ما لم تماسوهن» بضم التاء والالف بعد الميم إلحاقاً منهم ذلك بالقراءة المجتمعة عليها في قوله: ﴿فَتَحْرِيْرُ رَقِيْبٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا﴾^(٢)

وجعلوا ذلك بضمي فعل كل واحد من الرجل والمرأة بصاحبه من قولك: «ماسست الشيء أماسه مماساً ومساساً».

قال أبو جعفر: والذي نرى في ذلك أنهما قراءتان صحيحتا المعنى، متفقتا التأويل، وإن كان في إحداهما زيادة المعنى، غير موجبة اختلافا في الحكم والمفهوم، وذلك أنه لا يجهل ذو فهم إذا قيل له: «مستت^(٣) زوجتي» أن الممسوسة قد لاقى من بدنها بدن الماس، ما لاقاه مثله من بدن الماس فكل واحد منهما، وإن أفرد الخير عنه بأنه الذي ماس صاحبه معقول بذلك

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٧ وتكملة الآية ﴿قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى أمراً فإنما يقول له كن فيكون﴾. وسورة مريم آية رقم ٢٠ وتكملة الآية ﴿ولم أك بغياً﴾.
(٢) سورة المجادلة آية رقم ٣ وتكملة الآية ﴿ذلكم توعدون به والله بما تعملون خير﴾.
(٣) المس كاللمس، لكن اللبس قد يقال لطلب الشيء، وإن لم يوجد كما قال الشاعر: وألمسه فلا أجده.

والمس: يقال فيما يكون معه ادراك بحاسة اللمس، وكني به عن النكاح، فقيل مسها ومسها قال تعالى: ﴿وان طلقتموهن من قبل أن تمشوهن﴾ وقال: ﴿لا جناح عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمشوهن﴾.

والمسيس: كناية عن النكاح، وكني بالمس عن الجنون قال تعالى: ﴿كالذي يتخبطه الشيطان من المس﴾ والمس يقال في كل ما ينال الانسان من أذى نحو قوله تعالى: ﴿وقالوا لن نمسنا النار﴾. وقال تعالى: ﴿مسهم البأساء والضراء﴾ وقال أيضاً: ﴿ذوقوا مس سقر﴾ والله أعلم.

الخبر نفسه أن صاحبه الممسوس قد ماشه، فلا وجه للحكم لإحدى القراءتين مع اتفاق معانيهما، وكثرة القراءة بكل واحد منهما، بأنها أولى بالصواب من الأخرى، بل الواجب أن يكون القارىء بأيتها قرأ مصيب الحق في قراءته. قال أبو جعفر: وإنما عني الله تعالى ذكره بقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ المطلقات قبل الإفضاء إليهم في نكاح قد سمي لهن فيه الصداق وإنما قلنا: إن ذلك كذلك، لأن كل منكوحة فإنما هي إحدى اثنتين، إما مسمى لها الصداق، أو غير مسمى لها ذلك فعلمنا بالذي يتلو ذلك من قوله تعالى ذكره أن المعنى بقوله: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ﴾ إنما هي المسمى لها، لأن المعنى بذلك لو كانت غير المفروض لها الصداق^(١)، لما كان لقوله: ﴿أَوْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً﴾^(٢) معنى معقول، إذا كان لا معنى لقول قائل: ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذْ طَلَقْتُمْ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَفَرِّضُوا لِهِنَّ فَرِيضَةً﴾ فإذا كان لا معنى لذلك، فمعلوم أن الصحيح من التأويل في ذلك: ولا جناح عليكم إن طلقتم المفروض لهن من نسائكم الصداق قبل أن تماسوهن، وغير المفروض لهن قبل الفرض.

«حقيقة قبي: «التمني»»

«والتمني» في هذا الموضع هو تخلق الكذب وتخرصه وافتعاله، يقال: منه «تمنيت كذا»، إذا افتعلته وتخرصته، ومنه الخبر الذي روي عن عثمان بن عفان رضي الله عنه: ما تغنيت ولا تمنيت^(٣) يعني بقوله «ما تمنيت» ما تخرصت الباطل، ولا اختلقت الكذب والإفك.

(١) وصداق المرأة وصداقها وصداقها ما تعطى من مهرها وقد أصدقها قال تعالى: ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً﴾.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٣٦.

(٣) في القائق ١: ١٦٣ عن عثمان رضي الله عنه: وقد اختبأت عند الله خصالاً: إنني لأبيع الإسلام، وزوجتي رسول الله ﷺ ابنته ثم ابنته، وبايعته بيدي هذه اليمنى فما مست بها =

والذي يدل على صحة ما قلنا في ذلك - وأنه أولى بتأويل قوله «إلا أمانى من غيره من الأقوال». قول الله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ فأخبر عنهم جل ثناؤه أنهم يظنون ما يظنون من الأكاذيب، ظناً منهم لا يقيناً، ولو كان معنى ذلك أنهم «يتلونه» لم يكونوا ظانين، وكذلك لو كان معناه «يشتهونه» لأن الذي يتلوه، إذا تدبره علمه. ولا يستحق الذي يتلو كتاباً قرأه، وإن لم يتدبره بتركة التدبر أن يقال: هو ظان لما يتلو إلا أن يكون شاكراً في نفس ما يتلوه، لا يدري أحق هو أم باطل، ولم يكن القوم الذين كانوا يتلون التوراة على عصر نبينا محمد ﷺ من اليهود - فيما بلغنا - شاكين في التوراة أنها من عند الله، وكذلك «المتمني» الذي هو في معنى «المتشهي غير جائز أن يقال: هو ظان في تمنيه؛ لأن التمني من المتمني، وإذا تمنى ما قد وجد عينه فغير جائز أن يقال: هو شاك فيما هو به عالم؛ لأن العلم والشك معنيان ينفي كل واحد منهما صاحبه، لا يجوز اجتماعهما في حيز واحد. والمتمني في حال تمنيه موجود تمنه، فغير جائز أن يقال: هو يظن تمنيه.

وإنما قيل: ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِي﴾^(١)

والأمانى: من غير نوع الكتاب، كما قال ربنا جل ثناؤه: ﴿مَا لَهُمْ بِمِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ﴾^(٢).

و«الظن» من «العلم» بمعزل، وكما قال: ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾^(٣).

= ذكرني، وما تعبت ولا تمنيت، ولا شربت خمرأ في جاهلية ولا إسلام». وروى الصبري في تاريخه في غير مقلته رضي الله عنه ٥: ١٣٠ أن الرجل الذي انتدب لقتله دخل عليه فقال له «أخلمها وندعك». فقال: ويحك ما كشفت امرأة في جاهلية ولا إسلام، ولا تعبت وندعك، ولا وضعت بعيني على عورتي منذ بايعت رسول الله ﷺ ولست خالماً قميصاً كسايه ان عز وجل».

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٨.

(٢) سورة النساء آية رقم ١٥٧. (٣) سورة الليل آية ١٩، ٢٠.

وكما قال الشاعر:

لَيْسَ يَتَّيْسِي وَبَيْنَ قَيْسٍ عِتَابٌ

غَيْرِ طَعْنِ الْكُلْسِيِّ وَضَرْبِ الرُّقَابِ^(١)

وكما قال نابغة بني ذبيان:

حلفت يميناً غير ذي مثنوية ولا علم إلا حُسنَ ظن بصاحب^(٢)

في نظائر لما ذكرنا بطول باحصائها الكتاب .

ويخرج يد «إلا» ما بعدها من معنى ما قبلها ومن صفتها، وإن كان كل واحد منهما من غير شكل الآخر ومن غير نوعه، ويسمي ذلك بعض أهل العربية استثناء منقطعاً، لانقطاع الكلام الذي يأتي بعد «إلا» عن معنى ما قبلها، وإنما يكون ذلك كذلك في كل موضع حسن أن يوضع فيه مكان «إلا» ولكن فيعلم حينئذ انقطاع معنى الثاني عن معنى الأول. ألا ترى أنك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني، ثم أردت وضع تكن مكان

(١) الشاعر هو عمر بن الأيهم التغلبي النصراني، وقيل اسمه: عميرة، وقيل هو أعشى تغلب. روى عن الأخطل أنه قيل له وهو يموت: علي من تخلف قومك؟ قال: علي العميرين: يعني القطامي عمير بن أشيم، وعمير بن الأهم.

والبيت راجع سيبويه ١: ٣٦٥ والوحشيات رقم ٥٥، ومعجم الشعراء ٢٤٢، وجماسة البحري ٣٢، والشعر يقوله في هجاء قيس عيلان يقول فيها:

قائل الله قيس عيلان طراً ما لهم دون غفرة من حجاب

(٢) راجع ديوانه ٤٢ وسبويه ١: ٣٦٥ وغيرهما وروايتهم جميعاً بصاحب وكان في الأصل المطبوع «بغائب» والثابتة يمدح بهذه الأبيات عمرو بن الحارث الأعرج الغساني فيقول قبله:

عليّ لعمرو نعمةً بعد نعمة لوالده ليست بذات عقارب

حلفت يميناً

لئن كان للقيسين قبر بخلق وقبر بصيداء الذي عند حارب

وللحارث الجفسي سيد قومه لبتمسن بسالجيش دار المحارب

فهو يقول لعمرو: حلفت يميناً لئن كان هو من ولد هؤلاء الملوك من أبائه الذين عدد قبورهم ومآثرهم ليخزون من حاربه في عقر داره ليهزمته.

إلا وحذف «إلا» وجدت الكلام صحيحاً معناه، صحته وفيه إلا وذلك إذا قلت: ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب لكن أمانى» يعنى: لكنهم يتمنون.
وكذلك قوله: «مَا لَهُمْ بِمِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ»^(١) لكن اتباع الظن يعنى: لكنهم يتبعون الظن، وكذلك جميع هذا النوع من الكلام على ما وصفنا.

وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه «إلا أمانى» مخففة ومن خفف ذلك وجهه إلى نحو جمعهم «المفتاح» مفاتيح. والقرقرور «قراقر»^(٢). وأن ياء الجمع لما حذف خففت الياء الأصلية - أعني من الأمانى - كما جمعوا «الأثنية» أثاني مخففة. كما قال زهير بن أبي سلمى:

أثاني سُنْعَا فِي مُعْرَسِ مِرْجَلٍ وَتَسْوِيَا كَجِذْمِ الْحَوْضِ لَمْ يَنْتَلِمِ^(٣)
وأما من ثقل أمانى فشد ياءها، فإنه وجه ذلك إلى نحو جمعهم المفتاح مفاتيح، والقرقرور «قراقر» والزنبور «زنابير» فاجتمعت ياء فعاليل ولامها، وهما جميعاً ياءان، فأدغمت إحداهما في الأخرى، فصارتا ياء واحدة مشددة.

(١) سورة البقرة آية رقم ٧٨.

(٢) راجع معاني القرآن للقراء ١: ٤٩.

(٣) راجع ديوان زهير بن أبي سلمى: ٧.

والمرجل: قدر يطبخ فيه، ومعرس المرجل: حيث يقام فيه من التعريس وهو التزوير والإقامة، وسفع جمع أسفع، والسفعة: سواد تخالطه حمرة من أثر النار ودخانها والنوى: ما يقام من الحجارة حول الخباء، حتى لا يدخله ماء المطر، وجذم الحوض: حرقه وأصله. يعنى: النوى قد ذهب أعلاه، وبقي أصله لم يتحطم كبقايا الحوض. يقول: عرفت الدار بهذا الأثاقيله، وفلايا عرفت الدار بعد توهم» ونصب أثاني بقوله: توهم.
يدفع من هنا ومن هنا. وقوله: «يروى قوامح»، يعنى الرق، يبلغ بهم الرى، و«القوامح»: التي كرهت الشراب وعافته. يقول: كانوا يكرهون الشراب نهائراً فيصدفون عنه، فإذا أقبل الليل، أقبل على أشياء جن من النشاط والأفعال، عليهم الرىظ والأزر. يعنى أنهم أهل ترف ونعمة إذا جاء الليل، وسمروا، وشربوا.

فأما القراءة التي لا يجوز غيرها عندي لقارىء في ذلك فتشدد بآء الأمازي، لإجماع القراء على أنها القراءة التي مضى على القراءة بها السلف - مستفيض ذلك بينهم، غير مدفوعة صحته - وشذوذ القارىء بتخفيفها عما عليه الحجة مجمعة في ذلك .

وكفى دليلاً على خطأ قارىء ذلك بتخفيفها اجماعها على تخطئته .

«حقيقة في: توحيد «هاء»»

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿مَنْ إِلَهَ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾^(١) فوحد «هاء»، وقد مضى الذكر قبل بالجمع فقال: ﴿أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَتَمَ عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾^(٢)؟

قيل: جائز أن تكون «هاء» عائدة على «السمع»، فتكون موحدة لتوحيد «السمع». وجائز أن تكون معنياً بها: من إله غير الله يأتيكم بما أخذ منكم من السمع والأبصار والأفئدة، فتكون موحدة لتوحيد «ماء». والعرب تفعل ذلك إذا كُتبت عن الأفعال وحدت الكناية، وإن كثر ما يكتن بها عنه من الأفاعيل، كقولهم: «إقبالك وإدبارك يعجبني» .

وقد قيل: إن «هاء» التي في «به» كناية عن الهدى .

«حقيقة في: «التولية»»

قال أبو جعفر: ومعنى «التولية» هاهنا الإقبال، كما يقول القائل لغيره: انصرف إليّ، بمعنى «أقبل إليّ» والانصراف المستعمل إنما هو الانصراف

(١) سورة الأنعام آية رقم ٤٦، وتكملة الآية ﴿انظر كيف نصرف الآيات ثم هم يصدقون﴾ .

(٢) سورة الأنعام آية رقم ٤٦ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٤٨ وتكملة الآية ﴿فاستبقوا الخيرات ابن ما تكونوا بات بكم الله جميعاً فإن الله على كل شيء قدير﴾ .

عن الشيء، ثم يقال: انصرف إلى الشيء، بمعنى أقبل إليه منصرفاً عن غيره، وكذلك يقال «وليت عنه» إذا أدبرت عنه.

ثم يقال: وليت إليه، بمعنى: أقبلت إليه، مولياً عن غيره.

والفعل - أعني «التولية» في قوله «هُوَ مُؤَلِّيهَا» للـ «كل» و «هو» التي مع «موليها» هو «الكل» وحدثت للفظ «الكل».

فمعنى الكلام إذاً: ولكل أهل ملة وجهة، الكل منهم مولوها وجوههم.

وقد روي عن ابن عباس وغيره أنهم قرأوها: «لا هو مولاها» بمعنى: أنه موجه نحوها ويكون «الكل» حيثئذ غير مسمى فاعله، ولو سمي فاعله لكان الكلام ولكل ذي ملة وجهة، الله موليه إياها، بمعنى: موجهه إليها.

وقد ذكر عن بعضهم أنه قرأ ذلك «ولكل وجهة» بترك التنوين والإضافة، وذلك لحن، ولا تجوز القراءة به، لأن ذلك إذا قرئ - كذلك - كان الخبر غير تام، وكان كلاماً لا معنى له.

وذلك غير جائز أن يكون الله جل ثناؤه. والصواب عندنا من القراءة في ذلك «ولكل وجهة هو مولياها» بمعنى: ولكل وجهة وقبلة ذلك الكل مول وجهه نحوها؛ لاجتماع الحجة من القراء على قراءة ذلك كذلك، وتصويبها إياها، وشذوذ من خالف ذلك إلى غيره وما جاء به النقل مستفيضاً فحجة، وما انفرد به من كان جائزاً عليه السهو والغلط، فغير جائز الاعتراض به على الحجة.

حرف الشاء

«ثبته في» (١)

ثبات وهي جمع «ثبة»، و «الثبة» العصبة .
ومعنى الكلام: فاتفروا إلى عدوكم جماعة بعد جماعة متسلحين . ومن
«الثبة» قول زهير:

وقد أغدو على ثبة كرام نشاوى واجدين لما نشاء
وقد تجمع «الثبة» على «ثبين» .

(١) ثبات جمع ثبة قال تعالى: «فاتفروا ثبات أو اتفروا جميعاً» وثبة: جماعة متفرقة قال الشاعر:
وقد أغدو على ثبة كرام
ومنه ثبت على فلان أي ذكرت متفرق محاسنه، ويصغر ثبه ويجمع على ثبات وثبين،
والمحذوف منه الباء. أما ثبة الحوض فوسطه الذي يشوب إليه الماء والمحذوف عينه نـ
لامه.



حرف الجيم



«حقيقة هي» «الجار الجنب»

قال أبو جعفر: وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى الجنب في هذا الموضع: الغريب البعيد، مسلماً كان أو مشركاً، يهودياً كان أو نصرانياً؛ لما بينا قبل من أن «الجار ذي القربى» هو الجار ذو القرابة والرحم. والواجب أن يكون «الجار ذو الجنابة» الجار البعيد، ليكون ذلك وصية بجميع أصناف الجيران، قريتهم وبعيدهم.

وبعد فإن «الجنب» في كلام العرب: البعيد، كما قال أعشى بني قيس:

أتيت حريشاً زائراً عن جنابة فكان حريث في عطائي جامداً^(١)

(١) ديوانه: ٤٩، ومجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٢٦، والكامل ٢: ٢٦، وسيأتي في التفسير ٢٠: ٢٦ (بولاق) من قصيدة هجا فيها الحارث بن وعله بن مجالد ابن زبان الرقاشي، وكان جاء يسأله فقال له: ولا كرامة! ألسنت القاتل:
ألا من مبلغ عني حريشاً مغلغلة؟ أحيان أم أدراناً؟
تهجوني وتصغرني، ثم تسألني!! فكان مما قال له بعد البيت السالف فأوجعه:
لعمرك ما أشبهت وعله في الندى شمائله، ولا أيساء المجالدا
إذا زاره يوماً صديق، كأنما يرى أسداً في بيته وأسوداً
في شعر كثير، و«حريث» تصغير «الحارث» تصغير ترخيم. وقياسه «حويرث». ورجل «جامد الكف» وجماد الكف، بخيل لا تلين صفاته. وكان في المطبوعة هنا: «جامداً» وهو خطأ في الموضع الآخر من التفسير: «جامداً»، وهو خطأ أيضاً. وروى هنا وفي عطائي». وروايته =

يعني بقوله: «عن جنابة»، عن بعد وغربة، ومنه قيل: «اجتنب فلان فلاناً»، إذا بعد منه «وتجنبه» و«جنبه خيره» إذا منعه إياه. ومنه قيل للجنب: «جنب»^(١)، لاعتزاله الصلاة حتى يغتسل.

حقيقة قبي: «الجاه»^(٢)

قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: يعني بقوله «وجيهاً» ذا وجه ومنزلة عالية عند الله وشرف وكرامة، ومنه يقال للرجل الذي يشرف وتعظمه الملوك والناس وجيه.

يقال منه: ما كان فلان وجيهاً، ولقد وُجِهَ وجاهةً وإن له لوجهاً عند السلطان وجاهاً ووجاهةً والجاه مقلوب، قلبت واوه من أوله إلى موضع العين منه، فقيل: «جاه» وإنما هو «وجه» و«فعل» من الجاه «جاه يجوه» مسموع من العرب: أخاف أن يجوهني بأكثر من هذا، بمعنى أن يستقبلني في وجهي بأعظم منه.

= في التفسير ٢٠: ٢٦ «عن عقائي». وهي المطابقة لرواية المراجع السالفة جميعاً، ولا بأس بها.

(١) الجار الجنب: أي البعيد قال الشاعر: ● فلا تحرمني نائلاً عن جنابة ● أي عن بعد، ورجل جَنِبٌ وجانب قال عز وجل: ﴿إِن تَجْتَنِبُوا كِبَائِهِمْ مَا تَهْتُونَ عَنْهُ﴾. وقال تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. وجَنِبَ بنو فلان إذا لم يكن في إيلهم اللين، وجَنِبَ فلان خيراً وجنب شراً قال تعالى في النار: ﴿وسيجزيها الأنقى الذي يؤتى ماله يتركى﴾ وقوله عز وجل: ﴿وأجنبني وبني أن نعبد الأصنام﴾، وسميت الجنابة بذلك لكونها سبباً لتجنب الصلاة في حكم الشرع. والله أعلم.

(٢) قال بعضهم: الجاه مقلوب عن الوجه لكن الوجه يقال في العضو والخطوة، والجاه لا يقال إلا في الخطوة، ووجهت الشيء أرسلته في جهة واحدة فتوجه، وفلان وجيه ذو جاه قال تعالى: ﴿وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٤٥.

وأما نصب «الوجيه» فعلى القطع من «عيسى»^(١) لأن «عيسى» معرفة،
و «وجيه» نكرة وهو من نعتة .

ولو كان مخفوضاً على الرد على «الكلمة» كان جائزاً .

«حقيقة فهي» «جبريل»

وأما جبريل، فإن للعرب فيه لغات : فأما أهل الحجاز فلأنهم يقولون :
«جبريل وميكال» بغير همز بكسر الجيم والراء من «جبريل» وبالتخفيف،
وعلى القراءة بذلك عامة قراءة أهل المدينة والبصرة .

أما تميم، وقيس، وبعض نجد، فيقولون : جبرئيل وميكايل على مثال :
جبرعيل وميكايل، بفتح الجيم والراء . وبهمز وزيادة ياء بعد الهمزة، وعلى
القراءة بذلك عامة قراءة أهل الكوفة .

كما قال جرير بن عطية^(٢) :

عبدوا الصَّالِبَ وكَذَّبُوا بِمُحَمَّدٍ وَبِجِبْرِئِيلٍ وَكَذَّبُوا مِيكَالاً^(٣)

(١) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢١٣ .

(٢) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي اليربوعي ، من تميم أشعر أهل عصره ،
ولد ومات في اليمامة ، وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم ، وكان هجاءً مرّاً فلم
يبث أمامه غير الفرزدق ، والأخطل ، وكان عفيفاً وهو من أغزل الناس شعراً وقد جمعت «نقاظه
مع الفرزدق توفي عام ١١٠ هـ . راجع الأغاني : أول المجلد الثامن ، من طبعة دار الكتب ،
ووفيات الأعيان ١ : ١٠٢ ، وابن سلام ٩٦ ، وشرح شواهد المصنفي ١٦ وديوان شعره والشعر
والشعراء ١٧٩ وعزارة البغدادي ١ : ٣٦ .

(٣) راجع ديوانه ٤٥٠ ونقاظ جرير والأخطل ٨٧ من قصيدته الدامنة في هجاء الأخطل ،
والضمير إلى تغلب ، رهط الأخطل وقبيلة :
قبح الإله وجسوه تغلب كلما شبح الحبيج وكبسروا اهلاً

وقد ذكر عن الحسن البصري^(١) وعبدالله بن كثير^(٢) أنهما كانا يقرآن «جبريل» بفتح الجيم وترك الهمز.

قال أبو جعفر: وهي قراءة غير جائزة القراءة بها، لأن «فعليل» في كلام العرب غير موجود، وقد اختار ذلك بعضهم، وزعم أنه اسم أعجمي كما يقال: سمويل وأنشد في ذلك^(٣):

بحيث لو وزنت لخم بأجمعها ما وازنت ريشة من ريش سمويلا^(٤)
وأما بنو أسد فإنها تقول: جبرين بالنون، وقد حكى عن بعض العرب أنها تزيد في جبريل ألفاً فتقول: جبرانيل وميكائيل.

وقد حكى عن يحيى بن يعمر أنه كان يقرأ: جبرئيل بفتح الجيم والهمز وترك المد وتشديد اللام.

فأما «جبر» و«ميك» فإنهما الاسمان اللذان أحدهما بمعنى عبد، والآخر بمعنى عبيد.

(١) هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد، تابعي، كان إمام أهل البصرة وخير الأمة في زمنه، وهو أحد العلماء الفقهاء الفصحاء الشجعان السالك ولد بالمدينة عام ٢١ هـ وتوفي بالبصرة عام ١١٠ هـ. راجع تهذيب التهذيب ووفيات الأعيان وميزان الاعتدال ١: ٢٥٤، وحلية الأولياء ٢: ١٣١ وذيل المذيل ٩٣.

(٢) هو عبدالله بن كثير الداري المكي أحد القراء السبعة، كان قاضي الجماعة بمكة، ولد عام ٤٥ هـ بمكة، وتوفي بها عام ١٢٠ هـ راجع وفيات الأعيان ١: ٢٥٠.

(٣) هو الربيع بن زياد العمسي، أحد الكلمة من بني فاطمة بنت الخرشب الأنمارية.
(٤) راجع الأغاني ١٤: ٩٢، ١٦، ٢٢، واللسان (سمل) من آيات أرسلها الربيع إلى النعمان بن المنذر في خير طويل حين قال ليبد في رجزه:

مهلاً أبيت اللعن ولا تأكل معه

وزعم أنه أبرص الخبيثة، وذكر من فعله قبيحاً كريهاً، فرحل الربيع عن النعمان، وكان له نديماً وأرسل إليه أبياته:

لئن رحلت جمالتي لا إلسي سعة ما مثلها سعة عرضاً ولا طولاً
بحيث لو وزنت لخم بأجمعها لم يعدلوا ريشة من ريش سمويلا
ترعى الرواشم أحمرار البسول بها لا مثل رعيكم ملحاً وغمويلا
فأثبتت بأرضك بعدي داخل متكتاً مع التظاس طوراً وابسن توفيلاً

حقيقة في، مادة «جرم»

وأما أهل المعرفة باللغة فإنهم اختلفوا في تأويلها. فقال بعض البصريين: معنى قوله: «ولا يجرمنكم»، لا يحقن لكم، لأن قوله: «لَا جَرَمَ أَنْ لَهُمُ النَّارُ»^(١)، هو حق أن لهم النار^(٢).

وقال بعض الكوفيين: معناه: لا يحملنكم. وقال: يقال: «جرمتي فلان على أن صنعت كذا وكذا»، أي: حملني عليه. واحتج جميعهم ببيت الشاعر^(٣).

ولقد طعننا أبا عبيدة طعنة جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا^(٤)
فتأول ذلك كل فريق منهم على المعنى الذي تأوله في القرآن. فقال الذين قالوا: «لا يجرمنكم»، لا يحقن لكم، معنى قول الشاعر: «جرمت فزارة»، أحقت الطعنة لفزارة الغضب وقال الذين قالوا: معناه: لا يحملنكم: معناه في البيت: «جرمت فزارة أن يغضبوا» حملت فزارة على أن يغضبوا.

وقال آخر من الكوفيين: معنى قوله: «لا يجرمنكم»، لا يكسبنكم شأن قوم.

(١) سورة النحل آية رقم ٦٢.

(٢) هذه مقالة الأخطش، كما ذكر ذلك صاحب لسان العرب، مادة (جرم).

(٣) هو أبو أسماء بن الضريبة. ويقال: هولعطية بن عفيف، ونسبه سيبويه للفزاري مجهلاً.

(٤) سيبويه ١: ٤٦٩، مجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٤٧، مشكل القرآن: ٤١٨، والفاخر: ٢٠٠، الجواليقي: ١٦٣، البطلوسي: ٣١٣، الخزائن ٤: ٣١٠، اللسان (جرم). وسبب الشعر أن كرزاً المقيلي؛ قتل أبا عبيدة حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري يوم حاجر، فلما قتل كرز، قال الشاعر يرثيه ويخاطبه:

يا كرز، إنك قد قتلست بفارس يطلل إذا هاب الكمسة وجيوا
«جيب الرجل تجيباً» إذا فر ومضى مسرعاً. وروى البكري في معجم ما استعجم أنه قال:
يا كرز إنك قد فسكت بفارس يطلل إذا هاب الكمسة مجرب
وكانه شعر غير هذا الشعر.

وتأويل قائل هذا القول قول الشاعر في البيت: «جرمت فزارة»،
كسبت فزارة أن يفضيوا، قال: وسمعت العرب تقول: «فلان جريمة أهله»،
بمعنى كاسيهم. و«خرج يجرمهم» يكسيهم^(١).

قال أبو جعفر: وهذه الأقوال التي حكيناها عن حكيناها عنه متقاربة
المعنى. وذلك أن من حمل رجلاً على بغض رجل، فقد أكسبه بغضه. ومن
أكسبه بغضه، فقد أحقه له.

فإذا كان ذلك كذلك، فالذي هو أحسن في الإبانة عن معنى الحرف ما
قاله ابن عباس وقتادة. وذلك توجيههما معنى قوله: «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ
قَوْمٍ»^(٢)، ولا يحملنكم شنان قوم على العدوان.

واختلف القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة الأمصار: «وَلَا
يَجْرِمَنَّكُمْ» بفتح «الياء» من «جرمته أجرمه».

وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفيين^(٣)، وهو يحيى بن وثاب، والأعمش:

ما :-

حدثنا ابن حميد، وابن وكيع قالوا، حدثنا جرير، عن الأعمش أنه قرأ:
«ولا يجرمنكم» مرتفعة «الياء»، من «أجرمته أجرمه» وهو يجرمني».

قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب من القراءتين قراءة من قرأ
ذلك: «ولا يجرمنكم» بفتح «الياء»، لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة
الأمصار، وشذوذ ما خالفها، وأنها اللغة المعروفة السائدة في العرب، وإن
كان مسموعاً من بعضها: «أجرم يجرم» على شذوذه. وقراءة القرآن بأفصح

(١) قائل هذا هو القراء في معاني القرآن ١: ٢٢٩.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٢ - ٨.

(٣) انظر معاني القرآن للقراء ١: ٢٩٩.

اللغات، أولى وأحقّ منها بغير ذلك. ومن لغة من قال «جرمت»، قول الشاعر^(١):

يا أيها المشتكي عكلاً وما جرمت
إلى القبائل من قتل، وإبأس^(٢)

حقيقة قبي، لفظ الجلالة «الله»

قال أبو جعفر: عن الضحاك عن عبدالله بن عباس قال: «الله» ذو الألوهية والمعبودية على خلقه أجمعين^(٣).

فإن قال لنا قائل: فهل لذلك في «فعل ويفعل» أصل كان منه بناء هذا الاسم؟

قيل: أما سماعاً من العرب فلا، ولكن استدلالاً. فإن قال: وما دل على أن الألوهية هي العبادة، وأن الإله هو المعبود، وأن له أصلاً في «فعل

(١) ينسب للفرزدق، وليس في ديوانه.
(٢) مجالس ثعلب: ٤٩، ٥٠، والأضداد لابن الأثير: ٨٥، والبيت مرفوع القافية. وبعد البيت:

إنما كذاك، إذا كانت همجة نسيب وتقتل حتى يسلم الناس
«همجة» اختلاط وفتنة. وروى ثعلب هذين البيتين، ثم قال، ولم يبين لمن كان هذا الخبر:
«قلت له (يعني: للفرزدق): لم قلت: من قتل، وإبأس؟ قال: كيف أصنع وقد قلت: حتى
يسلم الناس؟ قال: قلت: فيم رفعت؟ قال: بما يسوءك ويتوءك؟ ثم قال أبو العباس ثعلب:
«وإنما رفعه، لأن الفعل لم يظهر بعده، كما تقول: ضربت زيداً وعمرو. ثم يظهر الفعل
فرفعت، وكما تقول: ضربت زيداً وعمرو مضروب».

(٣) هذا الحديث إسناده ضعيف وسنده كما رواه ابن جرير، أن أبا كريب حدثنا. قال حدثنا عثمان
ابن سعيد قال حدثنا بشر بن عمارة قال حدثنا أبو روق لأن بشر بن عمارة الخثعمي الكوفي
قال البخاري في التاريخ الكبير ٨١/٢/١ تعرف وتنكر، وقول النسائي في الضعفاء، وقال
الدارقطني متروك، وقال ابن حبان في كتاب المجروحين ص ١٢٥ رقم ١٣٢ كان يخطئ. حتى
يخرج عن حد الاحتجاج به إذا انفرد، ولم يكن يعلم الحديث ولا صناعته. وأما شيخه أبو روق
يفتح الرأه وسكون الواو فهو عطية بن الحارث الهمداني، وهو ثقة وقال أحمد والنسائي: لا بأس
به.

يفعل» قيل: لا تمنع^(١) بين العرب في الحكم لقول القائل - يصف رجلاً بعبادة، ويطلب ما عند الله جل ذكره: تاله فلان - بالصحة ولا خلاف.

ومن ذلك قول رؤبة بن العجاج^(٢):

لله در الغنائيات المُدو
سُبْحَن واسترجعن من تألهي

يعني من تعبدني وطلبي الله بعملتي.

ولا شك أن «التأله» التفضل من «أله ياله» وأن معنى «أله» إذا تطلق به عبد الله، وقد جاء منه مصدر يدل على أن العرب قد نطقت منه بفعل يفعل، بغير زيادة.

حقيقة في: دخول الميم في لفظ «الجلالة»

قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِنْ تَشَاءُ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في نصب «ميم» اللُّهُمُّ وهو منادى، وحكم المتادى المفرد غير المضاف الرفع وفي دخول الميم فيه وهو في الأصل «الله» بغير «ميم» فقال بعضهم: إنما زيدت فيه «الميمان» لأنه لا

(١) لا تمنع أي لا اختلاف بينهم يدعو بعضهم إلى دفع ما يقول الآخر.
(٢) هو رؤبة بن عبد العجاج بن رؤبة التميمي السعدي أبو الجحاف راجز من الفصحاء المشهورين من مخضرمي الدولتين الأموية والعباسية كان أكثر مقامه في البصرة، وأخذ عنه أعيان أهل اللغة، وكانوا يحتجون بشعره ويقولون بإساسته في اللغة، مات في البداية عام ١٤٥ هـ وقد أسنن وله ديوان رجز وفي الوفيات لما مات رؤبة قال الخليل دفا الشعر واللغة والفصاحة راجع وفيات الأعيان ١: ١٨٧ والبداية والنهاية ١٠: ٩٦، وخزانة الأدب ١: ٤٣، والأمدى ١٢١ ولسان الميزان ٢: ٤٦٤ وغريبال الزمان - خ - وفيه: وفاته سنة ١٤٧ هـ والشعر والشعراء ٢٣٠ والمعني ١: ٢٦ - ٢٧ وفيه «كان رؤبة يأكل القار، فموتب في ذلك فقال: هي والله أنظف من دواجنكم ودجاجكم».
(٣) سورة آل عمران آية رقم ٢٦.

ينادي بـ «يا» كما ينادي الأسماء التي لا «ألف» فيها ولا «لام» وذلك أن الأسماء التي لا «ألف» ولا لام فيها تنادي بـ «يا» كقول القائل: يا زيد ويا عمرو، قال: فجعلت الميم فيه خلقاً من «يا» كما قالوا: «فم» وابنم، وهم، وزرقم^(١)، وستهم^(٢) وما أشبه ذلك من الأسماء والتعوت التي يحذف منها الحرف، ثم يبدل مكانه «ميم» قال: فكذلك حذفت من اللهم «يا» التي ينادي بها الأسماء التي على ما وصفنا وجعلت «الميم» خلقاً منها في آخر الاسم. وأنكر ذلك من قولهم آخرون، وقالوا: قد سمعنا العرب تنادي «اللهم» بـ «يا» كما تناديه ولا: «ميم» فيه.

قالوا: فلو كان الذي قال هذا القول مصيباً في دعواه لم تدخل العرب «يا» وقد جازوا بالخلف منها، وأنشدوا في ذلك سماعاً من العرب: وما عليك أن تقولني كُلماً صليت أو كبرت يا للهما
أردد علينا شيخنا مسلماً^(٣)

ويروي: سبحت أو كبرت.

قالوا: ولم تر العرب زادت مثل هذه الميم إلا مخففة في نواقص الأسماء مثل: الفم، وابنم، وهم قالوا: ونحن نرى أنها كلمة ضم إليها «أم»

(١) زرقم، وستهم: كلتاها بضم الأول وسكون الثاني وضم الثالث رجل: زرقم، وامرأة زرقم، أزرق شديد الزرق، فلما طرحت الألف من أوله، زيدت الميم في آخره، وكذلك «رجل ستهم وامرأة ستهم» أسته وهو العظيم الأست، الكبير العجز فعل به ما فعل بصاحبه وقال الراجز في امرأة:

ليست بكحسلاء ولكن زرقم ولا برسحاء ولكن ستهم^(٢)
(٢) الأبيات في معاني القرآن للقرءاء ١: ٢٠٣ والجميل للزجاجي ١٧٧ والانصاف: ١٥١ والخزانة ١: ٣٥٩ واللسان (أله) وجاءوا به شاهداً على زيادة «ماء» بعد «يا اللهم» فروايتهم عند بعضهم «يا اللهم ماء» وبعد الأبيات زيادة زادها الكوفيون.

من حيسما وكيفسا وأينما فؤنسا خيره لن نعلما

بمعنى يا الله أمتا بخير، فكثرت في الكلام فاختلطت به . قالوا : فالضمة التي في «الهاء» من همزة «أم» لما تركت انتقلت إلى ما قبلها .

قالوا : ونرى أن قول العرب : «هلم إلينا» مثلها . إنما كان هلم «هل» ضم إليها : أم، فتركت على نصبها .

قالوا : من العرب من يقول إذا طرح الميم : يا الله اغفر لي، ويا الله اغفر لي، بهمزة الألف من الله مرة، ووصلها أخرى .

فمن حذفها أجراها على أصلها، لأنها ألف ولام مثل الألف واللام، اللتين يدخلان في الأسماء المعارف زائدتين، ومن همزها توهم أنها من الحروف إذ كانت لا تسقط منه، وأنشدوا في همز الألف منها :

مبارك هو ومن سماه على اسمك اللهم يا الله^(١)

قالوا : وقد كثرت «اللهم» في الكلام، حتى خفت ميمها في بعض اللغات . وأنشدوا^(٢) :

كحلفه من أبي رياح يسمعها اللهم الكبار^(٣)
والرواة تنشد ذلك :

يسمعها لاهه الكبار

وقد أنشده بعضهم :

يسمعها الله والله كيار

(١) راجع معاني القرآن للفرأء ١، ٢٠٣ والانصاف ١٥ واللسان (آله) .

(٢) هو الشاعر والأعشى .

(٣) راجع ديوانه ١٩٣ ومعاني القرآن ١ : ٢٠٣ والخزانة ١ : ٢٤٥ ، واللسان (آله) من قصيدة بعثت بها بني جحدر، وكانت بينهم وبينه نائرة ذكرها في قصائد من شعره وقبل البيت وهو أول القصيدة .

أسم تروا إرمأ وعادا أودي بها الليل والنهار
سادوا قلنا أن تآدوا قفسى علسى إثرهم قُدار
كحلفه

حقيقة في، تكسار لفظ «الجلالة»

قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾^(١).

وقال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في وجه تكرير «الله» تعالى ذكره اسمه مع قوله «وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» وقد تقدم اسمه ظاهراً مع قوله «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» فقال بعض أهل العربية من أهل البصرة: ذلك نظير قول العرب:

أما زيد فذهب زيد.

وكما قال الشاعر^(٢):

لا أرى الموت يسبق الموت شيئاً نغص الموت ذا الغنى والفقير^(٣)

فأظهر في موضع الاضمار.

= اودى بها: أهلكها وقلما أن تادوا من قولهم: تادى القوم تادياً، وتعادوا تعادياً، تابعوا موتاً وأصله من أذى الرجل إذا كان شاك السلاح قد لبس أداة الحرب. والله أعلم.

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٩.

(٢) هو عدي بن زيد وقد ينسب إلى ولده سودة بن عدي، وربما نسب لامية بن أبي الصلت.

(٣) راجع حماسة البحري ٩٨ وشعراء الجاهلية ٤٦٨ وسيبويه ١: ٣٠ وخزانة الأدب ١: ١٨٣،

٢: ٥٣٤، ٤: ٥٥٢ وأمثالي ابن السجري ١: ٣٤٣، ٢٨٨ وشرح شواهد المعنى ٢٩٦ وهو من أبيات مفرقة يقول قبل هذا البيت:

إن للدهر صولة فاحذرنها لا تبيتن قد أمنت الدهورا
قد ينسام الفتى صحيحاً فيردى ولقد بات أمنناً مسرورا
لا أرى الموت

ثم يقول بعد أبيات:

أين أين الفرار مما سيأتي لا أرى طائراً نجسا أن يطيرا
ويقول: غني الناس وفقيرهم، في هم مفسد عليه حياته من مخافة هذا الموت، ومن ترقبه، هذا يخاف أن يسبقه الموت إلى ماله الذي جمع، وذلك يفزع أن يسبقه الردي إلى ما يؤمل من متاع الدنيا. والله أعلم.

وقال بعض نحوي الكوفة : ليس ذلك نظير هذا البيت ؛ لأن موضع الموت الثاني في البيت موضع كناية ؛ لأنه كلمة واحدة وليس ذلك كذلك في الآية ؛ لأن قوله «ولله ما في السموات وما في الأرض» خير ليس من قوله : «والى اللّٰهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» في شيء ، وذلك أن كل واحدة من القصتين مفارق معناها معنى الأخرى ، مكتفية كل واحدة منهما بنفسها ، غير محتاجة إلى الأخرى .

وما قال الشاعر : «لا أرى الموت» محتاج إلى تمام الخبر عنه .

حقيقتة شيء ، «جن»..»

قال أبو جعفر : يقال منه : «جن عليه الليل» و «جنه الليل» و «أجنه» و «أجن عليه» . وإذا ألقيت «على» ، كان الكلام بالالف أفصح منه بغير «الالف» ، «أجنه الليل» ، أفصح من «أجن عليه» و «جن عليه الليل» ، أفصح من «جنه» ، وكل ذلك مقبول مسموع من العرب .

«جنه الليل» ، في أسد . و «أجنه وجنه» في تميم . والمصدر من : «جن عليه» ، «جنأ و جنونأ و جنانأ» . ومن «أجن» «إجنانأ» .

ويقال : «أتى فلان في جن الليل» . و «الجن» من ذلك لأنهم استجنوا عن أعين بني آدم فلا يرون . وكل ما توارى عن أبصار الناس ، فإن العرب تقول فيه : «قد جن» ، ومنه قول الهذلي^(١) :

وماء وردت قبيل الكرى وقد جنه السدف الأدهم^(٢)

(١) هو البريق الهذلي ، واسمه : «عياض بن غويلد الخناهي» ، وروى الأصمعي أن قاتل الشعر هو «عامر بن سدوس الخناهي» .

(٢) ديوان الهذليين ٣ : ٥٦ ، وما بقي من أشعار الهذليين رقم : ٣١ ، واللسان (سدف) (جن) ، من أبيات يمجدها نفسه ، وبعد البيت :

معي صاحب مثل نصل السنان عتف على قرينه مغشم =

وقال عبيد:

وخرق تصبح اليوم فيه مع الصدى مخوفو إذا ما جنه الليلُ مرهوب^(١)
ومنه: «أجنت الميت»، إذا وأريته في اللحد، و«جنته»، وهو نظير
«جنون الليل»، في معنى غطيته. ومنه قيل للترس: «مِجَن»؛ لأنه يجن من
إستجن به، فيغطيه ويواريه.

وقال آخرون منهم: إنها معنى الكلام: أهذا ربي؟ على وجه الانكار
والتوبيخ، أي ليس هذا ربي. وقالوا: قد تفعل العرب مثل ذلك، فتحذف
«الألف» التي تدل على معنى الاستفهام. وزعموا أن من ذلك قول الشاعر^(٢):
رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع فقلت وأنكرت الوجوه: هُمُّ هُمُّ^(٣)
يعني: أهم هم؟

قالوا: ومن ذلك قول أوس^(٤):

- ويروي: «وماء وردت على خيفة». ويروي: «قيل الصباح». وكله حسن. و«السدف»:
الظلمة من أول الليل أو آخره عند اختلاط الضوء، و«الأدهم»: الضارب إلى السواد.
(١) ديوانه: ٣٣، ذكر نفسه في هذا البيت ثم قال بعده:
قطعت بصهباء السراة شملة نزل السولايا عن جوانب مكروب
وعتمها بالبيت الحكيم:
تسرى المسرّه يصبو للحياة وطولها وفي طول عيش المسرّه أبرح تعذيب
وصدق غاية الصدق! وكان في المطبوعة: «الليل مرهب»، والصواب من المخطوطة.
و«الخرق» بفتح فسكون: إفلاة الواسعة، ورواية الديوان: «تصحح الهام»، و«الهام»
ذكر اليوم، ورواية أبي جعفر أجود، لأن «الصدى» هو أيضاً ذكر اليوم.
(٢) هو أبو خراش الهذلي.
(٣) ديوان الهذليين ٢: ١٤٤، الخزانة ١: ٢١١، واللسان، (رفأ) (رفو)، وغيرها كثير. هي
مطلع شعره في فرة فرها على رجليه، فوصف ذلك وحسن فرتيه. وقوله: «رفوني»، أي
سكنوني، كان قلبه قد طار شعاعاً، فضموا بعضه إلى بعض. يقال: «رفوته من الرعب»
و«رفاته».

(٤) ينسب أيضاً للأسود بن يعفر النهشلي، واللحن المتقري.

لمعرك ما أدري، وإن كنت دارياً شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر^(١)
بمعنى: أشعيت بن سهم؟ فحذف «الالف»، ونظائر ذلك. وأما تذكير
«هذا في قوله: ﴿فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي﴾ فإنما هو على معنى:
هذا الشيء الطالع ربي.

قال أبو جعفر: وفي خبر الله تعالى عن قيل إبراهيم حين أفل القمر:
﴿لئن لم يهدني ربي لأكونن من القوم الضالين﴾، الدليل على خطأ هذه الأقوال
التي قالها هؤلاء القوم، وأن الصواب من القول في ذلك، الاقرار بخبر الله
تعالى الذي أختبر به عنه، والاعراض عما عداه^(٢).

وأما قوله: «فلما أفل»، فإن معناه: فلما غاب وذهب. و«الأقول»
الذهاب.

(١) سيويه ١: ٤٨٥، البيان والتميين ٤: ٤٠، ٤١، الكامل ١: ٢/٣٨٤، الخزانة ٤: ٤٥٠،
شرح شواهد المعنى: ٥١، وغيرها كثير.

قال الجاحظ: وذكروا أن حزن بن الحارث، أحد بني العنبر، ولد «محبناً»، فولد محجن:
«شعيت بن سهم»، فأغبر على إبله، فأتى أوس بن حجر يستجده، فقال له أوس: أو خير من
ذلك، أحضض لك قيس بن عاصم! وكان يقال إن «حزن بن الحارث» هو «حزن بن منقر»،
فقال أوس:

سائل بها مولاك قيس بن عاصم
فمولاك مولى السوء إن لم يعير
لمعرك ما أدري: أين حزن محجن
فسا أنت بالمولى المضيع أم لحزن بن منقر
ومسا أنت بالجار الضعيف المستر
فسمى قيس في إبله حتى ردها على آخرها. والبيت برواية الجاحظ لا شاهد فيه. وكان في
المطبوعة في المواضع كلها: «شعيب» بالياء. وهو خطأ. وفي المطبوعة: «أو شعيب»،
والصواب «أم» كما في المخطوطة، وسائر الروايات.
(٢) انظر أيضاً معاني القرآن للقرآء ١: ٣٤٦.

يقال منه : «أفل النجم يأفلُ ويأفلُ أفولاً وأفلاءً ، إذا غاب ، ومنه قول
ذي الرمة :

مصاييح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالأفلات الدوالك^(١)

ويقال : «أين أفلت عنا؟ بمعنى : أين غبت عنا؟

«حقيقة في» الجن»^(٢)

قال : أما العرب فيقولون : ما الجن إلا كل من اجتن فلم يُرَ وأما قوله :
«إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ» أي كان من الملائكة ، وذلك أن الملائكة اجتنوا
فلم يُروا وقد قال الله جل ثناؤه : «وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمْتِ
الْجِنَّةَ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ»^(٣).

وذلك لقول قريش : إن الملائكة بنات الله ، فيقول الله : إن تكن
الملائكة بناتي فأبليس منها ، وقد جعلوا بيني وبين إبليس وذريته نسباً .

قال : وقد قال الأعشى ، أعشى بني قيس بن ثعلبة البكري وهو يذكر
سليمان بن داود وما أعطاه الله

ولو كان شيء خالداً أو معمرأً لكان سليمان البيريء من الدهر^(٤)

(١) ديوانه ٤٢٥ ، مجاز القرآن لابي عبيدة ١ : ١٩٩ ، الأزمنة ٢ : ٤٩ ، كتاب القرطين ١ : ٢٦١ ،
اللسان (ذلك) ، من قصيدة طويلة ، وصف بها الإبل ، وهذا البيت من صفة الإبل . ومصاييح
جميع ومصباح و «المصباح» التي تصبح في مبركها لا ترعى حتى يرتفع النهار ، وهو مما
يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها وسمنها . يقول : ليست بنجوم أفلات ، ولكنها إبل .
(٢) الجن : ويقال على وجهين : أحدهما : للروحانيين المستتر عن الحواس كلها بإزاء الإنس ،
فيدخل فيه الملائكة والشياطين ، وكل ملائكة جن وليس كل جن ملائكة وقيل : بل الجن بعض
الروحانيين ، وذلك أن الروحانيين ثلاثة . أخيار وهم الملائكة ، وأشرار وهم الشياطين ،
وأوساط فيهم خيار وشيار وهم الجن ويدل على ذلك قوله تعالى : «قل أوحى إلي أن استمع
نفر من الجن» إلى قوله : «ومنا الفاسقون» . والجنون أمر حائل بين النفس والعقل .
(٣) سورة الصافات آية رقم ١٥٨ .
(٤) البيت يوجد في ملحق ديوان الأعشى : ٢٤٣ ، والاضداد لابن الأنباري ٢٩٣ ، ولم يعن بالدهر =

بِإِذْنِ اللَّهِ وَإِذْ يَسْتَفِئُونَ مِنْكَ لَوْ أَنَّ إِلَهُاتِهِمْ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الْبَشَرِ لَكُنَّا أُخْرَجُوا مِنْهَا قَدْ فَخِرُوا
وسحّر من جن الملائك تسعة قياماً لديه يعملون بلا أجر

قال: فأبت العرب في لغتها إلا أن «الجن» كل ما اجتن يقول: ما سمي
الله الجن إلا أنهم اجتنوا فلم يُروا^(١) وما سمي بني آدم الإنس إلا أنهم ظهروا
فلم يجتنوا.

فما ظهر فهو إنس، وما اجتن فلم يُر فهو جن.

حقيقة في: «الجنب»

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ثناؤه: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا﴾^(٢) وإن كنتم
أصابتكم جنابة قبل أن تقوموا إلى صلاتكم فقمتم إليها. ﴿فاطهروا﴾، يقول:
فتطهروا بالاغتسال منها قبل دخولكم في صلاتكم التي قمتم إليها.

و«الجنب» وهو خير عن الجميع، لأنه اسم خرج مخرج الفعل،
كما قيل: «رجل عدل، وقوم عدل»، و«رجل زور، وقوم زور»، وما أشبه
ذلك، لفظ الواحد والجمع والاثني والذكر والأنثى فيه واحد.

يقال منه: «أجنب الرجل» و«جنب» و«إجنب»، والفعل «الجنابة»،
و«الأجنب».

= الأمد المملود، بل عن مصائب الدهر ونكباته كما قال عدي بن زيد، وجعل مصائب الدهر
هي الدهر نفسه:

أيها الشامت الشعير بالبد هر أنت الميرأ الموفور

(١) الجن: بمعنى الستر عن الحاسة، يقال: جنه الليل وأجنه وجنّ عليه فجن: ستره وأجنه: جعل
له ما يجنه، وجن عليه كذا: ستره، والجان: بمعنى الحية الصغيرة (كأنها جان ولي مديراً).

والجان بمعنى أب الجن (وخلق الجان من مارج) وقيل هو نوع من الجن.
والجنت: الترس العريض الواسع الذي يخفي الرجل وراءه ﴿اتخذوا أيمانهم جنت﴾ المجادلة
آية ١٦.

(٢) سورة المائدة رقم الآية ٦.

وقد سمع في جمعه «أجناب»، وليس ذلك بالمستفيض الفاشي في كلام العرب، بل الفصح من كلامهم ما جاء به القرآن.

«حقيقة في» «الجنف»

قال أبو جعفر: وقد قرئ قوله «فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوسِرٍ»^(١) بالتخفيف في «الصاد» والتسكين في «الواو» وبتحريك «الواو» وتشديد «الصاد» فمن قرأ ذلك بتخفيف الصاد وتسكين الواو فإنما قرأه بلفظة من قال: أوصيت فلاناً بكذا.

ومن قرأ بتحريك «الواو» وتشديد «الصاد» قرأه بلفظة من يقول:
وصيتُ فلاناً بكذا، وهما لغتان للعرب مشهورتان وصيتك، وأوصيتك.

وأما «الجَنَف» فهو الجور، والعدول عن الحق، في كلام العرب.

ومنه قول الشاعر^(٢):

هم المولى وإن جنفوا علينا وإننا من لقائهم لزور^(٣)
يقال منه «جنف الرجل على صاحبه يجنف». إذا مال عليه وجار
«جَنَفًا».

«حقيقة في» «الجوارح»

«الجوارح»، وهن الكواكب من سباع البهائم.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٨٢.

(٢) هو عامر الخصمي من بني خصفة بن قيس عيلان.

(٣) راجع مجاز القرآن لأبي عبيدة: ٦٦، مشكل القرآن ٢١٩، واللسان «جنف» و«ولس». والمولى: ابن العم. وأقام المفرد مقام الجمع، وأراد المولى قال أبو عبيدة: هو كقولته تعالى: «ثم يخرجكم طفلاً». وزور جمع أزور، وهو المائل عن الشيء، يقول: هم أبناء عمنا، ونحن نكره أن نلاقهم فنقاتلهم لما لهم من حق الرحم.

والطير سميت «جوارح» لجرحها لأربابها، وكسبها إياهم أقواتهم من الصيد. يقال منه: «جرح فلان لأهله خيراً»، إذا أكسبهم خيراً. و«فلان جارحة أهله»، يعني بذلك: كاسبهم. و«لا جارحة لفلانة»، إذا لم يكن لها كاسب^(١). ومنه قول أعشى بني ثعلبة:

ذات حد منضج ميسمها تذكر الجارح ما كان اجترح^(٢)

(١) أنظر مجاز القرآن لأمي عبيدة ١: ١٥٤.

(٢) ديوانه: ١٦٤، وهي من قصيدة له طويلة، مجد فيها إياس ابن قبيصة الطائي ملك الحيرة، ثم ختم القصيدة بذكر الخمر، وذكر شيابه وما كان فيه من لهو ومرودة وبأس، فقال يصف لأذع قوله فيمن يعاديه (برواية الديوان):

ولقد أمتح من عاديته كلباً يحسمن من داء الكشح
وقطعت ناظره ظاهراً لا يكون مثل لطم وكبح
ذا حيار منضج ميسم يذكر الجارح ما كان اجترح

قوله: «كلماء جمع وكلمة»، يعني به: هجاء وشعره. وفي الديوان: «كلماء مضبوطة بضم الكاف وتشديد اللام المفتوحة. وتقل عن الديوان «كل ماء، وهو خطأ فيما أرجح، و«حسم الداء يحسمه»: قطعه بالدواء. و«حسم العرق»: قطعه، ثم كواه لئلا يسيل دمه. و«الكشح» (يفتح الكاف والشين): داء يصيب الإنسان في كسحه فيكوى. و«الكشح» (يفتح فسكون): ما بين الخاصرة إلى الضلع الخلف، وهما كشحان في الإنسان. و«طوى فلان كسحه»: أي أعرض وولاك كسحه، من اليغض والعداوة. وأراد بقوله: «داء الكشح»، العداوة والبغضاء. يقول: أهجوه هجاء يشفيه من داء اليغض!

وقوله: «وقطعت ناظره» أي: كوته كية ظاهرة في وسط جبينه بين عينيه إلى أنفه: وقوله: «ظاهراً صفة لمحدوف أي كياً ظاهر الأثر. ليس أثره كأثر اللطم أو الكمخ.

و«الكمخ» (يفتحين): هو أثر كمخ الفرس باللجام، أي رده وجذبه باللجام ليقت، فيترك ذلك أثراً حيث موقع اللجام. وهو حرف لم تذكره كتب اللغة، وشرحه من سياق معنى الشعر. يقول: أثر اللطم غير بين فهو يزول، وأثر كمخ اللجام سهل يأتي متتابعاً فلا يؤدي. أما هذا الظاهر فهو مكواة من النار (كما بينه البيت الثالث). وأنا في شك من رواية هذا البيت. وقوله: «ذا حيار» أي ذا أثر، صفة ثانية لقوله: «ظاهراً» و«الحيار» (يفتح الحاء) الأثر في الجلد من ضرب أو كي أو غيرهما. ومثله «الحيير» (بكسر فسكون). وفي الديوان: «ذا حيار» (بضم الجيم)، وهو لا معنى له، صواب إنشاده ما أثبت. و«الميسم»: الحديدية التي يكوي بها. يشبه هجاء بالمكواة الحامية تنضج الجلد، وتبقى فيه أثراً لا يزول، ولا تزال تذكره بما اجترح.

وأما رواية أبي جعفر، فهي في المخطوطة: «ذات حدة» (بالحاء المفتوحة) فإن صححت كذلك =

يعني : اكتسب .
وترك من قوله : «وما علمتم» ، و «صيده» ما علمتم من الجوارح اكتفاء
بدلالة ما ذكر من الكلام على ما ترك ذكره .

= فهي صفة لقوله : «كلما يحسن» ، و «الحد» صلابة الشيء وشدته ونفاذه ، كما يقال : وحد
الظهير» ، أي أشد حرها . وإن صحت روايته كما كان في المطبوعة : وذات خده ، بالخاء
المعجمة) : من «الخده» و «الأخدود» ، وهو الشق ووجدت الضربة جلده» إذا شقته وتركت فيه
خدأً ، و «أخاديد السباط» ، آثارها في الجلد . وكلتاها جيدة المعنى .
والأزمة والامكنة ١ : ٧٧ ، ١٥٥ وغيرها ورواية اللسان والمخصص «لمتنا بالضم» . والضمير
(بضم الميم وسكونها) مثل العسر والعسر : الهزال ولحاق البطن من الجوع وغيره ، والثريد :
خيز يهشم ويبل بماء القدر ويخمس فيه حتى يلين» .

حرف الهاء

حقيقة في: «حب الله»

فإن قال قائل: وكيف قيل: ﴿كَحِبِّ اللَّهِ﴾^(١)؟ وهل يحب الله الأنداد؟ وهل كان متخذو الأنداد يحبون الله؟ فيقال: يحبونهم كحب الله؟

قيل: إن معنى ذلك بخلاف ما ذهب إليه، وإنما ذلك تطير قول القائل: بعث غلامي كبيع غلامك، بمعنى بعته كما بيع غلامك، وكبيعتك غلامك، واستوفيت حقي منه استيفاء حقلك، بمعنى استيفاءك حقلك فتحذف من الثاني كناية اسم المخاطب، اكتفاءً بكنايته في «الغلام» و«الحق» كما قال الشاعر:

فلست مسلماً ما دمت حياً على زيد بتسليم الأمير^(٢)
يعني بذلك كما يسلم على الأمير.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٦٥.

(٢) هذا البيت من أبيات أربعة في البيان والتبيين ٤: ٥١ ومعاني القرآن للقرآء ١: ١٠٠ وأما الشريف ١: ٢١٥ وبعد البيت:

أمير يأكل الفولاذاً سرّاً ويطعم ضيفه خبز الشعير
أتذكر إذ قبائك جلد شاةٍ وإذ تملاك من جلد البعير
فبحان الذي أعطاك ملكاً وعلمك الجلوس على السرير

حقيقة في: «الحبل»

قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلَا تَفَرَّقُوا﴾^(١).
قال أبو جعفر: وأما «الحبل» فإنه السبب الذي يوصل به إلى البغية والحاجة، ولذلك سمي الأمان حبلًا لأنه سبب يوصل به إلى زوال الخوف، والنجاة من الجزع والذعر.

ومنه قول أعشى بن ثعلبة:

وإذا تجوزها حبال قبيلة أخذت من الأخرى إليك حبالها^(٢)

ومنه قول الله عز وجل: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾^(٣).

حقيقة في: إبدال الباء في «حبل»

قال تعالى: ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذَّلَّةُ أَيْنَ مَا تُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾^(٤).

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في المعنى الذي جلب «الباء» في قوله: ﴿إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٠٣.

(٢) راجع ديوانه ٢٤ ومشكل القرآن ٣٥٨ والمعاني الكبير ١١٢٠ واللسان (حبل) من قصيدته في قيس بن معد يكرب وهذا البيت في ذكر ناقته يقول قبله.

فتركها بعد المراح رذية وأمنت عند ركوبها اعجالها
فتناولت قيساً بحسرى بلاده فأتته بعد تنوفه فأتالها
فإذا تجوزها

يقول: إذا أخذت من قبيلة عهدها حتى اجتاز ديارها آمناً أعطتها القبيلة التي تليها عهداً
وذماماً أن تخترق ديارها آمنة لا ينالها أحد يسوء وذلك أن القبائل كلها ترهب قيساً وتخافه فكل
قاصد إليه يجد الأمان.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

فقال بعض نحوي الكوفة^(١) الذي جلب «الباء» في قوله «بحبل» فعل مضمَر قد ترك ذكره .

قال : ومعنى الكلام «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا» ، إلا أن يعصموا بحبل من الله فأضمر ذلك ، واستشهد لقوله ذلك بقول الشاعر^(٢) :

رَأْتَنِي بِحَبْلِهَا فَصَدَّتْ مَخَافَةَ
وَفِي الْحَبْلِ رَوْعَاءُ الْفُؤَادِ قُرُوقُ^(٣)

وقال : أراد : أقبلت بحبلها .

ويقول الآخر^(٤) :

حَسَّتَنِي حَانِيَاتِ الدَّهْرِ حَتَّى
قَرِيبِ الْخَطْوِ يَحْسِبُ مِنْ رَأْيِي
كَأَنَّي خَائِلٌ أَدْنُو لَصِيدِي
وَلَسْتُ مَقِيداً ، أُنْسِي بِقَيْدِي^(٥)

يريد : مقيداً بقيد .

(١) راجع الفراء في معاني القرآن ١ : ٢٣٠ .

(٢) هو حميد بن ثور الهلالي .

(٣) راجع ديوانه ٣٥ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٢٣٠ واللسان (تسع) و (فرق) .

وروعاء الجنان : شديدة الركاء ، حية النفس شهمة ، كأن بها فرعاً من حديتها وخفة روحها ، وفروق : شديدة الفرع لم يرد ذمّاً ولكنه مدح ناقته بحدة الفؤاد تنزع لكل نياً من يفظنها كما كانوا في مدحها ، مجتونة يقول ذلك في ناقته رأيتني أقبلت بالحيلين لأشد عليها رحلي ، فصدت خائفة يصفها بأنها كريمة لم يتدلها الأسفار ثم قال : فلما شددت عليها الرحل كانت في الحبل ذكية شهمة ، تتوجس لكل نياة من يفظنها وتوقدها .

(٤) هو أبو الطحان القيني ، حنظلة بن الشرقي من بني كنانة بن القين ، وهو أحد المعمرين ، وينسب هذا الشعر أيضاً لعدى بن زيد ، وللمسحاج بن سباع الضبي .

(٥) راجع كتاب المعمرين ٥٧ ، ومعاني القرآن للفراء ١ : ٢٣٠ والأغاني ٢ : ٣٥٣ - ٣٥٦ وحماسة البحرى ٢٠٢ وأمالى الغالي ١ : ١١٠ وأمالى الشريف ١ : ٤٦ ، ٢٥٧ ومجموعة المعاني ١٢٣ والمعاني الكبير ١٢١٤ واللسان (ختل) .

وقوله : خاتل : يعني صائدلاً يقال : ختل الصيد أي استتر الصائد بشيء ليرمي الصيد فهو في سبيل ذلك يمشي قليلاً قليلاً في خفيه لئلا يسمع الصيد حبه ، فهذا هو الختل والمخاتلة . والله أعلم .

فأوجب إعمال فعل محذوف، وإظهار صلته، وهو متروك وذلك في مذاهب العربية ضعيف، ومن كلام العرب بعيد وأما ما استشهد به لقوله من الأبيات فغير دال على صحة دعواه لأن في قول الشاعر: رأيتي بحيلها، دلالة بينة في أنها رأته بالحيل ممسكاً، ففي إخباره عنها أنها «رأته بحيلها» إخبار منه أنها رأته ممسكاً بالحيلين، فكان فيما ظهر من الكلام مستغنى عن ذكر «الإمسك» وكانت «الباء» صلة لقوله: رأيتي.

كما قول القائل: «أنا بالله» مكتفى بنفسه، ومعرفة السامع معناه، أن يكون الباء محتاجة إلى كلام يكون لها جالباً غير الذي ظهر، وأن المعنى: أنا بالله مستعين وقال بعض نحويي البصرة قوله «إِلَّا بِحَيْلٍ مِنَ اللَّهِ» استثناء خارج من أول الكلام، وقال: وليس ذلك بأشد من قوله «لَأُيَسْمَعُونَ فِيهَا لِقْوًا إِلَّا سَلَامًا»^(١) وقال آخرون من نحويي الكوفة: هو استثناء متصل والمعنى: «ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا» أي: بكل مكان، إلا بموضع حبل من الله، كما تقول: ضربت عليهم الذلة في الأمكنة إلا في هذا المكان.

وهذا أيضاً طلب الحق فأخطأ المقصّل، وذلك أنه زعم أنه استثناء متصل، ولو كان متصلاً كما زعم، لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس غير مضروبة عليهم المسكنة.

وليس ذلك صفة اليهود، لأنهم أينما ثقفوا بحبل من الله وحبل من الناس، أو بغير حبل من الله عز وجل، وغير حبل من الناس، فالذلة مضروبة عليهم، على ما ذكرنا عن أهل التأويل قبل. فلو كان قوله «إلا بحبل من الله وحبل من الناس». استثناء متصلاً لوجب أن يكون القوم إذا ثقفوا بمعد وذمة

(١) سورة مريم آية رقم ٦٢.

أن لا تكون الذلة مضروبة عليهم وذلك خلاف ما وصفهم الله به من صفتهم
وخلاف ما هم به من الصفة، فقد تبين أيضاً بذلك فساد قول هذا القائل
أيضاً.

قال أبو جعفر: ولكن القول عندنا أن «الباء» في قوله «إلا بحبل من الله»
أدخلت لأن الكلام الذي قبل الاستثناء مقتضي في المعنى «الباء» وذلك أن
معنى قوله: «ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذُّلَّةُ أَيَّمَا تُقْفُوا»^(١) ضربت عليهم الذلة بكل
مكان تقفوا ثم قال: «إلا بحبلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحِبْلِ مِّنَ النَّاسِ» على وجه الاتصال
بالأول، ولكنه على الانقطاع عنه.

حقيقة فهي، «الحج»^(٢) (١)

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ»^(٣) فمن أتاه
عائداً إليه بعد بدء. وكذلك كل من أكثر الاختلاف إلى شيء فهو: حاجٌ إليه.
ومنه قول الشاعر^(٤):

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١٢.

(٢) أصل الحج القصد للزيارة. وخص في تعارف الشرع بقصد بيت الله إقامة للنسك، فقيل الحج
والحجج، فالحج مصدر والحجج اسم، ويوم الحج الأكبر يوم النحر أو يوم عرفة، وروي
والعمرة الحج الأصغر وقيل غير ذلك، وفي الحديث ومن مات ولم يجمع حجة الإسلام لقي
الله وفيه شعبة من النفاق، وفيه الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة قال:
إذا حججت بمسأل أصله دنس فمسا حججت ولكن حجبت العير
لا يقبل الله إلا كل صافية ما كل من حج بيت الله مبرور
البدن: إذ ماؤها بظمن أو رمي أو حديدة حتى تدمي.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٥٨.

(٤) هو ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عوف السعدي، أبو يزيد من بني أنف الناقة شاعر، مخل من
مخضرمي الجاهلية والاسلام، هاجر إلى البصرة وعمر طويلاً ومات في خلافة عمر أو عثمان
قال الجهمي: له شعر جيد هجا به الزبرقان وغيره راجع الأغاني ١٢: ٣٨ - ٤٢ والشعر
والشعراء ١٥٩.

وأشهد من عوفٍ حلولا كثيرة

يحجون سب الزبرقان المزعفرا^(١)

يعني بقوله يحجون : يكثرن التردد إليه لسودده ورياسته وإنما قيل : للحاج حاج ؛ لأنه يأتي البيت قبل التعريف ثم يعود إليه لطواف يوم النحر بعد التعريف ثم ينصرف عنه إلى منى ، ثم يعود إليه لطواف الصدر، فلتكراره العود إليه مرة بعد أخرى قيل له : حاج .

(١) راجع المعاني الكبير: ٤٧٨ والاشتقاق لابن دريد: ٧٧، ١٥٦ وتهذيب الألقاظ: ٥٦٣، وأصلاح المنطق: ٤١١ والبيان والتبيين ٣: ٩٧ وشرح أدب الكاتب للجواليقي ٣١٣ والبطلانيوس ٤٠٥ واللسان (سب) (حجج) (قهر) (زبرق) والجمرة لابن دريد ١: ٣١، ٣١٤٩ - ٤٣٤ وسط اللالي، ١٩١، والخزانة ٣: ٤٢٧.

يقول الشيخ محمود شاكر: وقد ذهب الطبري في تفسير البيت كما ذهب ابن دريد وابن قتيبة والجاحظ وغيرهم إلى أن (السب) هنا العامة، وأن سادات العرب كانوا يصبقون عمائمهم بالزعفران، ومنهم حصين بن بدر، وهو الزبرقان، وسمى بذلك لصفرة عمامته وسيادته، وذهب أبو عبيدة وقطرب إلى أنه «السب» هنا هي الاست وكان مقروناً، وزعموا أن قول قطرب قول شاذ، والصواب عندي أن أبا عبيدة وقطرب قد أصابا وأنهم أخطأوا في ردهم ما قالا.

فقد كان المخيل يذم اللسان حتى نسب إلى رسول الله ﷺ أنه قال: إنما هو عذاب يصيبه الله على من يشاء من عباده والنقائض ١٠٤٨ قال أبو عبيدة في النقائض كان المخيل أهجى العرب، ثم كان بعده حسان بن ثابت، ثم الحطيئة، والقرظق، ونجرير، والأخطل، هؤلاء الستة الغاية في الهجاء وغيره.

وكان من هجاء المخيل للزبرقان أن خطب إليه اخته خليدة، فأبى الزبرقان أن يزوجهما له، وذمه فهجاء وهجا اخته هجاء مقدحاً وحط منه حتى قال له:

يا زبرقان أخابني خلف ما أنت ويب أبك والفخر
ما أنت إلا في بني خلف كالإسكتين علاهما البظر
وكل شعره في الزبرقان وأخته مقدح وهذا البيت الذي استشهد به الطبري من قدهه وقبل البيت:

السم تعلمي يا أم عسرة أنني تخاطبا في ريب الزمان لأكيرا
لأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا
تمني حصين ان يسود جذاعة فأمسى حصين قد أذل وأقهرا
وفي سيرة ابن هشام ٢: ٢٧٥ - ٢٧٦ قول عتبة بن ربيعة في أبي جهل وسيعلم مصفراً استه من
انتضخ سحره أنا أم هور.

وأما المعتمر فإنما قيل له : معتمر؛ لأنه إذا طاف به انصرف عنه بعد
زيارته إياه . وإنما يعني تعالى ذكره بقوله : «أو اعتمره أو اعتمر البيت ، ويعني
بالاعتمار . الزيارة ، فكل قاصدٍ لشيء فهو له معتمر .

ومنه قول العجاج :

لقد سما ابن معمرٍ حين اعتمر
مغزىً بعيداً من بعيدٍ وضبيراً^(١)

يعني بقوله : حين اعتمر : حين قصده وأمه .

حقيقة فهي ، «الحج»^(٢) (٢)

فإن قال قائل : فكيف قيل «الحجُّ أشهرُ معلوماتٍ»^(٣) وهو شهران
وبعض الثالث؟

قيل : إن العرب لا تمتنع خاصة في الأوقات من استعمال مثل ذلك ،
فتقول : له اليوم يومان منذ لم أراه ، وإنما تعني بذلك : يوماً وبعض آخر .

وكما قال جل ثناؤه : «فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ»^(٤) وإنما
يتعجل في يوم ونصف ، وقد يفعل الفاعل منهم الفعل في الساعة ، ثم يخرج
عاماً على السنة والشهر فيقول : زرتُه العام ، وأتيتُه اليوم ، وهو لا يريد بذلك
أن فعله أخذ من أول الوقت الذي ذكره إلى آخره ، ولكنه يعني أنه فعله إذ ذاك
وفي ذلك الحين ، وكذلك «الحج أشهر» والمراد منه : الحج شهران وبعض
آخر .

(١) راجع ديوانه : ١٩ من قصيدة مدح بها عمر بن عبيد الله بن نعيم التميمي وقوله : مغزى : أي
غزواً وضبيراً : مع قوائمه ليثب ثم وثب ، وهو يصف بعده جيش عمر بن عبيد الله ، وكان فتح
الفتوح الكثيرة ، وعظم أمره في قتال الخوارج .

(٢) سبق الحديث عن الحج في كلمة وافية .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٩٧ .

(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٠٣ .

حقيقة نبي، «الحجر» (١)

قال أبو جعفر: و «الججر» في كلام العرب، الحرام. يقال: وحجرت على فلان كذا، أي حرمت عليه. ومنه قول الله: ﴿وَيَقُولُونَ جِجْرًا مَّحْجُورًا﴾^(١).

ومنه قول الملتمس:

حنت إلى النخلة القصوى فقلت لها حجر حرام، ألا ثم الدهاريس^(٢)

(١) سورة الفرقان، آية رقم ٢٢.

(٢) ديوانه قصيدة ٤، ومختارات ابن الشجري: ٣٢، ومجاز القرآن: ١: ٢٠٧، اللسان (دهرس)، ومعجم ما استعجم: ١٣٠٤، ومعجم باقوت (نخلة القصوى)، ونسبه لجرير وهو الملتمس، جرير بن عبد المسيح، من قصيدته التي قالها في مهربه إلى الشام من عمرو بن هند، وقصة الملتمس وطرفة، وعمرو بن هند مشهورة. وهكذا جاء هنا «النخلة القصوى»، وهي رواية. والرواية الأخرى: «نخلة القصوى» بغير تعريف. وقد ذكروا أن «نخلة القصوى» المذكورة هنا، هي: «نخلة اليمانية». وهو واو ينصب من بطن قرن المنازل، وهو طريق اليمن إلى مكة. وظاهر هذا الشعر - فيما أداني إليه اجتهادي - يدل على أن «نخلة القصوى» بأرض العراق، مفضياً إلى الحيرة، ديار عمرو بن هند، فإنه قال هذا الشعر وقد حرم عليه عمرو بن هند أرض العراق، فحنت ناقته إلى ديارها بالعراق، فقال لها:

إني طربت، ولم تُلحني على طرب، ودون إلفك إسرأةً أماليسُ
يقول: كيف نشاقين إلى أرض فيها هلاكي؟ ثم عاد يقول: ولست ألوئك على الشوق الذي
أثار حنينك، فإنه لا بد لمن حالت بينه وبين إلفه الفلوات أن يحن، ثم بين العلة في استنكاره
حينها فقال لها، وكأنه يخاطب نفسه، ويعتذر إليها من ملامة هذه البائسة:

حنت إلى نخلة القصوى، فقلت لها:
يسل عليك، إلا تلك الدهاريس

ويسل عليك: حرام عليك. وهذه رواية أخرى. و «الدهاريس»، الدواهي، يقول: ما
ألوها على الحنين إلى إلفها، ولكني ألوها على الحنين إلى أرض فيها هلاكي، وقال لها: إن
نخلة القصوى التي تحنين إليها، حرام عليك، فإن فيها الدواهي والغوائل. فتبين بهذا أنه
يعني ديار عمرو بن هند الذي فر منه، ثم قال لها بعد ذلك:

أمسي شاميةً، إذ لا عراق لنا
قوماً، نودهم إذ قومنا شوس

يقول: أقصدي نخلة الشامية، فإن العراق قد حرم علينا، وفي الشام أحببنا، وأهل مودتنا،

وقول رؤبة، العجاج:

«وجارة البيت لها حُجْرِي»^(١)

يعني المحرم، ومنه قول الآخر:
قَبْتُ مرتفقاً، والعين ساهرة كأن نومي على الليل محجور
أي حرام. يقال: «حجر» و«حجر»، بكسر الحاء وضمها.

«حقيقة نسي»: «الحجر..» (٢)

قال أبو جعفر: يعني بقوله جل ذكره «وَإِنَّ مِنَ الْجِبَارَةِ لِمَا يُتَفَجَّرُ مِنْهُ
الْأَنْهَارُ».

وإن من الحجارة حجارة يتفجر منها الماء الذي تكون منه الأنهار
فاستغنى بذكر الأنهار عن ذكر الماء. وإنما ذكر فقال منه للفظ «ماء».
والتفجر والتفعل من تفجر الماء، وذلك إذا تنزل خارجاً من منبعه،
وكل سائل شخص خارجاً من موضعه ومكانه، فقد انفجر ماءً كان ذلك أو دمًا
أو صديدًا، أو غير ذلك

ومنه قول عمر بن لجا^(٣):

= وأما قومنا بالعراق فإنهم ينظرون إلينا بأعين شوس من البغضاء. فثبت بقوله: «إذ لا عراق لنا»
أن «نخلة القصوى» من أرض العراق.
وفي هذا كفاية في تحقيق الموضع إن شاء الله.
(١) ديوان العجاج: ٦٨، واللسان (حجر) من رجز له طويل مشهور، ذكر فيه نفسه بالضاف
والصيانة فقال:

إنسي «سرو» عن جارتني كفى عن الأذى، إن الأذى مقلى
وعن نبي سرها غنى

ثم قال بعد أبيات:

وجارة البيت لها حُجْرِي ومحرمات هتكها حُجْرِي
وفسره صاحب اللسان فقال: «لها خاصة».
(٢) سبق الترجمة له.

ولما أن قرنت إلى جرير أبى ذو بطنه إلا انفجاراً^(١)
 يعني : إلا خروجاً وسيلاناً .
 وقال آخرون : بل قوله «يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» كقوله : «جِدَاراً يُرِيدُ أَنْ
 يَنْقَضَ»^(٢)، ولا إرادة له ، قالوا : وإنما أريد بذلك أنه من عظم أمر الله يرى
 كأنه هابط خاشع ، من ذل خشية الله ، كما قال زيد الخيل^(٣) .
 بجمع تضل البلق في حجراته
 ترى الأكم منه سجداً للحواقر^(٤)
 وكما قال سويد بن أبي كاهل يصف عدواً له :

(١) راجع طبقات فحول الشعراء ٣٦٩ ، والأغانى ٨ : ٧٢ وروايتهما : إلا انحداراً ، ورواية الطبري
 أحرق في الشعر .

قاله عمر بن لجأ حين أخذهما أبو بكر بن حزم ، بأمر الوليد بن عبد الملك - ففترهما وأقامهما
 على البلس يشهر بهما ، فكان التميمي ينشد هذا البيت في هجاء جرير ، وقوله : «ذو بطنه»
 كناية جيدة عما يشماز من ذكره .

(٢) سورة الكهف آية ٧٧ .

(٣) هو زيد بن مهلهل بن منهب ، بن عبد رضا ، من طيء ، كنيته أبو مكثف ، من أبطال الجاهلية ، لقب
 زيد الخيل لكثرة خيله . كان شاعراً محسناً وخطيباً لسنناً موصوفاً بالكرم ، وله مهاجاة مع كعب بن
 زهير ، أدرك الإسلام ، ووفد على النبي ﷺ سنة ٩ هـ فأسلم وسر به رسول الله ﷺ - وسماه زيد
 الخير . مكث بالمدينة سبعة أيام وأصابته حمى شديدة ، فخرج عائداً إلى نجد فمات عام ٩ هـ .
 راجع الاصابة ت ٢٩٣٥ وتهذيب ابن عساکر ، وخراتة البغدادي ٢ : ٤٤٨ والشعر والشعراء
 ٩٥ .

(٤) راجع الكامل ١ : ٢٥٨ ، والمعاني الكبير : ٨٩٠ ، والأضداد لابن الأثيري ٢٥٦ وحماسة ابن
 الشجري ١٩ ، ومجموعة المعاني ١٩٢ وغيرها والياء في قوله «بجمع» متعلقة ببيت سالف هو :
 بنسى عامسر ، هل تعرفون إذا غداً أبى مكثف قد شد عقد النواير
 والبلق : جمع أبلق وبلقاء : الفرس يرتفع تحجيلها إلى الفخذين ، والحجرات : جمع حجرة .
 (يفتح فسكون) الناحية . والأكم (بضم فسكون وأصلها بضمين) جمع إكام ، والأكمة : تل
 يكون أشد ارتفاعاً مما حوله ، دون الجبل غليظ فيه حجارة ، قال ابن قتيبة في المعاني الكبير :
 يقول : إذا ضلت البلق فيه مع شهوتها فلم تعرف فغيرها أخرى أن يضل ، يصف كثرة الجيش ،
 ويريد أن الأكم قد خشعت من وقع الحواقر .

ساجد المتخسر لا يرفعه . خاشع الطرف أصم المستمع^(١)
يريد أنه ذليل .

وكما قال جرير بن عطية :

لما أتى خير الرسول تضعضت سور المدينة والجبال الخشع^(٢)

وقال آخرون : معنى قوله : «يَهْطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ» أي يوجب الخشية
لغيره ، بدلالته على صانعه . كما قيل : «ناقة تاجرة» إذا كانت من نجابتها
وفراحتها تدعو الناس إلى الرغبة فيها .

كما قال جرير بن عطية :

وأعور من نيهان أما نهاره

فأعمى ، وأما ليله فبصير^(٣)

فجعل الصفة لليل والنهار ، وهو يريد بذلك صاحبه النيهاني الذي
يهجوه من أجل أنه فيهما كان ما وصفه به .

(١) راجع المفضليات ٤٠٧ ، والأضداد لابن الأنباري ٢٥٧ من قصيدته المحكمة «وساجد ،
منصوب إذ قبله في ذكر عدوه هذا :

ثم ولى وهو لا يحسى استه طائر الاتراف عنه قد وقع
يقول : أذله قطاطاً رأسه خزيماً وأزرم الأرض بصره ، وصار كأنه أصم لا يسمع ما يقال له فهو لا
حرك به . مات وهو حي قائم لا يحر جواباً ولذلك قال بعده .

فسر منسى هارباً شيطانه حيث لا يعطي ولا شيئاً منع
(٢) راجع ديوان جرير ٣٤٥ ، والنقائض : ٩٦٩ ، وطبقات ابن سعد ٧٩ / ١ / ٣ وسيبويه ١ : ٢٥
والأضداد لابن الأنباري ٢٥٨ ، والخزانة ٢ : ١٦٦ استشهد به سيبويه على أن تاء التأنيت
جاءت للفعل لما أضاف «سوره» إلى مؤنث وهو المدينة ، وهو بعض منها ، قال سيبويه ، وربما
قالوا في بعض الكلام «ذهبت بعض أصابعه» وإنما أنت البعض ، لأنه أضافه إلى مؤنث هو
منه ، ولو لم يكن منه لم يؤنثه ، لأنه لو قال «ذهبت عبد أمك» لم يحسن (١ : ٢٥) .

وهذا البيت يعبر به الفرزدق بالعدو ويهجوه ، فإن الزبير بين العوام رضي الله عنه حين
انصرف يوم الجمل ، عرض له رجل من بني مجاشع ، رجع الفرزدق ، فرماه فقتله غيلة ، ووصف
الجبال بأنها «خشع» يريد عند موته ، خشعت وطاطات من هول المصيبة ، في حوارى رسول الله ﷺ
ومن قبح ما لقي من غدر بني مجاشع .

(٣) لم نعر على قائل هذا البيت رغم البحث والتقصي ، والله أعلم .

حقيقة في: «الحسن»^(١)

وأما «الحسن» فإن القراءة اختلفت في قراءته . فقرأته عامة قراءة الكوفة غير عاصم ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حَسَنًا﴾^(٢) بفتح الحاء والسين .
وقرأته عامة قراء المدينة «حُسْنًا» بضم الحاء وتسكين السين .
وقد روي عن بعض العرّاة أنه كان يقرأ «وقولوا للناس حُسنى» على مثال فُعلَى .

واختلف أهل العربية في فرق ما بين معنى قوله : «حُسْنًا» و «حسنًا» .

فقال بعض البصريين : هو على أحد وجهين :

إما أن يكون يراد بـ «الحسن» و «الحسن» وكلاهما لغة ، كما يقال :
البُخل والبُخل .

وإما أن يكون جعل الحسن هو الحسن في التشبيه وذلك أن الحُسْن مصدر والحسن : هو الشيء الحسن ويكون ذلك حينئذ كقولك : إما أنت أكمل وشرب وكما قال الشاعر^(٣) :

وخيل قد دلفت لها بخيل تحية بينهم ضرب وجيع^(٤)
فجعل التحية ضرباً .

(١) سورة البقرة آية رقم ٨٣ .

(٢) هو عمرو بن معدى كرب بن ربيعة بن عبدالله الزبيدي ، فارس اليمن ، وصاحب الغارات المذكورة . وقد على المدينة سنة ٩ هـ في عشرة من بني زيد فأسلم وأسلموا وعادوا ، ولما توفي النبي ﷺ ارتد عمرو في اليمن ، ثم رجع إلى الإسلام ، فبعثه أبو بكر إلى الشام فشهد اليرموك وذهبت فيها إحدى عينيه ، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية . له شعر جيد أشهره قصيدته التي يقول فيها :

إذا لم تستطع شيئاً فدع وجساوزه السى ما تستطيع
توفي على مقربة من الري عام ٢١ هـ .

(٣) البيت في نوادر أبي زيد : ١٤٩ - ١٥٠ وذكر أنه لعمرو بن معد يكرب فكانه له .

وقال آخر: «بل الحُسْن» هو الاسم العام الجامع لجميع معاني الحسن، و«الحسن» هو البعض من معاني الحُسْن قال: ولذلك قال جل ثناؤه إذ أوصى بالوالدين: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾^(١).

يعني: بذلك أنه وصاه فيهما بجميع معاني الحسن، وأمر في سائر الناس ببعض الذي أمره به في والديه، فقال: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ يعني بذلك بعض معاني الحُسْن

قال أبو جعفر: والذي قاله هذا القائل في معنى «الحسن» بضم الحاء وسكون السين، غير بعيد من الصواب، وأنه اسم لنوعه الذي سمي به، وأما الحسن فإنه صفة وقعت لما وصفه به، وذلك يقع بخاص، وإذا كان الأمر كذلك، فالصواب من القراءة في قوله «وقولوا للناس حُسْنًا» لأن القوم إنما أمروا في هذا العهد الذي قيل لهم «وقولوا للناس» باستعمال الحسن من القول، دون سائر معاني الحسن الذي يكون بغير القول، وذلك نعت لخاص من معاني الحُسْن، وهو القول، فلذلك اخترت قراءته بفتح الحاء والسين. على قراءته بضم الحاء وسكون السين وأما الذي قرأ ذلك «وقولوا للناس حُسْنًا» فإنه خالف بقراءته إياه كذلك قراءة أهل الإسلام، وكفى شاهداً على خطأ القراءة بها كذلك خروجها من قراءة أهل الإسلام، لو لم يكن على خطئها شاهد غيره، فكيف وهي مع ذلك خارجة عن المعروف من كلام العرب؟ وذلك أن العرب لا تكاد أن تتكلم به «فعل» وأفعل إلا بالالف، واللام، أو بالإضافة.

لا يقال: جاءني أحسن، حتى يقولوا: الأحسن ولا يقال: «أجمل» حتى يقولوا: الأجمل.

(١) سورة العنكبوت آية رقم ٨.

وذلك أن الأفعال والفعلى لا يكادان يوجدان صفة إلا لمعهود معروف .
كما تقول : بل أخوك الأحسن وبل : أختك الحسنى .
وغير جائز أن يقال : امرأة حسنى . ورجل أحسن .

دقيقة في «حضور»^(١)

قال تعالى : ﴿مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾^(٢) .

قال أبو جعفر: يعني بذلك ممتنعاً من جماع النساء . من قول القائل :
حصرت من كذا أحصره ، إذا امتنع منه .

ومنه قولهم : حصر فلان في قراءته ، إذا امتنع من القراءة فلم يقدر
عليها ، وكذلك : حصر العدو ، حيسهم الناس ومنعهم إياهم التصرف ، ولذلك
قيل للذي لا يخرج من ندمائه شيئاً «حضور» .

كما قال الأخطل :

وشاربٍ مريبٍ بالكأس نادمني لا بالحضور ولا فيها يسؤار^(٣)

(١) الحصر: التضييق قال عز وجل : ﴿واحصروهم﴾ أي ضيقوا عليهم وقال عز وجل : ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾ . أي حايصاً قال الحسن فمناه : مهاداً كأنه جعله الحصار المرمول ، فإن الحصار سمي بذلك لحصر بعض طاقاته على بعض . وقال لبيد :
ومعالم غلب الرساق كأنهم جن لدى باب الحصار قيام
أي لدى سلطانه ، وتسميته بذلك إما لكونه محصوراً نحو محجب وإما لكونه حاصراً أي مانعاً
لمن أراد أن يمتعه من الوصول إليه . والحضور: الذي لا يأتي النساء إما من العنة ، وإما من
العفة والاجتهاد في إزالة الشهوة ، والاحصار المنع قال تعالى : ﴿فإن أحصرتم﴾ . وقال أيضاً
﴿اللفقراء الذين أحصروا في سبيل الله﴾ والله أعلم .

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٩ .

(٣) راجع ديوانه ١١٦ ومجاز القرآن ١ : ٩٢ وطبقات فحول الشعراء ٤٣٢ ، واللسان (حصر)
(سار) (سور) من قصيدته التي قالها ليزيد بن معاوية ، لما منعه حين هجا الأنصار في قصة
مشهورة ، والمرح : المعطي الریح للتاجر ، يريد أنه يعالي بطن الخمر ، لا يبالي بما يبذل فيها ، =

ويروى: «بسأره» ويقال أيضاً للذي لا يخرج سره ويكتمه «حضور» لأنه يمنع سره أن يظهر.

كما قال جرير:

ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا
حَصِيراً بِسْرُكٍ يَا أَمِيمَ صَبِيئاً^(١)
وأصل جميع ذلك واحد، وهو المنع والحبس.

دقيقة في: «الحكمة»^(٢)

«والحكمة» قال «الحكمة» الدين الذي لا يعرفونه إلا به ﷺ يعلمهم إياها . .

قال: و «الحكمة» العقل في الدين . وقرأ ﴿وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(٣).

= والسوار: الذي تسور الخمر في دماغه فغيره على إخوانه، والخمر: تشف عن غرائر شاربها: والله أعلم.

(١) راجع ديوانه: ٥٧٨، ومجاز القرآن ١: ٩٢ واللسان (حصر) (سقط) والسقاط: بمعنى العشرة والزلة، مصدر وساقطة، وقد قال سويد بن أبي كاهل:

كيف يرجسون سقاطني بعدما جُلل الرأس مشيب وصلح

(٢) الحكمة من الله تعالى - معرفة الأشياء وإيجادها على غاية الأحكام والاتقان، ومن الإنسان معرفة الموجودات، وفعل الخيرات، وقد وردت في القرآن على ستة أوجه:

الأول: بمعنى النبوة والرسالة (ويعلمه الكتاب والحكمة).

الثاني: بمعنى القرآن والتفسير والتأويل واحصاء القول فيه ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾.

الثالث: بمعنى فهم الدقائق والفقه في الدين ﴿وَأْتَيْنَاهُ الْحِكْمَ صَبِيًّا﴾.

الرابع: بمعنى الوعظ والتذكير ﴿فَقَدْ آتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ أَيَّ الْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

الخامس: آيات القرآن وآوامره وتواهيه ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ﴾.

السادس: بمعنى حجة العقل على وفق أحكام الشريعة ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾. أي قولاً يوافق العقل والشرع.

(٣) سورة البقرة أية رقم ٢٦٩.

وقال لعيسى ﴿وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالزُّرَّارَةَ وَالْإِنجِيلَ﴾^(١).

وقرأ ابن زيد: ﴿وَأَتْلُو عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا﴾^(٢).

قال: لم ينتفع بالآيات، حيث لم تكن معها حكمة، قال: «والحكمة» شيء يجعله الله في القلب ينور له به.

قال أبو جعفر: والصواب من القول عندنا في «الحكمة» أنها العلم بأحكام الله التي لا يدرك علمها لا ببيان الرسول ﷺ، والمعرفة بها، وما دل عليه ذلك من نظائره. وهو عندي مأخوذ من «الحُكْم»^(٣) الذي بمعنى الفصل بين الحق والباطل، بمنزلة «الجلسة والقعدة»، من الجلوس والقعود.

يقال منه: إن فلاناً لحكيم بين الحكمة.

يعني به: إنه لبين الاصابة في القول والفعل.

حقيقة فهي، «الحل»

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة قوله: ﴿وَأَجِلْ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾^(٤) فقرأ ذلك بعضهم: «وَأَحِلْ لَكُمْ» بفتح الألف من أحل بمعنى: كتب

(١) سورة آل عمران آية رقم ٤٨.

(٢) سورة الأعراف آية رقم ١٧٥.

(٣) الحكم لغة: القضاء، والجمع أحكام، والحاكم: منفذ الحكم وكذلك الحكم والجمع: حكام، وتحكم: جاز فيه حكمه: والاسم الأحكام والحكومة، وتحكيم الحرورية: قولهم لا حكم إلا لله، وحكام العرب في الجاهلية: أكثم بن صيفي، وحاجب بن زارة، والأقرع بن حابس وغيرهم.

والحكم وردت في القرآن على وجوه كثيرة.

الأول حكم الله: ﴿اليس الله بأحكم الحاكمين﴾.

الثاني حكم نوح في شفاعته النبيين ﴿وأنت أحكم الحاكمين﴾.

وحكم يوسف الصديق ﴿آتيناه حكماً وعلماً﴾.

وحكمه بتعبير الرؤيا (إن الحكم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا إياه﴾.

(٤) سورة النساء آية رقم ٢٤.

الله عليكم ، «وَأَحَلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ» وقرأه آخرون : «وَأَحَلُّ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ» .

اعتباراً بقوله : «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَمْهَاتِكُمْ»^(١) وأحل لكم ما وراء ذلكم .
قال أبو جعفر: والذي نقول في ذلك أنهما قراءة تسان معروفان
مستفيضان في قراءة الإسلام ، غير مختلفي المعنى ، فبأي ذلك قرأ القارىء
فمصيب الحق .

بِمَصْبِحِ الْحَمْدِ وَحَيْثُ تُعْمَى^(٢)

وقد أنشدني بعضهم سماعاً من العرب^(٣) :

الحمد لله ممسانا ومصباحنا بالخير صبحنا ربّي ومسانا^(٤)

وأنشدني آخر غيره :

الحمد لله ممسانا ومصباحنا

لأنه من «أصبح» و «أمسى» وكذلك تفعل العرب فيما كان من الفعل
بناؤه على أربعة ، تضم ميمه في مثل هذا فتقول : دحرجته أدحرجه مدحرجاً ،
فهو مُدَحْرَج ، ثم تحمل ما جاء على «أفعل» «يُفعل» على ذلك ، لأن «يُفعل» من
يُدخل ، وان كان على أربعة ، فإن أصله أن يكون على «يُفعل» يؤدخِل ،
ويؤخرج ، فهو نظير «يدحرج»^(٥) .

(١) سورة النساء آية رقم ٢٣ .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١ : ٢٦٤ ، واللسان (صبح) .

(٣) هو أمية بن أبي الصلت .

(٤) راجع ديوانه : ٦٢ ومعاني القرآن للفراء ١ : ٢٦٤ ، والخزانة ١ : ١٢٠ ، واللسان (مس) وهو
فاتحة هذه القصيدة .

(٥) راجع : معاني القرآن للفراء ١ : ٢٩٣ ، ٢٩٤ .

حقيقة في: «الحمد لله رب العالمين»

«الحمد لله رب العالمين». وكأنه قال: قولوا هذا، وهذا.

فإن قال: وأين قوله: «قولوا» فيكون تأويل ذلك ما ادعيت؟.

قيل: قد دللنا فيما مضى أن العرب من شأنها إذا عرفت مكان الكلمة ولم تشكك أن سامعها يعرف بما أظهرت من منطقتها، ما حذف - حذف ما كفي منه الظاهر من منطقتها، ولا سيما إن كانت تلك الكلمة التي حذفت قولاً، أو تأويل قول.

كما قال الشاعر:

وأعلم أنني سأكون رمساً^(١) إذا سار التواعج^(٢) لا يسير^(٣)

فقال السائلون لمن حفرتم فقال المخبرون لهم: وزير^(٤)

قال أبو جعفر: يريد بذلك، فقال المخبرون لهم: الميت وزير فأسقط

الميت إذ كان قد أتى من الكلام بما دل على ذلك وكذلك قول الآخر:

ورأيت زوجك في الوغى متقلداً سيفاً ورمحاً^(٥).

(١) الرمس: القبر المسوى عليه التراب يقو: أصبح قبراً يزار أو يناح عليه ورواه الجاحظ: ساصيرمياً وهي لا شيء.

(٢) التواعج جمع ناعجة: وهي الإبل السراع: تعجت في سيرها: أي سارت في كل وجه من نشاطها. وفي البيان ومعاني الفراء والتواضع، وليست بشيء.

(٣) نسبهما لبعض بني عامر، وكذلك في معاني القرآن للقراء ١: ١٧٠ - وهما في البيان والتبيين ٣: ١٨٤ منسوبان للوزيري، وفيهما اختلاف في الرواية.

(٤) في رواية الجاحظ وقال السائلون: من المسجي، وفي المعاني والساترون.

(٥) هذا البيت: ذكره ابن جرير عند تفسير قوله تعالى: ﴿وختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة﴾ البقرة آية ٧، وعند قوله تعالى: ﴿ورسولاً إلى بني إسرائيل أتى قد جنتكم بآية من ربكم﴾ آل عمران آية رقم ٤٩. وعند قوله تعالى: ﴿ويقول الذين آمنوا هؤلاء الذين اتسموا بالله جهد إيمانهم إنهم لمعكم حبطت أعمالهم﴾. المائدة آية رقم ٤٣.

وقد علم أن الرمح لا يتقلد به ، وأنه إنما أراد : وحاملاً رمحاً ، ولكن لما كان معلوماً معناه : اكتفي بما قد ظهر من كلامه ، عن إظهار ما حذف منه ، وقد يقولون للمسافر إذا أودعوه «مصاحباً معافى» يحذفون سره ، وأخرج . إذ كان معلوماً معناه ، وإن أسقط ذكره .

«حقيقة في» ، «الحنيفية»

قال أبو جعفر: «الحنف» عندي هو الاستقامة على دين إبراهيم ، واتباعه على ملته ، وذلك أن «الحنيفية» لو كانت حج البيت لوجب أن يكون الذين كانوا يحجونه في الجاهلية من أهل الشرك كانوا حنفاء ، وقد نفي الله أن يكون ذلك تحنفاً بقوله : ﴿وَلَكِنْ كَانُوا حَنِيفًا مَّا كَانُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١) .

فكذلك القول في الختان^(٢) ، لأن «الحنيفية» لو كانت من الختان ، لوجب أن يكون اليهود حنفاء ، وقد أخرجهم الله من ذلك بقوله : ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا﴾

فقد صح إذاً أن «الحنيفية» ليست الختان وحده ، ولا حج البيت وحده ، ولكنه هو ما وصفنا من الاستقامة على ملّة إبراهيم ، واتباعه عليها ، والألتمام بها فيها .

= وعند قوله تعالى : ﴿وهو الذي أنزل من السماء ماء فأخرجنا به نبات كل شيء﴾ الأنعام آية رقم ٩٩ . وعند قوله تعالى : ﴿ذلك بأنهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاقق الله ورسوله فإن الله شديد العقاب﴾ الأنفال آية رقم ١٤ .
وعند سورة يونس آية رقم ٧١ ، وسورة الرحمن آية رقم ٢٢ وهو بيت مستشهد به في كل كتاب .
(١) سورة آل عمران آية رقم ٦٧ .

«حقيقة سمي» «الحواريين»^(١)

قال تعالى: ﴿قَلَّمَا أَحْسَنَ عِيسَىٰ بِنْتُهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأشبه الأقوال التي ذكرنا في معنى «الحواريين» قول من
قال: سموا بذلك لبياض ثيابهم، ولأنهم كانوا غسالين. وذلك أن الحور عند
العرب شدة البياض، ولذلك سمي الحواري من الطعام: «حواري» لشدة
بياضه.

ومنه قيل للرجل الشديد بياض مقلة العينين: أحور، وللمرأة حوراء، وقد
يجوز أن يكون حواريو عيسى كانوا سموا بالذي ذكرنا، من تبييضهم الثياب، وأنهم
كانوا قصارين، فعرفوا بصحبة عيسى، واختياره إياهم لنفسه أصحاباً وأنصاراً
فجرى ذلك الاسم لهم، واستعمل حتى صار كل خاصة للرجل من أصحابه
وأنصاره «حواريه» ولذلك قال النبي ﷺ:

إن لكل نبي حواريًا، وحواري الزبير^(٣).
يعني: خاصته.

(١) الحور: قيل ظهور قليل من البياض في العين من بين السواد واحسوت عينه وذلك نهاية
الحسن من العين، وقيل حورت الشيء بفضته ودورته ومنه الخبز الحواري. والحواريون أنصار
عيسى ﷺ قيل: كانوا قصارين وقيل: كانوا صيادين، وقال بعض العلماء: إنما سموا
حواريين لأنهم كانوا يطهرون نفوس الناس بإفادتهم الدين والعلم المشار إليه بقوله تعالى:
﴿إِنَّمَا يريده الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهير﴾.
وقال: إنما كانوا صيادين لاصطيادهم نفوس الناس من الحيرة وقودهم إلى الحق قال ﷺ:
الزبير ابن عمي وحواري وقال: لكل بني حواري وحواري الزبير فتشبه بهم في النصرة حيث
قال: من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٥٢.

(٣) الحديث أخرجه الإمام البخاري في الفتح ٦: ٣٩، ٧: ٦٤، ١٣: ٤١٢، ٢٠: ٢٠٤، وأخرجه
الإمام مسلم في صحيحه ١٥: ١٨٨.

وقد تسمي العرب النساء اللواتي ساكنهن القرى والأمصار حواريات ،
وإنما سمين بذلك لغلبة البياض عليهم . ومن ذلك قول أبي جلدة
الشكري^(١) .

فقل للحواريات ييكن غيرنا ولا تبكنا إلا الكلابُ النوايحُ^(٢)
ويعني بقوله : «قال الحواريون» قال : هؤلاء الذين صنعتهم ما ذكرنا من
تبيضهم الثياب ، «أما بالله صدقنا بالله واشهد أنت يا عيسى بأننا مسلمون .

«حقيقة في» «الحوب»^(٣)

قال تعالى : «وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا»^(٤) .
قال أبو جعفر : و«الهاء» في قوله : «إنه» دالة على اسم الفعل ، أعني :
«الأكل» .

وأما «الحوب» فإنه الإثم ، يقال منه : «حاب الرجل يحوب حوبا وحُوب

(١) هو أبو جلدة بن عبيد بن منقلد الشكري من شعراء الدولة الأموية ، كان من أخص الناس
بالحجاج ثم فارقه وخرج مع ابن الأشعث ، وصار من أشد الناس تحريضا على الحجاج
فلما قتل وأتى الحجاج برأسه وضع بين يديه مكث ينظر إليه طويلاً ثم قال : كم من سرأدعته
هذا الرأس فلم يخرج منه حتى أثبت به مقطوعاً .

(٢) راجع المؤلف والمختلف للأمدى ٧٩ ، والأغانى ١١ : ٣١١ والوحشيات ٣٦ ، وحماة بن
الشجري ٦٥ ، واللسان (حور) وبعده .

يكنين إلينا خشية أن تحبها
يكنين لكيما يمنعهن منهم وتأسى قلوب أضرمتها الجوانح
يقولها تحريفاً وتحضيضاً على قتال أهل الشام . والله أعلم .

(٣) والحوب : المصدر منه وروى طلاق أم أيوب حوب وتسميته بذلك لكونه مزجوراً عنه من
قولهم حاب حوباً وحوباً وحيا به والأصل فيه حوب لجزر الإبل ، وفلان يتحوب من كذا : أي
يتالم وقولهم : الحق الله به الحوبة : أي المسكنة والحاجة وحقيقتها : هي الحاجة التي تحمل
صاحبها على ارتكاب الإثم . والله أعلم .

(٤) سورة النساء آية رقم ٢ .

وحياة ، ويقال منه : قد تحوب الرجل من كذا ، إذا تأثم منه ، ومنه قول أمية ابن الأسكر الليثي :

وإنَّ مُهاجِرَيْنِ تَكْتَفَأُ
غَدَاتِكُمْ لَقَدْ حَطَّطَا وَحَابَا^(١)

ومنه قيل :

نزلنا بحوبة من الأرض .
وبحبية من الأرض ، إذا نزلوا بموضع سوء منها .
و«الكبير» العظيم .

حقيقة في «الحول»^(٢)

قال تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنْمِيَ الرِّضَاعَةَ﴾^(٣) .

وأصل «الحول» من قول الفائل : حال هذا الشيء إذا انتقل ، ومنه قيل : تحول فلان من مكان كذا إذا انتقل عنه .

فإن قال لنا قائل : وما معنى ذكر «كاملين» في قوله : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ

(١) راجع أمالي القالي ٣ : ١٠٩ ، وكتاب المعمرين : ٦٨ والخزانة ٢ : ٤٠٥ ، وقصته أن أمية كان قد أسن ، عثرفي الجامعة عمر أطول وألفاء الاسلام هراماً ، ثم جاء زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - فخرج ابنه كلاب غازياً وتركه هامة اليوم أو غد فقال أبياتاً منها هذا البيت ، فلما سمعها عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص : ان رسل كلاب بن أمية بن الأسكر فرحله ، وله مع عمر في هذه الحادثة قصة جيدة . راجع القالي ١ : ١٠٩ .

(٢) الحول : السنة اعتباراً بانقلابها ، ودوران الشمس في مطالعها ومغاربها قال الله تعالى : ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ﴾ . وقوله عز وجل : ﴿مَتَاعاً إِلَى الْحَوْلِ غَيْرِ اخْرَاجِ﴾ . ومنه حالت السنة تحول وحالت الدار تغيرت ، وأحال فلان بمكان كذا أقام به حولاً ، والحول ماله من القوة في أحد هذه الفصول الثلاثة ومنه قيل : لا حول ولا قوة إلا بالله .

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢ .

أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ^(١) بعد قوله: يرضعن حولين، وفي ذكره «الحولين» مستغنى عن ذكر «الكاملين» إذ كان غير مشكل على سامع سمع قوله: «والوالدات يرضعن أولادهن حولين» ما يراد به؟ فما الوجه الذي من أجله زيد ذكر «كاملين»؟

قيل: إن العرب قد تقول: أقام فلان بمكان كذا حولين، أو يومين، أو شهرين، وإنما أقام به يوماً وبعض آخر، أو شهراً وبعض آخر، أو حولاً وبعض آخر، فقيل: «حولين كاملين» ليعرف سامعو ذلك أن الذي أريد به حولان تامان، لا حول وبعض آخر، وذلك كما قال الله تعالى ذكره:

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَنْ تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ^(٢)﴾. ومعلوم أن المتعجل إنما يتعجل في يوم ونصف، وكذلك ذلك في اليوم الثالث من أيام التشريق.

وأنة ليس منه شيء تام، ولكن العرب تفعل ذلك في الأوقات خاصة فتقول: اليوم يومان منذ لم أراه.

وإنما تعني بذلك يوماً وبعض آخر. وقد توقع الفعل الذي تفعله في لساعة أو اللحظة على العام والزمان واليوم فتقول: زرتة عام كذا، وقتل فلان فلاناً زمان صفيين، وإنما تفعل ذلك لأنها لا تقصد بذلك الخبر عن عدد الأيام والسنين، وإنما تعني بذلك الإخبار عن الوقت الذي كان فيه المخبر عنه، فجاز أن ينطق بالحولين واليومين على ما وصفت قبل، لأن معنى الكلام في ذلك: فعلته إذ ذاك، وفي ذلك الوقت.

فكذلك قوله: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلِينَ كَامِلِينَ﴾ لما جاز

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٣٢.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٠٤.

الرضاع في الحولين وليس بالحولين، وكان الكلام لو أطلق في ذلك بغير تبين الحولين بالكمال.

وقيل: والوالدات يرضعن أولادهن حولين «محملاً أن يكون معنياً به حول وبعض آخر، نفي اللبس عن سامعيه بقوله: «كاملين» أن يكون مراداً به حول وبعض آخر وأبين بقوله: «كاملين» عن وقت تمام حد الرضاع وأنه تمام الحولين بانقضائهما، دون انقضاء أحدهما وبعض الآخر.

قال أبو جعفر: ثم اختلف أهل التأويل في الذي دلت عليه هذه الآية من مبلغ غاية رضاع المولودين أخو حد لكل مولود، أو هو حد لبعض دون بعض؟

حقيقة في: «الحين»

قال أبو جعفر: و«الحين» نفسه: الوقت، غير أنه مجهول القدر، يدل على ذلك قول الشاعر^(١):

وما مزاحك بعد الحلم والدين وقد علاك مشيب حين لا حين^(٢)
أي: وقت لا وقت.

(١) هو جرير.

(٢) ديوانه: ٥٨٦، وسيبويه ١: ٣٥٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢١٢، والخزانة ٢: ٩٤، وغيرها. مطلع قصيدة في هجاء الفرزدق، ورواية الديوان، وسيبويه:

ما بال جهلك بعد الحلم والدين

وبعده:

للغائيات وصالح لست قاطعه علس مواعيد من خلف وتلوين
إنني لأرهب تصديق الوشاة بنا أو أن يقول غوى للتسوى: بيني
و«المراح» (بكسر الميم): المرح والإحتيال والتبخر. وذلك من جنون الشباب واعتداده بنفسه، وكان رواية الديوان هي الجودي. وأنشده سيبويه شاهداً على إلغاء «لا» وإضافة «حين» الأولى إلى «حين» الثانية، قال: فإنما هو حين حين، و«لا» بمنزلة «ما» إذا الغيت. وهذا الذي ذكر أبو جعفر هو قول أبي عبيدة في مجاز القرآن ١: ٢١٢، وجاء بالبيت كما رواه هنا، وإن كان في مطبوعة محاز القرآن: «وما مزاحك» بالزاي. وهو خطأ مطبعي فيما أظن.

حرف النساء

«حقيقة في» «خاتنة»

قال أبو جعفر: وقال بعض القائلين: معنى ذلك: ولا تزال تطلع على خائن منهم. قال: والعرب تزيد «الهاء» في آخر المذكر كقولهم: «هو راوية للشعر» و «رجل علامة» وأنشد:

حدثت نفسك بالوفاء، ولم تكن للصدر خاتنة مغل الاصب^(١)
فقال: «خاتنة»، وهو يخاطب رجلاً.

(١) الكامل للمبرد ١: ٢١١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٥٨، وإصلاح المنطق: ٢٩٥، واللسان (صبيح) (غزل) (خون). وهذا من شعره غير. وذلك أن هذا الشاعر لما ورد اليمامة كان معه أخ له جميل، فنزل جارا لعمير بن سلمى، فقال قرين أخو عمير للكلابي: «ولا ترون أبياتنا بأخيك هذا مخالفة جماله، فراء قرين بين أبياتهم بعد، وأخوه عمير غائب، فقتله. فجاه الكلابي قبر سلمى (أبي عمير، وقرين) فاستجار به وقال:

وإذا استجرت من اليمامة فاستجر زيد بن يربوع وآل مجمع
وأنت سليماً فعذت بغيره وأخو الزمانه عائذ بالأمع
أقرب إنك لو رأيت فوارسي بحمايتن إلسى جوانب ضلع
حدثت نفسك

فلجأ قرين إلى وجه بني حنيفة (وهم زيد بن يربوع، وآل مجمع)، فحملوا إلى الكلابي ديات مضاعفة، فأبى أن يقبلها. فلما قدم عمير فقالت له أمه: «لا تقتل أخاك، وسق إلسى الكلابي جميع ماله»، فأبى الكلابي أن يقبل. فأخذ عمير أخاه قريناً فقتله، وقال: قتلنا أخانا للسوفاء بجاننا وكان أبونا قد تجبر مقابره

قال أبو جعفر: والصواب من التأويل في ذلك، القول الذي روينا عن أهل التأويل، لأن الله عنى بهذه الآية، القوم من يهود بني النضير، الذين هموا بقتل رسول الله (ﷺ) وأصحابه، إذ أتاهم رسول الله (ﷺ) يستعينهم في دية العامريين، فأطلعه الله عز ذكره على ما قد هموا به، ثم قال جل ثناؤه بعد تعريفه أخبار أوائلهم، وإعلامه منهج أسلافهم، وأن آخرهم على منتهج أولهم في الغدر والخيانة، لئلا يكبر فعلهم ذلك على نبي الله (ﷺ) فقال جل ثناؤه: «ولا تزال تطلع من اليهود على خيانة وغدر، ونقض عهد، ولم يرد أنه لا يزال يطلع على رجل منهم خائن. وذلك أن الخبر ابتدء به عن جماعتهم فقيل:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ أَنْ يَسْعَوْا إِلَيْكُمْ
أَيْدِيَهُمْ﴾^(١).

ثم قيل: «وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ﴾^(٢). فإذا كان الإبتداء عن الجماعة، فالختم بالجماعة أولى.

«حقيقة هي: خبر «يتوفون»

قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَتُوفُونَ فِيكُمْ وَيَذُرُونَ أَزْوَاجًا لَا يَرَىٰ لَهُمْ بَأْسًا فَهُمْ
أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا﴾^(٣).

- = وقالت أم عمر لعمر:
- تعد معاذراً لا عذر فيها ومن يقتل أخصاء فقد ألاما
وقوله: «أخو الزمانة» هي العاعة، يريد ضعفه عن درك تاره. و«عمياتان» و«ضلع» مواضع
من بلاد هذا الكلابي. وقوله: «مغل الأصيح» كناية عن الخيانة والسرقة. «أغل يغل»: خان
الأمانة خلسة. ويقول بعضهم: «مغل الأصيح»، منصوب على النداء.
- (١) سورة المائدة آية رقم ١١ وتكملة الآية ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ﴾.
- (٢) سورة المائدة آية رقم ١٣ وتكملة الآية ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يَحِبُّ
الْمُحْسِنِينَ﴾.
- (٣) سورة البقرة آية رقم ٢٣٤.

فإن قال قائل: «فأين الخبير عن» «الَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ؟»

قيل: متروك؛ لأنه لم يقصد قصد الخبير عنهم، وإنما قصد قصد الخبير عن الواجب على المعتدات من العدة، في وفاة أزواجهن، فصرف الخبير عن الذين ابتداءً بذكرهم من الأموات، إلى الخبير عن أزواجهم والواجب عليهن من العدة إذ كان معروفاً مفهوماً معنى ما أريد بالكلام وهو نظير قول القائل في الكلام: بعض جيتك متخرقة» في ترك الخبير عما ابتدئ به الكلام إلى الخبير عن بعض أسبابه، وكذلك الأزواج اللواتي عليهن التريص؛ لما كان إنما الزمن التريص بأسباب أزواجهن، صرف الكلام عن غير ابتدئ بذكره، إلى الخبير عن قصد قصد الخبير عنه.

كما قال الشاعر^(١):

لعلني إن مالت بي السريح ميلة على ابن أبي ذبيان أن يتندما^(٢)

فقال: لعلني، ثم قال: أن يتندما؛ لأن معنى الكلام لعل ابن أبي ذبيان أن يتندم، إن مالت بي السريح ميلة عليه، فرجع بالخبر إلى الذي أراد به، وإن كان قد ابتدأ بذكر غيره ومنه قول الشاعر:

(١) هو ثابت قطنه العتكي، واسمه ثابت بن كعب، ذهب عنه في الحرب فكان يحشوها بقطنه، وهو شاعر فارس من شعراء خراسان في عهد الدولة الأموية قال فيه حاجب القيل:

لا يصرف الناس منه غير قطنته وما سواها من الأنساب مجهول

(٢) راجع تاريخ الطبري ٨: ١٦٠ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٥٠ والصاحي ١٨٥ وهو من قصيدة له يرثي بها يزيد بن المهلب لما قتل في سنة ١٠٢ هـ في خروجه على يزيد بن عبد الملك بن مروان وهو ابن أبي ذبيان وأبو ذبيان كنية أبيه عبد الملك بن مروان لأنهم زعموا أنه كان أبخر فإذا دنت الذبان من فيه ماتت لشدة بخره. وقيل هذا البيت:

أرقت ولسم تارق معسي أم خالد	وقد أرقت عيشاي حولاً مجرماً
علسى هالك هذا العشرة ففده	دعته المنابا فاستجاب وسلماً
علسى ملك يا صاح بالعقر جيت	كتائيه واستورد المسوت معلماً
أصيب ولم أشهد ولو كنت شاهداً	تسلت أن لم يجمع الحسي ماتماً
وقسي غير الأيام يا هند فاعلمي	لغالب وتر نظره ان تلوما
فعلني ان مالت

ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله بغير دم دار المذلة حُتَّت^(١)

فألغى «ابن قيس» وقد ابتدئ بذكره، وأخبر عن قتله أنه ذل.

وقد زعم بعض أهل العربية أن خير «الذين يتوفون» متروك، وأن معنى الكلام: والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً ينبغي لهن أن يتربصن بعد موتهم، وزعم أنه لم يذكر موتهم، كما يحذف بعض الكلام، وأن «يتربصن» رفع، إذ وقع موقع «ينبغي» و: ينبغي رفع، وقد دللنا على فساد قول من قال في رفع «يتربصن» بوقوعه موقع «ينبغي» فيما مضى فأغني عن إعادته.

وقال آخر منهم: إنما لم يذكر الذين يشيء؛ لأنه صار الذين في خبرهم مثل تأويل الجزاء، من يلقك منا تصب خيراً «الذي يلقاك منا تصيب خيراً».

قال: ولا يجوز هذا إلا على معنى الجزاء.

قال أبو جعفر: وفي البيتين اللذين ذكرناهما دلالة واضحة على القول

في ذلك بخلاف ما قالوا.

دقيقة في: «الختم»^(٢)

قال أبو جعفر: وأصل الختم: الطبع، والخاتم هو الطابع يقال منه:

ختمت الكتاب، إذا طبعته.

(١) البيت في معاني القرآن للقراء ١: ١٥٠.

(٢) الختم والطبع على وجهين: مصدرًا ختمت وطبعت، وهو تأثير الشيء كغس الخاتم والطابع والثاني على وجهين: الأثر الحاصل عن الشيء، وتجاوز بذلك تارة في الاشتقاق من الشيء والمنع منه اعتباراً بما يحصل من المنع بالختم على الكتب والأبواب، نحو قوله تعالى: ﴿ختم الله على قلوبهم﴾ وقال المتنب:

أروح وقد ختمت على فزادي فليس يحلها أحد سواها
وقال الآخر:

لا يكتسم السر الا كل ذي كرم والسر عند كرام الناس مكتوم
والسر عندي في بيت له غلق قد ضاع مفتاحه والباب مكتوم

فإن قال لنا قائل: وكيف يختم على القلوب، وإنما الختم طبع على الأوعية والظروف والغلف؟

قيل: فإن قلوب العباد أوعية لما أودعت من العلوم، وظروف لما جعل فيها من المعارف بالأمور. فمعنى الختم عليها وعلى الأسماع - التي بها تدرك المسموعات، ومن قبلها يوصل إلى معرفة حقائق الأنبياء عن المغيبات - نظير معنى الختم على سائر الأوعية والظروف.

فإن قال: فهل لذلك صفة تصفها لنا فتفهمها؟ أم هي مثل الختم الذي يعرف لما ظهر للأبصار، أم هي بخلاف ذلك؟ قيل: قد اختلف أهل التأويل في صفة ذلك.

«حقيقة في: «الخسار»»^(١)

قال أبو جعفر: وأصل «الخسار»، الغبن، يقال منه: «خسر الرجل في البيع»، إذا غبن، كما قال الأعشى:

لا يأخذ الرشوة في حكمه ولا يبالي خسر الخاسر^(٢)

(١) الخسر والخسران انتقاص رأس المال، وينسب ذلك إلى الإنسان فيقال خسر فلان، وإلى الفعل فيقال: خسرت تجارته قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرٌ﴾ ويستعمل ذلك في المقنيات الخارجة كالمال والجاه في الدنيا وهو الأكثر، وفي المقنيات النفسية كالصحة والسلامة قال المبرد: وإذا جاء (إذ) مع المستقبل كان معناه ماضياً كقوله تعالى: ﴿وَأِذَا يَمْكُرُ بِكَ﴾، وإذا جاء (إذا) مع الماضي كان معناه مستقبلاً كقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ وقوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاء نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ والله أعلم.

(٢) ديوانه: ١٠٥، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ١٨٧. وهكذا جاء في المخطوطة والمطبوعة وخسر الخاسر ورواية ديوانه وغيره: «غَبِنَ الخاسر» بتحريك الباء بالفتح. والذي نص عليه أصحاب اللغة أن الغبن (يفتح وسكون) في البيع، وأن «الغبن» (يفتحين) في الرأي، وهو ضعفه. فكان ما جاء في رواية ديوان الأعشى، ضرورة، حركة الباء وهي ساكنة إلى الفتح. وأما رواية أبي جعفر، فهي على الصواب يقال: خسراً (يفتح فسكون) وخسراً (يفتحين).

وهذا البيت من قصيدته في هجاء علقمة بن علاثة ومدح عامر بن الطفيل.

حقيقة في: «خضراً»

قال أبو جعفر: ﴿خَضِرًا﴾^(١)، رطباً من الزرع .
و«الخضرة» هو «الأخضر» كقول العرب: «أرنيها نمرة، أركها مطرة» .
يقال: «خَضِرَتِ الأَرْضُ خَضِرًا، وخضارة» . و«الخضرة» رطب
اليقول .
ويقال: «نخلة خضيرة»، إذا كانت ترمي بيسرها أخضر قبل أن يتضح،
وقد أَخْضُرَ الرجلُ و«اغْتَضِر» إذا مات شاباً مصححاً .
ويقال: «هولك خضراً مضراً»، أي هنيئاً مريئاً .
قوله: ﴿نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا﴾ .
يقول: نخرج من الخضرة حباً، يعني ما في السنبل، سنبل الحنطة
والشعير والأرز، وما أشبه ذلك من السنبال التي حياها يركب بعضها بعضاً .

حقيقة في: «الخطأ»^(٢)

قال تعالى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾^(٣) .

= حكمتونسي، فلفسى بيتكم أبلج مثلُ القمر الباهر
(١) سورة الأنعام آية رقم ٩٩ .
(٢) الخطأ: العدول عن الجهة وذلك أضرب، أحدها: أن يريد غير ما تحسن إرادته فيفعله وهذا
هو الخطأ التام المأخوذ به الانسان يقال: خطىء يخطأ خطأ، وخطأة قال تعالى: ﴿إِنْ قُلْتُمْ
كَانَ خَطْئًا كَبِيرًا﴾ .
والثاني: أن يريد ما يحسن فعله، ولكن يقع منه خلاف ما يريد فيقال أخطأ خطأ فهو مخطىء . وهذا
قد أصاب في الإرادة وأخطأ في الفعل، وهذا المعنى بقوله عليه السلام: رفع عن أمتي الخطأ
والنسيان، والثالث: أن يريد ما لا يحسن فعله، ويتفق منه خلافه فهذا مخطىء في الإرادة ومصيب
في الفعل، فهو مذموم بقصده، وغير محمود على فعله، وهذا المعنى هو الذي اراده في قوله:
أردت مساءتسي فأجسرت مسرتي
وقد يحسن الانسان من حيث لا يدري
(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٨٦ .

قال أبو جعفر: وكذلك لـ «الخطأ» وجهان:

أحدهما: من وجه ما نُهي عنه العبد فيأتيه بقصد منه وإرادة فذلك خطأ منه، وهو به مأخوذ، يقال منه: خطيء فلان وأخطأه فيما أتى من الفعل، و«أثم» إذا أتى ما يَأثم فيه وركبه.

ومنه قول الشاعر^(١):

الناس يلحون الأمير إذا هم
خطئوا الصواب ولا يلام المرشد^(٢)

يعني: أخطأوا الصواب، وهذا الوجه الذي يرغب العبد إلى ربه في صفح ما كان منه من إثم عنه، إلا ما كان من ذلك ككفرًا.

والآخر منهما: ما كان منه على وجه الجهل به والظن منه بأن له فعله كالذي يأكل في شهر رمضان ليلاً وهو يحسب أن الفجر لم يطلع، أو يؤخر صلاة في يوم غيم وهو ينتظر بتأخيرها إياها دخول وقتها، فيخرج وقتها وهو يرى أن وقتها لم يدخل. فإن ذلك من الخطأ الموضوع عن العبد الذي وضع الله عز وجل عن عباده الإثم فيه. فلا وجه لمسألة العبد ربه أن لا يؤاخذ به.

وقد زعم قوم أن مسألة العبد ربه أن لا يؤاخذ به بما نسي أو أخطأ، إنما هو فعل منه لما أمره به ربه تبارك وتعالى، أو لما ندبه إليه من التذلل له والخضوع بالمسألة فأما على وجه مسأله الصفح فلا وجه له عندهم.

(١) هو عبيد بن الأبرص الأسدي، وفي حماسة البحرني ٢٣٦.

(٢) راجع ديوانه ٥٤، وحماسة البحرني ٢٣٦ واللسان (أمر) ولحاء بلحاء: لأمه وقرعه، والأمير: صاحب الأمر فيهم يأمرهم فيطيعونه والمرشد (اسم مفعول يفتح الشين) من هداه الله إلى الصواب وهو شبيه بقول القطامي:

والناس من يلسن خيراً قائلون له
ما يشتهي ولا يلام المخطيء الهل

حقيقة في أن: «الخطاب لواحد والمقصود جماعة غيره»

قول جل ثناؤه: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ﴾^(١) إنما معناه: أما علمت . وهو حرف جحد أدخل عليه حرف استفهام، وحروف الاستفهام إنما تدخل في الكلام، إما بمعنى الاستثبات وإما بمعنى النفي .

فأما بمعنى الإثبات: فذلك غير معروف في كلام العرب، ولا سيما إذا دخلت على حروف الجحد، ولكن ذلك عندي وإن كان ظهر ظهور الخطاب للنبي ﷺ فإنما هو معني به أصحابه الذين قال لهم الله جل ثناؤه: ﴿لَا تَقُولُوا رَاعِنًا وَقُولُوا أَنْظِرْنَا وَاسْمِعُوا﴾^(٢) والذي يدل على أن ذلك كذلك . قوله جل ثناؤه: ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾^(٣) فعاد بالخطاب في آخر الآية إلى جميعهم .

وقد ابتداء أولها بخطاب النبي ﷺ بقوله: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ لأن المراد بذلك الذين وصفت أمرهم من أصحابه وذلك من كلام العرب مستفيض بينهم فصيح: أن يخرج المتكلم كلامه على وجه الخطاب منه لبعض الناس، وهو قاصد به غيره، وعلى وجه الخطاب لواحد وهو يقصد به جماعة غيره، أو جماعة والمخاطب به أحدهم وعلى وجه الخطاب للجماعة، والمقصود به أحدهم . من ذلك قول الله جل ثناؤه:

﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾^(٤)

ثم قال: ﴿وَإَتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾^(٥) فرجع إلى خطاب الجماعة، وقد ابتداء الكلام بخطاب النبي ﷺ .

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٧ .

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٠٤ .

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٧ .

(٤) سورة الاحزاب آية رقم ١ ، ٢ .

ونظير ذلك قول الكميت بن زيد^(١) في مدح رسول الله ﷺ :

إلى السراج المنير أحمد، لا يعدلني رغبة ولا رهب^(٢)
عنه إلى غيره ولو رفع النا س إلى العيون وارتقبوا^(٣)
وقيل: أفرطت، بل قصدت ولو عتفتني القائلون أو ثلبوا^(٤)
لج بتفضيلك اللسان، ولو أكثر فيك الضجج والمجج^(٥)
أنت المصفي المحض المهذب ب في النسبة إن نصر قومك التنب^(٦)

فأخرج كلامه على وجه الخطاب للنبي ﷺ وهو قاصد بذلك أهل بيته، فكتبي
عن وصفهم ومدحهم بذكر النبي ﷺ، وعن بني أمية، بالقائلين المعنفين، لأنه
معلوم أنه لا أحد يوصف بتعنيف مادح النبي ﷺ وتفضيله، ولا يكثّر الضجج
واللجب في إطناب القيل بفضله.

وكما قال جميل بن معمر:

(١) هو الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي، أبو المستهل: شاعر الهاشميين من أهل الكوفة: اشتهر
في العصر الأموي وكان عالماً بأداب العرب، ولغاتها، وأخبارها، وأنسائها، ثقة في علمه، متحارراً
لبني هاشم، كثير المدح لهم متعصباً للمضرة على القحطانية، وهو من أصحاب الملحمة،
أشهر شعره «الهاشميات» ترجمت إلى الألمانية توفي عام ١٢٦ هـ. راجع شرح شواهد المعنى
١٣ والأغاني ١٥: ١٠٨ والشعر والشعراء ٥٦٢.

(٢) راجع الهاشميات: ٣٤ والحيوان للمجاهد ٥: ١٧٠ - ١٧١.

(٣) عنه إلى غيره متعلق بقوله «لا يعدلني» في البيت قبله

(٤) أفرطت أي جاوزت الحد، وقصدت. من القصد: وهو المدل بين الإفراط والتقصير،
والثلب: ألقب والدم.

(٥) قوله «فيك» أي بسبك ومن أجلك. والضجج: مصدر ضاجه بضاجه (بتشديد الجيم) مضاجعة
وضجاجاً: وهو المشاجبة مع الصباح والضجيج. واللجب: ارتفاع الأصوات واختلاطها طلباً
للغلبة.

(٦) هذب الشيء: نقاه وخلصه وطهره من كل ما يعيه وقوله: المهذب في النسبة أي المهذب
النسبة وأدخل في «للتوكيد» بمعنى الزيادة ونص الشيء: رفعه وأظهره وأبانته: يعني أبان
فضلهم على غيرهم.

ألا إن جيرانسي العشية رائح دعنتهم دواعٍ من هوىٍ ومناوح^(١)
فقال: ألا إن جيرانسي العشية، فابتدأ الخبر عن جماعة جيرانه ثم قال:
رائح، لأن قصده - في ابتدائه ما ابتدأ به من كلامه - الخبر عن واحد منهم دون
جماعتهم.

وكما قال جميل أيضاً في كلمته الأخرى:

خليليّ فيما عشتما هل رأيتما قتيلاً يكي من حُبِّ قاتله قَبلي^(٢)
وهو يريد: قاتله، لأنه إنما يصف امرأة، فكنى باسم الرجل عنها، وهو
يعنيها، فكذلك قوله: ﴿ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير﴾، ﴿ألم تعلم أن الله
له ملك السموات والأرض﴾.

وإن كان ظاهر الكلام على وجه الخطاب للنبي ﷺ، فإنه مقصود به
قصد أصحابه وذلك يبيّن بدلالة قوله:

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ
كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾^(٣) الآيات الثلاث بعدها على أن ذلك كذلك.

دقيقة في: «الخطبة»

قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْتُمْتُمْ
فِي أَنْفُسِكُمْ﴾^(٤).

(١) المناوح: البلاد الواسعة البعيدة كأنهما جمع مندوحة، حذفوا باؤه وقال تميم بن أبي مقل:
وإنسي إذا ملئت ركابسي مناخها ركبت ولمس تعجز عليّ المناوح
وربما حسن أن يقال إنه جمع لا واحد له من لفظه، والواحد من ذلك تدح وجمعه أنداح وهو ما اتسع
من الأرض.

(٢) راجع كتاب الأمالي ٢: ٧٤ والأغانسي ١: ١١٧، ٧: ١٤٠ وهي من قصيدة من جيد شعر
جميل.

(٣) سورة البقرة آية رقم ١٠٧، ١٠٨. (٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٥.

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في معنى «الخطبة» فقال بعضهم: «الخطبة» الذكر، و«الخطبة» الشهد وكان قائل هذا القول تأول الكلام: ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من ذكر النساء عندهن.

وقد زعم صاحب هذا القول أنه قال: ﴿لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا﴾ لأنه لما قال: «لا جناح عليكم» كأنه قال: «اذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرًّا».

وقال آخرون منهم: خطبه خطبة وخطباً.

قال: وقول الله تعالى ذكره: ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَا سَائِرِي﴾^(١) يقال: إنه من هذا.

قال: وأما «الخطبة» فهو المخطوب به، من قولهم: خطب^(٢) على المشبر واختطب.

قال أبو جعفر: «والخطبة عندي هي «الفعلة» من قول القائل: خطبت فلانة، كـ «الجلسة» من قوله: «جلس» أو «القعدة» من قوله: «قعد».

ومعنى قولهم: خطب فلان فلانة: سألتها خطبه إليها في نفسها، وذلك حاجته، من قولهم، ما خطبك؟ بمعنى: ما حاجتك؟ وما أمرك؟.

(١) سورة طه آية رقم ٩٥.

(٢) الخطب والمخاطبة والتخاطب المراجعة في الكلام، ومنه الخطبة والخطبة لكن الخطبة تختص بالموعظة والخطبة يطلب المرأة قال تعالى: ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَضْتُمْ بِهِ مِنَ خِطَابِ النِّسَاءِ﴾ وأصل الخطبة: الحالة التي عليها الإنسان إذا خطب نحو الجلسة، والقعدة، ويقال من الخطبة مخاطب، وخطيب، ومن الخطبة مخاطب لا غير، والفعل منهما خطب، والخطب هو الأمر العظيم الذي يكثر فيه التخاطب، قال تعالى: ﴿فَمَا خَطْبُكَ يَا سَائِرِي﴾ وقال أيضاً: ﴿فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾.

حقيقة قبيح، الخطف^(١)

قال أبو جعفر: «والخطف السلب، ومنه الخير الذي روي عن النبي ﷺ أنه نهى عن الخطفة يعني بها النهبة»^(٢).

ومنه قيل للخُطاف الذي يُخرج به الدلو من البئر خُطَاف، لاخطفاه واستلابه ما علق به.

ومنه قول نايعة بنتي ذبيان:

خطاطيف حجن في حجال متينة تمدد بها أيد إليك نوازع^(٣)

(١) خطف الشيء كعلم، وضرب لغة قليلة أو رديئة: استلبه بسرعة، والخاطف: اللدب، وخاطف ظله: طائر إذا رأى ظله في الماء أقبل ليخطفه وقوله تعالى: ﴿إلا من خطف الخطفة. وصف للشياطين المستترقة للسمع﴾، وقوله: ﴿ويخطف الناس من حولهم﴾. أي يفتلون ويسلون. والخطاف للطائر الذي كان يخطف شيئاً في طيرانه. والخيطف: سرعة انجذاب السير.

(٢) الذي ذكره ابن الأثير في النهاية أن الخطفة: ما اختطف اللدب من أعضاء الشاة وهي حية، لأن كل ما أبين من حي فهو ميت، وذلك أن النهي عن الخطفة إن لما قدم رسول الله ﷺ المدينة رأى الناس يجيئون استمة الأبل، وأليات الغنم ويأكلونها. قال: والخطفة المرة الواحدة من الخطف، فسمى بها العضو المختطف، وأما النهبة والنهي، فاسم لما ينهب، وجاء بيانها في حديث سنن أبي داود ٣: ٨٨ فأصاب الناس غنمة فانتهبوها، فقام عبد الرحمن بن سمرة خطيباً فقال: سمعت رسول الله ﷺ ينهى عن النهي، وفي الباب نفسه من سنن أبي داود عن رجل من الأنصار قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ في سفر. فأصاب الناس حاجة شديدة وجهدوا وأصابوا غنماً فانتهبوها، فإن قدورنا لتغلي، إذ جاء رسول الله ﷺ يمشي على قوسه. فأكفأ قدورنا بقوسه، ثم جعل يرمل اللحم بالتراب ثم قال: إن النهبة ليست بأحل من الميتة.

(٣) البيت في الديوان ٤١ وقبلة البيت المشهور. فإنك كالليل السدي هو مدركي وإن خلت أن المتسأى عنك واسع خطاطيف: جمع خطاف. وحجن: جمع أحجن، وهو المعوج الذي في رأسه عقافة. وقال: تمدد بها ولم يقل: تمددها، لأنه لم يرد مد الحبال ذوات الخطاطيف وإنما أراد اليد التي تمتد بها وفيها الخطاطيف. لأن اليد هي التي تتبع الشيء حيث ذهب، وقوله «إليك» متعلق بقوله «نوازع» ونوازع جمع نازع ونازعه من قولهم نزع الدلو من البئر ينزعها، جذبها وأخرجها. أي إن هذه الأيدي تجذب ما تشاء إليك، وترد عليك والبيت متصل بالذي قبله، وبيان لقوله =

فجعل ضوء البرق وشدة شعاع نوره كضوء إقرارهم بألستهم بالله
وبرسوله ﷺ وبما جاء به من عند الله واليوم الآخر، وشعاع نوره، مثلاً .

دقيقة في: «الخالف...»

قال أبو جعفر: و«الخالف» جمع «خليفة» كما «الوصائف» جمع
«وصيفة» وهي من قول القائل: «خلف فلان فلاناً في داره يخلفه خلافة، فهو
خليفة فيها»، كما قال الشاعر:

تصيههم وتخطئني المنايا وأخلف في ربوع عن ربوع^(١)
قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في ذلك . فقال بعض نحويي
البصرة: معناه: لأقعدن لهم على صراطك المستقيم، كما يقال: «توجه مكة»
أي إلى مكة، وكما قال الشاعر:

كأنني إذ أسعى لأظفر طائراً
مع النجم من جو السماء يصبوب
بمعنى لأظفر بطائر، فألقي «الباء» وكما قال: «أُصِجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ»^(٢)

= «فإنك كالليل الذي هو مدركي» أراد تهويل الليل وما يرى فيه تبعه حيث ذهب خطاطيف
حجن لا مهرب له منها .

(١) ديوانه ٥٨، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٠٩، واللسان (ربيع)، من قصيدته التي قالها
لإمرأته عائشة، وكانت تلومه على طول تمهده ماله، أولها:

أعشاش، ما لغسومك لا أراهم يضيئون الهجان مع المضيق
يقول لها: تلوميني على إصلاح مالي، فمالي أرى قومك يفترون على أنفسهم، ولا يهلكون
أموالهم في الكرم والسخاء؟ ثم يقول لها بعد أبيات: لمال المرء يصلحه فينتي مفافره، أعف
من الفتورخ .

و«الفتورخ» السؤال . وقوله: «وأخلف في ربوع . . .» «الربوع» جمع «ربوع»، وهو جماعة
الناس الذين ينزلون «ربعا» يسكنونه، يقول: ابقي في قوم بعد قوم . وعندني أن هذا البيت قلق
في قصيدة الشاعر، سقط قبله شيء من شعره .

(٢) سورة الأعراف، آية ١٥٠ .

بمعنى : أعجلتم عن أمر ربكم .

وقال بعض نحويي الكوفة : المعنى - والله أعلم - لأقعدن لهم على طريقهم ، وفي طريقهم . قال : وإلقاء الصفة من هذا جائز ، كما تقول : «قعدت لك وجه الطريق» ، و «على وجه الطريق» ، لأن الطريق صفة في المعنى ، فاحتمل ما يحتمله «اليوم» و «الليلة» و «العام» إذا قيل : «آتيك غداً» . و «آتيك في غد» :

قال أبو جعفر : وهذا القول هو أولى القولين في ذلك عندي بالصواب ، لأن : «القعود» مقتضى مكاناً يقعد فيه . فكما يقال : «قعدت في مكانك» يقال : «قعدت على صراطك» ، و «في صراطك» ، كما قال الشاعر^(١) :

لادن بهز الكف يعسل منته فيه كما عسل الطريق الثعلب^(٢)

فلا تكاد العرب تقول ذلك في أسماء البلدان لا يكادون يقولون : «جلست مكة» ، و «قمت بغداد» .

«حِخْلَفُ» : «خَلْفُ»

قال أبو جعفر : وقوله : «خلاف» مصدر من قول القائل : «خالف فلان فلاناً فهو يخالفه خلافاً» ، فلذلك جاء مصدره على تقدير «فعال» ، كما يقال : «قاتله فهو يقاتله قتالاً» ، ولو كان مصدرأ من «خَلْفَه» ، لكانت القراءة : «بمقتدهم خَلَّفَ رسول الله» ، لأنه مصدر : «خلفه» ، «خلف» ، لا «خلاف» . ولكنه على ما بينت من أنه مصدر : «خالف» ، فقرأ : «خلاف رسول الله» ،

(١) هو ساعدة بن جوبة الهذلي .

(٢) ديوان الهذليين ١ : ١٩٠ ، سبويه ١ : ١٦ ، ١٠٩ . والخزانة ١ : ٤٧٤ ، وغيرها كثير من قصيدة طويلة ، وصف في آخرها رمحه ، وهذا البيت في صفة رمح من الرماح الخطية . ورواية الديوان «لده» أي تلذ الكف بهزه . و «يعسل» أي يضطرب ، وقوله : «فيه» أي في الهز . وقوله : «عسل الطريق الثعلب» أي : عسل في الطريق الثعلب واضطربت مشيته . شبه اهتزاز الرمح في يد الذي بهزه ليضرب به باهتزاز الثعلب في عدوه في الطريق .

وهي القراءة التي عليها قراءة الأمصار وهي الصواب عندنا، وقد تأول ذلك بعضهم بمعنى: «بعد رسول الله ﷺ»، واستشهد على ذلك بقول الشاعر^(١):

عقب الربيع خلافهم فكأنما
بسط الشواطب بينهن حصيرا^(٢)
وذلك قريب لمعنى ما قلنا، لأنهم قعدوا بعده على الخلاف له.

دقيقة في: «خلف...»

قال أبو جعفر: يقال منه: «هو خَلَفُ صِدْقٍ»، و«خَلَفَ سَوَاءً»، وأكثر ما جاء في المدح بفتح «اللام»، وفي الذم بتسكينها، وقد تحرك في الذم وتسكن في المدح. ومن ذلك في تسكينها في المدح قول حسان:

لنا القدم الأولى إليك وخلفنا
لأولنا في طاعة الله تابع^(٣)

(١) هو الحارث بن خالد المخزومي.

(٢) الأغانى ٣: ٣٣٦ (دار الكتب) ١٥: ١٢٨ (ساسي)، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ١: ٢٦٤، واللسان (عقب)، (خلف)، من قصيدة روى بعضها أبو الفرج في أغانيه، يقول في عائشة بنت طلحة تمريراً، وتصريحاً ببسرة جاريته، يقول قبله:

يا ربيع بُسرة إن أضر بك البلى
فلقد عهدتلك أهلاً معموراً

ورواية أبي الفرج «عقب الرذاة»، و«الرذاة» صغار المطر. وأما «الربيع»، فهو المطر الذي يكون في الربيع. قال أبو الفرج الأصبهاني: «وقوله: عقب الرذاة»، يقول: جاء الرذاة بعده. ومنه يقال: عقب لفلان غنى بعد فقر. وعقب الرجل أياه: إذا قام بعده مقامه. وعواقب الأمور، مأخوذة منه، واحدها عاقبة... والشواطب: النساء اللواتي يشطن لحاء السف، يعملن منه الحصر، ومنه السيف المشطب. والشطبية: الشعبة من الشيء. ويقال: بعثنا إلى فلان شطبية من خيلنا، أي: قطعة. قلت: وإنما وصف آثار الغيث في الديار، فشبّه أرضها بالحصر المنقعة، للطرائق التي تبقى في الرمل بعد المطر.

(٣) ديوانه: ٢٥٤، وسيرة ابن هشام ٣: ٢٨٣، واللسان (خلف)، وسياتي في التفسير ١١: ٥٩ =

وأحسب أنه إذا وجه إلى الفساد، مأخوذ من قولهم: «خَلَفَ اللبن»، إذا حمض من طول تركه في السقاء حتى يفسد، فكأن الرجل الفاسد مثبته به، وقد يجوز أن يكون من قولهم: «خَلَفَ قم الصائم»، إذا تغيرت ريحه. وأما في تسكين «اللام» في الهمزة فقول لبيد:

ذهب الذين يعاش في أكتافهم وبقيت في خلف كجلد الأجر^(١)

وقيل: إن الخلف الذي ذكر الله في هذه الآية أنهم خلفوا من قبلهم، هم النصارى.

حقيقة في: «الخَلَق»

وقال بعضهم: «الخَلَق» هنا الحجة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى^(٢) قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر،

= بولاق، من قصيدة يكنى فيها سعد ابن معاذ، في يوم بني قريظة ورجالاً من أصحاب رسول الله ﷺ من الشهداء. وقوله: «القدم الأولى»، يعني سابقة الأنصار في الإسلام، وروى السيرة: «في ملة الله تابع».

(١) ديوانه القصيدة: ٨، واللسان (خلف)، وغيرها كثير. يرثي بها أريد، صاحبه وابن عمه، قال:

قضى الليانة لا أيسالك واذهب	والْحَسَنُ بأسرتك الكرام الثَّيِّب
ذهب الذين
يتأكلون مغالة وخيسانة	ويصاب قائلهم وإن لم يشغب
يا أريد الخير الكريم حدوده	خليتني أمشي بقرن أعضب
.....
إن السوزية، لا رزية مثلها	ففسدان كل أخ كفسوه الكوكب

«المغالة» الفحش في العداوة والوشاية عن تعاديه، و«القرن الأعضب»، المكسور، يعني أنه قد فتر حده يموت أريد.

(٢) هو الحسن بن يحيى بن الجعد، بن تميم العبدي أبو علي، بن أبي الربيع الجرجاني. سكن بغداد، روى عن عبد الرزاق، وهب بن جرير، وأبي عاصم، وعبد الصمد بن عبد الوارث وشيابة بن سوار وغيرهم، وعنه ابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وابن أبي حاتم، وأبو يعلى، وأبو القاسم البغوي، وجماعة. قال ابن أبي حاتم سمعت منه مع أبي وهو صدوق وذكره ابن حبان =

عن قتادة: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾^(١) قال: ليس له في الآخرة حُجَّة وقال آخرون: «الخلق» «الدين».

ذكر من قال ذلك:

حدثنا الحسن بن يحيى قال: أخبرنا عبد الرزاق قال: أخبرنا معمر، قال: قال الحسن: ﴿وَمَا لَهُ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾ قال: ليس له دين وقال آخرون «الخلق» ها هنا: القِوام ذكر من قال ذلك: حدثنا القاسم قال: حدثنا الحسين قال: حدثني حجاج قال: قال ابن جريج: قال ابن عباس ﴿وَمَا لَهُ فِي الْأَجْرَةِ مِنْ خَلْقٍ﴾.

قال: قِوام

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى الخلاق في هذا الموضع النصيب، وذلك أن ذلك معناه في كلام العرب.

ومنه قول النبي ﷺ: «ليؤيدن الله هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم»^(٢).

يعني: لا نصيب لهم ولا حظ في الإسلام والدين، ومنه قول أمية بن أبي

الصلت.

- في الثقات وقال ابن المنوي مات في جمادى الأولى سنة ٢٦٣ هـ له ترجمة في تهذيب التهذيب ٣٢٤: ٢.

(١) سورة البقرة آية رقم ١٠٢.

(٢) الحديث رواه الإمام أحمد في المسند ٤٥: ٥ (جلى) من حديث أبي بكره بلفظه إن الله سيؤيد هذا الدين بأقوام لا خلاق لهم، وذكره الهيثمي في مجمع الزوائد ٥: ٣٠٢ ثم قال: «رواه أحمد، والطبراني، ورجالهما ثقات، وذكره أيضاً بعده، من حديث أنس، وقال «رواه البيزار والطبراني في الأوسط، وأحد أسانيد البزار ثقات الرجال (كذا في الأصل) وذكره السيوطي في الجامع الصغير ١٨٣٨ ونسبه للنسائي، وابن حبان من حديث أنس، وأحمد والطبراني من حديث أبي بكره، ونقل شارحه المناوي أن الحافظ العراقي قال: «إسناده جيد» وحديث أنس رواه أيضاً أبو نعيم في الحلية ٦: ٢٦٢ ورواه قبل ذلك ٢: ١٣ من حديث الحسن مرسلًا ثم أشار إلى حديث أنس.

يدعون بالسويل فيها لا خلاق لهم إلا سراويل من قطر وأغلال^(١)
يعني بذلك : لا نصيب لهم ولا حظ إلا السراويل والأغلال

حقيقة في قوله: «خلوا»

قد يقال : لماذا «خلوا إلى شياطينهم» ولم يقل خلوا بشياطينهم . ؟
والجاري بين الناس في كلامهم «خلوت بفلان» أكثر وأفشى من «خلوت إلى فلان» .

قيل : قد اختلف في ذلك أهل العلم بلغة العرب ، فكان بعض نحوي
البصرة يقول :

يقال : «خلوت إلى فلان» إذا أريد به : خلوت إليه في حاجة خاصة . لا
يحتمل - إذا قيل ذلك - إلا الخلاء إليه في قضاء الحاجة .

فأما إذا قيل : خلوت به . احتمل معنيين :

أحدهما الخلاء به في الحاجة ، والآخر في السخرية به فعلى هذا
القول : «وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ» لا شك أفصح منه لو قيل : وإذا خلوا
بشياطينهم لما في قول القائل : إذا خلوا بشياطينهم من التباس المعنى على
سامعيه ، الذي هو منتف عن قوله .

«وإذا خلوا إلى شياطينهم» فهذا أحد الأقوال والقول الآخر: فإن توجه
معنى قوله :

«وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ»

وإذا خلوا مع شياطينهم ، إذ كانت حروف الصفات^(٢) يعاقب بعضها

(١) راجع ديوانه ٤٧ بيت مفرد . وقوله فيها أظنه يعني النار والقطر: النحاس الذائب .
(٢) حروف الصفات : هي حروف الجر، وسميت حروف الجر، لأنها تجر ما بعدها وسميت حروف

بعضاً، كما قال الله مخبراً عن عيسى ابن مريم، أنه قال للحواريين: «مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ»^(١) يريد: مع الله، وكما توضع «على» في موضع «من» و «في» و «عن» و «الباء».

وكما قال الشاعر^(٢):

إِذَا رَضِيْتِ عَلِيَّ بْنَ قَشِيرٍ لَعُمْرُ اللَّهِ أَعْجِبِي رِضَاهَا^(٣)

بمعنى: عني.

وأما بعض نحوي أهل الكوفة، فإنه كان يتأول أن ذلك بمعنى «وإذا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا» وإذا صرفوا خلاصهم إلى شياطينهم - فيزعم أن الجالب لـ «إلى» المعنى الذي دل عليه الكلام: من انصراف، المناققين عن لقاء المؤمنين إلى شياطينهم خالين بهم لا قوله: «خلوا» وعلى هذا التأويل لا يصلح في موضع «إلى» «غيرها» لتغير الكلام بدخول غيرها من الحروف مكانها.

وهذا القول عندي أولى بالصواب، لأن كل حرف من حروف المعاني وجها هو به أولى من غيره، فلا يصلح تحويل ذلك عنه إلى غيره إلا بحجة

١ - الصفات: لأنها تحدث في الاسم صفة حادثة، كقولك «جلست في الدار» دلت على أن الدار وعاة للجلوس، وقيل سميت بذلك لأنها تقع صفات لما قبلها من التكرات، ويسمى الكوفيون أيضاً: حروف الإضافة لأنها تضيف الاسم إلى الفعل، أي توصله إليه وتربطه به (جمع الهوامع ٢: ١٩) وتسمى أيضاً حروف المعاني. والمعاقبة. أن يستعمل أحدهما مكان الآخر بمثل معناه.

(١) سورة الصف آية رقم ١٤.

(٢) هو الفخيف بن شمير بن سليم العقيلي: شاعر. عده الجمحي في الطبقة العاشرة من الاسلايين، وكان معاصراً لذي الرمة، له تشبيب بمحبوته «خرقاء» وعاش إلى ما بعد يوم «الفلج» الذي قتل فيه يزيد ابن الطثرية سنة ١٢٦ وراثاً، وشعره مجموع في ديوان صخير توفي نحو ١٣٠ هـ. وراجع خزائن الأدب للبغدادي ٤: ٢٥٠ والجمحي ٤٧٩، ٥٨٣، ٥٩٢ - ٥٩٩.

(٣) البيت يمدح به حكيم بن المسيب القشيري نوادر أبي زيد: ١٧٦ خزائن الأدب ٤: ٢٤٧.

يجب التسليم لها ولـ «إلى» في كل موضع دخلت من الكلام حكم، وغير جائز سلبها معانيها في أماكنها.

«حقيقة في: «الخمير»

قال أبو جعفر: و«الخمير» كل شراب خمر العقل فستره، وغطى عليه. وهو من قول القائل: خمرت الإبناء إذا غطيته، وخمر الرجل إذا دخل في الخمر، ويقال: هو في خمار الناس وغمارهم، يراد به دخل في غرض الناس، ويقال للضبيح: خامري أم عامر، أي استتري، وما خامر العقل من داء وسكر، فخالطه وغمره فهو «خمير» ومن ذلك أيضاً «خمار المرأة» وذلك لأنها تستر به رأسها فتغطيها، ومنه يقال: هو يمشي لك الخمر أي مستخفياً، كما قال المعجاج^(١):

فسي لامع العقبان لا يأتي الخمر
يوجهُ الأرض ويساق الشجر^(٢)

ويعني بقوله: لا يأتي الخمر: لا يأتي مستخفياً ولا مسارقة ولكن ظاهراً برايات وجيوش، و«العقبان» جمع عقاب. وهي الرايات.

وأما «الميسر» فإنها «المفعل» من قول القائل: يسر لي هذا الأمر إذا

(١) هو عبدالله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي أبو الشعثاء، المعجاج راجز مجيد، من الشعراء، ولد في الجاهلية وقال الشعر، ثم أسلم، وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك، فقلج وأقعد توفي نحو ٩٠ هـ وهو أول من رفع الرجز، له ديوان شعر. راجع شرح شواهد المعنى ١٨ والشعر والشعراء ٢٣٠.

(٢) راجع ديوانه ١٧ من قصيدة يذكر فيها فتوح عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي، وقد ولي الولايات العظيمة، وفتح الفتوح الكثيرة، وقاتل الخوارج، ولمعت: خفقت وقوله: يوجسه الأرض يعني: جيش عمر أي يقشر وجهها من شدة وطئه وكثرته وسرعة سيره، يشبهه بالسيل يقال: وجه المطر الأرض، قشر وجهها وأثر فيه وقوله: يستاق الشجر يقول: جيشه كالسيل المضجر المتدافع يقشر الأرض، ويختلع شجرها ويسوقه.

وجب لي . . فهو يَيسر لي يسراً وميسراً، والياسر: الواجب، بقداح وجب ذلك، أو فتاحة أو غير ذلك .

ثم قيل للمقامر: ياسر ويسر.

كما قال الشاعر:

فبت كأنني يسرّ عيبي
يُقلِّبُ بَعْدَما اختلجَ القِداحُ^(١)

وكما قال النابغة:

أو يَاسِرُ ذَهَبَ القِداحِ بَوقِرو
أسيفُ تَأْكَلُهُ الصُّدِيقُ مَخْلَعُ^(٢)

يعني: بالياسر: المقامر.

وقيل للمقامر: ميسر.

«حقيقة قبي، منافع الخمر»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ» فإن منافع الخمر كانت أثمانها قبل تحريمها وما يصلون إليه بشرائها من اللذة.

كما قال الأعشى في صفتها:

(١) الغيبين، والمخبون: الخاسر، واختلج (بالبناء للمجهول) أي فمر ماله وخسره فاختلج منه، أي انتزع، والمخالج: المقامر، والمخلوع المقهور ماله، يقول: إنه بات ليلته حزيناً كاسف اليال مطرقاً اطراق المقامر الذي خسر كل شيء، فأخذ يقلب في كفيه قداحه مطرقاً متحيراً على ما أصابه ونكه.

(٢) الوفير: المال الكثير الواسع. وأسف: حزين بالغ الحزن على ما فاتته، يقال هو: أسف وأسف وأسفان وأسفان، والصديق: واحد وجمع ومخلع: قد فمر مرة بعد مرة فهلك ماله وفي قوله: تأكله الصديق تناهوه بينهم في الميسر وهم أصدقائه، وذلك أشد لحزنه لما يرى من سرورهم، ولما يؤسف من ضياع ماله، ويحزنه من لؤم صديقه.

لَنَا مِنْ صُحَّاهَا ضَيْبٌ نَفْسٍ وَكَأَنَّهُ
وَذَكَرَى هُمُومَ مَا تُغِيبُ أَذَانَهَا
وَعِنْدَ الْعِشَاءِ طَيْبٌ نَفْسٍ وَلَذَّةٌ
وَمَسَانٌ كَثِيرٌ، عِزَّةٌ نَشَوَاتُهَا^(١)

وكما قال حسان :

فَنَشْرِبُهَا فَتَنْرِكُهَا مَلُوكاً وَأَسْداً مَا يَنْهِنُنَا الْفَقَاءُ^(٢)
وَأَمَّا مَنَاقِعُ الْمَيْسِرِ، فَمَا يَصِيبُونَ فِيهِ مِنْ أَنْصِيَاءِ^(٣) الْجَزُورِ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ
كَانُوا يَبَاسِرُونَ عَلَى الْجَزُورِ .
وَإِذَا أَفْلَحَ الرَّجُلُ مِنْهُمْ صَاحِبَهُ نَحْرَهُ، ثُمَّ أَقْتَسَمُوا أَعْشَاراً عَلَى عَدَدِ
الْقَدَاحِ .

وفي ذلك يقول أعشى بني ثعلبة :

وَجَزُورٌ أَيْسَارٌ دَعَوْتُ إِلَى النَّدَى
وَنِيَّاطٌ مَقْفَرَةٌ أَخَافُ ضَلَالَتَهَا^(٤)

- (١) راجع ديوانه ٦١، والأشربة لابن قتيبة . وبعد هذين البيتين :
لعمرك إن الراح إن كنت شارباً لمختلف أصالها وغداتها
وقوله : « ما تغيب أذنانها » من قولهم « غيب الشيء » أي بعد وتأخر تقوى : « ما يعيك لضعفي » أي ما
يتأخر عنك يوماً ، بل يأتيك كل يوم تعنى متتابعاً .
(٢) راجع ديوانه ٤ والكامل ١ : ٧٤ وغيرهما ، وتنهيه عن الشيء ، زجره عنه وكفه ومنعه أي لا
تخاف لقاء العدو .
(٣) الأنصياء جمع نصيب ، والمياسرة : المقامرة ، وقلج سهم المقامر وأفلح فاز ، وأعشار
الجزور : الأنصياء ، وكانوا يقسمونه عشرة أجزاء .
(٤) راجع ديوانه ٢٣ . الأيسار جمع يسر ، وهو الذي يضرب القداح والملاعب أيضاً وهو المراد
هنا ، ورواية الديوان « دعوت لحفتها » والمقفرة المفازة المقفرة ، ونياط المفازة بعد طريقها
كانها نيبس - أي وصلت بمفازة أخرى ، لا تكاد تنقطع ، وهو بيت من أبيات جياذ يتمدح فيها
الأعشى بفعله يقول :

دقيقة في: «الخاء»^(١)

قال تعالى: ﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾^(٢).

قال أبو جعفر: يعني تعالى ذكره بقوله: «وهي خاوية» وهي خالية من أهلها وسكانها.

يقال من ذلك: خوت الدار تخوي خواءً وخوياءً. وقد يقال للمقربة: خويت، والأول أعرب وأفصح. وأما في المرأة إذا كانت نفساء، فإنه يقال: خويت تخوي خوي، منقوصاً.

وقد يقال فيها: خوت تخوي، كما يقال في الدار، وكذلك خوى الجوف يخوي خوي شديداً، ولو قيل في الجوف ما قيل في الدار، وفي الدار ما قيل في الجوف، كان صواباً، غير أن الفصح ما ذكرت.

وأما العروض: فإنها الأبنية والبيوت، واحدها عرش، وجمع قليله «أعرش» وكل بناء فإنه «عرش» ويقال: عرش فلان داراً يعرّش ويعرّش عرشاً، ومنه قول الله تعالى ذكره:

﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾^(٣) يعني: يبنون ومنه قيل: عريش مكة، يعني به: خيامها وأبنيتها^(٤).

(١) أصل الخواء الخلاء يقال خوى بطنه من الطعام يخوي خوي وخوى الجوز خوي تشبيهاً به، وخوت الدار تخوي خواءً وخوي النجم وأخوي إذا لم يكن منه عند سقوطه مطر تشبيهاً بذلك، والتخوية: ترك ما بين الشيتين خالياً.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥٩.

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٣٧.

(٤) في اللسان: العروش بيوت مكة، وفي حديث ابن عمر، أنه كان يقطع التلبية إذا نظر إلى عروش مكة. قال ابن الأثير: بيوت مكة لأنها كانت عيداناً ينصب ويظل عليها وقالتوا: وهي بيوت أهل الحاجة منهم.

«دقيقة في: صرف «الخوف» إلى معنى «العلم»

قال أبو جعفر: ووجه صرف «الخوف» في هذا الموضع إلى «العلم» في قول هؤلاء نظير صرف «الظن» إلى «العلم» لتقارب معنيهما إذا كان «الظن» شكاً، وكان الخوف مقروناً برجاء، وكانا جميعاً من فعل المرء بقلبه كما قال الشاعر:

ولا تدفنتني في القلاة فإنني أخاف إذا ما مت أن لا أدوقها

معناه: فإني أعلم. وكما قال الآخر:

أتانسى كلام عن نصيب يقوله وما خفت يا سلام أنك عائي

بمعنى: وما ظننت.

وقال جماعة من أهل التأويل: معنى الخوف في هذا الموضع: الخوف الذي هو خلاف الرجاء قالوا: ومعنى ذلك: إذا رأيتم منهن ما تخافون أن ينشزن عليكم، من نظر إلى ما لا ينبغي لهن أن ينظرن إليه، ويخلف ويخرجن، وإستربتم بأمرهن. فعظوهن واهجروهن، وممن قال ذلك محمد ابن كعب.

وأما قوله: «نشوزهن» فإنه يعني: استعلاءهن على أزواجهن، وارتفاعهن عن فرشهن بالمعصية منهن، والخلاف عليهم فيما لزمهن طاعتهم فيه بغضاً منهن وإعراضاً عنهم.

وأصل «النشوز» الارتفاع، ومنه قيل للمكان المرتفع من الأرض «نشز»^(١) و«نشاز».

(١) النشز: بوزن الفس المكان المرتفع من الأرض وجمعه «نشوذ» وكذا النشز يفتحين وجمعه أنشاز ونشاز بالكسر كجبل وأجبال وجبال.
ونشز الرجل ارتفع في المكان وباه ضرب ونصر ومنه قوله تعالى: ﴿وإذا قبل أنشزوا =

«فعضوهم»، يقول: ذكروهم الله، وخوفوهن وعيده، في ركوبها ما حرم الله عليها من معصية زوجها فيما أوجب عليها طاعته فيه .

حقيقة قصي، إقامة «الخوف» مقام «الظن»

قال تعالى: ﴿وَلَا يَجِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يُؤَيِّمًا حُدُودَ اللَّهِ﴾^(١).

قال أبو جعفر: والعرب قد تضع «الظن» موضع «الخوف» والخوف: موضع الظن في كلامها لتقارب معنيهما^(٢)، كما قال الشاعر^(٣):

أتانسي كلام عن نُصيب يقوله
وما خفت يا سلام أنك عائي^(٤)
بمعنى: ما ظننت .

وقراء آخرون من أهل المدينة والكوفة «إِلَّا أَنْ يَخَافَا إِلَّا يُؤَيِّمًا حُدُودَ اللَّهِ».

فأما قارىء ذلك كذلك من أهل الكوفة^(٥)، فإنه ذكر عنه أنه قرأه كذلك

- فانتزوا ﴿ وإنشاز عظام الميت رفعها إلى مواضعها وتركيب بعضها على بعض، ومنه قرىء «كيف نشرها» ونشرت المرأة استعصت على بعلها وأبغضته وبابه دخل وجلس . ونشر بعلها عليها ضربها وجفاها ومنه قوله تعالى: ﴿وإن امرأة خافت من بعلها نشوراً﴾.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٢٩ .

(٢) راجع معاني القرآن للفراء ١: ١٤٥ - ١٤٦ ففيه بيان أوفى .

(٣) هو أبو الفول الطهوي، وهو شاعر إسلامي كان في الدولة المروانية .

(٤) البيت في نوادر أبي زيد ٤٦، ومعاني القرآن للفراء ١: ١٤٦ ونصيب هذا ربما كان: نصيب

الأسود مولى عبد العزيز بن مروان ويقال فيما روى أبو زيد في نوادره ص: ٤٦ .

ولقد ملأت علسي نصيب جلده بمساءء أن الصديقي يعاتب

(٥) هو الإمام الكوفي الحر: حمزة بن حبيب الزيات أحد القراء السبعة .

اعتباراً منه بقراءة ابن مسعود^(١). وذكر أنه في قراءة ابن مسعود:

«إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ»

وقراءة ذلك كذلك اعتباراً بقراءة ابن مسعود التي ذكرت عنه خصصاً، وذلك أن ابن مسعود إن كان قرأه كما ذكر عنه، فإنما أعمل الخوف في «أن» وحدها وذلك غير مدفوعة صحته.

كما قال الشاعر^(٢):

إِذَا مِتُّ فَادْفَنْسِي إِلْسِي جَنْبَ كَرَمِي تَرَوِي عِظَامِي بَعْدَ مَوْتِي غُرُوقَهَا^(٣)
وَلَا تَدْفَنْسِي بِالْفَلَاةِ فِلَانْسِي أَخْصَافُ إِذَا مَا مِتُّ أَنْ لَا أَذُوقَهَا^(٤)

فأما قازته إلا أن يخافا بذلك المعنى، فقد أعمل في متروكة تسميته^(٥)، وفي «أن» فأعمله في ثلاثة أشياء، المتروك الذي هو اسم ما لم يسم فاعله، وفي «أن» التي تنوب عن شيئين، ولا تقول العرب في كلامها ظناً أن يقوموا.

ولكن قراءة ذلك كذلك صحيحة، على غير الوجه الذي قرأه من ذكرنا

(١) الذي ذكر ذلك هو الفراء في معاني القرآن ١: ١٤٦ ولكن عبارة الفراء تدل على أنه ظن ذلك واستخرجه لا أن حمزة قرأها كذلك يقيناً غير شك. ونص الفراء، «وأما ما قال فإنه إن كان أراد اعتبار قراءة عبدالله فلم يصيبه - والله أعلم».

(٢) هو أبو محجن الثقفي.

(٣) ديوانه ٢٣ ومعاني القرآن للفراء ١: ١٤٦ والخزانة ٣: ٥٥٠ وخير أبي محجن في الخبر وسها مشهور.

(٤) هذا البيت شاهد للنحاة على تخفيف أن لوقوعها بعد الخوف بمعنى العلم واليقين واسمها ضمير شأن محذوف أو ضمير متكلم، وجملة «لا أذوقها» في محل رفع خبرها.

(٥) يعني أن الفعل قد عمل في نائب الفاعل، وفي جملة أن المحذوفة من «أن» راجع معاني القرآن ١: ٤٦ - ٤٧.

ويقول الفراء: الخوف في شعر أبي محجن بمعنى الظن لذلك، رقع «أذوقها» كما رقعوا «وحسبوا» إلا تكون فنته، وقد روى عنه رحم أمرت بالسواك حتى خفت لأردن - السندي ذهاب الاستان، ولفظ الحديث في الجامع الصغير «أمرت بالسواك حتى خست على استاني».

قراءته كذلك، اعتباراً بقراءة عبد الله الذي وصفنا، ولكن على أن يكون مراداً به إذا قرئ كذلك إلا أن يخافا بأن لا يقيما حدود الله - أو على أن لا يقيما حدود الله، فيكون العامل في «أن» غير «الخوف» ويكون «الخوف» عاملاً فيما لم يسم فاعله، وذلك هو الصواب عندنا من القراءة لدلالة ما بعده على صحته وهو قوله: «فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَكُنْ بِمَا أَنْتَ بَيْنَا أَنْ الْأُولَىٰ بِمَعْنَى: إِلَّا أَنْ تَخَافُوا أَنْ لَا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ».

حقيقة في إعراب: «خيراً لكم»

قال أبو جعفر: واختلف أهل العربية في المعنى الذي من أجله نصب قوله: «خيراً لكم» فقال بعض نحويي الكوفة: نصب «خيراً» على الخروج مما قبله من الكلام، لأن ما قبله من الكلام قد تم. وذلك قوله: «فَأَمِنُوا» وقال: قد سمعت العرب تفعل ذلك في كل خبر كان تاماً، ثم إتصل به كلام بعد تمامه، على نحو إتصال «خير» بما قبله. فتقول: «لتقومن خيراً لك» و«لو فعلت ذلك خيراً لك»، و«إتق الله خيراً لك» قال: وأما إذا كان الكلام ناقصاً، فلا يكون إلا بالرفع كقولك: «إِن تَتَّقِ اللَّهَ خَيْرٌ لَّكَ» و«وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَّكُمْ»^(١).

وقال آخر منهم: جاء النصب في «خير»؛ لأن أصل الكلام: فأمنوا هو خير لكم. فلما سقط «هو» الذي [هو كناية] ومصدر، إتصل الكلام بما قبله. والذي قبله معرفة، و«خير» نكرة، فانتصب لإتصاليه بالمعرفة، لأن الإضمار من الفعل «قم فالقيام خير لك» و«لا تقم فترك القيام خير لك» فلما سقط إتصل بالأول. وقال: ألا ترى أنك ترى الكناية عن الأمر تصلح قبل الخبر، فتقول للرجل: «إتق الله هو خير لك»، أي الإتياء خير لك، وقال: ليس نصبه على إضمار «يكن» لأن ذلك يأتي بقياس يبطل هذا. ألا ترى أنك تقول:

(١) سورة النساء آية رقم ٢٥.

«إتق الله تكن محسناً»، ولا يجوز أن تقول: «إتق الله محسناً» وأنت تصبر
«كان» ولا يصلح أن تقول: «انصرتنا أخانا» وأنت تريد: «تكن أخانا» وزعم
قائل هذا القول أنه لا يجيز ذلك إلا في «افعل» خاصة فتقول: «إفعل هذا خير
لك» ولا تفعل هذا خير لك» و«أفضل لك» ولا تقول: «صلاحاً لك» وزعم
أنه إنما قيل مع «افعل» لأن «أفعل» يدل على أن هذا أصلح من ذلك.

وقال بعض نحويي البصرة: نصب «خيراً» لأنه حين قال لهم: ﴿أَمْثُوا﴾
أمرهم بما هو خير لهم، فكأنه قال: إعملوا خيراً لكم، وكذلك: ﴿إِنَّهُمْ خَيْرٌ
لَّكُمْ﴾^(١)

قال: وهذا إنما يكون في الأمر والنهي خاصة، ولا يكون في الخبر، لا
تقول: «ان انتهى خيراً لي»؟ ولكن يرفع على كلامين، لأن الأمر والنهي يضمن
فيهما، فكأنك أخرجته من شيء إلى شيء، لأنك حين قلت له «إنه» كأنك
قلت له: «أخرج من ذا، وادخل في آخر»، واستشهد بقول الشاعر عمر بن
أبي ربيعة:

فواعديه سرحتي مالك أو الربى بينهما أسهلا

كما تقول: «واعديه خيراً لك». قال: وقد سمعت نصب هذا في
الخير، تقول العرب: «آتي البيت خيراً لي، وأتركه خيراً لي». وهو على ما
فسرت لك في الأمر والنهي.

وقال آخر منهم: نصب «خيراً» بفعل مضمر. واكتفى من ذلك المضمر
بقوله: «لا تفعل هذا» أو «إفعل الخير» وأجازه في غير «افعل» فقال: «لا
تفعل ذاك صلاحاً لك».

وقال آخر منهم: نصب «خيراً» على ضمير جواب: «يكن خيراً لكم».
وقال: كذلك كل أمر ونهي.

(١) سورة النساء آية رقم ١٧٦.

حرف الدال

«دقيقة في: «الحاب»

قال تعالى: ﴿كَذَابَ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأصل «الدأب» من دأبت في الأمر دأباً: إذا أدمنت العمل والتعب فيه، ثم إن العرب نقلت معناه إلى: الشأن والأمر، والعادة كما قال امرؤ القيس بن حجر:

وإنّ شيفائي عبّرةً مهراقةً فهل عند رسم دارس من مُعَوَّلٍ^(٢)
كدايك من أم الحويرث قبلها وجارتها أم الرباب بمأسل

يعني بقوله: كدايك . كشأنك وأمرك وفعلك يقال منه: هذا دأبي ودأبك أبدأ يعني به: فعلى وفعلك، وأمري وأمرك، وشأني وشأنك يقال منه: دأبت دؤوبا ودأباً.

وحكي عن العرب سماعاً: «دأبت دأباً» . مثقلة بحركة الهمزة .

(١) سورة آل عمران آية رقم ١١ .

(٢) راجع ديوانه ١٢٥ من معلقته المشهورة .

كما قيل : هذا شعْرٌ ونَهْرٌ، فتحرك ثانية، لأنه حرف من الحروف الستة
فألحق «الدأب» إذ كان ثانية من الحروف الستة .

كما قال الشاعر^(١) :

لَه نَعْلٌ لَا تَطِقُ الْكَلْبَ رِيحُهَا
وَإِنْ وُضِعَتْ بَيْنَ الْمَجَالِسِ شُمَّتِ^(٢)

حقيقة في: دخول «لا» على الإفعال

قال أبو جعفر: وممن قرأ ذلك كذلك، عامة قراءة أهل المدينة والكوفة .
وقالوا: أدخلت «لا» في قوله: «لا يؤمنون» صلة، كما أدخلت في قوله:

«مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ»^(٣) وفي قوله: «وَحَرَامٌ عَلَيَّ قَرْيَةٌ أَهْلَكَتَاهَا أَنَّهُمْ لَا
يَرْجِعُونَ»^(٤)

وإنما المعنى: وحرام عليهم أن يرجعوا، وما منعك أن تسجد .
وقد تأول قوم قرأوا ذلك بفتح «الألف» من «أنهاء» بمعنى: لعلها .
وذكروا أن ذلك كذلك في قراءة أبي بن كعب .

(١) الشاعر: هو كثير عزة .

(٢) راجع ديوانه ٢: ١١٢، والحيوان ١: ٢٦٦، والبيان ٣: ١٠٩، ١١٢ واللسان (نعل) والشعر
مما قاله كثير حين بلغه وفاة عبد العزيز بن مروان بمصر فرثاه فكان مما قال:

يُؤُوبٌ أَوْلَسُو الْحَاجِسَاتِ مِنْهُ إِذَا بَدَأَ السِّى طُوبِ الْأَثْوَابِ غَيْرَ مَوْتِ
كَأَنَّ ابْنَ لَيْلَى حِينَ يَبْدُو فَتَنْجَلِي سَجُوفِ الْخِيَاءِ عَنْ مَهِيْبِ مَشْتِ
مَقَارِبِ خَطَسُو لَا يَغَيِّرُ نَعْلَهُ رَهِيْفِ الشَّرَاكِ سَهْلَةَ الْمَشْتِ
إِذَا طُرِحَتْ لَمْ تَطْبِ الْكَلْبِ رِيحُهَا وَإِنْ وُضِعَتْ فِي مَجْلِسِ الْقِسْمِ شُمَّتِ
يقول: لا يلبس من النعال إلا المدبوخ الجلد فذهبت رائحة الجلد منها - يصفه بأنه من أهل
التعمة واليسار ويطلب: من أطباء: أي دعاه إليه .

(٣) سورة الأعراف آية رقم ١٢ .

(٤) سورة الأنبياء . آية رقم ٩٥ .

وقد ذكر عن العرب سماعاً منها: واذهب إلى السوق أنك تشتري لي شيئاً، بمعنى: لعلك تشتري.

وقد قيل: إن قول عدي بن زيد العبادي،

أعاذل، ما يدريك أن منيتي إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد^(١)

بمعنى: لعل منيتي. وقد أنشدوا في بيت دريد بن الصمة:

ذريني أطوف في البلاد لأنني أرى ما ترين، أو بخيلاً مخلداً^(٢)

بمعنى: لعلني. والذي أنشدني أصحابنا عن الفراء: ولعلني أرى ما

ترين». وقد أنشد أيضاً بيت توبة بن الحمير:

(١) جمهرة أشعار العرب ١٠٣، اللسان (أنن)، وغيرهما. من قصيدة له حكيمة، يقول قبله: وعاذلة حيث يليل تلومني فلما غلت في اللوم قلت لها: أقصدي أعاذل، إن اللوم في غير كنهه على نسي، من غبك المتردد أعاذل، إن الجهل من لذة الفنى وإن المنابها للرجال بمرصد أعاذل، ما أدنى الرشاد من الفنى وأبعده منه إذا لم يسدد أعاذل، من تكتب له النصار يلفها كفاحاً، من يكتب له الفوز يسعد أعاذل، قد لاقت ما يزع الفنى وطابقت في الحجلين مشى المقيد (٢) هكذا جاء البيت في المخطوطة والمطبوعة، وهو خطأ من أبي جعفر، أو من الفراء، بلا شك فإن الشطر الأخير من هذا الشعر، هو من شعر حطاط بن يعفر. وأما قوله: وذريني أطوف في البلاد لعلني، فهو كثير في أشعارهم، وأما شعر دريد بن الصمة الذي لا شك فيه، فهو هذا:

ذرينني أطوف في البلاد لعلني الأقي باسر لثة من محارب
ولعل أبا جعفر نسي، فكتب ما كتب. وشعر دريد هذا مروى في الأصمعيات ص ١٢ (ص: ١١٩، طبعة المعارف)، من قصيدة قالها بعد مقتل أخيه عبيداه، ذكر فيها ما أصاب خضر محارب من القتل والاستئصال، يقول قبله:
فليت قبوراً بالمخاضة أخبرت فتخبر عنا الخضر، خضر محارب
ردسناهم بالخيل حتى تملأت عوافي الصباغ والذئاب السواغب
ذريني أطوف

لعلك يا تيساً نزا في مريرة معذب ليلي أن تراني أزورها^(١)
«لهنك يا تيساً»، بمعنى: «لأنك» التي في معنى «لعلك»، وأنشد بيت
أبي النجم العجلي:

قلت لشيبان أدن من لقائه أنا نخدي القوم من شوائه
بمعنى: لعلنا نخدي القوم

دقيقة في: وجه دخول «ما» في الكلام

قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ لَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ
لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: يعني جل ثناؤه بقوله: «فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ» فبرحمة من
الله، و «ما» صلة. وقد بينت وجه دخولها في الكلام في قوله: «إِنَّ اللَّهَ لَا
يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةٌ فَمَا قُوَّهَا»^(٣) والعرب تجعل ما صلة في
المعرفة والنكرة.

كما قال: «فِيمَا نَقَضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ»^(٤). والمعنى: فينقضهم ميثاقهم،
وهذا في المعرفة. وقال في النكرة: «عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِحَّ نَادِيَيْنَ»^(٥)
والمعنى: عن قليل وربما جعلت اسماؤهن في مذهب صلة، فيرفع ما بعدها
أحياناً على وجه الصلة، ويخفض على إتباع الصلة ما قبلها.

(١) من قصيدة فيما جمعه من شعره، وسيبويه ١: ٣١٢. يقول ذلك لروح ليلي الاخيلية صاحبه،
يتوعد لمتعه من زيارتها، وتغذيبها في سببه، ويجعله كالنيس ينزو في حبله. وقوله: «في
مريرة»، «المريرة»: الجبل المفتول المحكم القتل.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٥٩.

(٣) سورة البقرة آية رقم ٢٦.

(٤) سورة النساء آية رقم ١٥٥ وتكملة الآية «وكفرهم بأيات الله وقتلهم الانبياء بغير حق وقولهم
قلوبنا غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون إلا قليلاً».

(٥) سورة المؤمنون آية رقم ٤٠.

كما قال الشاعر^(١):

فكفي بنا فضلاً على من غيرنا حُبُّ النبي محمدٍ إيانا^(٢)

إذا جعلت غير صلة رفعت بإضمار «هو» وإن خفضت أتبعته «من» فأعربته، فذلك حكمه على ما وصفنا من التكرات.

فأما إذا كانت الصلة معرفة كان الفصحح من الكلام الاتباع، كما قيل: «فيما نفضهم ميثاقهم» والرفع جائر في العربية^(٣).

حقيقة في: «الدرجات»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقراءته عامة قراءة الحجاز والبصرة: «تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ»^(٤) بإضافة «الدرجات» إلى «مَنْ» بمعنى: ترفع الدرجات لمن نشأ.

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفة: «تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّنْ نَّشَأٍ» بتسوية الدرجات. بمعنى: ترفع من نشأ درجات.

و «الدرجات» جمع «درجة»، وهي المرتبة، وأصل ذلك مراقي السلم ودرجه، ثم تستعمل في إرتفاع المنازل والمراتب.

(١) هو حسان بن ثابت، أو كعب بن مالك.

(٢) ذكره السيوطي في شرح شواهد المعنى ١١٦، ٢٥٢، وقبل هذا البيت:

نصروا نبيهم بنصر وليم فالله عزُّ بنصره سمأنا

قال يعني: يعني أن الله عز وجل سماهم «الأنصار» لأنهم نصروا النبي ﷺ ومن والاه والبا، في «بنصر وليم» بمعنى «مع» والله أعلم.

(٣) راجع مقالة الفراء في معاني القرآن ١: ٢٤٤ - ٢٤٥.

(٤) سورة الأنعام آية رقم ٨٣، وتكلمة الآية «إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ» وسورة يوسف آية رقم ٧٦ وتكلمة الآية «وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ».

هي قوة في القلب تدرك بها المعقولات. وقوة القلب المدركة بصيرة. وبصير بكذا علم، وعليه قوله تعالى: «فَبَصُرُوكَ الْيَوْمَ حَدِيدًا» أي علمك ومعرفتك بها قوية.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: هما قراءة تان قد قرأ بكل واحدة منهما أئمة من القراءة، متقارب معناهما. وذلك أن من رفعت درجته، فقد رفع في الدرج، ومن رفع في الدرج، فقد رفعت درجته. فبأيتهما قرأ القارىء فمصيب الصواب في ذلك.

دقيقة في: «درست»

قال أبو جعفر: وإختلفت القراءة في قراءة ذلك. فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والكوفة: «وليقولوا درست» يعني: قرأت، أنت، يا محمد. بغير «ألف».

وقرأ ذلك جماعة من المتقدمين، منهم ابن عباس، على اختلاف عنه فيه، وغيره وجماعة من التابعين، وهو قراءة بعض قراءة أهل البصرة: «وليقولوا درست» بألف، بمعنى: قرات وتعلمت من أهل الكتاب.

وروي عن قتادة أنه كان يقرأ: «دُرست» بمعنى: قرئت وتليت.

وعن الحسن أنه كان يقرأ: «دَرست» بمعنى: إنمحت.

قال أبو جعفر: وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب قراءة من قرأه: «وليقولوا دَرست» بتأويل: قرأت وتعلمت، لأن المشركين كذلك كانوا يقولون للنبي (ﷺ). وقد أخبر الله عن قائلهم ذلك بقوله: «وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِّسَانُ الَّذِي يُلَجِدُونَ إِلَيْهِ أُعْجَبِيْ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ»^(١).

فهذا خير من الله ينبيء عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما يتعلم محمد ما يأتيكم به من غيره. فإذا كان ذلك كذلك، فقراءة: «وليقولوا درست» يا محمد، بمعنى: تعلمت من أهل الكتاب، أشبه بالحق، وأولى بالصواب من

(١) سورة النحل آية رقم ١٠٣.

قراءة من قرأه: «دارست»، بمعنى: قارأتهم وخاصمتهم، وغير ذلك من القراءات.

دقيقة في: إصواب «دفع»

قال تعالى: «وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ»^(١).

وأما القراءة فإنها اختلفت في قراءة قوله: «وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ».

فقرأتها جماعة من القراءة «ولولا دفع الله» على وجه المصدر، من قول القائل: دفع الله عن خلقه فهو يدفع دفعاً.

واحتجت لاختيارها ذلك، بأن الله تعالى ذكره هو المتفرد بالدفع عن خلقه، ولا أحد يدافعه فيغالبه. وقرأت ذلك جماعة آخر من القراءة.

«ولولا دفاع الله الناس» على وجه المصدر من قول القائل: دافع الله عن خلقه فهو يدافع مدافعة ودفاعاً.

واحتجت لاختيارها ذلك بأن كثيراً من خلقه يعادون أهل دين الله وولايتهم والمؤمنين به، فهم بمحاربتهم إياهم ومعاداتهم لهم، الله مدافعون بظنونهم، ومغالبون بجهلهم، والله مدافعهم عن أوليائهم وأهل طاعته والإيمان به.

قال أبو جعفر: والقول في ذلك عندي أنهما قراءتان قد قرأت بهما القراءة، وجاءت بهما جماعة الأمة، وليس في القراءة بأحد الحرفين إحالة معنى الآخر.

(١) سورة البقرة آية رقم ٢٥٦.

وذلك أن من دافع^(١) غيره عن شيء فمدافعه عنه بشيء دافع ومتى امتنع المدفوع من الاندفاع فهو لدافعه مدافع ولا شك أن جالوت وجنوده كانوا يقاتلهم طالوت وجنوده محاولين مغالبة حزب الله وجنده، وكان في محاولتهم ذلك محاولة مغالبة الله، ودفاعه عما قد تضمن لهم من النصر، وذلك هو معنى «مدافعة الله» عن الذين دافع الله عنهم بمن قاتل جالوت وجنوده من أوليائه، فبيّن إذاً أن سواء قراءة من قرأ: «ولو دفع الله الناس بعضهم ببعض»^(٢) وقراءة من قرأ:

﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ فِي التَّوْبِيلِ وَالْمَعْنَى .

دقيقة في: «الحك...»

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة قوله: «دكأ» فقرأته عامة قراءة أهل المدينة والبصرة: «دكأ»، مقصوراً بالتثنية بمعنى: «دك الله الجبل دكأ» أي فتنه، واعتباراً بقول الله:

﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾^(٣)

وقوله:

﴿وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً﴾^(٤)

واستشهد بعضهم على ذلك بقول حميد^(٥):

(١) المدفع إذا عدى بالي اقتضى معنى الأتالة نحو قوله تعالى: ﴿فادفعوا إليهم أموالهم﴾ وإذا عدى بمن اقتضى معنى الحماية نحو: ﴿إن الله يدافع عن الذين آمنوا﴾ وقال أيضاً ﴿ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض﴾.

وقوله: ﴿ليس له دافع من الله ذي المعارج﴾ أي حام والمدفع الذي يدفعه كل أحد، والدفعة من المطر والدفاع عن السيل. والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٥١.

(٣) سورة الفجر، آية رقم ٢١.

(٤) سورة الحاقة، آية رقم ١٤.

(٥) حميد، هو حميد الأرقط.

يدك أركان الجبال هزمه تخطر بالبيض الرقاق يُهْمُهُ^(١)
وقرأته عامة قراءة الكوفيين: «جعله ذكاء»، بالمد، وترك الجر والتونين
مثل: «حمراء» و«سوداء». وكان ممن يقرأه كذلك عكرمة.

دقيقة في: «الحم»

قال أبو جعفر: وأما قوله: «أَوْ ذَمًّا مَسْفُوحًا» فان معناه: أو ذمًا مسالًا
مهراقًا. يقال منه: «سفحت دمه» إذا أرقته، أسفحه سفحاً، فهو دم
مسفوح، كما قال طرفة بن العبد:

إني وجدك ما هجوتك والأنصاب يسفح فوقهن دم^(٢)
وكما قال عبيد بن الأبرص:

إذا ما عادته منها نساء سفحن الدمع من بعد الرنين^(٣)
يعني: صبين وأسلن الدمع.

(١) لم أجد البيت في مكان، وفي تاريخ الطبري ٧: ٤١، أبيات من رجز، كان هذا الذي هنا من
تمامها.

وكان في المطبوعة هنا: «هلمه»، والصواب ما أثبت، والمخطوطة غير منقوطة، وكأنها هناك
راء مهيمة لا دال: و«الهزم» (بفتحين) و«الهزيم» هو صوت الرعد الذي يشبه التكسر.
ومثله قول رؤبة في صفة جيش لجب:

يرجف أنضاد الجبال هزُمة

و«تخطر»، أي تمشي تمايلة، تهز سيفها معجبة بقوتها وبأسها. و«البهم» جمع «بهمة»
(بضم فسكون): وهو الفارس الشجاع الذي لا يدري من أين يؤتى له، ولا من أين يدخل عليه
مقاتله، من شدة بأسه ويقظته. و«البيض الرقاق»: السيوف الرقيقة من حسن صقلها.
(٢) ديوان السنة الجاهليين: ٣٤٧، من ثلاثة أبيات يعتذر بها إلى عمرو بن هند، حين بلغه أنه
هجاه، فتوعده، يقول بعده.

ولقد هممت بذلك، إذ حبست وأمر دون عبيدة الوذم
أخشى عقابك إن قدرت، ولم أهدر فيؤثر بيننا الكلم
(٣) ديوانه: ٤٥، وكان في المطبوعة والمخطوطة: «وما نساء»، وهو خطأ لا شك فيه، صوابه ما
في الديوان، وهو من قصيدته التي لام فيها امرأته لما أعرقت عنه لما كبر وشاب، ومطت له

دقيقة قبي: «الحين»^(١) (١)

قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾

قال أبو جعفر: وأما «الدين» الذي ذكره الله في هذا الموضع فهو العبادة والطاعة لله في أمره ونهيه من ذلك قول الأعشى:

هُوَ دَانَ الرَّيَابَ إِذْ كَرِهُوا الدِّينَ سَنَ دِرَاكًا بَغْزَوًّا وَصِيَالًا^(٢)

يعني بقوله: إذ كرهوا الدين: إذ كرهوا الطاعة وأبوها.

حاجبها استهزاء به، فذكرها بما كان من ماضيه في اللهو والصبا والحرب، فكان مسا ذكرها به من ذلك شأنه في الحرب، فقال:

وأسمر قد تصببت لذي سناء يرى مني مخالطة اليقين
يحاول أن يفسوم، وقد مضت مغابته بذي حرص قتين
إذا ما عادته منها نساء سفحن الدمع من بعد الرنين

«أسمر» يعني رمحاً، طعن به فارساً ذا سناء وشرف، فخالطه به مخالطة اليقين، فلما طعنه، حاول أن يفسوم، وقد مضت مغابته بذي حرص قتين، تخيط لحمه وتعبته كسا يمين الثوب، برمح وذي حرص أي سنان. وقتين، أي: محدد الرأس. فإذا عادته النساء من هذه الطلعة، سفحن صياح الحزن، وذلك هو «الرنين»، من هول ما رأين من أثر الصعنة، ثم سفحن الدمع لما يشن منه ومن شفاته.

(١) الدين: يقال للطاعة والجزاء، واستعير للشيعة، والدين كالملة لكنه يقال اعتباراً بالطاعة والانقياد للشيعة.

وقوله تعالى: ﴿ومن أحسن ديناً﴾ أي طاعة، وقوله ﴿لا تغلو في دينكم﴾ حيث على اتباع دين النبي ﷺ الذي هو أوسط الأديان وقوله تعالى: ﴿لا إكراه في الدين﴾ قيل يعني الطاعة.

وقال بعضهم: الدين: الجزاء دته ديناً وديناً والاسلام وقد دنت به والعادة قال:
تقول إذا درأت لها وضيئي أهلاً دينة أسداً وديني

(٢) راجع ديوانه: ١٢ والقصيدة قالها في مدح الأسود بن المنذر اللخمي، أخي النعمان بن المنذر لأمه، وأم الأسود من تيم الرباب هذا قول أبي عبيدة، والصواب ما قال غيره، أنه قالها في مدح المنذر بن الأسود، وكان غزاً لحثيفين أسداً وذيبيان ثم أغار على طبيعة بن ثعلبة، والأعشى غائب، فلما قدم وجد الحي مباحاً والرياب: (يكسر الراء) هو بنو عبد مناة بن أد: تيم وعدي وعوف وثور اجتمعوا فتخالقوا مع بني عمهم ضبة بن أد على بني عمهم تميم بن أد فجازوا برب (تمر مطبوخ) فغمسوا فيه أيديهم، فغمسوا «الرياب» ثم خرجت ضبة عنهم، واكتفت بعددها.

حقيقة فصي، «العين» (٢)

قال تعالى :- ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ، وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا فِي بَعْضِ مَا جَاءَهُمُ الْمَلْمُؤُا بَيْنَهُمْ﴾^(١)

قال أبو جعفر: ومعنى: «الدِّينُ» في هذا الموضع الطاعة والذلة .
من قول الشاعر:

ويوم الحزن إذ حشلت معدُّ وكان الناسُ الأ نحنُ ديننا
يعني بذلك: مطيعين على وجه الذل .

ومنه قول القطامي:

كانت نوار تدينك الأديانا^(٢) .

يعني: كذلك .

وقول الأعشى ميمون بن قيس:

هو دان الرباب إذ كرهوا الدين دراكاً يغزوة وصيال

= وقوله: «دان الرباب» أي أذلهم واستعبدهم وحملهم على الطاعة وقوله: «دراكاً» متابعاً
بدرج بعضهم بعضاً، والصيال: السطوة صال على عدوه: وثب عليه، وسطاً يقول: تابع
غزوه والسطو عليهم حتى دانوا بالطاعة .

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٩ .

(٢) راجع ديوانه ١٥، من أبيات جيد وصف فيها صاحبه «إميمة» وسماعها «جنوب» في البيت
الذي رواه الطبري وسماعها «نورا» فكان مما قال:

رمت المقاتل من فؤادك بعدما	كانت جنوب تدينك الأديانا
أي تفعل بك الأفاعيل وبعد ذلك	
وأرى الغواني إنسا هي جنة	شبه الرياح تلونُ الألوانا
فإذا دعوتك عمهن فلا تجب	فهناك لا يجد الصفاء مكانا
نسب يزيدك عندهن حفاة	وعلى ذوات شياهن هوانا
وإذا وعدن فهن أكثر واحد	خلفاً وأملح حانت أيمانا
وإذا رأينا من الشباب لدوة	فعمت حبالك أن تكون متانا

يعني بقوله : «دان» ذلك - ويقوله : «كرهوا الدين» الطاعة وكذلك الإسلام، وهو الانقياد بالتذلل والخشوع، والفعل منه أسلم، بمعنى : دخل في السلم، كما يقال : أقحط القوم» إذا دخلوا في القحط. وأربعوا إذا دخلوا في الربيع - فكذلك «أسلموا» إذا دخلوا في السلم، وهو الانقياد بالخضوع وترك الممانعة .

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل قوله : ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ إن الطاعة التي هي الطاعة عنده، الطاعة له، وإقرار الألسن والقلوب له، بالعبودية والذلة، وانقيادها له بالطاعة فيما أمر ونهى، وتذللها له بذلك من غير استكبار عليه، ولا انحراف عنه، دون إشراك غيره من خلقه معه في العبادة والألوهة^(١).

حقيقة قسمي «الدين» (٣)

قال أبو جعفر: والدين في هذا الموضع يتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال، كما قال كعب بن جعيل^(٢):

إذا ما رقوننا رميناهم ودناهم مثل ما يقرضونا^(٣)
وكما قال الآخر:

وأعلم وأيقن أن ملكك زائل وأعلم بأنك ما تدينُ تُدانُ^(٤)
يعني : ما تجزي تُجَازَى.

-
- (١) انظر تفسير الإسلام والسلم في تفسير الطبري ٢ : ٥١٠ ٥١١، ثم ٣ : ٧٣، ٧٤، ٩٢، ٩٤، ١١٠ ثم ٤ : ٢٥١، ٢٥٥ والله أعلم .
(٢) لم نثر عليه على كثرة البحث والتقصي في الكتب والمراجع .
(٣) راجع الكامل للمبرد ١ : ١٩١، ووفعه صغين لنصر بن مزاحم ١ : ٥٢ والمخصص ١٧ : ١٥٥ .
(٤) في الكامل ١ : ١٩٢ منسوبة إلى يزيد بن الصعق الكلابي، وكذلك في جهمرة الأمثال للمسكري ١٩٩، والمخصص ١٧ : ١٥٥، وفي الخزانة ٤ : ٢٣٠ إلى بعض السكلايين =

ومن ذلك قول الله جل ثناؤه: ﴿كَلَّا بَلْ تُكذِّبُونَ بِالذِّينِ﴾ يعني:
بالجزاء: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾^(١).

يحصون ما تعملون من الأعمال. وقوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ
مَدِينِينَ﴾^(٢) يعني غير مجزيين بأعمالكم ولا محاسبين.

وللدين معان في كلام العرب، غير معنى الحساب والجزاء، سنذكرها
في أماكنها إن شاء الله.

حقيقة فهي: «الدين القيم»..»

قال أبو جعفر: واختلفت القراءة في قراءة قوله: «ديناً قيماً» فقراً ذلك
عامة قراءة المدينة وبعض البصريين: «ديناً قِيماً»، بفتح «القاف»، وتشديد
«الياء» إلحاقاً منهم ذلك بقول الله: ﴿ذَلِكَ الدِّينَ الْقِيَمُ﴾^(٣).

وبقوله: ﴿ذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ﴾^(٤)

وقرأ ذلك عامة قراءة الكوفيين: «ديناً قِيماً» بكسر «القاف» وفتح «الياء»
وتخفيفها. وقالوا: «القيَمُ» و«القيَم» بمعنى واحد. وهما لغتان معناهما:
الدين المستقيم.

= يقولون: إن الحارث بن أبي شمر الغساني، كان إذا أعجبه امرأة من قيس عيلان بعث إليها
واغتصبها، فأخذ بنت يزيد بن الصعق الكلابي، وكان أبوها غائباً، فلما قدم أخبر فوفد إليه
فوقف بين يديه وقال:

يا أيها الملك العجيبُ أما قرى ليلاً ومثيلاً كيف يختلفان
هل تستطيع الشمس أن تأتي بها ليلاً؟ وهل لك بالمليك يدان. ٢٠
يا جبار أيقن أن مُلْكك زائل وأعلم بأنك ما تدين تُدانُ

(١) سورة الانقطار آية ٩، ١٠.

(٢) سورة الواقعة آية رقم ٨٦.

(٣) سورة التوبة، آية ٣٦، سورة يوسف، آية رقم ٤٠، وسورة الروم، آية رقم ٣٠.

(٤) سورة البينة، آية رقم ٥.

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأماص، متفتحة المعنى، فبأيتهما قرأ القاريء فهو للصواب مصيب، غير أن فتح «الف» وتشديد «الياء» أعجب إليّ، لأنه أفصح اللغتين وأشهرهما.

ونصب قوله: «دينأ» على المصدر من معنى قوله: ﴿إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ذلك أن المعنى: هِدَانِي رَبِّي إِلَى دِينِ قَوْمِي، فَاهْتَدَيْتُ لَهُ «دينأ قِيمأ» فالدين منصوب من المحذوف الذي هو «اهتديت» الذي ناب عنه قوله: ﴿إِنِّي هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾^(١).

وقال بعض نحويي البصرة: إنما نصب ذلك، لأنه لما قال: ﴿هِدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، قد أخبر أنه عرف شيئاً فقال: «دينأ قِيمأ» كأنه قال: عرفت دينأ قِيمأ ملة إبراهيم.

(١) سورة الأنعام آية رقم ١٦٦.

حرف الدال

حقيقة في، «ذرية»^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: يعني بذلك: إن الله اصطفى آل إبراهيم، وآل عمران ذرية بعضها من بعض.

في «الذرية» منصوبة على القطع من «آل إبراهيم وآل عمران» لأن «الذرية» نكرة، وآل عمران معرفة. ولو قيل: نصبت على تكرير الاصطفاء لكان صواباً لأن المعنى: اصطفى ذرية بعضها من بعض.

(١) الذرية: أصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معاً في التعارف ويستعمل للواحد والجمع وأصله الجمع قال تعالى: ﴿ذرية من حملنا مع نوح﴾. وقال: ﴿وآية لهم أنا حملنا ذريتهم في الفلك المشحون﴾ قال تعالى: ﴿إني جاعلك للناس إماماً﴾ قال: ومن ذريتي. وفي الذرية ثلاثة أقوال: قيل من ذرأ الله الخلق فترك همزه نحو رؤيه ويديه وقيل أصله: ذروية، وقيل هو فعلية من الذر نحو قمرية وقال أبو القاسم البلخي قوله تعالى: ﴿ولقد ذرأنا لجنهم﴾ من قولهم: ذريت الحنطة ولم يعتبر أن الأول مهموز والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٣٤.

وإنما جعل بعضهم من بعض في الموالاة في الدين، والمؤازرة على الإسلام.

والحق كما قال جل ثناؤه: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾^(١).

وقال في موضع آخر: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾^(٢) يعني: أن دينهم واحد وطريقتهم واحدة.

فكذلك قوله: ﴿ذُرِّيَّةٌ بِمَا كَفَرُوا مِنْهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ إنما معناه: ذرية دين بعضها دين بعض، وكلمتهم واحدة، وملتهم واحدة، في توحيد الله وطاعته.

«حقيقة قمي»: «الذرية»

قال أبو جعفر: و«الذرية» «الفعلية»، من قول القائل: «ذراً الله الخلق»، بمعنى خلقهم، فهو يذروهم، ثم ترك الهمزة فقليل: «ذراً الله» ثم أخرج «الفعلية» بغير همز، على مثال «العيبة».

وقد روي عن بعض المتقدمين أنه كان يقرأ: ﴿مَنْ ذُرِّيَّةُ قَوْمٍ آخِرِينَ﴾^(٣) على مثال «فَعْلِيلَةٌ».

وعن آخر أنه كان يقرأ: «ومَنْ ذُرِّيَّةٌ» على مثال «عَلِيَّةٌ».

قال أبو جعفر: والقراءة التي عليها القراءة في الأمصار: «ذُرِّيَّةٌ»، بضم الـذال، وتشديد الياء على مثال: «عَبِيَّةٌ».

(١) سورة التوبة آية رقم ٧١ وتكملة الآية ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيَطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾.
(٢) سورة التوبة آية رقم ٦٧ وتكملة الآية ﴿يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾.
(٣) سورة الأنعام آية رقم ١٣٣.

حقيقة نص «الذهب»^(١)

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقِيلَ مِنْ أَحَدِهِمْ نَيْلٌ
الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: ونصب قوله «ذهبا» على الخروج من المقدار الذي
قبله، والتفسير منه، وهو قوله «ملء الأرض» كقول الفائل: عندي قدر زق
سماً. وقدر رطل عسلاً، فـ «العسل» مبين به ما ذكر من المقدار، وهو نكرة
منصوبة على التفسير للمقدار والخروج منه.

وأما نحويو البصرة فإنهم زعموا أنه نصب «الذهب» لاشتغال «الملء»
بـ «الأرض» ومجيء الذهب بعدهما، فصار نصبها نظير نصب الحال.

وذلك أن الحال يجيء بعد فعل قد شغل بفاعله. فيتصب كما ينصب
المفعول الذي يأتي بعد الفعل الذي قد شغل بفاعله.

قالوا: ونظير قوله: ﴿نَيْلٌ الْأَرْضِ ذَهَبًا﴾^(٣) من نصب «الذهب» في
الكلام: لي مثلك رجلاً بمعنى: لي مثلك من الرجال.

وزعموا أن نصب «الرجل» لاشتغال الاضافة بالاسم، فنصب كما
ينصب المفعول به لاشتغاله الفعل بالفاعل.

(١) الذهب: معروف وربما قيل: ذهب، ورجل ذهب: رأى معدن الذهب فدهش، وشيء
مذهب جعل عليه الذهب، وكميت مذهب علت حمرة صفرة، كأنه عليها ذهباً، والذهاب:
المضي يقال: ذهب بالشيء وأذهبه يستعمل ذلك في الأعيان والمعاني قال الله تعالى: ﴿وقال
إني ذاهب إلى ربي﴾ وقال: ﴿فلما ذهب عن إبراهيم الروح﴾. وقال: ﴿فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات﴾ كناية عن الموت والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٩١.

(٣) سورة آل عمران آية رقم ٩١.

وأدخلت الواو في قوله «ولو افتدى به» لمحذوف من الكلام بعده، دل عليه دخول الواو، وكالواو في قوله: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾^(١).
وتأويل الكلام: وليكون من الموقنين أربناء ملكوت السموات والأرض، فكذا ذلك في قوله «ولو افتدى به».
ولو لم يكن في الكلام «واو» لكان الكلام صحيحاً، ولم يكن هنالك متروك، وكان: فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهباً لو افتدى به^(٢).

(١) سورة الأنعام، آية رقم ٧٥.
(٢) راجع معاني القرآن للقراء ١: ٢٢٦.



حرف الراء



حقيقة في: «الرؤية»^(١)

قال تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ يَتْلِيهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأما قوله «رَأَى الْعَيْنِ» فإنه مصدر رأته رأياً ورؤية، ورأيت في المنام رؤياً حسنة غير مُجرأة.

يقال: هو منى رأى العين، ورتاء العين. بالتصبب والرفع، يراد: حيث

(١) رأى: عينه همزة، ولامه ياء لقولهم رؤية، وقد قلبه الشاعر فقال:

من أجلك هذا هامة اليوم أوغد

وتحذف الهمزة من مستقبله فيقال: ترى، ويرى، ونرى قال تعالى: ﴿فَلَمَّا تَرِينِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ وقال: ﴿أَرْنَا اللَّذِينَ أَخْلَانَا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾.

والرؤية: إدراك الملموس، الأول بالحاسة وما يجري مجراها نحو ﴿لَتَرُونَ الْجَبِيمِ ثُمَّ لِتَبْرُونَهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ وقوله: ﴿فَيَسِّرِ اللَّهُ عَمَلَكُمْ﴾ فإنه مما أجرى مجرى الرؤية الحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى والثاني: بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيداً متطلق وقوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ والثالث: بالتفكير نحو قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرُونَ﴾.

والرابع: بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى﴾ ورأى إذا عدى إلى مفعولين اقتضى معنى العلم: نحو ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾ وقال: ﴿إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾.

والرأي: اعتقاد النفس أحد التقيضين عن غلبة الظن وعلى هذا قوله تعالى: ﴿يَرَوْنَهُمْ مِثْلِهِمْ رَأَى الْعَيْنِ﴾ أي يظنونهم بحسب مقتضى مشاهدة العين. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ١٧٣.

يقع عليه بصري وهو من «الرأي» مثله و «القوم رثاء» إذا جلسوا حيث يرى بعضهم بعضاً .

فمعنى ذلك : يرونهم ، حيث تلحقهم أبصارهم وتراهم عيونهم - مثلهم .

«حقيقة في: «الرؤوف»»

قال أبو جعفر: وفي «الرءوف» لغات . احداها، رُوْف، على مثال «فَعَل» كما قال الوليد بن عقبة^(١):

وشر الطالبيين - ولا تكنه يقاتل عمه الرؤوف الرحيم^(٢)

وهي قراءة عامة قراء أهل الكوفة، والأخرى «رؤوف» على مثال «فعل» وهي قراءة عامة قراء المدينة، و «رثف» وهي لغة غطفان، على مثال «فعل» مثل: حذر، و «رأف» على مثال «فَعَل» بجزم العين، وهي لغة لبني أسد. والقراءة على أحد الوجهين الأولين .

«حقيقة في: لفظ «الرب»»

وأما تأويل قوله «رب» فإن الرب في كلام العرب منصرف على معان، فالسيد المطاع فيهم يدعى رباً .

(١) سبق أن ترجم له في هذا الجزء .

(٢) هذا البيت من شعر الوليد بن عقبة الذي كتب به إلى معاوية يحضه على قتال علي رضي الله عنهما وهي في أنساب الأشراف ١٤٠ وتاريخ الطبري ٥ : ٢٣٦ - ٢٣٧ وحماسة البحري ٣٠ واللسان (حلم) وغيرها وليس فيها هذا البيت وكأنه قبل البيت الذي يقول فيه : لك السويلات أفحمها عليهم فخير الطالبي السره الغشوم وقوله : «لا تكنه دعاء له ، واستنكار أن يكون كهذا الطالب الثائر الذي يطالب بدم عمه ، وهو رؤوف رحيم بعدوه وقاتل عمه ، وهو شر طالب ثار .

ومن ذلك قول لبيد بن ربيعة^(١):

وأهلكن يوماً رباً كئندة وابنه ورباً معد بين خبست وعرعر^(٢)

يعني برب كئندة : سيد كئندة .

ومنه قول نابغة بني ذبيان .

تخَبُّ على النعمان حتى تناله فدى لك من رب طريقي وتالدي^(٣)

والرجل المصلح للشيء يدعى ربا .

ومنه قول الفرزدق^(٤) بن غالب .

كانوا كسائلة حمقا إذ حقنت سلاءها في أديم غير مروبوب^(٥)

يعني بذلك في أديم غير مصلح .

(١) هو لبيد بن ربيعة بن ملك ، أبو عقيل العامري : أحد الشعراء الفرسان الأشراف في الجاهلية ، من أهل عالية نجد ، أدرك الإسلام ووفد على النبي ﷺ وبعد من الصحابة ، ومن المؤلفة قلوبهم وترك الشعر فلم يقل في الإسلام إلا بيتاً واحداً هو :

ما عاتب المسره الكرم كئسه والمسه يصلحه المجلس الصالح

(٢) البيت في ديوانه القصيدة : ٣٢/١٥ وسيد كئندة هو حجير أبو امرئ القيس ، ورب معد : حذيفة بن بدر ، كما يقول شارح ديوانه :

(٣) البيت في ديوان النابغة : ٨٩ والمخصص ٧ : ١٥٤ . الطريف والطارف : المال المستحدث ، خلاف التليد والتائد : وهو العتيق الذي ولد عندك .

(٤) هو همام بن غالب بن صعصعة التميمي الدارمي ، أبو فراس ، الشهير بالفرزدق شاعر من النبلاء ، من أهل البصرة ، عظيم الأثر في اللغة ، وهو صاحب الاختيار مع جرير والأخطل ومهاجاته لهما أشهر من أن تذكر ، كان شريفاً في قومه عز الجانب يحمي من يستجير بغير أبيه توفي عام ١١٠ هـ .

(٥) البيت في ديوانه : ٢٥ . سلاء السمن يسلؤه : طبخه وعالجه فأذاب زيده واليلاء يكسر السمن : السمن ، وحق اللبن في الرطب ، والماء في السقاء حبه فيه وعبأه . رب نحى السمن يربه : دهنه بالرَب وهو ديس كل ثمرة وكانوا يدهنون أديم بالنمي بالرَب حتى يمتنوه ويصلحوه ، فتطيب رائحته ، ويمسح السمن أن يرشح ، من غير أن يقسد طعمه أو ريحه ، وإذا لم يفعلوا ذلك بالنمي فسد السمن ، وأديم مروبوب : جلد قد أصلح بالرَب . يقول : فعلوا فعل هذه الحمقاء ، فسد ما جهدوا في تدبيره وعمله .

ومن ذلك قيل : إن فلاناً يرب صنيعته عن فلان إذا كان يحاول إصلاحها وإدانتها، ومن ذلك قول علقمة بن عبدة^(١) :

فكنت امرأةً أفضت إليك ربايتي وقبلك ربتني فضحت ربوب^(٢)

يعني بقوله : «أفضت إليك» أي وصليت إليك ربايتي فصرت أنت الذي تَرُبُّ أمري فتصلحه ، لما خرجت من رباية غيرك من الملوك كانوا قبلك علي ، فضيموا أمري وتركوا تفقده ۞ وهم الربوب : واحد هم رب ، والمالك للشيء يدعى ربه .

وقد يتصرف أيضاً معنى «الرب» في وجوه غير ذلك . غير أنها تعود إلى بعض هذه الوجوه الثلاثة .

حقيقة في: أراب «ربنا»^(٣)

قال أبو جعفر : واختلفت القراءة أيضاً في قراءة قوله : ﴿والله ربنا ما كنا

(١) هو علقمة بن قيس بن عبدالله بن مالك التخمي الحمذاني ، أبو شبل : تابعي كان فقيه العراق ، يشبه ابن مسعود في هديه ، وسنته ، وفضله ، ولد في حياة النبي ﷺ وروى الحديث عن الصحابة ، ورواه عنه كثيرون وشهد صفين ، وغزا خراسان وأقام بخوارزم سنتين ، وبمر ومدة ، توفي بالكوفة عام ٦٢ هـ .

(٢) البيت في ديوانه ٢٩ ، والمخصص ١٧ : ١٥٤ ، والشعر يقول للحارث بن أبي شمر الغساني ، ملك غسان ، وهو الحارث الأعرج ، المشهور . قال ابن سيدة : ربوب : جمع رب . أي الملوك الذين كانوا قبلك ضيموا أمري ، وقد صارت الآن ربنا بين إليك . أي تدير أمري وصلاحه فهذا رب بمعنى مالك . كان قال : الذين كانوا يملكون أمري قبلك ضيموه والربابة : المملكة ، وهي أيضاً الميثاق والمهد وبها فسر هذا البيت ، وأيده برواية من روى بدن «ربايتي» أمانتي ، والأول أجود .

(٣) قد وقع في بعض التفاسير أن الرب صفة من (ربه) بمعنى رباة تربية ثم سمي به الملك العربي وانسلخ عن الوصفية وصار كالاسم الشبيه بالصفة كالكتاب والاله ، والعالم ، والخاتم ، والسدليل على كونه صفة لحوق التاء به في المؤنث كما في حديث (من أشرط الساعة أن تلد الأمة ربنتها) وهو حقيقة مختص بالباري تعالى ولا يطلق على غيره إلا مجازاً أو مقيداً ، والحق انه بالإلام لا يطلق لغيره تعالى مقيداً

مشركين ﴿فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين والبصريين: «والله ربنا» خفضاً، على أن الرب نعت لله .

وقرأ ذلك جماعة من التابعين: «والله ربنا» بالنصب، بمعنى: والله يا ربنا . وهي قراءة عامة قراءة أهل الكوفة .

قال أبو جعفر: وأولى القراءتين عندي بالصواب في ذلك، قراءة من قرأ: «والله ربنا» بنصب «الرب»، بمعنى: يا ربنا، ذلك أن هذا جواب من المسؤولين المقول لهم: ﴿أين شركاءكم الذين كنتم تزعمون﴾؟ وكان من جواب القوم لربهم: والله يا ربنا ما كنا مشركين . فنقوا أن يكونوا قالوا ذلك في الدنيا .

يقول الله تعالى ذكره لمحمد ﷺ: ﴿انظر كيف كذبوا على أنفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون﴾ .

حقيقة فهي، «الربا»^(١)

قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾^(٢) .

قال أبو جعفر: و«الإرباء» الزيادة على الشيء، يقال منه: أربى فلان على فلان، إذا زاد عليه، يربى إرباءً والزيادة هي الربا، وربا الشيء إذا زاد على ما كان عليه فعظم، فهو يربوا ربواً، وإنما قيل للرابية «رابية» لزيادتها في العظم والإشراف، على ما استوى من الأرض مما حولها، من

(١) الربا: الزيادة على رأس المال لكن خص في الشرع بالزيادة على وجه دون وجه، وباعتبار الزيادة قال تعالى: ﴿وما آتيتم من ربا ليربو في أموال الناس فلا يربو عند الله﴾ وبنه يقوله ﴿يمحق الله الربا ويربي الصدقات﴾ . أن الزيادة المعقولة المعبر عنها بالبركة مرتفعة عن الربا ولذلك قال في مقابلته ﴿وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله فأولئك هم المضعفون﴾ (٢) سورة البقرة آية رقم ٢٧٥ .

قولهم ربا يربو، ومن ذلك قيل: فلان في رباوة قومه يراد أنه في رفعة وشرف منهم.

فأصل «الربا» الأناقة والزيادة. ثم يقال: أربى فلان - أي: أناف - ماله، حين صيره زائداً وإنما قيل للمربي: «مُربٍ» لتضعيفه المال الذي كان له على غريمه حالاً، أو لزيادة عليه فيه لسبب الأجل الذي يؤخره إليه، فيزيده إلى أجله الذي كان له قبل حل دينه عليه.

ولذلك قال جل ثناؤه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافاً مُضَاعَافَةً﴾^(١).

«حقيقة في: الربانيون»

قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِيَشْرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَاداً لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّنَ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال عندي بالصواب في «الربانيين» أنهم: جمع ربّاني، وأن «الرباني» المنسوب إلى الربّان، الذي يرب الناس، وهو الذي يصلح أمورهم، و«يربها» ويقوم بها؛ ومنه قول علقمة بن عبدة:

وكنت امرأة أفضت إليك ربابتي
وقبلك ربّنتي، فضعت رُيوب^(٣)

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٣١.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٧٩.

(٣) راجع ديوانه ٢٩ والشعر يقوله للحارث بن أبي شمر الغساني ملك غسان، وهو الحارث الأعرج المشهور قال ابن سيدة (ريوب) جمع رب، أي الملوك كانوا قبلك ضيعوا امرئ وقد صارت الآن ربابتي إليك - أي تدبير امرئ وإصلاحه، فهذا رب بمعنى ملك.

يعني بقوله: ربّتي، ولي أمري والقيام به قبلك من يربه ويصلحه، فلم يصلحوه، ولكنهم أضاعوني فضعت.

يقال منه: ربّ أمري فلان، فهو يُرَبّه رَبًّا، وهو رابه، فإذا أريد به المبالغة في مدحه قيل: هو ريان، كما يقال: هو نعتان من قولهم: نعتس ينعتس، وأكثر ما يجيء من الأسماء على «فعلان» ما كان من الأفعال ماضية على «فعل» مثل قولهم: هو سكران وعطشان، وريان، من: سكر يسكر وعطش يعطش، وروى يروى.

وقد يجيء مما كان ماضيه على «فعل يفعل» نحو ما قلنا: من نعتس ينعتس، ورب يرب. فإذا كان الأمر في ذلك على ما وصفنا - وكان الرّيان ما ذكرنا. والرياني هو المنسوب إلى من كان بالصفة التي وصفت - وكان العالم بالفقه والحكمة من المصلحين يرب أمور الناس بتعليمه إياهم الخير ودعائهم إلى ما فيه مصلحتهم - وكان كذلك الحكيم النقي لله، والوالي الذي يلي أمور الناس على المنهاج الذي وليه المقسطون من المصلحين أمور الخلق بالقيام فيهم بما فيه صلاح عاجلهم وآجلهم، وعائدة النفع عليهم في دينهم ودنياهم، كانوا جميعاً يستحقون أن يكونوا ممن دخل في قوله عز وجل: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾^(١) فد «الريانيون» إذا: هم عماد الناس في الفقه، والعلم، وأمور الدين والدنيا ولذلك قال مجاهد: وهم فوق الأحيار لأن الأحيار هم العلماء.

والرياني: الجامع إلى العلم والفقه، البصر بالسياسة والتدبير والقيام بأمور الرعية، وما يصلحهم في دنياهم ودينهم^(٢).

(١) سورة آل عمران آية رقم ٧٦.

(٢) قال الشيخ محمود شاكر: وهذا التفسير قل أن تجده في كتاب من كتب اللغة، وهو من أجود ما قرأت في معنى «الرياني» وهو من أحسن التوجيه في فهم معاني العربية، والبصر بمعاني كتاب الله، فرحم الله أبا جعفر رحمة ترفعه درجات عند ربه. والله أعلم.

حقيقة في: «ربح التجارة»^(١)

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: فما وجه قوله: «فَمَا رَبَّحْتَ تِجَارَتَهُمْ» وهل التجارة مما تبيع أو توكس، فيقال: رَبَّحْتَ أو وَضِعْتَ؟

قيل: إن وجه ذلك على غير ما ظننت، وإنما معنى ذلك، فما ربحوا في تجارتهم - لا فيما اشتروا، ولا فيما شروا، ولكن الله جل ثناؤه خاطب بكتابه عرباً، فسلك في خطابه إياهم، وبيانه لهم، مسلك خطاب بعضهم بعضاً، وبيانهم المستعمل بينهم، فلما كان فصيحاً لديهم قول القائل لأخيه: خاب سعيك، وتام ليلك، وخسر بيعك، ونحو ذلك من الكلام الذي لا يخفى على سامعه ما يريد قائله - خاطبهم بالذي هو في منطقهم من الكلام فقال: «فَمَا رَبَّحْتَ تِجَارَتَهُمْ» إذ كان معقولاً عندهم أن الربح إنما هو في التجارة، كما النوم في الليل، فاكتفى بفهم المخاطبين بمعنى ذلك، عن أن يقال: فما ربحوا في تجارتهم، وإن كان ذلك معناه.

كما قال الشاعر^(٢):

(١) التجارة لغة: التصرف في رأس المال، طلباً للربح، تجر تجر فهو تاجر. والجمع تجر، كصاحب وصخب، وتجار وليس في الكلام تاء بعده جيم غيرها.
ويقال: نصف البركة في التجارة، وقيل: نعم الشيء التجارة ولو في الحجارة. ويروي في الكلمات القديمة: من تاجرني لم يخسر، وأوحى إلى بعض الأنبياء: قل لعبيدي: تاجروني تبيعوا علي، فإني خلقتكم لتبيعوا علي لا لأربح عليكم وفي الحديث: الرفق في المعيشة خير من بعض التجارة وقال الشاعر:

خذوا مال التجار وسوقهم إلى وقت فإنهم لثام
وليس عليكم في ذلك إثم فإن جميع ما جمعوا حرام

(٢) هو جرول بن أوس بن مالك الحبس أبو مليكة، شاعر مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام، كان هجاءً عتيقاً لم يكن يسلم من لسانه أحد، وهجا أمه، وأباه ونفسه، وأكثر من هجاء الزبقان بن بدر فشكاه إلى عمر بن الخطاب فسجنه عمر بالمدينة، فاستطقه بأبيات فأخرجته ونهاه عن هجاء الناس: فقال: إذا تموت عيالي جوعاً. مات نحو ٤٥ هـ له ديوان شعر. راجع فوات الوفيات ١: ٩٩ والشعر والشعراء ١١٠

وشر المنايا ميت وسط أهله كَهْلِكَ الفتاة أسلم الحي حاضره^(١)
 يعني بذلك: وشر المنايا منية ميت وسط أهله، فاكتفى بفهم سامع، قبله
 مراده من ذلك عن إظهار ما ترك إظهاره، وكما قال رؤبة بن العجاج:
 حارث قد فرجت عني همي فنام ليلى وتجلسى غمي^(٢)
 فوصف بالنوم الليل ومعناه أنه هو الذي نام، وكما قال جرير ابن
 الخطمي^(٣):
 وأعور من نيهان أما نهاره فأعمى وأما ليله فبصير^(٤)
 فأضاف العمى والابصار إلى الليل والنهار، ومراده وصف النيهاني
 بذلك.

«حقيقة في: «رَبَّه»

قال تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ
 يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطُلٌّ﴾^(٥)

- (١) البيت ليس في ديوانه ولكنه في طبقات فحول الشعراء ٦٥ وسيبويه ١: ١٠٩ وأمال الشريف
 المرتضى ١: ٣٨.
 (٢) البيت في ديوانه (١٤٢)، يمدح الحارث بن سليم، من آل عمرو بن سعد ابن زيد مناة.
 (٣) هو جرير بن عطية بن حذيفة الخطمي بن بدر الكلبي اليربوعي، من تميم أشعر أهل عصره ولد
 عام ٢٨ هـ في اليمامة وعاش عمره كله يناضل شعراء زمنه ويساجلهم، وكان هجاء مرأ، قلم
 بيت أمامه غير الفرزدق والأعطل، وكان عفيفاً، وهو من أغزل الناس شعراً وقد جمعت
 نقائضه مع الفرزدق في ثلاثة أجزاء، توفي عام ١١٠ هـ راجع وفيات الأعيان ١: ١٠٢ والشعر
 والشعراء ١٧٩ وخزانة اليعقوبي ١: ٣٦.
 (٤) البيت في الديوان: ٢٠٦ والنقائض: ٣٥ والمؤتلف والمختلف ٣٩: ١٦١ ومجموع الشعراء ٢٥٣
 وهو من شعر في هجاء الأعور النيهاني، وكان هجاء جريراً فأكله جرير. قال أبو عبيدة: أي هو
 أعور النهار عن الخيرات، بصير الليل بالنوءات، يسرق ويغني.
 (٥) سورة البقرة آية رقم ٢٦٥.

قال أبو جعفر: «رَبْوَةٌ» «الرَبْوَةُ» من الأرض ما نشز منها فارتفع عن السيل، وإنما وصفها بذلك جل ثناؤه؛ لأن ما ارتفع عن المسابيل والأودية أغلظ، وجنان ما غلظ من الأرض أحسن وأزكى ثمرأً وغرساً وزرعاً، مما رق منها ولذلك قال أعشى بني ثعلبة في وصف روضة:

ما روضة من رياض الحزن معشبة خضراء جاد عليها مسبل هطل^(١)
فوصفها بأنها من رياض الحزن، لأن الحزون غروسها، ونباتها أحسن وأقوى من غروس الأودية، والتلاع، وزروعها.

وفي «الرَبْوَةُ» لغات ثلاث، وقد قرأ بكل لغة منهن جماعة من القراءة وهي «رَبْوَةٌ» بضم الراء وبها قرأت عامة قرأة أهل المدينة، والحجاز، والعراق ورَبْوَةٌ بفتح الراء، وبها قرأ بعض أهل الشام، وبعض أهل الكوفة، ويقال: إنها لغة لتميم، ورَبْوَةٌ بكسر الراء وبها قرأ - فيما ذكر - ابن عباس.

قال أبو جعفر: وغير جائز عندي أن يقرأ ذلك إلا بإحدى اللغتين، إما بفتح الراء وإما بضمها؛ لأن قراءة الناس في أمصارهم بإحداهما، وأنا لقراءتها بضمها أشد إشاراً مني بفتحها؛ لأنها أشهر اللغتين في العرب.

(١) راجع ديوانه ٤٣ ومن هذه القصيدة:

إذا تقوم يضوع المسك أصورة	والزنبق السورد من أرداتها شمل
ما روضة من رياض الحزن معشبة	خضراء جاد عليها مسبل هطل
يضاحك الشمس منها كوكب شرق	مؤزر بعجم النبت مكنهل
يوماً بأطيب منها نشر رائحة	ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل

ضاح المسك يضوع وتضوع: تحرك وسطع وانتشرت رائحته وأصورة جمع صوار وهو وعاء المسك أو القطعة منه، والورد الأحمر، وهو أجود الزنبق، وشمل: شامل عدل به من «فاعل» إلى فعل، والحزن موضع في أرض بني أسد بني يربوع، وهو أرض غليظة كثيرة الرياض ممرعة، وهو مربع من أجل مرايع العرب، مسبل: مرسل مساءوه على الأرض، هطل: متفرق غزير دائم.

فأما الكسر، فإن في رفض القراءة به دلالة واضحة على أن القراءة به غير جائزة .

وإنما سميت الربوة^(١)، لأنها «ربت» فغلظت وعلت من قول القائل :

«ربا هذا الشيء يربو» إذا انتفخ فعظم

حقيقة قسي: «الربيون»^(٢)

قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِّنْ نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ كَثِيرًا. فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣).

قال أبو جعفر: اختلف القراءة في قراءة قوله: «وَقَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُونَ» .

فقرأ ذلك جماعة من قراءة الحجاز والبصرة: «وَقَاتَلَ» بضم القاف .

وقرأه جماعة آخر بفتح القاف وبالألف وهي قراءة جماعة من قراءة الحجاز والكوفة .

قال أبو جعفر: فأما من قرأ «قاتل» فإنه اختار ذلك لأنه قال: لو قتلوا لم يكن لقوله: فما وهنوا وجه معروف لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا .

(١) قالوا: رِبْوَةٌ وربوَةٌ، ورِبَاوَةٌ، ورِبَاوَةٌ، ورِبَاوَةٌ قال تعالى: ﴿إِلَى رِبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ قال أبو الحسين: ﴿الرِبْوَةُ أَجُودُ بِقَوْلِهِمْ رِبِيٌّ وَرِبَا فُلَانٌ حَصَلَ فِي رِبْوَةٍ، وَسَمِيَتْ الرِبْوَةُ رَابِيَةً كَأَنَّهَا رِبَتْ بِنَفْسِهَا فِي مَكَانٍ وَمَعَهُ رِبَا إِذَا زَادَ قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ﴾ أي زادت زيادة المتربي .

(٢) الرب: في الأصل: التربية، وهو إنشاء الشيء حالاً فتحلاً إلى حد التمام يقال: رَبَّه، ورَبَّاهُ، ورَبَّية، وقيل: لأن يربني رجل من قريش أحب إلي من أن يربيني رجل من هوازن، فالرب مصدر مستعار للقاعل ولا يقال الرب مطلقاً إلا لله تعالى .

والرباني: قيل منسوب إلى الربان . وقال علي، رضي الله عنه: أنا رباني هذه الأمة وقال تعالى: ﴿لَوْلَا بِنَهَائِهِمُ الرِّبَانِيُونَ وَالْأَحْبَابُ﴾ وقال: ﴿تَكُونُوا رَبَانِيْنَ﴾ والله أعلم .

(٣) سورة آل عمران آية رقم ١٤٦ .

وأما الذين قرأوا ذلك «قُتِلَ» فإنهم قالوا: إنما عني بالقتل النبي وبعض من معه من الربييين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربييين ممن لم يقتل، قال أبو جعفر: وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب قراءة من قرأ بضم القاف «قُتِلَ» معه ربييون كثيره لأن الله عز وجل إنما عاتب بهذه الآية والآيات التي قبلها من قوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَلْمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا بِكُمْ﴾^(١) الذين انهزموا يوم أحد وتركوا القتال، أو سمعوا الصائح يصيح وإن محمداً قد قتل: «فعدلهم الله عز وجل على فرارهم وتركهم القتال فقال: أفأئن مات محمد أو قتل أيها المؤمنون، ارتددتم عن دينكم، وانقلبتم على أعقابكم؟ ثم أخبرهم عما كان من فعل كثير من أتباع الأنبياء قبلهم، وقال لهم: هلا فعلتم كما كان أهل الفضل، والعلم، من أتباع الأنبياء قبلكم يفعلونه، إذا قتل نبيهم [سلكوا الطريق] من المضي على منهاج نبيهم. ولم تهنوا ولم تضعفوا كما لم يضعف الذين كانوا قبلكم من أهل العلم، والبصائر من أتباع الأنبياء، إذا قتل نبيهم، ولكنهم صبروا لأعدائهم حتى حكم الله بينهم وبينهم، وبذلك من التأويل جاء تأويل المتأولين.

وأما الربييون فإنهم مرفوعون بقوله «معه» لا بقوله «قتل» وإنما تأويل الكلام: وكأين من نبي قتل، ومعه ربييون كثير، فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله، وفي الكلام إضمار واو، لأنها «واو» تدل على معنى حال قتل النبي ﷺ غير أنه اجتزأ بدلالة ما ذكر من الكلام عليها من ذكرها، وذلك كقول القائل في الكلام: قتل الأمير معه جيش عظيم، بمعنى: قتل ومعه جيش عظيم.

وأما الربييون، فإن أهل العربية اختلفوا في معناه: فقال بعض نحويي البصرة: هم الذين يعبدون الرب واحدهم «رَبِّي».

وقال بعض نحويي الكوفة: لو كانوا منسويين إلى عبادة الرب لكانوا

(١) سورة آل عمران آية رقم ١٤٢

«رَبِّيون». يفتح الراء، ولكنّه: العلماء والألوف. والربيون عندنا: الجماعات الكثيرة، واحدهم رَبِّي، وهم الجماعة.

دقيقة في: «ربيبة»

قال أبو جعفر: وأما «الربائب» فإنه جمع «ربيبة» وهي ابنة امرأة الرجل. قيل لها «ربيبة» لتربيته إياها، وإنما هي «مربوبة» صرفت إلى «ربيبة» كما يقال: «هي قتيلة» من مقتولة^(١) وقد يقال لزوج المرأة: هو ربيب ابن امرأته، يعني به: هو رابّه.

كما يقال: «هو خاير، وخبير»^(٢)، وشاهد وشهيد.

دقيقة في: «الرجاء...»

قال أبو جعفر: وقد ذكر عن بعضهم أنه كان يتأول قوله: «وترجون من الله ما لا يرجون» وتخافون من الله ما لا يخافون من قول الله: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾^(٣).

بمعنى لا يخافون أيام الله.

وغير معروف صرف «الرجاء» إلى معنى «الخوف» في كلام العرب إلا مع جحد سابق له، كما قال (جل ثناؤه): ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾^(٤).

بمعنى لا تخافون لله عظمة. وكما قال الشاعر:

(١) في المخطوطة، قبيلة من مقبولة بالياء الموحدة، وليس صواباً بل الصواب ما ثبت هنا، ولعل الناسخ كتب ما كتب لأنهم قالوا «رجل قتيل، وامرأة قتيلة» فهذا هو المشهور، ولكنه أغفل أنهم إذا تركوا ذكر المرأة قالوا: هذه قتيلة بني فلان، وقالوا: مررت بقتيلة ولم يقولوا في هذا «مررت بقتيل».

(٢) في المخطوطة: أهمل نطق الأولس، ونقسط الشانية، ونسي المطبوعة جابسر، وجبير «بالجيم» وهو خطأ.

(٣) سورة الجاثية آية ١٤.

(٤) سورة نوح. آية ١٣.

لا ترتجى حين تلاقى اللذائذ أسبعة لاقت معاً أم واحداً^(١)
وكما قال أبو ذؤيب الهذلي :
إذا لسعته النحل لم يرج لسعها وخالفها في بيت نوب عوامل^(٢)
وهي فيما بلغنا لغة أهل الحجاز يقولونها بمعنى : ما أبالي وما أحفل .

حقيقة في «الرجال»^(٣)

قال تعالى : ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا انْتَمْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴾^(٤) .

و «الرجال» جمع راجل ، وهو رَجُلٌ ، وأما أهل الحجاز فإنهم يقولون
لواحد الرجال «رَجُلٌ» مسموع منهم : مشى فلان إلى بيت الله حافياً رَجُلًا .
وقد سمع من بعض أحياء العرب في واحدهم : رجلان .

كما قال بعض بني عقيل :
عليّ إذا أبصرت ليلي بخلوة أن ازدار بيت الله رجّلان حافياً^(٥)
فمن قال : «رجلان» للذكر ، قال للأُنثى : رجلى ، وجاز في جمع

(١) معاني القرآن للفراء : ١ : ٢٨٦ ، والأضداد لابن الأنباري : ٩ ، واللسان (رجا) .
(٢) ديوانه : ١٤٣ ، ومعاني القرآن للفراء : ١ : ٢٨٦ ، «نوب عوامل» أيضاً . وهذا البيت من قصيدة
له ، وصف فيها مشتاد العسل من بيوت النحل فقال قبل هذا البيت :

تدلى عليهما بالحبال موشقاً شديداً النوصة نابل وابن نابل
فلو كان حبلًا من ثمانين قامة وسبعين باعاً نالهما بالانامل
(٣) يقال رجل راحل أي قوي على المشي جمعه رجال نحو قوله تعالى : ﴿ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا ﴾ وكذا
رجيل ورجله ، وجره رجلاء ضابطة للأرجل يصعوبتها ، والأرجل الأبيض : الرّجل من القرس
والمعظم الرجل ، والرجلة : البقلة الحمقاء لكونها نابتة في موضع القدم ، وارتجل الكلام أوردته
قائماً من غير تدبير ، وترجل الرجل نزل عن دابته .
(٤) سورة البقرة آية رقم ٢٣٩ .

(٥) راجع اللسان (رجل) عن ابن الأعرابي ، واستشهد به ابن هشام في باب «الحال» وتعدده
للمفرد .

المذكر والمؤنث فيه أن يقال: أتى القوم رُجالى ورَجالى، مثل: كُسالى وكسالى.

وقد حكى عن بعضهم أنه كان يقرأ ذلك «فإن خفتم فرُجالاً» مشددة، وعن بعضهم أنه كان يقرأ: «فرُجالاً» وكلتا القراءتين غير جائزة القراءة بها عندنا لخلافها القراءة الموروثة المستفيضة في أمصار المسلمين وأما «الركبان» فجمع «راكب»^(١) يقال: هو راكب وهم ركبان، وركب وركبة ورُكَّاب وأرُكَّب وأرُكوب. يقال: جاءنا أرُكوب من الناس وأراكيب.

«حقيقة في: الرجفة..»

قال أبو جعفر: و «الرجفة»، «النعلة» من قول القائل: «رجف بفلان كذا يرجف رجفاً». وذلك إذا حركه وزعزعه، كما قال الأخطل:

إما ترينسي حنانسي الشيب من كبر
كالنسر أرجف والانسان مهدود^(٢)

(١) اختص الرُكَّاب بالركوب قال تعالى: ﴿والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزيتة﴾ ﴿فلذا ركبوها في الفلك﴾ وقال تعالى: ﴿والركب أسفل منكم﴾ وأركب المهر: حان أن يركب، والمركب اختص بمن يركب فرس غيره، وبمن يضعف عن الركوب أولاً يحن أن يركب، والمتراب ما ركب بعضه بعضاً قال تعالى: ﴿فأخرجنا منه خضراً نخرج منه حياً متراكباً﴾ والمركب كناية عن فرج المرأة كما يُكنى عنها بالمطية، والقعيدة لكونها مفتحة.

(٢) ديوانه ١٤٦ من قصيدة له جيدة، قالها في يزيد بن معاوية وذكر فيها الشباب ذكراً عجباً، وقد رأى إعرافى الغواني عنه من أجله، يقول بعده:

وقد يكون الصببي منسي بمنزلة	يومئاً وتقنادسي الهيف الرعايد
يا قل خير الغواني كيف رغنن به	فشربه وشلل فيهن تصريد
أعرضن من شمس في السراس لاح به	فهنن منه إذا أبصرنه حيد
قد كن يعهدن منسي مضحكاً حسناً	ومقرقاً حسرت عنه العنايد
هنن يشدون منسي بعض معرفة	وهنن بالود لا بخسل ولا جود
قد كان عهدني جديداً فاستبد به	والعهد متبع ما فيه منشود
يقنن: لا أنت بعسل يستقاد به	ولا الشباب السدي قد فات مردود

وإنما عنى «بالرجفة» ههنا الصيحة التي زعزعتهم وحركتهم للهلاك، لأن ثمود هلكت بالصيحة فيما ذكر أهل العلم.

حقيقة في: معنى «الرجيم»

قال أبو جعفر: وأما الرجيم فهو: فعيل بمعنى مفعول، كقول القائل: كف خضيب، ولحية دهبين، ورجل لعينة يريد بذلك مخضوبة ومدهونة، وملعون، وتأويل الرجيم الملعون المشتوم، وكل مشتوم بقول رديء أو سب فهو مرجوم، وأصل الرجم: الرمي بقول كان أو بفعل، ومن الرجم بالقول قول أبي إبراهيم لإبراهيم صلوات الله عليه «لئن لم تنته لأرجمنك»^(١) وقد يجوز أن يكون قيل للشيطان رجيم؛ لأن الله جل ثناؤه طرده من سمواته ورجمه بالشهب الثواقب^(٢).

حقيقة في: لفظ «الرحمن»

قال أبو جعفر: وقد زعم بعض أهل الغباء أن العرب كانت لا تعرف «الرحمن» ولم يكن ذلك في لغتها^(٣).

ولذلك قال المشركون للنبي ﷺ: «وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا»^(٤)

- هل للشباب الذي قد فات مردوده؟ أم هل دواء يرد الشيب موجود؟
لن يرجع الشيب شيئا ولن يجدوا عدل الشباب لهم ما أورد العود
إن الشيب لمحمود بشاشته والشيب منصرف عنه ومصنود.
وهي أبيات ملئت عاطفة وحزناً وحسرة فاحفظها.

(١) سورة مريم آية رقم ٤٦

(٢) الشهب: جمع شهاب: وهو الشعلة من النار ثم استعير للكوكب الذي يتغض بالليل والثواقب: جمع ثاقب: وهو المضيء المشتعل.

(٣) لا يزال أهل الغباء في عصرنا يكتبونه، ويتبحجون بذكره في محاضراتهم وكتبهم، نقلاً عن الذين يتبعون ما سقط من الأفوال، وهم الأعاجم الذين يؤلفون فيما لا يحسنون باسم الاستشراق. ورد الطبري معجم لمن كان له عن الجهل والخطأ ردة تنهيه عن المكابرة. الشيخ محمود شاكر.

(٤) سورة الفرقان آية رقم ٦٠

إنكاراً منهم لهذا الاسم ، كأنه كان محالاً عنده أن ينكر أهل الشرك ما كانوا عالمين بصحته ، أو لا وكأنه لم يتل من كتاب الله قول الله : ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾ يعني : محمداً .

﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ﴾^(١) .

وهم مع ذلك به مكذبون ، ولثبوتهم جاحدون ، فيعلم بذلك أنهم قد كانوا يدافعون حقيقة ما قد ثبت عندهم صحته ، واستحكمت لديهم معرفته ، وقد أنشد لبعض الجاهلية الجهلاء :

أَلَا ضَرَبْتَ تِلْكَ الْفِتْسَاءَ هَجِيئَهَا أَلَا قَضَبَ الرَّحْمَنُ رَبِّيَ يَوْمَئِذٍهَا^(٢)

وقال سلامة بن جندل السعدي :

عجلتسم علينا عجلتينا عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق

وقد زعم أيضاً بعض من ضعفت معرفته بتأويل أهل التأويل ، وقلت روايته لأقوال السلف من أهل التفسير أن «الرحمن» مجازة ذو الرحمة . و «الرحيم» مجازة الراحم .

ثم قال : قد يقدر اللفظين من لفظ ، والمعنى واحد وذلك لاتساع الكلام عندهم .

(١) سورة البقرة آية رقم ١٤٦ .

(٢) هذا البيت استشهد به ابن سيده في المخصص ١٧ : ١٥٢ وعلق على البيت محمد محمود التركي الشنقيطي ، وادعى ان البيت مصنوع ، وأن بعض الرجال الذين يحبون إيجاد الشواهد المدعومة لدعاويهم المجردة صنعه ولفقه ، وأن الوضع والصنعة ظاهران فيه ظهور شمس الضحى وركائته تنادي جهاراً بصحة صنعه وصنعته ، والصواب وهو الحق المجمع عليه أن الشاعر الجاهلي المشار إليه هو الشنقري الأزدي ، وهذا البيت ليس في شعره وأنه معلق من قول الشنقري :

ألا ليت شعري والتهلف ضلة بما ضربت كف الفتساء هجيتها

قال: وقد فعلوا مثل ذلك فقالوا: ندمان ونديم ثم استشهد بييت برج بن مسهر الطائي:

وندمان يزيد الكأس طيباً سَقَيْتُ وقد تَغَسَّرَت النجومُ

حقيقة في: «الرشد»

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة قوله: «الرشد». فقرأ ذلك عامة قراءة المدينة، وبعض المكيين، وبعض البصريين: «الرشد»، بضم «راء» وتسكين «الشين».

وقرأ ذلك عامة قراءة أهل الكوفة، وبعض المكيين: «الرُشْد»، بفتح «راء» و«الشين».

ثم اختلف أهل المعرفة بكلام العرب في معنى ذلك إذا ضمت راؤه، وسكنت شينه، وفيه إذا فتحتا جميعاً.

فذكر عن أبي عمرو بن العلاء أنه كان يقول: معناه إذا ضمت راؤه، وسكنت شينه: الصلاح، كما قال الله: ﴿فَإِنْ أَنْتُمْ تَنْهَمُ رُشْدًا﴾^(١) بمعنى صلاحاً. وكذلك كان يقرأه هو. ومعناه إذا فتحت راؤه وشينه: الرشد في الدين. كما قال جل ثناؤه: ﴿تُعَلِّمُنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾^(٢).

بمعنى الاستقامة والصواب في الدين.

وكان الكسائي يقول: هما لغتان بمعنى واحد، مثل: «السُّم» و«السِّم»، و«الحُزَن» و«الحَزَن»، وكذلك «الرُشد» و«الرشد».

قال أبو جعفر: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إنهما قراءتان مستفيضتان القراءة بهما في قراءة الأمصار، متفقتا المعنى، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب الصواب بها.

(١) سورة النساء آية ٦.

(٢) سورة الكهف، آية ٦٦.

حقيقة في: «الرفث»^(١)

قال تعالى: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَلَوْنَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: و «الرفث» في غير هذا الموضع: الافحاش في المنطق.

كما قال العجاج^(٣):

عن اللغا ورقت الككلم^(٤)

(١) الرفث: كلام متضمن لما يستنبح ذكره من ذكر الجماع ودواعيه، وقال ابن عباس: ما ووجه به النساء من ذلك، وجعل كناية عن الجماع في قوله تعالى: ﴿أجل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم﴾ سورة البقرة آية رقم ١٨٧

تنبيهاً على جواز دعائهن إلى ذلك ومكالمتهن. وعُدِّي بإلى لتضمنته لمعنى الإفشاء. وقوله تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق﴾ يحتمل أن يكون نهياً عن تعاطي الجماع، وأن يكون نهياً عن الحديث في ذلك لأنه من دواعيه، والأول أصح. يقال: رفث وأرثت، فرثت فعل، وأرثت صار ذا رفث وهما كالمتلازمين، ولهذا يستعمل كل موضع الآخر.

(٢) سورة البقرة آية رقم ١٨٧.

(٣) هو عبد الله بن ربيعة بن لبيد بن صخر السعدي التميمي، أبو الشعثاء العجاج. من الشعراء. ولد في الجاهلية وقال الشعر فيها، ثم أسلم وعاش إلى أيام الوليد بن عبد الملك. وهو أول من رفع الرجز، وشبهه بالقصيد. وهو والد رؤبة الراسخ المشهور له ديوان شعر. توفي عام ٩٠ هـ. راجع شواهد المغني ١٨، والشعر والشعراء ٢٣٠.

(٤) راجع ديوانه ٥٩، وهو من رجز له طويل حمد فيه الله ومجده بقوله:

فالحمد لله العلي الأعظم ذي الجبروت والجلال الأفخم

وعالم الإعلاق والمكتم ورب كل كافر ومسلم

ثم عطف على قوله:

«ورب كل كافر ومسلم» عطفوا كثيراً، حتى انتهى إلى ما أنشده الطبري.

ورب أسراب حجاج كظم عن اللغا ورفث التكلم

والأسراب جمع سرب: وهو القطيع أو الطائفة من الغنم، والظباء، والشاة، والبقرة، والنساء. وجعل هذا للحجاج والحجاج: الحجاج وكظم: جمع كاظم، وهو الساكت الذي أمسك لسانه، وأجبت من الكظم «بفتحين» وهو مخرج النفس. واللغا واللغو: السقط، وما لا يعد به من كلام أو يمين، ولا يحصل منه على فائدة ولا نفع.

حقيقة هي، «الرمز»^(١)

قال تعالى: ﴿آيَاتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾^(٢).
قال أبو جعفر: وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب: الإيماء بالشفيتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجيين، والعيتين أحياناً، وذلك غير كثير فيهم، وقد يقال للخفي من الكلام الذي هو مثل الهمس بخفض الصوت: الرمز، ومنه قول جؤية بن عائذ^(٣):

وكان تكلم الأبطال رمزاً وهممة لهم مثل الهدير
يقال منه: رمز فلان فهو يرمز ويُرْمَزُ رمزاً. ويترمز ترْمُزاً ويقال: ضربه
ضربةً فارتمز منها أي: اضطرب للموت.
قال الشاعر:

خررتُ منها لفقاي أرتمز

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذي عنى الله عز وجل به في إخباره عن زكريا من قوله: ﴿آيَاتِكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾^(٤) وأي معاني الرمز عنى بذلك؟

فقال بعضهم: عنى بذلك «آيتك أن لا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا تحريكاً بالشفيتين، من غير أن ترمز بلسانك الكلام».

(١) الرمز: إشارة بالشفة والصوت الخفي، والغمز بالحاجب وعبر عن كل كلام كإشارة بالرمز كما عبر عن الشكاية بالغمز قال تعالى: ﴿قَالَ آيَاتِكَ أَنْ لَا تَكَلَّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمَزًا﴾ وما أرمأ: أي لم يتكلم رمزاً، وكتيبة رمازة لا يسمع منها رمز من كثرتها. والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٤١.

(٣) راجع تهذيب الالفاظ ١٢٥ والأمدني في المؤلف والمختلف ٨٣ وفي الخزانة للبغدادي ٤٧٦: ١.

(٤) سورة آل عمران آية رقم ٤١ وتكملة الآية ﴿وَإِذْكَ رَبُّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحَ بِالْعَمِيِّ وَالْإِبْرَارِ﴾.

«دقيقة في: الرهان»^(١)

قال تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ عَلَى سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا كَاتِبًا فَرِهَانٌ مَّقْبُوضَةٌ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾^(٢).

قال أبو جعفر: واختلف القراءة في قراءة قوله «فرهان مقبوضة» فقرأ ذلك عامة قراءة الحجاز والعراق «فرهان مقبوضة» بمعنى: جماع «رهن» كما الكباش جماع «كيش» والبنغال جماع «بغل» و «النعال» جماع «نعل» وقرأ ذلك جماعة آخرون «فرهن مقبوضة» على معنى جمع «رهان ورهن» جمع الجمع، وقد وجه بعضهم إلى أنها جمع «رهن» مثل: سقف وسُقُف.
وقرأ آخرون «فرهن» مخففة الهاء على معنى جماع رهن، كما تجمع السقف سقفاً.

قالوا: ولا نعلم اسماً على «فعل» يجمع على «فعل وفعل» إلا الرهن والرهن، والسُقُف والسُقُف، قال أبو جعفر: والذي هو أولى بالصواب في ذلك قراءة من قرأه: «فرهان مقبوضة» لأن ذلك الجمع المعروف لما كان من اسم على «فعل»، كما يقال: «جبل وحيال» و«كعب وكعاب»، ونحو ذلك من الأسماء.

فأما جمع «الفعل» على «الفعل أو الفعل» فشاذ قليل إنما جاء في أحرف يسيرة، وقيل: سقف، وسُقُف، وسُقُف، وقلب، وقَلْب، وقَلْب، من «قلب النخل» وجدَّ وجدَّ، للمجد الذي هو بمعنى الحظ.

(١) الرهن: ما يوضع وثيقه للدين، والرهان مثله لكن يختص بما يوضع في الخطار وأصلهما مصدران يقال: رهنت الرهن وراهنته رهاناً فهو رهين ومرهون ويقال في جمع الرهن: رهان ورهن ورهون وفريه (فرهن) مقبوضة وقال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ ولما كان الرهن يتصور منه حبه استعير ذلك لحبس أي شيء كان. قال تعالى: ﴿بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ والله أعلم.

(٢) سورة البقرة آية رقم ٢٨٣.

وأما ما جاء من جمع «فعل» على «فعل». فـ «نَطَّ وَنُطَّه» و «وَزَدَ وَوُزِدَ»، و «خَوَدَ وَخُوِدَ» وإنما دعا الذي قرأ ذلك: «فَرَّهْنَ مَقْبُوضَةً» إلى قراءته فيما أظن كذلك مع شذوذه في جمع «فعل» أنه وجد «الرهان» مستعملة في رهان الخيل، فأحب صرف ذلك عن اللفظ الملتبس برهان الخيل، الذي هو بغير معنى «الرهان» الذي هو جمع «رهن»، ووجد «الرُّهْنُ» مقولاً في جمع «رَهْن» كما قال قمتب:

بانَتْ سَعَادٌ وَأَمْسَى دُونَهَا عَدْنٌ وغلقت عندها من قلبك الرُّهْنُ^(١)

حقيقة قمي، «الرهبان»

قال تعالى: «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَسِيْبِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ»^(٢). قال أبو جعفر: وأما «الرهبان» فإنه يكون واحداً وجمعاً. فأما إذا كان جمعاً، فإن واحدهم يكون «راهباً»، ويكون «الراهب» حينئذ «فاعلاً» من قول القائل: «رهب الله فلان»، بمعنى تخافه، «يرهبه رهباً ورهباً»، ثم يجمع «الراهب»، و«رهبان» مثل «راكب» و «ركبان» و «فارس» و «فرسان».

ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب جمعاً قول الشاعر:

رهبان مدين لو راوك تنزلوا والعصم من شعف العقول القادر^(٣)

(١) راجع مختارات ابن الشجري ١: ٦ ولباب الآداب ٤٠٢ - ٤٠٤ واللسان (رهن) غلق الرهن غلقاً (بفتحين) وغلوفاً إذا لم نجد ما تخلص به الرهن وتفكك في الوقت المشروط فعندئذ عليك المرتهن الرهن الذي عنده، كان هذا على رسم الجاهلية فأبطله الإسلام بقول: فأرقتك بعد اليهود والمواثق والمحبات التي أعطيتها فذهبت بذلك كله، كما يذهب بالرهان من كان تحت يده.

(٢) سورة المائدة آية رقم ٨٢.

(٣) ديوانه: ٣٠٥، ويرجد في التفسير ٢٠: ٣٤ (بولاق)، وديوان كثير: ١٠: ٢٤٠، واللسان (رهب) ومعجم البلدان (مدين) من قصيدة حما فيها الأخطل والقرزوق، يقول قبله: يا أم طلحسة، ما لقيتسا مثلكم في المنجدين ولا بغسور الغائر و«مدين» مدينة شعيب (عليه السلام) على بحر القلزم، تجاه تيوك، بين المدينة والشام، ذكرها كثير أيضاً في شعره فقال:

وقد يكون «الرهبان» واحداً، وإذا كان واحداً كان جمعه «رهابين» مثل «قربان» و «قرايين»، و «جردان» و «جرادين». ويجوز جمعه أيضاً «رهابية»، إذا كان كذلك ومن الدليل على أنه قد يكون عند العرب واحداً قول الشاعر:

لو عاينت رهبان دَبرٍ في القلل لا تحدر الرهبان يمشي ونزل

«حقيقة في: الروح»

قال تعالى: ﴿وَكَلَّمْتَهُ لَفَّاخًا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحَ مَنَّهُ﴾^(١).

قال أبو جعفر: وأما قوله: «وروح منه»، فإن أهل العلم اختلفوا في تأويله. فقال بعضهم: معنى قوله: «وروح منه»، ونفخة منه، لأنه حدث عن نفخة جبريل (عليه السلام) في درع مريم بأمر الله إياه بذلك، فنسب إلى أنه «روح من الله» لأنه بأمره كان. قال: وإنما سمي النفخ «روحاً» لأنها ريح

الله يعلم لو أردت زيادة رهبان مدين والسدين عهدتهم لو يسمعون كما سمعت كلامها في حب عزة ما وجدت مزيداً يسكون من حذر العذاب قوموا خروا لعزة ركعاً وسجوداً
والمقول: عندي بفتح العين، من قولهم: «عقل الوعل يعقل عقولاً»، إمتنع برأس الجبل، فهو «عاقل»، وبذلك سمي، والقياس يقبل أيضاً «فهو عقول» (بفتح العين)، وفي الديوان ضبط بالقلم «المقول» (بضم العين)، جمع (عقل) (بفتح فسكون): وهو المعقل والحصن. ولست أرضي ذلك هنا. وروي صاحب المعجم «والمعصم في شحف الجبال». وهي موافقة في المعنى لمن ضبط «المقول» بضم العين. وأرجح أن صواب إنشاده في المعجم «من شحف الجبال» و«الشحف» جمع «شعفة» (بفتح العين): وهي رأس الجبل. و«الفادر»: الوعل العاقل المنتع في رأس الجبل، وهو حيثنظ مسن معتقل في رأس جبله. و«المعصم» جمع «أعصم» وهو الوعل. سمي بالصفة الغالبة، لأن في إحدى يديه بياضاً. وذلك أن «المعصم» و«المعصة»: البياض في الذراعين أو إحداهما.
ولما كان «المعصم» جمعاً، أنفت أن أجعل «الفادر» من صفته، لو قرئ «والمقول» (بضم العين)، بمعنى: الحصون والملاجئ، بل جعلتها بفتح العين، بمعنى أن المعصم غير المسنة تنزلت أيضاً من المعقل الذي يعقل إليه مسن الوعول امتناعاً من الصيد، لقله إحتضاله بمفارقة معقله كاحتقال شواب الوعول.
(١) سورة النساء آية رقم ١٧١.

تخرج من الروح، واستشهدوا على ذلك من قولهم بقول ذي الرمة في صفة نار نعتها:

فلما بدت كفتتها وهي طفلة بطلساء لم تكمل ذراعاً ولا شيراً^(١)

(١) ديوانه: ١٧٦، واللسان (روح) والمزهر ١: ٥٥٦، وغيرها. هذا وليس في المخطوطة غير الآيات الثلاثة الأولى؛ وزادت المطبوعة بيتاً رابعاً، لكن قبله في شعر ذي الرمة بيت، فزده، من ديوانه، ووضعته بين قوسين، لأنه من تمام معنى الآيات.

وقبل هذه الآيات أبيات في صفة استخراج سقطة النار من الزند بالقدح، فلما إقدها كفتها كما ذكر في سائر الشعر. فقوله: «فلما بدت»، أي بدا سقطة النار من الزند الأعلى عند القدح، «كفتها» ضمنها خرقه وسخه لم تبلغ ذراعاً ولا شيراً، وهي التي سماها «طلساء» لسوادها من وسخها. وكانت «طقلة» لأنها سقطت من أمها لوقتها فتلقاها في الخرقه التي جعلها لها كفتاً. وإنما جعلها «كفتاً» لها لأن السقطة من الزند يزهر ويضيء حياً. فإذا وقع في قلب القطة. لم تر له ضوءاً، فكانه السقط قد مات. ولكنه عاد بتابع السقط حتى يحييه مرة أخرى فقال لصاحبه: «إرفعها إليك» أي خذها بيدك، وارفعها إلى فمك، ثم «أحيها بروحك» أي انفخ لها نفخاً بغيراً، وواقته لها قبة قدرأ، بأمره بالرفق والنفخ القليل شيئاً فشيئاً، كأنه جعل النفخ قوتاً لهذا الوليد يقدر له تقديراً شيئاً بعد شيء حتى يكتمل، ثم لما فرغ من ذلك، ونمت النار بعض النوم، قال له: «ظاهر لها من يابس الشخت» أي يجعل دقيق الحطب اليابس يعضه على بعض، وأطعم هذا الوليد والشخت: الدقيق من كل شيء وذلك لتكون النار فيه أسرع. ثم يقول له: «إستقبل بها ريح الصبا ليكون ذلك لها نماء»، «وإجعل يدك لها سترأ»، أي لسترها من النواحي الأخرى حتى تضر بها الصبا، فلا تموت مرة أخرى، ثم عاد فوصف نموها بقول: «ولما تنمت» و «ارتفعت»، وتأكل الرم» تأكل ما يبس من أعواد الشجر، لم تدع بعد ذلك يابساً ولا أخضر مما ظلوا يجمعونه لها، وذلك حين إستوت وبلغت أشدها. فلما رأوا النار تجري بعد ذلك في «الجزل» - وهو ما غلظ من الحطب ويبس - كان ضوءها سنا البرق، ورفعوا أيديهم شكراً للذي خلقهم وخلق النار. وهذا شعر جيد مستقيم على النهج.

ومما يفيد هنا ما رواه السيوطي في المزهر، عن أبي عبيد في الغريب المصنف أن الأصمعي قال: أخبرني عيسى بن عمر، قال: أنشدني ذو الرمة:

وظاهر لها من يابس الشخت

ثم أنشد بعد هذا:

من يابس الشخت.

قال أبو عبيد: فقلت له: إنك أنشدتني: «من يابس الشخت»؟ فقال: ليس من اليأس. قال السيوطي: وذلك إسناد متصل صحيح. فإن أبا عبيد سمعه من الأصمعي. وكان في المطبوعة: «جرت للجزل» و«لخالقها»، وأثبت رواية الديوان.

وقلست له إرفعها إليك وأحيها بروحك واقتنه لها قبضة قدرا
وظاهر لها من يابس الشخت واستعن عليها الصبا واجعل يديك لها سترأ
[ولما تمت تاكل الرم لم تدع ذوابل مما يجمعون ولا خضرأ]
فلما جرت في الجزل جريأ كأنه سنا البيرق، أحدثنا لخالقها شكراً

وقالوا: يعني بقوله: «أحيها بروحك»، أي: أحيها بنفخك .
وقال بعضهم: يعني بقوله: «وروح منه» إنه كان انساناً ياحياء الله له
بقوله: «كن». قالوا: وإنما معنى قوله: «وروح منه»، وحياة منه . بمعنى
احياء الله إياه بتكوينه .

وقال آخرون: معنى قوله: «وروح منه»، ورحمة منه، كما قال جل
ثناؤه في موضع آخر: ﴿وَأَيُّدُهُمْ يَرْوِحُ يَدَهُ﴾^(١) .

قالوا: ومعناه في هذا الموضع: ورحمة منه . قالوا: فجعل الله عيسى
رحمة منه على من اتبعه وآمن به وصدقته، لأنه هداهم إلى سبيل الرشاد .
وقال آخرون: معنى ذلك: وروح من الله خلقها فصروها، ثم أرسلها
إلى مريم فدخلت في فيها، فصيرها الله تعالى روح عيسى عليه السلام .

حقيقة في: «الروح» . . .

قال أبو جعفر: وأما «الروح»، فهو الخوف، يقال منه: «راعني كذا
يروعني روعاً»، إذا خافه . ومنه قول النبي ﷺ لرجل: «كيف لك بروعة
المؤمن؟» ومنه قول عنترة:

ما راعني إلا حمولة أهلها وسط الديار تسف حب الخمخم^(٢)
بمعنى: ما أفزعني .

(١) سورة المجادلة . آية ٢٢ .

(٢) ديوانه : ١٢٣ ، من مملته المشهورة وقيله :

حقيقة قصي، «الريب»^(١) (١)

عن الربيع بن أنس: قوله ﴿لَا رَبِّبَ فِيهِ﴾ يقول: لا شك فيه. وهو مصدر من قول القائل: رايبني الشيء يريبنه ريباً ومن ذلك قول ساعدة بن جؤية الهذلي^(٢):

فقالوا: تركنا الحي قد حصروا به فلا ريب أن قد كان ثم لحيم^(٣)
ويروي: «حَصَرُوا» و«حَصِرُوا» والفتح أكثر، والكسر جائز، يعني
بقوله: حصروا به: أطافوا به، ويعني بقوله: «لا ريب»^(٤) لا شك فيه.
وبقوله: أن قد كان ثم لحيم يعني قتيلاً، يقال: قد لحيم إذا قتل.

والهاء التي في «فيه» عائدة على الكتاب، كأنه قال: لا شك في ذلك
الكتاب أنه من عند الله هدى للمتقين.

= إن كنت أزمعت الفساق، فإنما زمت ركابكم يوم مظلم
«الخمخم»، بقلة لها حب أسود. وذلك أنهم كانوا مجتمعين في الربيع، فلما ببس البقل،
سقت حب الخمخم، فكان ذلك نذيراً بوشك فراقهم.

(١) هو ساعدة بن جؤية الهذلي، من بني كعب بن كاهل، من سعد هذيل: شاعر من مخضرمي
الجاهلية والإسلام. أسلم، وليست له صحبة قال الأسيدي: شعره محشو بالغريب والمعاني
الغامضة له ديوان شعره. راجع خزنة الأدب ١: ٤٧٦ والامدي ٨٣.

(٢) راجع ديوان الهذليين ١: ١٣٢.

(٣) الريب: صرف الدهر، سمي به لما يتوهم فيه من المكر والحاجة والظنة. وقيل: الريب أن
يتوهم بالشيء أمراً فيكتشف عما يتوهمه. ولهذا قال تعالى: ﴿لَا ريب فيه﴾. والإرابة أن يتوهم
فيه أمراً فلا ينكشف عما يتوهمه وقوله تعالى: ﴿تتربص به ريب المنون﴾ سماء ريباً من حيث
إنه يشك في وقت حصوله، لأنه مشكوك في كونه. فالإنسان أبدأ في ريب المنون من جهة
وقته، لا من جهة كونه قال الشاعر:

الناس قد علموا أن لا يقساء لهم لو أنهم عملوا مقنن ما علموا
والإرتياب: يجري مجرى الإرابة. ونفى عن المؤمنين الارتياب فقال: ﴿ولا يرتاب الذين
أوتوا الكتاب والمؤمنون﴾. وقال: ﴿إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا﴾.
والرابة: اسم من الريب. قال تعالى: ﴿لا يزال بنياهم الذين يتواربوا في قلوبهم﴾ أي يدل
على دغل وقلة يقين منهم.

«حقيقة في: «الريب»» (٢)

قال تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَاهُمْ يَوْمًا لَأَرْيَبَ فِيهِ وَوَقَّيْتُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (١).

قال أبو جعفر: فإن قال قائل: وكيف قيل: «فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْتَاهُمْ يَوْمًا لَأَرْيَبَ فِيهِ».

قيل: المخالفة معنى اللام في هذا الموضع معنى «في» وذلك أنه لو كان مكان «اللام» «في» لكان معنى الكلام فكيف إذا جمعناهم في يوم القيامة ماذا يكون لهم من العذاب والعقاب؟ وليس ذلك المعنى في دخول «اللام» ولكن معناه مع «اللام» فكيف إذا جمعناهم لما يحدث في يوم لا ريب فيه. . . ولما يكون في ذلك اليوم من فصل الله القضاء بين خلقه، ماذا لهم حينئذ من العقاب وأليم العذاب؟ فمع «اللام» في اليوم لا ريب فيه» نية فعل، وخبر مطلوب قد ترك ذكره أجزاء دلالة دخول «اللام» في «اليوم» عليه منه. وليس ذلك مع «في» فلذلك: اختيرت «اللام» فأدخلت في اليوم دون في.

وأما تأويل قوله: «لا ريب فيه» فإنه: لا شك في مجيئه، وقد دللنا على أنه كذلك بالأدلة الكافية مع ذكر من قال ذلك في تأويله فيما مضى، بما أغنى عن إعادته.

(١) ريب: يقال: رابني كذا، وأرابني، فالريب أن تتوهم بالشيء أمراً ما فيكشف عما تتوهمه قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَحْثِ﴾ وقال أيضاً ﴿فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا﴾ وقال أيضاً ﴿رَيْبِ الْمُنُونِ﴾ سماء ريباً لا أنه مشكك في كونه بل من حيث تشكك في وقت حصوله، فالإنسان أبدأ في ريب المنون من جهة وقته لا من جهة كونه وعلى هذا قال الشاعر:

الناس قد علموا أن لا يقساء لهم
لو أنهم علموا مقدار ما علموا

ومثله:

أمن المنون وربها تتوجع

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٢٥.

وعنى بقوله: «وَوُفِّيَتْ» وَوُفِيَ اللَّهُ «كلُّ نفسٍ ما كسبت» يعني: ما عملت من خير وشر^(١)، «وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ» يعني: أنه لا يتجس المحسن جزاءً إحسانه ولا يعاقب مسيئاً بغير جرمه.

«حَقِيقَةُ قَمِيٍّ، «الرِيَشِ»..»

قال تعالى: «وَرِيَشًا وَّلِبَاسًا اتَّقَوِي ذَٰلِكَ خَيْرٌ»^(٢).
قال أبو جعفر: والصواب من القراءة في ذلك قراءة من قرأ: «وريشاً»، بغير «الف»، لإجماع الحجة من القراءة عليها.

وقد روى عن النبي ﷺ خبر في إسناده نظر، أنه قرأ: «وريشاً». فمن قرأ ذلك: «وريشاً» فإنه محتمل أن يكون أراد به جمع «الريش»، كما تجمع «الذئب»، «ذئباباً»، و«البئر» «بئاراً». ويحتمل أن يكون أراد به مصدرأ، من قول القائل: «راشه الله يريشه ريشاً وريشاً»، كما يقال: «لبسه يلبسه لباساً ولبساً»، وقد أشد بعضهم^(٣): فلما كشفن اللبس عنه مسحته بأطراف طفل زان غيلاً موشماً^(٤) بكسر «اللام» من «اللبس».

(١) راجع تفسير الطبري ٢: ٢٧٣، ٢٧٤، ٣: ١١، ٤: ١٢٨، ٤٤٩، ٦: ١٣١.

(٢) سورة آل عمران آية رقم ٢٦

(٣) هو حميد بن ثور الهلالي.

(٤) ديوانه: ١٤، ومعاني القرآن للفراء ١: ٣٧٥، واللسان (لبس) (طفل)، والمخصص ٤: ٣٥، وغيرها، وهذا بيت من قصيدة له طويلة في ديوانه، أرجح أنها مختلطة الترتيب وهذا البيت مما اختلط. فإنه في صفة الرجل فقال فيه: (كما ورد في الديوان رقم: ٣٧)، بعد أن زيتته الجواربي (والشعر في الديوان كثير الخطأ، فصحته).

تناهني عليه الصانعات، وشاكلت به الخيل حتى هم أن يتحمما
ثم قال بعد رقم: ٤٠.

نخائاً خلال الرقيم لهما سدلته حصاناً نهادي سامي الطسرف ملجماً

وقال قبل البيت: (وهما في ترتيب الديوان: ٣٢، ٣٣):

فزينة بالمهسن حتى لو أنه يفسال له: هاب، هلم الأقدما

جعل الهودج قد صاد كأنه فرس عليه زيتته وجلاله وسرجه. وقوله: «فلما كشفن اللبس عنه»، =

و «الرياش» ، في كلام العرب ، الأثاث ، وما ظهر من الثياب من المتاع مما يلبس أو يحشى من فراش أو دثار .

و «الريش» إنما هو المتاع والأموال عندهم . وربما استعملوه في الثياب والكسوة دون سائر المال . يقولون : «اعطاء سرجاً بريشه» ، و «رحلاً بريشه» ، أي بكسوته وجهازه ، ويقولون : «إنه لحسن ريش الثياب» ، وقد يستعمل «الرياش» في الخصب ورفاهة العيش .

وكل ثقب في عين أو أنف أو غير ذلك ، فإن العرب تسميه «سَمًا» وتجمعه «سومًا» ، و «السمام» في جمع «السَّم» القاتل . أشهر وأفصح في «السوم» . وهو في جمع «السَّم» الذي هو بمعنى الثقب أفصح . وكلاهما في العرب مستفيض . وقد يقال لواحد «السوم» التي هي الثقوب «سَمٌ» و «سُمٌ» ، بفتح السين وضمها ، ومن «السَّم» الذي بمعنى الثقب قول الفرزدق :

فَتَسَمْتُ عَنْ سَمِيهِ حَتَّى تَفْتَنَا وَقَلْتُ لَهُ : لَا تَخْشَ شَيْئًا وَرَأْيَا^(١)
يعني بسميه : ثقبى أنفه .

- يعني اليهودج . و «سحنه» يعني الجوارى اللواتي صنعن وزوقنه وزينة . و «الطفل» (بفتح فسكون) هو البنان الناعم . وأراد : مسحة بأطراف بنان طفل ، فجعل «طفلاً» بدلاً من «البنان» ، و «الغبل» (بفتح فسكون) الساعد الريان الممتلئ . و «الموشم» . عليه الوشم ، وكان زينة للجمالية أبطلها الإسلام . ولعن الله متخذها ، رجلاً كان أو امرأة .

(١) ديوانه : ٨٩٥ ، النفاض : ١٦٩ ، واللسان (سمم) من أول قصيدة هاجى بها جريراً ، ونصر البعيت وهجاء مأمراً ، وكان الذي هاج الهجاء بين جرير والفرزدق أن البعيت المجاشعي ، سرق إبله ، سرقها ناس من بني يربوع ، من رهن جرير ، فطلبها البعيت حتى وجدها في أيديهم ، فأرسل لسانه في بني يربوع ، فاعترضه جرير ، فهجاء ، فأنبت الشر بالبعيت ، فأنطلق الفرزدق بعد قليل يتصره ، فقال هذه القصيدة يهجو جريراً ، وينصر البعيت ويهجوهم فيقول للبعيت :

دعاني ابن حمراء العجبان ولم يجد له إذ دعا ، مستأخراً عن دعائيا
ففتست عن سميه

واختلف أهل العربية في «أن» التي مع «تلكم». فقال بعض نحويي
البصرة هي «أن» الثقيلة. خففت واخسر فيها، ولا يستقيم أن تجعلها
الخفيفة؛ لأن بعدها اسماً. والخفيفة لا تليها الأسماء. وقد قال الشاعر^(١):

في فية كسيوف الهند قد علموا أن هالك كل من يحضى ويتعل^(٢)
وقال آخر:

اكاشره واعلم أن كلانا على ما ساء صاحبه حريص
قال: فمعناه: أنه كلانا. قال: ويكون قوله: «أن قد وجدنا» في موضع
«أي». وقوله: «أن أَيْمُونًا»^(٣)

ولا تكون «أن» التي تحمل في الأفعال لأنك تقول: «غاطني أن قام»،
و «أن ذهب» فتقع على الأفعال وإن كانت لا تعمل فيها.

= «نفس عنه»، فرج عنه كربته، إذ أطلق عليه جريره، فاستفذه من تحت وطائه، فاستطاع أن
يتنفس. وقوله: «لا تخشى شيئاً ورائياً»: أي: لا تخشى شيئاً ما دمت درعاً لك، وأنت من
ورائي تختمي بلساني وهجائي جريراً. وأما قول أبي عبيدة: «أي لا تخشى شيئاً يأتيك من
خلفي، فليس عندي بشيء». وكان في المطبوعة «شيئاً ورائياً» لم يحسن قراءة المخطوطة.
(١) هو الأعمى.

(٢) ديوانه: ٤٥، وسيبويه ١: ٢٨٧، ٤٤٠، ٤٤٠، ٢/٤٨٠: ١٢٣، أمالي إسبن الشجري ٢: ٢،
الإصناف: ٨٩، والخزائن ٣: ٥٤٧/٤: ٣٥٦، وشرح شواهد العيني (بهامش الخزائن) ٢:
٢٨٧، وغيرها. وهذا البيت هكذا أنشده سيبويه، وبتمة النحاة في كتبهم. وهو بيت ملفق من
بيتين، يقول الأعمى في قصيدته المشهورة:

إما تريتاً حفاة لا نعال لنا	إننا كذلك ما نحضي ونتعل
فقد أخالس رب البيت غفلته	وقد يحاذر متني ثم ما يئل
وقد أقود الصبا يوماً فيثمني	وقد يصاحبي ذو الشرت الغزل
وقد غدوت إلى الحانوت يتبني	شاو مثل شلول شلثل شول
فسي فية كسيوف الهند قد علموا	أن ليس يدفع عن ذي الحيلة الحيل
نازعتهم قصب الريحان متكئا	وقهورة مزة راوقها خضل
لا يستيقنون منها وهي راينة	إلا بهات وأن علوا وإن نهلوا.

(٣) سورة الشورى، آية ١٣.

وفي كتاب الله :

﴿وَأَنْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ أَنْ امشُوا﴾^(١) أي : امشوا .

وأنكر ذلك من قوله هذا بعض أهل الكوفة فقال : غير جائز أن يكون مع «أن» في هذا الموضع «هاء» مضمرة ، لأن «أن» دخلت في الكلام لتقي ما بعدها . قال : «وأن» هذه التي مع «تلكم» هي الدائرة التي يقع فيها ما ضارع الحكاية ، وليس بلفظ الحكاية نحو : «ناديت أنك قائم» ، و «أن زيد قائم» ، و «أن قمت» . فتلى كل الكلام . وجعلت «أن» وقاية لأن النداء يقع على ما بعده ، وسلم ما بعد «أن» كما سلم ما بعد «القول» . ألا ترى أنك تقول : «قلت : زيد قائم» . و «قلت : قائم» فتليها ما شئت من الكلام . فلما كان النداء بمعنى «الظن» وما أشبهه من «القول» ، سلم ما بعد «أن» ، ودخلت «أن» وقاية ، قال : وأما «أي» ، فإنها لا تكون على «أن» ، لا يكون «أي» جواب الكلام . و «أن» تكفي من الاسم .

= (١) سورة ص ، آية ٦ .

**فهارس الجزء الأول
من دقائق لغة القرآن الكريم**

- ١ - فهرس آيات القرآن الكريم
- ٢ - فهرس الأشعار
- ٣ - فهرس الأعلام
- ٤ - فهرس محتويات الجزء الأول

١ = فهرس آيات القرآن الكريم

عدد مسلل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١	قال تعالى: ﴿ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم.﴾	البقرة	١٩٨	٥
٢	قال تعالى: ﴿فإذا هم يسلون.﴾	الأنعام	٤٤	٨
٣	قال تعالى: ﴿ومالنا ألا نقاتل في سبيل الله.﴾	البقرة	٢٤٦	٩
٤	قال تعالى: ﴿ومالكم لا تؤمنون بالله والرسول يدعوكم.﴾	الحديد	٨	٩
٥	قال تعالى: ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك.﴾	الأعراف	١٢	٩
٦	قال تعالى: ﴿مالك ألا تكون من الساجدين.﴾	الحجر	٣٢	١٠
٧	قال تعالى: ﴿فإن عشر على أنها مستحقاً إنها.﴾	المائدة	١٠٧	١٣
٨	قال تعالى: ﴿وقطعتهم اثني عشرة أسباطاً أماً.﴾	الأعراف	١٦٠	١٣
٩	قال تعالى: ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضهم من			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	بعض. ﴿	آل عمران	١٩٥	١٥
١٠	قال تعالى: ﴿وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم﴾	الأنعام	١٣٧	١٦
١١	قال تعالى: ﴿فإن أحصرتم فما استيسر من الهدي﴾	البقرة	١٩٦	١٧
١٢	قال تعالى: ﴿وجعلنا جهنم للكافرين حصيراً﴾	الاسراء	٨	١٧
١٣	قال تعالى: ﴿ولو شئنا لرفعناها بها ولكنه أخذنا إلى الأرض﴾	الأعراف	١٧٦	٢١
١٤	قال تعالى: ﴿وإن كانوا إخوة رجالاً ونساء فللذكر مثل حظ الأنثيين﴾	النساء	١٧٦	٢٢
١٥	قال تعالى: ﴿وأحيي الموتى بإذن الله وأنيثكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم﴾	آل عمران	٤٩	٢٥
١٦	قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها إلى الحكام﴾	البقرة	١٨٨	٢٦
١٧	قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾	البقرة	٣٠	٢٦
١٨	قال تعالى: ﴿ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت﴾	سبأ	٥٦	٣١
١٩	قال تعالى: ﴿إذ قال الله يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله﴾	المائدة	١١٦	٣١
٢٠	قال تعالى: ﴿يريد الله ليبين لكم﴾	النساء	٢٦	٣٢
٢١	قال تعالى: ﴿وأمرنا لنسلم لرب العالمين﴾	الأنعام	٧١	٣٢
٢٢	قال تعالى: ﴿يريدون ليطفئوا نور الله﴾	الصف	٨	٣٢

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٣	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ﴾	المائدة	٥٤	٣٤
٢٤	قال تعالى: ﴿تَرْجِي مِنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ﴾	الأحزاب	٥١	٣٥
٢٥	قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ﴾	النساء	١	٣٦
٢٦	قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَابْ لَكُمْ أَنِّي مُمَدِّمٌ بِالْفِئْتَانِ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّفِينَ﴾	الأنفال	٩	٣٨
٢٧	قال تعالى: ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسُهُمْ بِمَا كَسَبُوا﴾	النساء	٨٨	٤٠
٢٨	قال تعالى: ﴿وَأَرْأَىٰ مَنَاسِكَنَا وَتَبَّ عَلَيْنَا إِنْ كُنْتَ أَنْتَ النَّوَّابِ الرَّحِيمِ﴾	البقرة	١٢٨	٤٠
٢٩	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ فَمَا تُوقِعُهَا﴾	البقرة	٢٦	٤٣
٣٠	قال تعالى: ﴿ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ﴾	الروم	٢٨	٤٤
٣١	قال تعالى: ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾	الأحزاب	٣٧	٤٤
٣٢	قال تعالى: ﴿اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ﴾	المجادلة	١٩	٤٥
٣٣	قال تعالى: ﴿فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا﴾	النساء	١٤١	٤٦
٣٤	قال تعالى: ﴿وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَامَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا﴾	النساء	٩٠	٤٧
٣٥	قال تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَمْ قَتِلُ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾	آل عمران	١٤٤	٤٩

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٣٦	قال تعالى: ﴿ومن يتقلب على عقبه فلن يضر الله شيئاً﴾	آل عمران	١٤٤	٤٩
٣٧	قال تعالى: ﴿أئذا متنا وكنا تراباً وعظاماً أئنا لمبعوثون﴾	الإسراء	٨٢	٥٠
٣٨	قال تعالى: ﴿السماء منقطر به كان وعده مفعولاً﴾	المزمل	٥٢	٥٢
٣٩	قال تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل﴾	البقرة	٩٣	٥٣
٤٠	قال تعالى: ﴿واسألهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر﴾	الأعراف	١٦٣	٥٤
٤١	قال تعالى: ﴿واسأل القرية التي كنا فيها والعير التي أقبلنا فيها﴾	يوسف	٨٢	٥٤
٤٢	قال تعالى: ﴿ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا﴾	البقرة	٢٨٦	٥٦
٤٣	قال تعالى: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين﴾	آل عمران	٣٣	٥٧
٤٤	قال تعالى: ﴿كمثل الذي استوقد ناراً فلما أضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم﴾	البقرة	١٧	٥٧
٤٥	قال تعالى: ﴿ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون إلا أنفسهم وما يشعرون﴾	آل عمران	٦٩	٥٩
٤٦	قال تعالى: ﴿وقالوا ائذا ضللنا في الأرض ائنا لفي خلق جديد﴾	السجدة	١٠	٥٩
٤٧	قال تعالى: ﴿فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزناً﴾	القصص	٨	٦١
٤٨	قال تعالى: ﴿مسيحلقون بالله لكم إذا انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم﴾	التوبة	٩٥	٦١

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٤٩	قال تعالى: ﴿لأسقيناهم ماء غدقاً لفتنهم فيه﴾	الجن	١٦ ، ١٧	٦٢
٥٠	قال تعالى: ﴿أولئك أعدتنا لهم عذاباً أليماً﴾	النساء	١٨	٦٢
٥١	قال تعالى: ﴿ولا أصغر من ذلك ولا أكبر﴾	يونس	٦١	٦٢
٥٢	قال تعالى: ﴿من الذين استحق عليهم الأوليان﴾	المائدة	١٠٧	٦٣
٥٣	قال تعالى: ﴿أجعلتم سقاية الحج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر﴾	التوبة	١٩	٦٥
٥٤	قال تعالى: ﴿وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم﴾	البقرة	٩٣	٦٥
٥٥	قال تعالى: ﴿واتبعوا ما تتلو الشياطين على ملك سليمان﴾	البقرة	١٠٢	٦٦
٥٦	قال تعالى: ﴿ولأصلبكم في جذوع النخل﴾	طه	٧١	٦٦
٥٧	قال تعالى: ﴿أو إطعام في يوم ذي مسغبة يتيماً ذا مقربة﴾	البلد	١٤ ، ١٥	٦٨
٥٨	قال تعالى: ﴿ألم نجعل الأرض كفاتاً أحياء وأمواتاً﴾	المرسلات	٢٥ ، ٢٦	٦٨
٥٩	قال تعالى: ﴿هنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة إنك سميع الدعاء﴾	آل عمران	٣٨	٦٨
٦٠	قال تعالى: ﴿هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب﴾	مريم	٥	٦٩
٦١	قال تعالى: ﴿وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	عند ربنا. ﴿	آل عمران	٧	٧٠
٦٢	قال تعالى: ﴿تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبيتكم. ﴿	آل عمران	٦٤	٧٢
٦٣	قال تعالى: ﴿الذي جعلناه للناس سواء الماكف فيه والباد. ﴿	الحج	٢٥	٧٣
٦٤	قال تعالى: ﴿أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم. ﴿	الجمالية	٢١	٧٣
٦٥	قال تعالى: ﴿فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى. ﴿	طه	٥٨	٧٣
٦٦	قال تعالى: ﴿وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه. ﴿	المائدة	١٣	٧٤
٦٧	قال تعالى: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير. ﴿	آل عمران	١٤٦	٧٦
٦٨	قال تعالى: ﴿وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً. ﴿	آل عمران	١٤٥	٧٧
٦٩	قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة. ﴿	آل عمران	٨١	٧٨
٧٠	قال تعالى: ﴿فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب أن الله يشرك يحيى. ﴿	آل عمران	٣٩	٨١
٧١	قال تعالى: ﴿وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا. ﴿	آل عمران	١٤٧	٨٣
٧٢	قال تعالى: ﴿فما كان جواب قومه إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه. ﴿	المتكويين	٢٤	٨٤
٧٣	قال تعالى: ﴿ثم لم تكن فتنتهم إلا أن قالوا. ﴿	الأنعام	٢٣	٨٤

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٧٤	قال تعالى: ﴿يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين﴾	الأنعام	٢٧	٨٥
٧٥	قال تعالى: ﴿وليحكم أهل الإنجيل بما أنزل الله فيه﴾	المائدة	٤٧	٨٦
٧٦	قال تعالى: ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة﴾	البقرة	٢٤٥	٨٨
٧٧	قال تعالى: ﴿وعلى الأعراف رجال يعرفون كلا بسيماهم﴾	الأعراف	٤٦	٨٩
٧٨	قال تعالى: ﴿لا يرتد إليهم طرفهم وأخذتهم هواء﴾	ابراهيم	٤٣	٩٠
٧٩	قال تعالى: ﴿سيهزم الجمع ويولون الدبر﴾	القمر	٤٥	٩٠
٨٠	قال تعالى: ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾	آل عمران	١٨٥	٩١
٨١	قال تعالى: ﴿إنا مرسلو الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر﴾	القمر	٢٧	٩١
٨٢	قال تعالى: ﴿إن الذين يكتسبون الإثم سيجزون ما كانوا يقتوفون﴾	الأنعام	١٠٢	٩٣
٨٣	قال تعالى: ﴿قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالاً﴾	الكهف	١٠٣	٩٣
٨٤	قال تعالى: ﴿ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب﴾	الحجرات	١١	٩٤
٨٥	قال تعالى: ﴿ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً﴾	النساء	٢٩	٩٤
٨٦	قال تعالى: ﴿كمثل جنة برية أصابها وابل فآتت أكلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطُل﴾	البقرة	٢٦٥	٩٥
٨٧	قال تعالى: ﴿تنتب بالدهن وصيغ للاكلين﴾	المؤمنون	٢٠	٩٨

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٨٨	قال تعالى: ﴿أَمْ تَرِيدُونَ أَنْ نَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ﴾	البقرة	١٠٨	١٠٢
٨٩	قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَنْزِلِ الْكِتَابَ لَا رَيْبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾	السجدة	٣-١	١٠٣
٩٠	قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	البقرة	١٠٦	١٠٤
٩١	قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْ آيَاتٍ مُحْكَمَاتٍ مِنْ أَمْ الْكِتَابِ وَأُخْرٍ مُتَشَابِهَاتٍ﴾	آل عمران	٧	١٠٨
٩٢	قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً﴾	المؤمنون	٥٠	١٠٨
٩٣	قال تعالى: ﴿إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ﴾	البقرة	٧٠	١١١
٩٤	قال تعالى: ﴿وَلَا يَحْسِبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّمَا نَعْلَمِي لَهُمْ خَيْرٌ لَأَنْفُسِهِمْ إِنَّمَا نَعْلَمِي لَهُمْ لِيُزِدُوا إِثْمًا﴾	آل عمران	١٧٨	١١١
٩٥	قال تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْبَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمَ لَئِن لَمْ تَنْتَهَ لَأَرْجِمَنَّكَ وَاجْعَلْنِي مَلِيًّا﴾	مريم	٤٦	١١١
٩٦	قال تعالى: ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً﴾	محمد	١٨	١١٣
٩٧	قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنَةً نَاعَسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾	آل عمران	١١٤	١١٤
٩٨	قال تعالى: ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبَطْنِ﴾	الدخان	٤٣-٤٥	١١٥
٩٩	قال تعالى: ﴿أَلَمْ يَكْ نَظْفَقْ مِنْ مَنِيٍّ يَمْنَى﴾	القيامة	٣٧	١١٥

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٠٠	قال تعالى: ﴿وهزي إليك بجزع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً﴾	مريم	٢٥	١١٥
١٠١	قال تعالى: ﴿تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون﴾	البقرة	١٣٤	١١٥
١٠٢	قال تعالى: ﴿إن إبراهيم كان أمة قانتاً لله حنيفاً﴾	التحل	١٢٠	١١٦
١٠٣	قال تعالى: ﴿ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة﴾	آل عمران	١١٣	١١٦
١٠٤	قال تعالى: ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾	المائدة	٤٨	١١٦
١٠٥	قال تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلك أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين﴾	النساء	٢٤	١١٨
١٠٦	قال تعالى: ﴿ولا تكونوا من المشركين﴾	الأنعام	١٤	١١٩
١٠٧	قال تعالى: ﴿يتلون آيات الليل آناء الليل وهم يسجدون﴾	آل عمران	١١٣	١١٩
١٠٨	قال تعالى: ﴿وإذا لقوكم قالوا آمنا وإذا خلوا عضوا عليكم الأنامل من الغيظ﴾	آل عمران	١١٩	١٢١
١٠٩	قال تعالى: ﴿إنما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله﴾	البقرة	١٧٣	١٢٥
١١٠	قال تعالى: ﴿يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله﴾	آل عمران	٣٧	١٢٧
١١١	قال تعالى: ﴿أنى يحيى هذه الله بعد موتها﴾	البقرة	٢٥٩	١٢٨
١١٢	قال تعالى: ﴿فهي كالحجارة أو أشد قسوة﴾	البقرة	٧٤	١٣٠
١١٣	قال تعالى: ﴿وإننا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين﴾	سبأ	٢٤	١٣٠
١١٤	قال تعالى: ﴿ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً﴾	الإنسان	٢٤	١٣١

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١١٥	قال تعالى: ﴿ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله﴾	آل عمران	١١٩	١٣٤
١١٦	قال تعالى: ﴿فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾	آل عمران	٩٧	١٣٥
١١٧	قال تعالى: ﴿حتى إذا كتمم في الفلك وجريين بهم بريح طيبة﴾	يونس	٢٢	١٣٧
١١٨	قال تعالى: ﴿ولأبويه لكل واحد منهما السدس مما ترك إن كان له ولد﴾	النساء	١١	١٣٧
١١٩	قال تعالى: ﴿لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم﴾	المائدة	٨٠	١٤٠
١٢٠	قال تعالى: ﴿ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر﴾	البقرة	١٧٧	١٤٧
١٢١	قال تعالى: ﴿وأسأل القرية التي كنا فيها﴾	يوسف	٥٢	١٤٧
١٢٢	قال تعالى: ﴿مباركاً وهدى للعالمين فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً﴾	آل عمران	٩٦	١٤٨
١٢٣	قال تعالى: ﴿إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم﴾	آل عمران	٤٥	١٥٠
١٢٤	قال تعالى: ﴿إن تقول نفس يا حسرتنا على ما فرطت في جنب الله﴾	الزمر	٥٦ - ٥٩	١٥١
١٢٥	قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خيلاً ودوا ما عنتم﴾	آل عمران	١١٨	١٥٣
١٢٦	قال تعالى: ﴿ويعولنهن أحق يردهن في ذلك إن أرادوا إصلاحاً﴾	البقرة	٢٢٨	١٥٥
١٢٧	قال تعالى: ﴿قد بدت البغضاء من أفواههم وما			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	تخفى صدورهم أكبر. ﴿.....﴾	آل عمران	١١٨	١٥٦
١٢٨	قال تعالى: ﴿وأخذ الذين ظلموا الصيحة. ﴿.....﴾	هود	٦٧	١٥٧
١٢٩	قال تعالى: ﴿فقد جاءكم بيته من ربكم. ﴿.....﴾	الأنعام	١٥٧	١٥٧
١٣٠	قال تعالى: ﴿وأخذت الذين ظلموا الصيحة. ﴿.....﴾	هود	٩٤	
١٣١	قال تعالى: ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً وكرهاً وإليه يرجعون. ﴿.....﴾	آل عمران	٨٣	١٥٧
١٣٢	قال تعالى: ﴿قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها عوجاً وأنتم شهداء. ﴿.....﴾	آل عمران	٩٩	١٥٩
١٣٣	قال تعالى: ﴿إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدياً للعالمين. ﴿.....﴾	آل عمران	٩٦	١٦٠
١٣٤	قال تعالى: ﴿وبلوناهم بالحسنات والسيئات لعلهم يرجعون. ﴿.....﴾	الأعراف	١٦٨	١٦٣
١٣٥	قال تعالى: ﴿ونبلوكم بالشر والخير فتنة. ﴿.....﴾	الأنبياء	٣٥	١٦٣
١٣٦	قال تعالى: ﴿فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين. ﴿.....﴾	البقرة	٢٥٨	١٦٥
١٣٧	قال تعالى: ﴿وإذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لنتبته للناس ولا تكنوته فنذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبئس ما يشترون. ﴿.....﴾	آل عمران	١٨٧	١٦٦
١٣٨	قال تعالى: ﴿والله يكتب ما يبيتون فأعرض عنهم. ﴿.....﴾	النساء	٨١	١٦٩
١٣٩	قال تعالى: ﴿لقد تقطع بينكم وصل عنكم ما			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	﴿كنتم تزعمون﴾	الأأنعام	٩٤	١٦٩
١٤٠	قال تعالى: ﴿وإذ غدوت من أهلك نبوى﴾	آل عمران	١٢١	١٧٢
١٤١	قال تعالى: ﴿ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مراض الله وثبتاً من أنفسهم﴾	البقرة	٢٦٥	١٧٣
١٤٢	قال تعالى: ﴿أو يأخذهم على تخوف﴾	النحل	٤٧	١٧٤
١٤٣	قال تعالى: ﴿وتبيل إليه تبيلاً﴾	المزمل	٨	١٧٤
١٤٤	قال تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً﴾	نوح	١٧	١٧٤
١٤٥	قال تعالى: ﴿فأنبتها نباتاً حسناً﴾	آل عمران	٣٧	١٧٤
١٤٦	قال تعالى: ﴿إلا أن تكون تجارة حاضرة تسديرونها بينكم فليس عليكم جناح ألا تكتبوها﴾	البقرة	٢٨٢	١٧٥
١٤٧	قال تعالى: ﴿يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً﴾	آل عمران	٣٠	١٧٨
١٤٨	قال تعالى: ﴿ولا تحسبن الذين ييخولون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم﴾	آل عمران	١٨٠	١٨١
١٤٩	قال تعالى: ﴿ولا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح﴾	الحديد	١٠	١٨٢
١٥٠	قال تعالى: ﴿أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد﴾	الحديد	١٠	١٨٢
١٥١	قال تعالى: ﴿الذين ييخولون بما آتاهم الله من فضله﴾	آل عمران	١٨٠	١٨٣
١٥٢	قال تعالى: ﴿وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهن فأمسكوهن بمعروف أو سرحوهن بمعروف﴾			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٥٣	ولا تمسكوهن ضرراً لتعتدوا. ﴿	البقرة	٢٣١	١٨٣
١٥٤	قال تعالى: ﴿والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون. ﴿	النحل	٦٠٥	١٨٤
١٥٥	قال تعالى: ﴿فأنا بكم غمماً بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم والله خبير بما تعملون. ﴿	آل عمران	١٥٣	١٨٤
١٥٦	قال تعالى: ﴿ولا صليبتكم في جذوع النخل. ﴿	طه	٧١	١٨٥
١٥٧	قال تعالى: ﴿إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكم. ﴿	آل عمران	١٥٣	١٩٠
١٥٨	قال تعالى: ﴿ولا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده. ﴿	البقرة	٢٣٣	١٩١
١٥٩	قال تعالى: ﴿إن تضل إحداهما فتذكر إحداهما الأخرى. ﴿	البقرة	٢٨٢	١٩٤
١٦٠	قال تعالى: ﴿واستشهدوا شهيدين من رجالكم فإن لم يكونا رجلين فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء. ﴿	البقرة	٢٨٢	١٩٥
١٦١	قال تعالى: ﴿حتى إذا كنتم في الفلك وجرين بهم. ﴿	يونس	٢٢	١٩٧
١٦٢	قال تعالى: ﴿إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزوه وتوقروه. ﴿	الفتح	٩٠٨	١٩٨
١٦٣	قال تعالى: ﴿وأقرضتم الله قرضاً حسناً. ﴿	المائدة	١٢	١٩٩
١٦٤	قال تعالى: ﴿والله أنبتكم من الأرض نباتاً. ﴿	نوح	١٧	١٩٩
١٦٥	قال تعالى: ﴿حتى إذا قشتمم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ما تحبون. ﴿	آل عمران	١٥٢	٢٠٠
١٦٥	قال تعالى: ﴿فلما أسلباً وتله للجيبين. وناديتاه			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٦٦	قال تعالى: ﴿حتى إذا فتحت بإجوج ومأجوج.﴾	الصافات	١٠٣، ١٠٤	٢٠٠
١٦٧	قال تعالى: ﴿واقرب الموعد الحق.﴾	الأنبياء	٩٦	٢٠٠
١٦٨	قال تعالى: ﴿وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة.﴾	البقرة	٢٣٧	٢٠١
١٦٩	قال تعالى: ﴿لا يعلمون الكتاب إلا أماني.﴾	البقرة	٧٨	٢٠٤
١٧٠	قال تعالى: ﴿ما لهم به من علم إلا اتباع الظن.﴾	النساء	١٥٧	٢٠٤
١٧١	قال تعالى: ﴿وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه الأعلى.﴾	الليل	١٩، ٢٠	٢٠٤
١٧٢	قال تعالى: ﴿من إله غير الله يأتيكم به.﴾	الأنعام	٤٦	٢٠٧
١٧٣	قال تعالى: ﴿أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم وختم على قلوبكم.﴾	الأنعام	٤٦	٢٠٧
١٧٤	قال تعالى: ﴿وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين.﴾	آل عمران	٤٥	٢١١
١٧٥	قال تعالى: ﴿ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الائتم والعدوان.﴾	المائدة	٢	٢١٥
١٧٦	قال تعالى: ﴿قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء.﴾	آل عمران	٢٦	٢١٧
١٧٧	قال تعالى: ﴿ولله ما في السموات وما في الأرض وإلى الله ترجع الأمور.﴾	آل عمران	١٠٩	٢٢٠
١٧٨	قال تعالى: ﴿وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ولقد علمت الجنة أنهم لمحضرون.﴾	الصافات	١٥٨	٢٢٤

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٧٩	قال تعالى: ﴿فمن خاف من موصلٍ حيثاً أو إيماً فأصلح بينهم فلا إثم عليه﴾	البقرة	١٨٢	٢٢٦
١٨٠	قال تعالى: ﴿واعصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا﴾	آل عمران	١٠٣	٢٣٠
١٨١	قال تعالى: ﴿ضربت عليهم الذلة أين ما ثقفوا إلا بحبل من الله وحبل من الناس﴾	آل عمران	١١٢	٢٣٠
١٨٢	قال تعالى: ﴿فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما﴾	البقرة	١٥٨	٢٣٣
١٨٣	قال تعالى: ﴿الحج أشهر معلومات فمن فرضن فيهن الحج فلا رفت ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾	البقرة	١٩٧	٢٣٥
١٨٤	قال تعالى: ﴿فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾	البقرة	٢٠٣	٢٣٥
١٨٥	قال تعالى: ﴿ويقولون حجراً محجوراً﴾	الفرقان	٢٢	٢٣٦
١٨٦	قال تعالى: ﴿وإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار﴾	البقرة	٧٤	٢٣٧
١٨٧	قال تعالى: ﴿وقولوا للناس حسناً﴾	البقرة	٨٣	٢٤٠
١٨٨	قال تعالى: ﴿ووصينا الإنسان بوالديه حسناً﴾	العنكبوت	٨	٢٤١
١٨٩	قال تعالى: ﴿مصدقاً بكلمة من الله وسيداً وحسوراً نبياً من الصالحين﴾	آل عمران	٣٩	٢٤٢
١٩٠	قال تعالى: ﴿ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً﴾	البقرة	٢٦٩	٢٤٣
١٩١	قال تعالى: ﴿ويعلمه الكتاب والحكمة والنورا والإنجيل﴾	آل عمران	٤٨	٢٤٤
١٩٢	قال تعالى: ﴿واتل عليهم نبأ الذي آتيناه			

عدد	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
١٩٣	آياتنا فانسليخ منها. ﴿ قال تعالى: ﴿وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين.﴾	الأعراف	١٧٥	٢٤٤
١٩٤	قال تعالى: ﴿حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم.﴾	النساء	٢٤	٢٤٤
١٩٥	قال تعالى: ﴿ولكن كان حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين.﴾	النساء	٢٣	٢٤٥
١٩٦	قال تعالى: ﴿فلما أحس عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله.﴾	آل عمران	٦٧	٢٤٧
١٩٧	قال تعالى: ﴿ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم إنه كان حوباً كبيراً.﴾	آل عمران	٥٢	٢٤٨
١٩٨	قال تعالى: ﴿والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة.﴾	النساء	٢	٢٤٩
١٩٩	قال تعالى: ﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه.﴾	البقرة	٢٣٢	٢٥٠
٢٠٠	قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ هم قوم أن يسلطوا عليكم أيديهم.﴾	البقرة	٢٠٤	٢٥١
٢٠١	قال تعالى: ﴿ولا تزال تطلع على خائنة منهم.﴾	المائدة	١١	٢٥٤
٢٠٢	قال تعالى: ﴿والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً يتربصن بأنفسهن أربعة أشهر وعشراً.﴾	المائدة	١٣	٢٥٤
٢٠٣	قال تعالى: ﴿ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو ...	البقرة	٢٣٤	٢٥٤

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
	أعطينا. ﴿	البقرة	٢٨٦	٢٥٨
٢٠٤	قال تعالى: ﴿ولا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا. ﴿	البقرة	١٠٤	٢٦٠
٢٠٥	قال تعالى: ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير. ﴿	البقرة	١٠٧	٢٦٠
٢٠٦	قال تعالى: ﴿يا أيها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين. ﴿	الأحزاب	٢٠١	٢٦٠
٢٠٧	قال تعالى: ﴿وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير أم تريدون أن تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل. ﴿	البقرة	١٠٧، ١٠٨	٢٦٢
٢٠٨	قال تعالى: ﴿ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكننتم في أنفسكم. ﴿	البقرة	٢٣٥	٢٦٢
٢٠٩	قال تعالى: ﴿أعجلتم أمر ربكم أم أردتم أن يحل عليكم غضب من ربكم. ﴿	الأعراف	١٥٠	٢٦٥
٢١٠	قال تعالى: ﴿أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها. ﴿	البقرة	٢٥٩	٢٧٥
٢١١	قال تعالى: ﴿ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتينكم من شئنا إلا أن يخافا ألا يقيما حدود الله. ﴿	البقرة	٢٢٩	٢٧٧
٢١٢	قال تعالى: ﴿كذب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا فأخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب. ﴿	آل عمران	١١	٢٨١
٢١٣	قال تعالى: ﴿ما منعك ألا تسجد إذ أمرتك. ﴿	الأعراف	١٢	٢٨٢
٢١٤	قال تعالى: ﴿وحرام على قرية أهلكناها أنهم لا يرجعون. ﴿	الأنبياء	٩٥	٢٨٢
٢١٥	قال تعالى: ﴿فيا رحمة من الله لنت لهم ولو			

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢١٦	﴿ كَتَبْنَا قَلْبًا عَلَى الْقَلْبِ لَا تَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ . ﴾	آل عمران	١٥٩	٢٨٤
٢١٧	﴿ مَا بِمَوْضِعِهَا فَمَا فَوْقَهَا . ﴾	البقرة	٢٦	٢٨٤
٢١٨	﴿ فِيهَا نَقُضُهُمْ مِيثَاقَهُمْ لَعْنَاهُمْ . ﴾	النساء	١٥٥	٢٨٤
٢١٩	﴿ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصِيبَهُمْ نَادِمِينَ . ﴾	المؤمنون	٤٠	٢٨٤
٢٢٠	﴿ تَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ . ﴾	يوسف	٧٦	٢٨٥
٢٢١	﴿ وَلَقَدْ نَعَلْنَا أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِي، وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ . ﴾	النحل	١٠٣	٢٨٦
٢٢٢	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ . ﴾	البقرة	٢٥١	٢٨٧
٢٢٣	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا . ﴾	الفجر	٢١	٢٨٨
٢٢٤	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَحَمَلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً . ﴾	الحاقة	١٤	٢٨٨
٢٢٥	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بِنِعْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمْ . ﴾	آل عمران	١٩	٢٩١
٢٢٦	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَإِنْ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ كِرَامًا كَاتِبِينَ . ﴾	الانفطار	١٠ ، ٩	٢٩٣
٢٢٧	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ . ﴾	التوبة	٣٦	٢٩٣
٢٢٨	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ . ﴾	البينة	٥	٢٩٣
٢٢٩	﴿ قَالَ تَعَالَى : ﴿ إِنِّي هَدَاتِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ . ﴾	الأنعام	١٦١	٢٩٤

عدد مسلسل.	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٢٩	قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	آل عمران	٣٤	٢٩٥
٢٣٠	قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾	التوبة	٧١	٢٩٦
٢٣١	قال تعالى: ﴿الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾	التوبة	٦٧	٢٩٦
٢٣٢	قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يَاقِلُوا مِنْ أَجْرِهِمْ مِلَّةَ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ اقْتَدَىٰ بِهِ﴾	آل عمران	٩١	٢٩٧
٢٣٣	قال تعالى: ﴿وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾	الأنعام	٧٥	٢٩٨
٢٣٤	قال تعالى: ﴿يُرَوِّنُهُمْ مَثَلِهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ﴾	آل عمران	١٣	٢٩٩
٢٣٥	قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ﴾	البقرة	٢٧٥	٣٠٣
٢٣٦	قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾	آل عمران	١٣١	٣٠٤
٢٣٧	قال تعالى: ﴿مَا كَانَ لِشَرِّ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبِيَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ﴾	آل عمران	٧٩	٣٠٤
٢٣٨	قال تعالى: ﴿كَمَثَلُ جَنَّةٍ بَرِيَّةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَآتَتْ أَكْلَهَا ضَعْفَيْنِ﴾	البقرة	٢٦٥	٣٠٧
٢٣٩	قال تعالى: ﴿وَكَأَيِّنَ مِنْ نَبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾	آل عمران	١٤٦	٣٠٩
٢٤٠	قال تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ﴾	الجمعة	١٤	٣١١
٢٤١	قال تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴾	نوح	١٣	٣١١

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٤٢	قال تعالى: ﴿فإن خفتم فرجالاً أو ركباناً فإذا أتتكم فاذكروا الله كما علمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾	البقرة	٢٣٩	٣١٢
٢٤٣	قال تعالى: ﴿وإذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن أنسجد لما تأمرنا﴾	الفرقان	٦٠	٣١٤
٢٤٤	قال تعالى: ﴿الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم﴾	البقرة	١٤٦	٣١٥
٢٤٥	قال تعالى: ﴿فإن أنتم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم﴾	النساء	٦	٣١٦
٢٤٦	قال تعالى: ﴿تعلمتي مما علمت رشداً﴾	الكهف	٦٦	٣١٦
٢٤٧	قال تعالى: ﴿أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم هن لباس لكم وأنتم لباس لهن، علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم﴾	البقرة	١٨٧	٣١٧
٢٤٨	قال تعالى: ﴿آيتك ألا تكلم الناس ثلاثة أيام إلا رموا﴾	آل عمران	٤١	٣١٨
٢٤٩	قال تعالى: ﴿وإن كنتم على سفر ولم تجدوا كتاباً فإرهان مقبوضة فإن أمن بعضكم بعضاً فليؤد الذي أوتى من أمانته وليتق الله ربه﴾	البقرة	٢٨٣	٣١٩
٢٥٠	قال تعالى: ﴿ذلك بأن منهم قسيسين ورهباناً وأنهم لا يستكبرون﴾	المائدة	٨٢	٣٢٠
٢٥١	قال تعالى: ﴿وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه﴾	النساء	١٧١	٣٢١
٢٥٢	قال تعالى: ﴿فكيف إذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون﴾	آل عمران	٢٥	٣٢٥

عدد مسلسل	الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
٢٥٣	قال تعالى: ﴿وريشاً ولباس التقوى ذلك خير﴾	آل عمران	٢٦	٣٢٦
٢٥٤	قال تعالى: ﴿واتطلق الملا منهم أن امشوا واصبروا على آلهتكم إن هذا لشيء يراد﴾	ص	٦	٣٢٩

٢ = فهرس الأشعار

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
هرف الهمزة		
١	قال الشاعر: أتهجوه ولست له بتند	١٢٤
٢	قال عدي بن الرعلاء الغساني: ليس من مات فاستراح بميت إنما الميت من يعيش ذليلاً	١٢٦
٣	فأناس يمصصون ثعابا قال زهير بن أبي سلمى: وقد أغدو على ثبة كرام	٢٠٩
٤	قال حسان: فنشربها فنتركها ملوكاً	٢٧٤
هرف الباء		
٥	قال ضمرة بن ضمرة النهشلي: بكرت تلومك بعد وهن في الندى	٦

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٦	قال الأسود: فالآن إذ هازلتهن فلنما ومنه:	٣١
٧	صحا سكر منه طويل بزينا وأحكمه شيب الغدال عن الصبا وكان له فيما أفاد خلائل قال الشاعر:	٣١
٨	سموت ولم تكن أهلاً لتسمو قال الأعشى:	٦١
٩	على أنها كانت تأول جبهها قال ثعلبة بن عمر:	٧١
١٠	أخي وأخوك ببطن النسير قال الشاعر:	٩٥
١١	فلنك من آل النساء وإنما قال الشاعر:	٩٩
١٢	وجدناهم كاذباً إلهم قال البربوعي:	١٠٠
١٣	تروحنا من اللعباء قصرأ قال الشاعر:	١٠١
١٤	فوالله لا أدري أسلمى تغولت قال غلفاء بن الحارث:	١٠٤
	يا ابن أمي ولو شهدتك إذ تد إن جنبي عن الفرائش لنأبي من حديث نمي إلى فلا تر	١٠٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٥	قال الشاعر: وإن كان هذا البخل منك سجية	لقد كنت في طولي رجاءك أشعبا ١٤٩
١٦	قال ميمون بن قيس: وما ذنبه إن عافت الماء باقر	وما إن تعاف الماء إلا ليضربا ١٨٦
١٧	قال الأسود بن يعفر النهشلي: حتى إذا قسملت بطونكم	ورأيتم أبناءكم شبوا ٢٠٠
١٨	قال الشاعر: وقليتم ظهر المجن لنا	إن اللثيم العاجز الخب ٢٠١
١٩	قال الشاعر: ليس بيني وبين قيس عتاب	غير طعن الكلى وضرب الرقاب ٢٠٥
٢٠	قال نابغة بني ذبيان: حلفت يعيناً غير ذي مثنوية	ولا علم إلا حسن ظن بصاحب ٢٠٥
٢١	قال أبو أسماء بن الضريبة: يا كرز إنك قد فتكت بفارس	بطل إذا عاب الكماة مجرب ٢١٤
٢٢	ولقد طعنت أبا عيينة طعنة قال عبيد:	جرمت فزارة بعدها أن يغضبوا
٢٣	وخرق تصيح اليوم فيه مع الصدى قال الكميت بن زيد:	مخوف إذا ما جنه الليل مرهوب ٢٢٢
٢٤	الى السراج المنير أحمد لا عنه الى غيره ولو رفع الناس وقيل أفرطت بل قصدت ولو لج بتفضيلك اللسان ولو قال الشاعر:	يعدلني رغبة ولا رهب ٢٦١ السي السميون وارتقبوا عتفتني القائلون أو ثلبوا أكثر فيك الضجاج واللجب
	كأنني إذ أسعى لأظفر طائراً قال ساعدة بن جؤية الهذلي:	مع النجم من جو السماء يصب ٢٦٥

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٥	لسدن يهز الكف يعمل متنه قال لبيد:	٢٦٦
٢٦	ذهب الذين يعاش في أكنافهم قال أبو الغول الطهوي:	٢٦٨
٢٧	أتاني كلام عن نصيب يقوله قال الفرزدق بن غالب:	٢٧٧
٢٨	كانوا كسائنة حمقاً إذا حقنت قال علقمة بن عبيدة:	٣٠١
	فكنت امرأةً أفضت إليك ربابتي وقبلك ربتني فضعت ربوب ٣٠٢	

حرف التاء

٢٩	قال الشاعر:	
٣٠	ألم تعلموا أن ابن قيس وقتله قال كثير عزة:	٢٥٦
٢٨٢	يؤوب أولو الحاجات منه إذا بدا كان ابن ليلي حين يبدو فتجلي مقارب خطو لا يغير نعله إذا طرحت لم تطب الكلب ريحها	الى طيب الأثواب غير مؤتم سجون الخباء عن مهيب مشمت رهيف الشراك سهلة التسمت وإن وضعت في مجلس القوم شمت

حرف الشاء

٣١	قال الشاعر:	
	متى ما تنكروها تعرفوها على أقطارها علق نغيث ٦٧	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

حرف الهاء

٣٢	قال الشاعر: فبُحَّ بالسراثر في أهلها	وإياك في غيرهم أن تبوحا ١٢
٣٣	قال ذو الرمة: فلما لبس الليل أو حين نُصبت	له من غذا آذانها وهو جانح ٥٨
٣٤	قال الشاعر: فابعتها وهي ضيغ حول	كركن الرعن زعلبة وقاحا ١٥٥
٣٥	قال أعتى بن ثعلبة: ولقد أمنح من عاديته	كلُّما يحسمن من داء الكشح ٢٢٧
	وقطعت ناظريه ظاهراً ذا حيار منضج ميسمه	لا يكون مثل لطم وكمح يذكر الجارم ما كان اجترح
٣٦	قال الشاعر: ورأيت زوجك في الوغى	متقلداً سيفاً ورمحاً ٢٤٦
٣٧	قال الشاعر: ألا إن جيرانى العشيّة رائح	دعتهم دواع من هوى ومنادح ٢٦٢
٣٨	قال الشاعر: فبت كأنني يُسرّ غبين	يقلب بعدما اختلج القنّاحا ٢٧٣

حرف الدال

٣٩	قال زهير: لمن الديار غشيتها بالفسد	كالوحي في نجر المسيل المخلد ٢٢
٤٠	وقال مالك بن نويرة: بأبناء حي من قبائل مالك	وعمرو بن يربوع أقاموا فأخذوا ٢٢
٤١	قال الأسود بن يعفر: فبنت كأنني يُسرّ غبين	

عدد مسلل	البيان	رقم الصفحة
٤٢	فإذاً وذلك لا مهاه لذكوره قال عبدمناف بن ربيع الهذلي:	٢٧
٤٣	حتى إذا أسلكوهم في قتائده قال الشاعر:	٢٧
٤٤	فإذاً وذلك لا يضرك ضرره قال دريد بن زيد:	٢٩
٤٥	انحى على الدهر رجلاً ويدا فيصلح اليوم ويفسده غدا قال الأسود بن يعفر:	٣٥
٤٦	أرئني جواداً مات هزولاً لأنني قال الطرماح:	٤١
٤٧	وذاك أن تميماً غادرت سلماً وقال أيضاً:	٤٧
٤٨	طال على رسم مهدد أبده قال الشاعر:	٥١
٤٩	فما تزدرى من حية جبلية قال الشاعر:	٦٩
٥٠	ثم اردى بهم من تردى قال أبو زيد:	٩٦
٥١	يا ابن أمي ويا شقيق نفسي قال الشاعر:	١٠٦
٥٢	حجج وأوصى بسليمي الأعبد قال النابغة:	١١٩
	قالت: ألا ليتما هذا الحمام لنا الى حمامتنا أو نصفه فقد	١٣٢

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٥٣	قال الراجز: أضحى لخالي شيهي بادي بدي	١٤٤
٥٤	قال سحيم بني الحسحاس: بغاك وما تبغيه حتى وجدته	١٥٩
٥٥	قال عبد الملك بن مروان: إن القداح إذا اجتمعن فرامها	
٥٦	قال الشاعر: وكم من ماجد لهم كريم	١٩٨
٥٧	قال أعشى قيس: أنت حريشاً زائراً عن جنابة لعمرك ما أشبهت وعة في الندى	٢١٠
٥٨	قال أبو الطحان القيني: حسنتني حانيات الدهر حتى قريب الخطو يحسب من رأني	
٥٩	قال عبيد بن الأبرص: الناس يلحون الأمير إذا هم	٢٥٩
٦٠	قال عدي بن زيد العبادي: وعاذلة هبت بليل تلومني أعاذل إن اللوم في غير كنهه	٢٨٣
٦١	أعاذل إن الجهل من لذة الفتى أعاذل من تكتب له النار بلقها	
٦٢	أعاذل ما يدريك أن منيتي قال دريد بن الصمة: ذريني أطوف في البلاد لأنني	
	أرى ما ترين أو بخيلاً مخلداً	٢٨٣

عدد مسلسل	البيسان	رقم الصفحة
٦٣	قال نايغة بن ذبيان :	
	تخب على التعمان حتى تناله	فدى لك من رب طريقي وتالدي ٣٠١
٦٤	قال الأخطل :	
	إما تريني حناني الشيب من كبر	كالنسر ارجف والإنسان مهدود
	يقلن لا أنت بعسل يستفاد به	ولا الشباب الذي قد فات مردود ٣١٣
٦٥	قال الشاعر:	
	هل للشباب الذي قد فات مردود	أم هل دواء يرد الشيب موجود ٣١٤
	لن يرجع الشيب شباناً ولن يجدوا	عدل الشباب لهم ما أورق العود
	إن الشباب لمحمود بشاشته	والشيب منصرف عنه ومصدود
٦٦	قال كثير عزة :	
	الله يعلم لو أردت زيادة	في حب عزة ما وجدت فريدا ٣٢١
	رهبان مدين والذين عهدتهم	يكون من حذر العذاب قعودا
	لو يسمعون كما سمعت كلامها	خسروا لعزة ركعاً وسجودا
هرف الراء		
٦٧	قال الشنفرى :	
	هنالك أرجو حياة تسرني	سمير الليالي ميسلاً بالجرائر ٨
٦٨	قال الفرزدق:	
	لو لم تكن غطفان لا ذنوب لها	إذن للام ذوو أحسابها عمراً ١١
	ومنها:	
	يا قيس غيلان إني كنت قلت لكم	يا قيس غيلان إن لا تسرعوا الضجرا ١١
	إني متى أهج قوماً لا أدع لهم	سمعاً إذا استمعوا صوتي ولا بصرا
٦٩	قال النواح الكلابي :	
	وإن كلاباً هذا عشر أبطن	وأنت بريء من قبائلها العشر ١٤
٧٠	قال الشاعر:	
	لولا الثريدان هلكننا بالضمير	ثريد ليل وثريريد بالنهر ١٩

رقم الصفحة	البيان	عدد مسلسل
	قال أمية بن أبي الصلت:	٧١
٤٠	كانوا عصاة وقالوا الافك والزورا	٧٢
	فاركسوا في حميم النار إنهم قال الشاعر:	
٤٢	سُمُّ العداة وأفة الجيزر والطيبين معاقد الأزر	٧٣
	قال الأعشى:	
٤٣	بيض إلى دانتها الظاهر	٧٤
	باسلة الوقع سرايلها قال الشاعر:	
٥٠	أمامك بيت من بيوتي سائر	٧٥
	حلفت له: إن تدلج الليل لا يزل قال الشاعر:	
٦٤	صوم شهور وجبت نذورا وبادناً مقلداً منحوراً	٧٦
	قال الشاعر:	
١٢١	وما حملت كفاي أنجلي العشرأ	٧٧
	أودكأما بل حلقسي ريتي قال الشاعر:	
١٣٢	كما أتى ربه موسى على قدر	٧٨
	نال الخلافة أو كانت له قدر قال الشاعر:	
١٣٣	كأ أن موسى ربه على قدر	٧٩
	قال أبو كبير الهذلي:	
١٣٦	وبياض وجهك للتراب الأعقر	٨٠
	يا لطف نفسي كان جدة خالد قال الشاعر:	
١٤٥	كما يحز بحمي الميسم البحر	٨١
	لأعطلنه وسمأ لا يفارقه قال الشاعر:	
١٦٤	ولأقوته في البيت يقظان حاذراً	
	ألا ليتني قطعت مني بثانته	

رقم الصفحة	البيان	عدد مسلسل
		٨٢ قال الطرماح:
١٦٥	تمكو جوانبها من الأنهار	فتنحا لأولاها بطعنة محفظ
		٨٣ قال الشاعر:
١٦٨	وكانوا أتوني بشيء نكر وهل ينكح العبد حرّاً لحر	أتوني فلم أرض ما بيتوا لأنكح أيهم منذراً
		٨٤ وقال عدي بن ربيعة المهلهل:
١٦٩	بعيد بين جالبيها جرور	كان رماحهم أشطان بشر
		٨٥ قال طرفة بن العبد:
١٧١	جردوا منها دراداً وشقر	أيها الفتيان في مجلسنا
		٨٦ قال الشاعر:
١٨٤	أداهم سوداً أو محدرجة سمرا	أخاف زياداً أن يكون عطاؤه
		٨٧ قال أمية بن أبي الصلت:
١٨٦	وودعها زيل خشية أن تبورا	ويسوقون بأقر السهل لللط
		٨٨ قال أبو النجم العجلي:
١٨٧	يأكل دا الدرء ويقصي من حقر	خشية ضغام إذا همّ جسر
		٨٩ قال أعشى:
٢١٩	أودى بها الليل والنهار قفى على إثرهم قدار يسمعها اللهم الكبار	ألم تروا إرمأ وعادا بادوا فلما أن تآدوا كحلفة من أبي رياح
		٩٠ قال عدي بن زيد:
٢٢٠	نغص الموتُ ذا الغنى والفقيرا	لا أرى الموت يسبق الموت شيء
		٩١ قال الشاعر:
٢٢٣	شعيت بن سهم أم شعيت بن منقر	لعمرك ما أدري وإن كنت داريا
		٩٢ قال الشاعر:
٢٢٤	لكان سليمان البريء من الدهر	ولو كان شيء خالداً أو معمرأ

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٩٣	قال الشاعر: بصراه إلهي واضطفاه عباده وسخر من جن الملايك تسعة	٢٢٥
٩٤	وقال الشاعر: أيها الشامت المعير بالد قال عامر الخصفي:	٢٢٥
٩٥	هم المولى وإن جنفوا علينا قال الشاعر:	٢٢٦
٩٦	فلست مسلماً ما دمت حياً أمير يأكل الفولاذ سراً أذكر إذ قباؤك جلد شاة فبيحان الذي أعطاك ملكاً	٢٢٩
٩٧	قال الشاعر: إذا حججت بمال أصله دنس لا يقبل الله إلا كل صافية	٢٣٣
٩٨	قال الشاعر: ألم تعلمي يا أم عميرة أنني لأشهد من عوف حلولاً كثيرة تمنى حصين أن يسود جذاعة	٢٣٤
٩٩	وقال العجاج: لقد سما ابن معمر حين اعتمر	٢٣٥
١٠٠	قال الشاعر: فبت مرتفقاً والعين ساهرة	٢٣٧
١٠١	قال الشاعر: ولما أن قرنت إلى جرير	٢٣٨

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٠٢	قال زيد الخيل: بجمع تفضل البلق في حجراته	٢٣٨
١٠٣	قال جرير بن عطية: وأعور من نهبان أما نهاره	٢٣٩
١٠٤	قال الأخطل: وشارب مريح بالكأس نادمني	٢٤٢
١٠٥	قال الشاعر: وأعلم أنني سأكون رمساً فقال السائلون لمن حفرتم	٢٤٦
١٠٦	قال الأعشى: لا يأخذ الرشوة في حكمه	٢٥٧
١٠٧	قال الحارث بن خالد المخزومي: عقب الربيع خلفهم فكأنما	٢٦٧
١٠٨	قال المعجاج: في لامع العقبان لا يأتي الخمر	٢٧٢
١٠٩	قال لبيد بن ربيعة: وأهلكن يوماً رب كندة وابنه	٣٠١
١١٠	قال جرير بن الخطفي: وأعور من نهبان أما نهاره	٣٠٧
١١١	قال جؤية بن عائذ: وكان تكلم الأبطال رمزاً	٣١٨
١١٢	قال الشاعر: رهبان مدين لو رأوك تنزلوا	٣٢٠
١١٣	قال ذو الرمة: فلما بدت كفتها وهي طفلة	٣٢٢

عدد سلسل	البيان	رقم الصفحة
	وقلت له ارفعها إليك وأحبها ولما تمت تأكل الرم لم تدع فلما جرت في الجزل جرياً كأنه	بروحك واقتنه لها قتيبة قدرا ذوابل مما يجمعون ولا خضرا سنا البرق أحدثنا لخالقها شكرا

حرف الزاي

١١٤ قال الشاعر:

وظلت باعراف تغالي كأنها رماح نحاهها وجهة الريح راكز ٨٩

حرف السين

١١٥ قال العجاج:

يا صاح هل تعرف رسماً مكرماً قال: نعم. اعرفه وأبلسا ٨

١١٦ قال رؤبة:

وحضرت يوم الخميس الأحماس وفي الوجوه صفرة وإبلاس ٨

١١٧ قال امرؤ القيس بن عانس الكندي:

كلاهما كان رئيساً بثيسا يضرب في يوم الهياج القونسا ١٤٢

١١٨ وقال ابن قيس الرقيات:

ليتنني ألقى رقية في خلوة من غير ما بش ١٤٣

١١٩ قال ذو الأصبغ العدواني:

ولي ابن عم لا يزال دبت له فأحس بعد
إما علانية، وإما إنني رأيت أبي
حنقاً علي وما ترى لي فيهم أثراً بثيسا

١٢٠ قال الشاعر:

إذا مات منهم سيد قام سيد فدانت له أهل القرى والكنائس ١٧٢

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٢١	قال الفرزدق: يا أيها المبهتكي عكلاً وما جرمت	الى القبائل من قتل وإياس ٢١٦
١٢٢	قال الملتبس: حنت الى النخلة القصوى فقلت لها	حجر حرام، ألا ثم الدهاريس ٢٣٦

هرف الصاد

١٢٣	قال الشاعر: كلوا في بعض بطونكم تعفوا	فلان زماننا زمن خميص ٩٠
-----	---	-------------------------

هرف الطاء

١٢٤	قال الشاعر: يمشي بيننا حانوت خمير	من الخرس الصراصرة القطاط ٦٥
-----	--------------------------------------	-----------------------------

هرف العين

١٢٥	قال جرير: ندسنا أبا مندوسة القين بالقنا	وما ردم من جاربيبة نافع ٢٠
١٢٦	قال الشاعر: أردت لكيما أن نطير بقريتي	فتتركها شنا ببببب بلقع ٣٣
١٢٧	قال الشاعر: لما رأى أن لا دعة ولا شبع	مال إلى أرطاة حقف فاضطجع ٣٦
١٢٨	قال الحطيئة: وما راعني إلا المنادي ألا اظعنوا فجئت كأني مستضيف وسائل فقال تزحج ما بنا كبر حاجة	وإلا الرواغي غدوة والقعاقع ٥٦ لأخبرها كل الذي أنا صانع إليك ولا منا لففرك رافع

عدد مسلسل	البيسان	رقم الصفحة
١٢٩	فما زلت تحت الستر حتى كأنتي قال الشاعر:	من الحر ذو طمرين في البحر كارع
١٣٠	أقمنا لأهل العراقيين سوق ال قال الشاعر:	ضراب فخاموا وولوا جميعا ٩٢
١٣١	إن الأحامرة الثلاثة أهلكت الخمير واللحم السمين إدامه قال الشاعر:	مالي وكنت بهن قدما مولعا ٩٤ والزعفران قلن أروح مبقعا
١٣٢	أمن ريحانة الداعي السميع قال النابتة:	يسؤرقني وأصحابي مجسوع ١٠٢
١٣٣	حلفت فلم أترك لنفسك ريبة قال الشاعر:	وهل يأتين ذو أمة وهو طائع ١١٥
١٣٤	وأنكرتني وما كان الذي نكرت وقال أبو ذؤيب:	من الحوادث إلا الشيب والصلعا ١٢٤
١٣٥	فنكرته فنفسن وامتست به قال هودة بن علي الحنفي:	هوجاء هادية وهاد جرشع ١٢٤
١٣٦	يرعى الي قول سادات الرجال إذا وقال رؤبة بن العجاج:	أبدوا له الحزم أو ما شاءه ابتدعا ١٤٦
١٣٧	فأبها الفاشي القذاف الأتيعا قال الشاعر:	إن كنت لله التقى الأطوعا ١٤٦
١٣٨	أكفراً بعد رد الموت عني قال أعشى بني ثعلبة:	ويعد عطائك المثة الرتاعا ١٤٩
١٣٩	ولأشربن ثمانياً وثمانياً وقال أيضاً:	وثلاث عشرة واثنتين وأربعاً ١٦١
١٤٠	بالجلسان وطيب أردانه وقال أيضاً:	بالون يضرب لي بكر الأصبع

عدد مسلسل	البيسان	رقم الصفحة
١٤١	يل عد هذا في قريض غيره قال عمرو بن شاس:	واذكر فتى سمح الخليفة أروعا
١٤٢	وبالله قومي: أي قوم ليرة قال سويد بن أبي كاهل:	إذا كان يوماً ذا كواكب أشمعا ١٧٦
١٤٣	ساجد المنخر لا يرفعه وقال جرير بن عطية:	خاشع الطرف أصم المستمع ٢٣٩
١٤٤	لما أتى خير الرسول تضعضت قال عمرو بن معدي كرب:	سور المدينة والجبال الخشع ٢٣٩
١٤٥	وخيل قد دلفت لها بخيل إذا لم تستطع شيئاً فدعه قال الشاعر:	تحية بينهم ضرب وجيع ٢٤٠ وجاوزه إلى ما تستطيع
١٤٦	حدثت نفسك بالوفاء ولم تكن قال نابغة بني ذبيان:	للغدر خائنة مغل الاصبغ ٢٥٣
١٤٧	خطا طيف حجن في حجال متينة قال الشماخ:	تمد بها أيد إليك نوازع ٢٦٤
١٤٨	تصيههم وتخططني المنايا قال حسان:	وأخلف في ربوع عن ربوع ٢٦٥
١٤٩	لنا القدم الأولى إليك وخلفنا قال النابغة:	لأولنا في طاعة الله تابع ٢٦٧
	أو ياسر ذهب القداح بوقره	أسف تأكله الصديق مخلع ٢٧٣

حرف الفاء

١٥٠ قال الفرزدق:
بما من فؤادنا من الشوق والهوى فيبرأ منهاض الفؤاد المشغف ٢٣

عدد مسلسل	البيسان	رقم الصفحة
١٥١	قال الشاعر: قد يكسب المال الهدان الجافي	٣٣
١٥٢	قال مسكين الدارمي: نعلق في مثل السواري سيوفنا	٣٧
١٥٣	قال أبو زيد الطائي: لها صواهل في صم السلام كما يا بؤ للأرض ما غالت غوائلها كأنهن بأيدي القوم في كبد	٧٥
١٥٤	قال الشاعر: كل كنانز لحمه يناف	٨٩
١٥٥	قال عمرو بن امرئ القيس: الحافظو عورة العشيعة: لا	٩١
١٥٦	قال الشاعر: إذا نهي السفية جرى إليه	١٨٢

هرف الخاف

١٥٧	ومنه قول عوق بن الأحوص الكلابي: وإيسالي بني بغير جرم	٧
١٥٨	قال الشاعر: تطيف به شد النهار ظعينة	٥٣
١٥٩	قال الشاعر: هل أنت باعث دينار لحاجتنا	٩١
١٦٠	قال الشاعر: فلو كان البكاء يرد شيئاً	١٣٤

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٦١	على المرأين إذ مضيا جميعاً قال ذو الخرق الطهوي:	
١٦٢	حسبت بغمام راحلتي عناقاً ولو أني دعوتك من قريب ولكنني رميتك من بعيد عليك الشاء شاء بني تميم قال الشاعر:	١٤٧
١٦٣	أعيني هل تبكيان عناقا قال حميد بن ثور الهلالي:	١٧٦
١٦٤	رأيتي بحبلها فصدت مخافة قال سلامة بن جندل السعدي:	٢٣١
	عجلتم علينا عجلتينا عليكم وما يشأ الرحمن يعقد ويطلق	٣١٥

حرف الكاف

١٦٥	قال عباس بن مرداس:	
١٦٦	يا خاتم النبأ إنك مرسل قال خفاف بن نديبة:	١٢٢
١٦٧	أقول له والرمح ياطر منه قال ذو الرمة:	١٩٧
	مصايح ليست باللواتي تقودها نجوم ولا بالأفلات الدوالك	٢٢٤

حرف اللام

١٦٨	قال أبو النجم:	
	ثم جزاه الله عناً إذ جرى جنات عدن في العلالى العلى	٣١

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٦٩	قال طرفة بن العبد: ألا إنني سقيت أسود حالكأ	ألا يجلي من الشراب الأجل ٥٤
١٧٠	قال المتحلل الهذلي: حلو ومر كمعطف القدح مرته	في كل إنى حذاه الليل يتعمل ١١٩
١٧١	قال الشاعر: أقول إذ خرت على الكلكال	يا ناقتي ما تجلت من مجال ١٢٠
١٧٢	قال الشاعر: لما وردن نبياً واستت بها	مسحفر كخطوط السبح منسحل ١٢٣
١٧٣	قال الشاعر: أرى مر السنين أخذن مني	كما أخذ السرار من الهلال ١٧٢
١٧٤	قال الشاعر: استغفر الله ذنباً لست محصيه	رب العباد إليه الوجه والعمل ١٧٣
١٧٥	قالت الشاعرة: أبني غدانة إنني حررتكم	فوهبتكم لعطية بن جعال ١٧٩
١٧٦	قال كعب بن زهير: تسعى الوشاة جنايبها وقولهم	إنك يا ابن أبي سلمى لمقتول ١٨٦
١٧٧	قال الشاعر: تولي الضجيج إذا ما استأفها خصرا	عذب المذاق إذا ما أتابع القبل ١٨٨
١٧٨	قال امرؤ القيس: حلفت لها بالله حلفة فاجر فلما تنازعنا الحديث وأسمحت وصرنا إلى الحسنى ورق كلامنا	لناموا فما أن من حديث ولا صالي ١٩٩ هصرت بغض ذي شماريخ مبال ورضت فذلت صعبة أي إذلال
١٧٩	قال جرير بن عطية: عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد وقبله:	وبجبرئيل وكذبوا ميكالا ٢١٢

رقم الصفحة	البيان	عدد مسلسل
٢١٢	شبح الحجيج وكبروا اهلالا	١٨٠
٢١٣	ما وازنت ريشة من ريش سمويلا	١٨١
٤٥	وما مواعيدها إلا الأباطيل	١٨٢
٤٦	وأوردها على عوج طوال	١٨٣
٥٩	قذف الأتي به فضل ضلالا	١٨٤
٦٠	وغودر بالجولان حزم ونائل	١٨٥
٦٠	أواس ملك ثبته الأوائل وكل امرئ يوماً به الحال زائل أبو حجر إلا ليالي قلائل	١٨٥
٦٩	وأنت خليفة ذاك الكمال	١٨٦
٨٣	غبراً أكفهم بقاع محمل وإذا هم نزلوا بضنك فانزل	١٨٧
٩٧	أتاني فقال اتخذني خيلا فلم أستفد من لده فتيلا كذوب الحديث سروقاً بخيلا عتاباً رقيقاً وقولاً جميلا	١٨٧

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٨٨	فألفيته غير مستعجب ألسنت حقيقياً بتوديعه قال الأخطل:	ولا ذاكر الله إلا قليلاً وإتباع ذلك صرماً طويلاً
١٨٩	كذبتك عينك أم رأيت بواسط قال منظور بن مرثد:	غلس الظلام من الرباب خيالاً ١٠٣
١٩٠	تعرضت لي بمكان حل قال الشاعر:	تعرض المهرة في الطؤل ١٠٩
١٩١	أراك فلا أدري أهم همته قال الشاعر:	وذوهم قدماً خاشع متضائل ١١٧
١٩٢	خليلي فيما عشتما هل رأيتما قال الشاعر:	قتيلاً بكى من حب قاتله قبلي ٢٦٢
١٩٣	يدعون بالويل فيها لا خلاق لهم قال امرؤ القيس بن حجر:	إلا سراييل من قطر وأغلال ٢٧٠
١٩٤	وإن شفتائي عيرة مهراقة كدأبك من أم الحويرث قبلها قال الأعشى:	فهل عند رسم دارس من معول ٢٨١ وجارتها أم الرباب بمأسل
١٩٥	هو دان الرباب إذ كرهوا الديق قال أعشى ثعلبة:	من دراكاً بغزوة وصيال ٢٩٠
١٩٦	ما روضة من رياض الحزن معشبة إذا تقوم يضوع المسك أصورة يضاحك الشمس منها كوكب شرق يوماً بأطيب منها نشر رائحة قال الشاعر:	خضراء جاد عليها مسبل هطل ٣٠٨ والزئبق الورد من أردانها شمل مؤزر بعجم النبت مكتهل ولا بأحسن منها إذ دنا الأصل
	تدلى عليها بالحيال موثقاً فلو كان حبلاً من ثمانين قامة	شديد الوصاة نايل وابن نايل ٣١٢ وسبعين باعاً نالها بالأنامل

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
١٩٧	قال الشاعر: لو عاينت رهبان دبر في القلل	٣٢١
١٩٨	قال الأعشى: إما تريننا حفاة لا نعمال لنا فقد أحالس رب البيت غلفته وقد أقود الصبا يوماً فيتبعني وقد غدوت إلى الحانوت يتبعني في فية كسيوف الهند قد علموا نازعتهم قضب الريحان متكثاً لا يستفيقون منها وهي راهنة	٣٢٨

حرف الميم

١٩٩	قال الشاعر: يقول إذا أقلولى عليها وأقردت	١٠
٢٠٠	قال زهير: بها العين والأرام يمشين خلفه	١٩
٢٠١	قال زهير: إن الكريم الذي يعطيك نائلة	٢٥
٢٠٢	قال الشاعر: لا تنه عن خلق وتأتي مثله	٢٦
٢٠٣	قال النمر بن تولى: فإن المنية من يخشها	٢٩
٢٠٤	قال الشاعر: عهدي به شد النهار كأنما	٥٣
٢٠٥	قال الشاعر: ألا هل أخو عيش بدائم	

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٠٦	وما أكلة إن نلتها بغنيمة واني لمن قوم إذا حاربوا العدا واني إذا ما القوت قل لمؤثر قال الشاعر:	٩٦
٢٠٧	أفسد الناس خلوف خلفوا قال ذو الرمة:	١٠٠
٢٠٨	وترفع من صدور شمر دلالت قال الشاعر:	١٠٢
٢٠٩	أظلم إن مصابكم رجلاً قال عترة:	١٥٠
٢١٠	وحليل غانية تركت مجندلاً قال زهير بن أبي سلمى:	١٦٥
٢١١	أثافي سفعاً في معرس مرجل قال الشاعر:	٢٠٦
٢١٢	وما عليك أن تقولي كلما أردد علينا شيخنا مسلماً قال عياض بن خويلد الهذلي:	٢١٨
٢١٣	وماء وردت قبيل الكرى قال أبو خراش الهذلي:	٢٢١
٢١٤	رفوني وقالوا: يا خويلد لا ترع قال ثابت قطنة العتكي:	٢٢٢
٢٥٥	أرقت ولم تارق معي أم خالد على هالك هد العشيرة فقدته ثم قال:	٢٥٥
	وقد أرقت عيني حولاً مجرماً دعته المنايا فاستجاب وسلماً	

عدد مسلل	البيان	رقم الصفحة
٢١٥	لعلي إن مالت بي الريح ميلا قال الوليد بن عقبة:	٢٥٥
٢١٦	وشر الطالبيين ولا تكنه قال الشاعر:	٣٠٠
٢١٧	خذوا مال التجار وسوقوهم وليس عليكم في ذلك إثم قال رؤبة بن العجاج:	٣٠٦
٢١٨	حارث قد فرجت عني همي قال برج بن مسهر الطائي:	٣٠٧
٢١٩	وندمان يزيد الكأس طيباً قال العجاج:	٣١٦
٢٢٠	فالحمد لله العلي الأعظم وعالم الإعلان والمكتم ورب أسراب حجيج كظم قال عنترة:	٣١٧
٢٢١	ما راعني إلا حمولة أهلها قال جؤية الهذلي:	٣٢٣
٢٢٢	فقالوا تركنا الحي قد حصروا به قال الشاعر:	٣٢٤
٢٢٦	فلما كشفن اللبس عنه مسحته بأطراف طفل زان غيلاً موشماً	٣٢٦

هرف السنون

٢٢٣	قال حزيمة بن نهد:	
٣٨	إذا الجوزاء أردفت الشريفا ظننت بهما وطن المرء حوب	ظننت بسأل فاطمة الظنوننا وإن أوفى وإن سكن الحجوننا

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٢٤	وحالت دون ذلك من همومي قال الكميث:	هموم تخرج الشجن الدفينا
٢٢٥	وذلك ضرب أحماس أريدت قال الشاعر:	لا سداس عسى أن لا تكونا ٤٤
٢٢٦	نهار وليل دائب ملوأمها ألا يا ديار الحي لا هجر بيننا لدهماء إذ للناس والعيش غرة ألا يا ديار الحي بالسبعان قال الشاعر:	على كل حال الناس يختلفان ١١٢ ولكن رؤعات من الحدثان وإذ خلقانا بالصبا عسران أمل عليها بالبلبلى العلوان
٢٢٧	كفينا من تغييب في تراب قال أبو العيال الهذلي:	واحتشنا ألية مقسمينا ١٣٨
٢٢٨	جهراء لا تآلو إذا هي أظهرت: قال جرير:	بصراً ولا من عيلة تعنيني ١٥٣
٢٢٩	ولقد تساقطني الوشاة فصادفوا قال الشاعر:	حصراً بسرك يا أميم ضنينا ٢٤٣
٢٣٠	الحمد لله مماننا ومصبحنا قال جرير:	بالخير صبحنا ربي ومماننا ٢٤٥
٢٣١	وما مراحك بعد الحلم والدين للغانيات وصال لست قاطعه إني لأرهب تصديق الوشاة لنا قال حسان بن ثابت:	وقد علاك مشيب حين لا حين ٢٥٢ على مواعد من خلف وتلوين أو أن يقول غوى للنسوى بيتي
٢٣٢	نصروا نبههم بنصر وليه فكفى بنا فضلاً على من غيرنا قال عبيد بن الأبرص:	فأله عز ينصره مماننا ٢٨٥ حب النبي محمد إماننا
٢٨٩	إذا ما عاده منها نساء	سفنح الدمع من بعد الرنين ٢٨٩

عدد سلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٣٣	قال الشاعر: ويوم الحزن إذ حشدت معد	٢٩١
٢٣٤	قال كعب بن جعيل: إذا ما رقبونا رميناهم	٢٩٢
٢٣٥	قال الشاعر: واعلم وأيقن أن ملكك زائل	٢٩٢
٢٣٦	وقيله: يا أيها الملك المغيب أما ترى هل تستطيع الشمس أن تأتي بها	٢٩٣
٢٣٧	قال قعنب: بانث سعاد وأمسي دونها عدن	٣٢٠
هــرـفـهـ السـاء		
٢٣٧	قال توبة بن مضرس: وأهل خباء صالح ذات بينهم	٢١
٢٣٨	وقيل: وأهل خباء آمنين فجتتهم وأقبلت أسمى أسأل القوم ما لهم	٢١
٢٣٨	قال الشاعر: فلا مزنة ودقت ودقها	٥٢
٢٣٩	قال أعشى بن ثعلبة: فإما ترى لمتى بدلت	٥٢
٢٤٠	قال الشاعر: يقولون جاهد يا جميل بغزوة	٥٥
٢٤١	قال أبو ذؤيب الهمذلي: وإن جهاداً طيباً وقتالها	٥٥

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
٢٤٢	عصيت إليها القلب إني لأمرها قال الشاعر:	٥٨
٢٤٣	بشرت عيالي إذ رأيت صحيفة قال الشاعر:	٨٢
٢٤٤	لقد علم الأقبام ما كان دأها قال أبو ذؤيب:	٨٤
٢٤٥	عصيت إليها القلب إني لأمرها قال توبة بن الحمير:	١١٦
٢٤٦	وقد زعمت ليلي بأنني فاجر قال الراجز:	١٣٣
٢٤٧	لا تعجلا في السير وأدلسوها قال الراجز:	١٤٠
٢٤٨	اعدوا مع الحلبي الملاب فإنما قال الشاعر:	١٥٥
٢٤٩	وجدنا الوليد بن يزيد مباركاً قال رؤبة بن العجاج:	١٥٦
٢٥٠	أدركتها قدام كل مدره قال الشاعر:	١٨٧
٢٥١	فمضى وقدمها وكانت عادة قال رؤبة بن العجاج:	٢٠١
٢٥٢	له در الغانيات المده قال الشاعر:	٢١٧
٢٥٣	مبارك هو من سماه قال أعشى بن ثعلبة:	٢١٩

عدد سلسل	البيان	رقم الصفحة
	وإذا تجوزها حبال قبيلة وقبله:	أخذت من الأخرى إليك حبالها ٢٣٠
٢٥٤	فتركتها بعد المراح رذية فتناولت قيساً بحر بلاه قال الشاعر:	وأمنت عند ركوبها أعجالها ٢٣٠ فأنته بعد تنوفه فأنالها
	إذا رضيت علي بنو قشير قال الشاعر:	لعمر الله أعجيني رضاها ٢٧١
٢٥٥	لنا من ضحاها ضبت نفس وكآبة وعند العشاء طيب نفس ولذة قال أعمش بن ثعلبة:	وذكرى هموم ما تغيب أذاتها ٢٧٤ ومال كثير عزة نشواتها ٢٧٤
٢٥٦	وجزور أيار دعوت إلى الندى قال الشاعر:	ونياط مقفرة أخاف ضلالها ٢٧٤
	ولا تدغني في الفلاة فلإني وقبله:	أخاف إذا ما مت أن لا أذوقها ٢٧٦
٢٥٧	إذا مت فادفني إلى جنب كرمة قال الشاعر:	تروي عظامي بعد موتي عروقها ٢٧٨
٢٥٨	لملك يا تيساً نزا في مريرة	معذب ليلي أن تراني أزورها ٢٨٤
٢٥٩	وقال أبو النجم العجلي:	
٢٦٠	قلت لشيخان ادن من لقائه قال حميد الأرقط:	أنا تعدى القوم من شوائه ٢٨٤
٢٦١	يدك أركان الجبال هزمه قال جرول بن أوس بن مالك:	تخطر بالبيض الرقاق بهمه ٢٨٩
٢٦٢	وشر المنايا ميت وسط أهله قال الشاعر:	كهلك الفتاة أسلم الحي حاضره ٣٠٧
	ألا ضربت تلك الفتاة هجينها	ألا قضب الرحمن ربي يمينها ٣١٥

عدد مسلسل	البيان	رقم الصفحة
--------------	--------	---------------

حرف الواو

٢٦٣	قال زهير بن أبي سلمى: جزا الله بالإحسان ما فعلا بكم وأبلاهما خير البلاء الذي يبلو	١٦٣
-----	---	-----

حرف الياء

٢٦٤	قال أبو الأسود الدؤلي: أحب محمداً حباً شديداً فلإن يك جهم رشداً أحبه	١٣١
٢٦٥	قال ليبيد بن ربيعة: باتت تشكي إليّ النفس مجهشة وقد حملتك سجعاً بعد سبعينا	١٣٦
٢٦٦	قال الشاعر: علي إذا أبصرت ليلي بخلوة إن ازدار بيت الله رجلاً حافياً	٣١٢
٢٦٧	قال الفرزدق: فنفست عن سمية حتى تنفسا وقلت له لا تخشى شيئاً وراثياً	٣٢٧
	وقبله: دعاني ابن حمراء العجان ولم يجد له إذ دعا مستأخراً عن دعائيا	٣٢٧

٣ - فهرس الأعلام

	أ
أكثم بن صيفي: ٢٤٢.	إبراهيم الخليل (عليه السلام): ٥٧ - ١٣٦.
أم الأسود بن المنذر اللخمي: ٢٩٠.	إبراهيم بن يزيد النخعي: ٣٧.
أم الحكم: ١٩٢.	أبي بن كعب: ٨ - ٤٠ - ٦٣ - ٧١ - ١٩٠ - ٢٨٢.
أم الخويرث: ٢٨١.	أحمد بن حنبل (الإمام): ٢١٦ - ٢٦٩.
أم الرباب: ٢٨١.	أحمد بن يوسف: ٨٥ - ١٩٠.
أم حزنة: ٩٥.	أخا عون بن خرق: ٩١.
امرؤ القيس بن حجر الكندي: ١٠٧ - ١٢٧ - ١٦٩ - ١٩٩ - ٢٨١ - ٣٠١.	آدم (عليه السلام): ٥٧ - ٨٠.
امرؤ القيس بن عانس الكندي: ١٤٢.	أسلم بن الحاف بن قضاة: ٣٨.
أم سلمة: ١٥.	أشعب: ١٤٩.
أم عمران (ظليم): ١٥٠.	أعشى بني نضل (الأسود بن يعفر النهشلي - الأسد): ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٤١ - ١٦٨ - ٢٠٠ - ٢٢٢.
أم عمر بن سلمى: ٢٥٤.	أعشى بني قيس أو (أعشى بني ثعلبة) (أبو بصير) (ميمون بن قيس): ٤٣ - ٥٢ - ٧١ - ٩٤ - ١٢٤ - ١٤٦ - ١٦١ - ١٨٥ - ١٩٥ - ٢١٠ - ٢١٩ - ٢٢٤ - ٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٣٠ - ٢٥٧ - ٢٧٣ - ٢٧٤ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٣٠٨ - ٣٢٨.
أم مالك بنت ذؤيب الخزاعي: ٥٦.	
أمية بن أبي الصلت: ٢٤٥ - ٢٦٩.	
أمية بن الصلت: ١٨٦ - ٢٢٠.	
أمية بن الأسكر الليثي: ٢٥٠.	
أميمة: ٢٩١.	
أنس بن مالك: ٢٦٩.	
أوس بن حجر: ٢٢٣.	
أياس بن قبيصة الطائي: ٢٢٧.	
أيوب: ١٢٠.	

- الحارث بن أبي شمر الغساني: (الحارث الأعرج): ٢٩٣ - ٣٠٢ - ٣٠٤ .
- الحارث بن بكر بن زيد بن مالك: ١٦٧ .
- الحارث بن بنية بن قرط بن سفيان بن مجاشع: ٢٠ .
- الحارث بن خالد المخزومي: ١٥٠ - ٢٦٧ .
- الحارث بن سليم: ٣٠٧ .
- الحارث بن عمرو بن حجر: ١٠٧ .
- الحارث بن وعله بن مجالد: ٢١٠ .
- الحافظ العراقي: ٢٦٩ .
- الحاكم: ١٥ .
- الحجاج: ٨٢ - ١٠٣ - ١٥٥ - ٢٤٩ .
- الحسن بن يحيى بن الجعد الجرجاني: ٢٦٨ - ٢٦٩ .
- الحسن بن يسار البصري (أبو سعيد): ١٦ - ٦٣ - ٦٤ - ١٧٣ - ١٩٠ - ٢١٣ - ٢٤٢ - ٢٨٦ .
- الحسين: ٢٦٩ .
- الخطبة: ٥٥ - ٢٣٤ .
- الخرنق بنت بدر بن عفان: ٤٢ .
- الخليل بن أحمد: ٢١٧ .
- الحنساء بنت ربيعة بن رياح المزني: ١٩ - ١٢٢ .
- الحنوت (توبة بن مضرس): ٢١ .
- الدارقطني: ١٢٦ - ٢١٦ .
- الدعاء: ١٣٤ .
- الراعي (الشاعر): ٤٩ - ١٨٨ .
- الراغب الأصفهاني: ١٩٨ .
- الربيع بن أنس: ٣٢٤ .
- الربيع بن زياد العبيسي: ١٦ - ٢١٣ .
- الرعلاء: ١٢٦ .
- ال
- لاحق بن قيس: ٢١ .
- لاخطل: ٥٩ - ١٠٣ - ١٠٤ - ١٣٢ - ٢٠٥ - ٢١٢ - ٢٣٤ - ٢٤٢ - ٣٠١ - ٣٠٧ - ٣١٣ - ٣٢٠ .
- اللاخفش: ١١ - ٢١٤ .
- الأزهري: ٦٦ - ١١٩ - ١٤٥ .
- الأسود بن المنذر اللخمي: ٢٩٠ .
- الأسود بن يعفر التيشلي (أعشى بني نهشل - أبو نهشل): ٢٧ - ٢٨ - ٣٠ - ٣١ - ٤١ - ١٦٨ - ٢٠٠ - ٢٢٢ .
- الأسود مولى عبد العزيز بن مروان: ٢٧٧ .
- الأصمعي: ٢٢١ - ٣٢٢ .
- الأعمش: ١٩٥ - ١٩٦ - ٢١٥ .
- الأعور النهائي: ٣٠٧ .
- الأقرع بن حابس: ٢٤٤ .
- الأمدي: ٢١ - ٣٢٤ .
- البخاري: ١٥ - ١٢٦ - ٢١٦ - ٢٤٨ .
- البريق الهذلي (عياض بن خويلد الحناعي): ٢٢١ .
- البرار: ٤٩ - ٢٦٩ .
- البطلبوسي: ٦٧ .
- البعيث المجاشعي: ٣٢٧ .
- البغدادي: ٢٦ - ٢٨ - ١٨٥ .
- التبريزي: ٢١ - ٣٦ .
- الترمذي: ١٥ .
- الجاحظ: ٣٧ - ٥١ - ١٦٧ - ١٨٦ - ٢٢٣ - ٢٣٤ - ٢٤٦ .
- الجمد بن نشيط العبدي: ٢٦٨ .
- الجمحي: ٢٣٣ - ٢٧١ .
- الجوهري: ١١٩ .

- الزبرقان بن بدر: ٣٠٦.
الزبرقان (حصين بن حنظلة): ٢٣٣ - ٢٣٤.
الزبير بن العوام: ٢٤٨ - ٢٣٩.
الزجاج: ١٧.
الزخشري: ١١ - ١٨٨.
السجستاني: ٢٩.
السيوطي: ١٣٥ - ٢٦٩ - ٣٢٢.
الشيخ: ٢٦٥.
الشيخ الطبري: ٩.
الشتتري: ٢١ - ٨٤ - ١٧٣ - ١٩٢.
الشنكري: ٧.
الشنكري الأزدي: ٣١٥.
الشيخ محمود شاکر: ١١ - ٣٦ - ٣٨ - ٥٣ - ٥٥ - ٧٢ - ١٢٠ - ١٤٤ - ١٤٩ - ١٦٨.
١٨٧ - ٢٣٤ - ٣٠٥ - ٣١٤.
الصمة: ١٠٢.
الصمة بن الحارث الجشمي (جارية): ٢٠.
الضبي: ٨٣.
الطبراني: ٢٦٩.
الطرماح بن حكيم بن الحكم: ٤٧ - ٥١ - ١٦٥ - ١٧٩.
العباس بن عبد المطلب: ١٣٠.
العجاج (عبد الله بن ربيعة بن لبيد) (أبو الشعثاء): ٨ - ٣٣ - ٤٥ - ١٧٠ - ٣١٧.
العزير: ٦٠.
العيني: ٣٧.
الفراء: ١١ - ١٢ - ١٤ - ١٦٢ - ١٨١ - ١٩٨ - ٢٨٣.
الفرزدق بن غالب بن صعصعة (أبو فراس): ١٠ - ١١ - ٢٠ - ٢٣ - ٤٧ - ١٣٢ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٧٩ - ١٨٤ - ٢١٢.
٢١٦ - ٢٣٤ - ٢٣٩ - ٢٥٢ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٢٠ - ٣٢٧.
القرين بن مسلمة: ١٣٤.
الفضاري: ٢١٤.
القاسم: ٢٦٩.
القاسم بن سلام: ٨٥.
القاسم بن معن: ٤٩.
القحيف بن خمير بن سليم العقيلي: ٢٧١.
القطامي (عمير بن أشيم): ١٢٣ - ١٧٠ - ٢٠٥ - ٢٥٩ - ٢٩١.
الكسائي: ١٤٠ - ٣١٦.
الكلابي: ٢٥٣.
الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي (أبو المستهل): ٤٤ - ٥١ - ١٢٨ - ١٦١ - ٢٦١.
اللجلاج: ١٠٦.
اللعين المقرئ: ٢٢٢.
الماوردي: ١٩٦.
المبرد (أبو العباس): ١٧٠ - ٢٥٧.
المتني: ٢٥٦.
المخيل (الشاعر): ٢٣٤.
المسحاج بن سباع الضبي: ٢٣١.
المفضل العبدي: ١٢١.
المقداد بن الأسود: ٤٩.
المكعب: ٥٤.
الملتسم (جرير بن عبد المسيح): ٢٣٦.
المزق العبدي: ١٦٩.
المنتحل الحدلي: ١١٩.
المنذر بن الأسود: ٢٩٠.
المنذر بن المنذر: ١٦٧ - ١٦٨.
المهلهل (عدي بن ربيعة): ١٦٩.
النايفة الذبياتي (نايفة بني ذبيان): ٥٩ - ٣٨٥

ابن جرير الطبري (أبو جعفر): ورد في كل صفحات الكتاب.	١١٥ - ١٣٢ - ٢٠٥ - ٢٦٤ - ٢٧٣
ابن حبان: ٢١٦ - ٢٦٨ - ٢٦٩.	٣٠١
ابن حميد: ٢١٥.	التادس: ٢٠.
ابن خلف: ٩١.	النسائي: ٢١٦ - ٢٦٩.
ابن دريد: ٢٣٤.	النعيمان بن الحارث (أبو حجر): ٦٠.
ابن زيد: ٢٤٤.	النعيمان بن المنذر: ٢٧ - ٢٨ - ١١٥ - ١٣٢ - ١٦٧ - ١٦٨ - ٢١٣ - ٢٩٠.
ابن سلام: ٣٦ - ١٤٩.	النمر بن تولب بن زهير العكلي: ٢٩ - ١٦٨.
ابن سيده: ٣٠٢ - ٣٠٤ - ٣١٥.	النوح الكلابي: ١٤.
ابن عباس (عبد الله): ٤٩ - ١٠١ - ١١٦ - ١٣٦ - ٢٠٨ - ٢١٥ - ٢٦٩ - ٢٨٦ - ٣٠٨.	الحيشمي: ٢٦٩.
ابن علي: ١٢٠.	الواحدي: ٨.
ابن عمر (عبد الله): ٢٧٥.	الوزير: ٢٤٦.
ابن عون: ١٢٠.	الوليد بن ريان: ٩٩.
ابن قتيبة: ١٦٥ - ٢٣٤ - ٢٣٨.	الوليد بن عبد الملك: ٢٣٨ - ٢٧٢ - ٣١٧.
ابن قيس الرقيات: ١٤٣.	الوليد بن عقبة: ٣٠٠.
ابن قيس السلبياني: ١٢٠.	الوليد بن مصعب بن الريان: ٩٩.
ابن ماجة: ٢٦٨.	أين
ابن هشام: ١١٠ - ١٢٢ - ١٥٩ - ٢٣٤ - ٣١٢.	ابن أبي الدنيا: ٢٦٨.
ابن وكيع: ٢١٥.	ابن أبي حاتم: ٢٦٨.
أبو	ابن أبي زبائن (يزيد بن عبد الملك بن مروان): ٢٥٥ - ٢٦٤ - ٢٧٥.
أبو إسحاق: ٨.	ابن أحمد: ١١١.
أبو أسباه بن الضريبة: ٢١٤.	ابن إسحاق (محمد): ٩٩.
أبو الأسود الدؤلي: ٩٧ - ١٣٠ - ١٣١.	ابن الأثير: ٢٦٤ - ٢٧٥.
أبو الجحاف (رؤبة بن العجاج): ٨ - ٩٣ - ١٤٦ - ١٨٧ - ٢١٧.	ابن الأشعث: ٢٤٩.
أبو الجراح: ٢٧ - ٢٨.	ابن الأتباري: ٨ - ٢٧ - ١١٩.
أبو الحسن: ٣٠٩.	ابن الشجري: ٢٧ - ٢٩ - ٢٠١ - ٣٢٠.
	ابن المناوي: ٢٦٩.
	ابن بري: ٢١ - ٤١.
	ابن جريج: ٣١ - ٢٦٩.

- أبو ذؤيب الهذلي: ٣٨-٥٨-١٢٤-٣١٢.
 أبو روق: ٢١٦.
 أبو زبيد الطائي: ٧٤.
 أبو زيد: ٥٤-١٠٦.
 أبو سعيد (الحسن بن يسار البصري): ١٦-٦٣-٦٤-١٧٣-١٩٠-٢١٣-٢٤٢.
 ٢٨٦.
 أبو سعيد السكري: ٢٧-١٣٦.
 أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ١٠٠-١٢٤.
 أبو شبل (علقمة بن عتبة بن قيس): ٣٠٢-٦٠.
 أبو شمر الغساني: ٦٠.
 أبو ضب: ١٦٤.
 أبو عامر السلمي: ١٢٢.
 أبو عبيد: ١٩٠-٣٢٢.
 أبو عبيد البكري: ١١٢.
 أبو عبيدة (معمربن المثنى): ٢١-٢٢-٢٦-٤٧-١٢٤-١٦٨-١٩٨-٢٢٦-٢٣٤-٢٥٢-٢٩٠-٣٠٣-٣٢٨.
 أبو عثمان المازني التحوي: ١٥٠.
 أبو عمرو (طرفة بن العبد): ٥٢-٥٤-١٧١-٢٣٦-٢٨٩.
 أبو عمرو الشيباني: ١٩٢.
 أبو عمرو بن العلاء: ٢٧-٣٨-١٢٤-٣١٦.
 أبو عينة (حصن بن حذيفة): ٢١٤.
 أبو كبير الهذلي (عامر بن الجليس): ٢٧-١٣٦.
 أبو كرب: ٢١٦.
 أبو ليل (المهلل) عدي بن ربيعة: ١٦٩.
 أبو مليكة (جرول بن أوس): ٣٠٦.
 أبو معجن الثففي: ٢٧٨.
 أبو الشعثاء العجاج (عبد الله بن رؤبة بن ليبيد): ٨-٣٣-٤٥-١٧٠-٣١٧.
 أبو الطحان القتيبي (حنظلة بن الشرقي): ٢٣١.
 أبو العباس (المبرد): ١٧٠-٢٥٧.
 أبو العباس (ثعلب): ٢١٦.
 أبو العيال الهذلي: ١٥٣-١٥٤.
 أبو الفول الطهوي: ٢٧٧.
 أبو الفرج الأصفهاني: ٥٦-١٦٤-٢٦٧.
 أبو القاسم البغوي: ٢٦٨.
 أبو القاسم البلخي: ٢٩٥.
 أبو اللحام التغلبي (سريع بن عمرو): ١٩٢.
 أبو المثلث الهذلي: ٦٦-٦٧.
 أبو المستهل (الكميت بن زيد بن خنيس الأسدي): ٤٤-٥١-١٢٨-٢٦١.
 أبو النجم: ٣١.
 أبو النجم العجلي: ١٨٧-٢٨٤.
 أبو الهيثم (عباس بن مرداس السلمي): ١٢٢-١٦٣-١٦٤-١٩٧.
 أبو بكر الصديق (رضي): ٢٩-٢٤٠.
 أبو بكر بن السراج: ١٨-٣٩.
 أبو بكر بن حزم: ٢٣٨.
 أبو بكر: ٢٦٩.
 أبو تمام: ١٩٢.
 أبو جلدة بن عبيد بن منقذ اليشكري: ٢٤٩.
 أبو جهل: ٢٣٤.
 أبو حجر (النعمان بن الحارث): ٦٠.
 أبو خراش الهذلي: ٢٢٢.
 أبو خراشة (خفاف بن نديبة): ٣٠-١٩٧.
 أبو داود: ٢٦٤.

- أبو مضرس النهدي: ٩٥.
أبو مندوسة (مرة بن سفيان بن مجاشع):
٢٠.
أبو نخيلة السعدي: ١٤٤.
أبو نعيم: ٢٦٩.
أبو نهبيل (متمم بن ثنوية البريوعي):
١٣٤.
أبو يزيد (ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عون
السعدي): ٢٣٣.
أبو يعلى: ٢٦٨.
- ب
- بجير بن أبي حليل: ١٣٤.
بجير بن زهير بن أبي سلمى: ١٩٧.
بدر بن عامر الهذلي: ١٥٣.
برج بن مسهر الطائي: ٣١٦.
بشر بن عمار الخثعمي: ٢١٦.
بشر بن عمرو بن مرتد: ٤٢.
بنت عتيبة بن الحارث: ١٠١.
- ت
- تأبط شراً: ٩١.
تبع: ٩٩.
تميم بن مقبل: ١١١.
تميم بن أبي مقبل: ٢٦٢.
توبة بن الحمير: ٢٨٣.
توبة بن حمير (أبو حرب): ١٣٣.
توبة بن مضرس (الخنوت): ٢١.
- ث
- ثابت قطنة العتكي (ثابت بن كعب): ٢٥٥.
ثعلب (أبو العباس): ٢١٦.
- ثعلبة بن خصبة: ٢٠.
ثعلبة بن عمرة: ٩٥.
- ج
- جابر: ١٢٦.
جابر بن رالان السنيس: ٩٦.
جار بية (الصمة بن الحارث الجشمي):
٢٠.
جبريل (عليه السلام): ٢١٢ - ٣٢١.
جبيل بن عبد قيس بن خفاف: ٨٣.
جرول بن أوس (أبو مليكة): ٣٠٦.
جرير: ٢١٥.
جرير بن عبد المسح (الملتئم): ٢٣٦.
جرير بن عطية الخطفي البريوعي: ١٠ -
٢٠ - ٥٩ - ٩١ - ١٥٥ - ١٥٦ - ١٧٩ -
٢١٢ - ٢٣٤ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٣ -
٢٥٢ - ٣٠١ - ٣٠٧ - ٣٢٧ - ٣٢٨.
جذيمة بن نهد: ٣٨.
جميل بن معمر: ٥٥ - ٢٦١ - ٢٦٢.
جؤية بن عائذ: ٣١٨.
- ح
- حاتم الطائي: ٤١ - ٥٥.
حاجب القيل: ٢٥٥.
حاجب بن زارة: ٢٤٤.
حجاج: ٨٥ - ١٩٠ - ٢٦٩.
حجر: ١٢٧.
حجر الكندي: ٣٠١.
حذيفة بن بدر: ٣٠١.
حريث (عمرو اللحام بن الحارث بن مالك):
١٩٢.
حزم بن كعب بن خفاجة: ١٣٣.

ذ

- ذو الإصبع العدواني: ١٤٣.
ذو الخرق الطهوي: ١٤٧.
ذو السرمة: ٥٨ - ١٠٢ - ٢٢٤ - ٢٧١ - ٣٢٢.
ذؤيب الخزاعي: ٥٦.

ر

- رؤبة العجاج بن لبيد بن صخر (أبو الشعثاء): ٢٣٥ - ٢٣٧ - ٢٧٢ - ٢٨٩ - ٣٠٧.
رؤبة بن العجاج (أبو الحجاج): ٨ - ٩٣ - ١٤٦ - ١٨٧ - ٢١٧.
ربيعة بن رباح المزني: ١٩.
ربيعة بن عبد الله الزبيدي: ١٠٢.
ربيعة بن مالك بن ربيعة بن عون السعدي (أبو يزيد): ٢٣٣.
رهم بن العباب: ٤١.
ريان بن الوليد: ٦١ - ٩٩.
ربحانة بنت معدى كرب: ١٠٢.

ز

- زرقاء اليمامة: ١٣٢.
زكريا (عليه السلام): ٦٩ - ٧٠ - ٨١ - ٨٢ - ١٢٨ - ٣١٨.
زهير بن أبي سلمى: ١٩ - ٢١ - ٢٢ - ٢٥ - ٤٥ - ٥٤ - ٥٥ - ١٦٣ - ٢٠٦ - ٢٠٩.
زهير بن أقيش المكلي: ٢٩.
زياد بن أبي سفیان: ١٨٤.
زيد الخليل (زيد بن مهلهل): ٢٣٨.
زيد الخير: ٢٣٨.

حزن بن الحارث: ٢٢٣.

- حزن من منقر: ٢٢٣.
حزيمة الرشاء: ٣٩.
حزيمة بن فهد: ٣٨ - ٣٩.
حسان بن ثابت الأنصاري: ٦ - ١٠٠ - ١٢٣ - ٢٣٤ - ٢٦٧ - ٢٧٤ - ٢٨٥.
حصن بن حذيفة بن بدر القزاري (أبو عبيدة): ٢١٤.

- حصين بن حنظلة (الزبيرقان): ٢٣٣ - ٢٣٤.
حطاط بن يعفر: ٢٨٣.
حكيم بن المسيب القشيري: ٢٧١.
حزة بن عبد المطلب: ١٣١.
حيد الأرقط: ٢٨٨.
حيد بن ثور الحلالي: ٢٣١ - ٣٢٦.
حنظلة بن الشرقي (أبو الطحان القيني): ٢٣١.

خ

- خالد بن عبد الله القسري: ٥١ - ١٦٥.
خزيمة بن نهد: ٣٨.
خضفة بن قيس عيلان: ٢٢٦.
خطاط بن يعفر: ٤١.
خفاف بن ثدبة (أبو خراشة): ٣٠ - ١٩٧.
خليدة (أخت الزبيرقان): ٢٣٤.
خوات بن عبيد الأنصاري: ٢١.
خويلد الخزاعي: ١٦٤.

د

- دريد: ٤١.
دريد بن الصمة: ١٠٢ - ١٩٧ - ٢٨٣.
دريد بن زيد بن نهد القضاعي: ٣٥.

شعيب بن منقر: ٢٢٣.

ض

ضمرة بن ضمرة النهشلي: ٦.

ط

طبيعة بن ثعلبة: ٢٩٠.
طرفة بن العبد (أبو عمرو): ٥٢ - ٥٤ - ١٧١ - ٢٣٦ - ٢٨٩.

ظ

ظالم بن عمرو بن سفيان: ١٣٠.
ظلميم (أم عمران): ١٥٠.

ع

عائشة امرأة الشياخ: ٢٦٥.
عائشة بنت طلحة: ٢٦٧.
عامر الخزازي: ١٦٤.
عامر الحنفي: ٢٢٦.
عامر بن الجليس (أبو كبير الهذلي): ٢٧ - ١٣٦.
عامر بن الطفيل: ٢٥٧.
عامر بن سدوس الخناعي: ٢٢١.
عامر بن علاثة: ٢٥٧.
عباس: ٩٩.
عباس بن مرداس السلمي (أبو الهيثم): ١٢٢ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٩٧.
عبد الرحمن بن أم الحكم: ١٩٢.
عبد الرحمن بن زيد: ١٩٨.
عبد الرحمن بن سمرة: ٢٦٤.
عبد الرزاق: ٢٦٨ - ٢٦٩.
عبد الصمد بن عبد الوارث: ٢٦٨.

زيد بن عمرو بن نفيل: ٣٠.

زيد بن ليث بن سود: ٣٨.

س

ساعدة بن جؤية الهذلي: ٢٦٦ - ٣٢٤.
سحيم عبد بني الحسحاس: ٥ - ١٩٥.
سريع بن عمرو (أبو اللحام التغلبي): ١٩٢.
سعد بن أبي وقاص: ٢٥٠.
سعيد بن جبير: ٤٩.
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب: ١٠٠.
سفيان بن جندل الدؤلي الكنتاني: ١٣٠.
سفيان بن سعد البكري: ٥٤.
سفيان بن عيينة: ١٥.
سلامة بن جندل السعدي: ٣١٥.
سلمى بنت ربيعة: ١٩.
سلول بن كعب: ٥٥.
سليمي: ١١٩.
سليمان (عليه السلام): ٦٦.
سليمان بن داود: ٢٢٤.
سليمان بن عبد الملك: ١١.
سنان بن أبي حارثة المزني: ٢٢.
سهل بن هذيل: ١٣٦.
سودة بن عدي بن زيد: ٢٢٠.
سويد بن أبي كاهل: ٢٣٨ - ٢٤٣.
سيبويه: ٩٠ - ٩١ - ١٧٣ - ٢١٤ - ٢٣٩ - ٢٥٢ - ٣٢٨.

ش

شبابة بن سوار: ٢٦٨.
شعيب (عليه السلام): ٣٢٠.
شعيب بن سهم (محجن): ٢٢٣.

- عبد العزيز الميمني الراجكري: ١٤٤ .
عبد العزيز بن مروان: ٢٧٧ - ٢٨٨ .
عبد الله بن الصمة: ٢٨٣ .
عبد الله بن روية بن لبيد العجاج (أبو الشعثاء): ٨ - ٣٣ - ٤٥ - ١٧٠ - ٣١٧ .
عبد الله بن رواحة: ٩١ .
عبد الله (ابن عباس): ٤٩ - ١٠١ - ١١٦ - ١٣٦ - ٢٠٨ - ٢٦٩ - ٢٨٦ - ٣٠٨ .
عبد الله بن عبد الأعلى بن أبي عمرة الشيباني: ١٧٠ - ١٧١ .
عبد الله (ابن عمر): ٢٧٥ .
عبد الله بن غنمة العنبي: ٥٧ .
عبد الله بن كثير الداري: ٢١٣ .
عبد الله بن مجاشع: ٢٠١ .
عبد الله (ابن مسعود): ٤٠ - ٧١ - ٧٣ - ٨١ - ٨٥ - ١٢٧ - ١٧٣ - ٢٧٨ - ٣٠٢ .
عبد الله بن مطيع: ١٥٠ .
عبد قيس بن حفاف البرجمي: ٨٣ .
عبد مناة بن أد: ٢٩٠ .
عبد مناف بن ربيعة الهذلي: ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٣٢ .
عبيد بن الأبرص الأسدي: ٢٥٩ - ٢٨٨ .
عبيدة بن عمرو: ١٢٠ .
عبيدة بن همام التغلبي: ١٦٧ .
عبيدة بن همام بن الحارث: ١٦٧ .
عبد الملك بن مروان: ١٧٠ - ١٧١ - ٢٥٥ .
عتبة بن ربيعة: ٢٣٤ .
عتيبة بن الحارث بن شهاب اليربوعي: ١٠١ .
عثمان بن سعيد: ٢١٦ .
- عثمان بن عفان (ذي النورين) (رضي): ٥ - ٧٥ - ٢٠٣ - ٢٣٣ .
عدي بن الرعلاء الغساني: ١٢٦ .
عدي بن ربيعة (المهلهل) (أبوليل): ١٦٩ .
عدي بن زيد العبادي: ٢٢٠ - ٢٢٥ - ٢٨٣ - ٢٣١ .
عطية بن الحارث الهمداني: ٢١٦ .
عطية بن جمال بن مالك: ١٧٩ - ١٨٠ .
عطية بن عفيف: ٢١٤ .
عفاف بن أبي مليل: ١٣٤ .
عقيل بن أبي طالب: ٩٩ .
علقمة بن عبدة بن قيس النخعي الهمداني (أبو شبل): ٣٠٢ .
علي بن أبي طالب (رضي): ١٦ - ٦٣ - ٩٩ - ٣٠٠ .
عمر بن أبي ربيعة: ٢٨٠ .
عمر بن الأيهم التغلبي: ٢٠٥ .
عمر بن الخطاب (رضي): ٨٧ - ٢٣٣ - ٢٤٠ - ٢٥٠ - ٣٠٦ .
عمر بن عبد العزيز: ١٣٣ .
عمر بن عبيد الله بن معمر التميمي: ٢٣٥ - ٢٧٢ .
عمر بن لجأ: ٢٣٧ .
عمر بن هبيرة: ١١ .
عمرو بن الحارث الأعرج الغساني: ٢٠٥ .
عمرو اللحام بن الحارث بن مالك (حريث): ١٩٢ .
عمرو بن العبد: ٥٤ .
عمرو بن المنذر اللخمي: ٤٧ .
عمرو بن امرئ القيس: ٩١ .
عمرو بن سعد بن زيد مناة: ٣٠٧ .

- عمرو بن شأس: ١١ - ١٧٦ .
 عمرو بن قمينة: ١٢٧ .
 عمرو بن كلثوم: ١٩٢ .
 عمرو بن معد يكرب بن ربيعة بن عبد الله
 الزبيدي: ١٠٢ - ٢٤٠ .
 عمرو بن هند: ٥٤ - ٢٣٦ - ٢٨٩ .
 عمرو بن يربوع: ٢٢ .
 عمر بن اشيم بن عمرو بن عباد (القطامي):
 ١٢٣ - ١٤٩ - ١٧٠ - ٢٠٥ - ٢٥٩ -
 ٢٩١ .
 عمير بن الأهنم: ٢٠٥ .
 عمير بن الأيم: ٢٠٥ .
 عمير بن الحارث بن الشريد السلمي: ١٩٧ .
 عمير بن سلمى: ٢٥٣ .
 عنزة بن شداد: ٥٣ - ٦٩ - ١٦٤ - ١٦٥ -
 ٣٢٣ .
 عنزة بن أسد بن ربيعة: ٣٩ .
 عوف بن عقيل: ١٣٣ .
 عوق بن الأحوص الكلابي: ٧ .
 عياض بن خويلد الخناعي (البريق الهذلي):
 ٢٢١ .
 عيسى بن عمر: ٣٢٢ .
 عيسى بن مريم (عليه السلام): ٣٢ - ٤٥ -
 ٨٧ - ١٥١ - ١٥٢ - ٢٤٤ - ٢٤٨ -
 ٢٤٩ - ٢٧١ - ٣٢٣ .
 غ
 غدانة بن يربوع: ١٧٩ .
 غطفان بن سعد بن قيس عيلان: ١١ .
 خلفاء بن الحارث: ١٠٧ .
- ف
 فاطمة بنت الخرشب الأمازيغية: ٢١٣ .
 فاطمة بنت يذكر: ٣٩ .
 فرعون: ٦٠ - ٩٩ - ١٠١ .
 ق
 قتادة: ٢١٥ - ٢٦٩ - ٢٨٦ .
 قرين بن سلمى: ٢٥٣ .
 قطرب: ٢٣٤ .
 قعنب: ٣٢٠ .
 قمينة بن زريح العلبي: ١٢٧ .
 قيس بن الخطيم: ١٦٥ .
 قيس بن سعد: ١٨٦ .
 قيس بن عاصم: ٢٢٣ .
 قيس بن عبد الله بن مالك النخعي الهذلي:
 ٣٠٢ .
 قيس بن معد يكرب: ٢٣٠ .
 قيس بن منقذ بن عمرو: ٥٥ .
 قيس عيلان: ٢٠٥ .
 قيصر: ٩٩ .
 ك
 كثير عزة: ٢٨٢ .
 كرز العقيلي: ٢١٤ .
 كسرى: ٩٩ - ١٦٨ .
 كعب بن جعيل: ٢٩٢ .
 كعب بن زهير بن أبي سلمى: ١٩ - ٤٥ -
 ١٨٦ - ٢٣٨ .
 كعب بن سعد الغنوي: ١٥ .
 كعب بن كاهل: ٣٢٤ .
 كعب بن مالك: ٢٨٥ .

- كلاب بن أمية بن الأسكر الليثي: ٢٥٠.
كليب بن يربوع: ١٧٩.
- ل
- لبيد بن ربيعة العامري (أبو عقيل): ٤٦ - ١٢٣ - ١٣٦ - ٢٠١ - ٢١٣ - ٢٤٢ - ٢٦٨ - ٣٠١.
لقيم بن أوس: ١٣٤.
ليل الأخيالية: ١٣٣ - ٢٨٤.
- م
- مالك بن العجلان البخاري: ٩١.
مالك بن ثعلبة بن بكر بن حبيب: ١٩٢.
مالك بن حارث: ٣٠.
مالك بن حنظلة بن زيد مناة: ١٦٧.
مالك بن سعد بن زيد مناة بن قميم: ٢١.
مالك بن غداة بن يربوع: ١٧٩ - ١٨٠.
مالك بن مرداس: ١٦٤.
مالك بن نويرة: ٢٢ - ١٣٤.
متمم بن نويرة البريوعي (أبو نهشل): ١٣٤.
مجالد بن زيان الرقاشي: ٢١٠.
مجاهد: ١٦٠ - ١٧٣.
مجن (شعيب بن سهم): ٢٢٣.
محمد (رسول الله ﷺ): ٥ - ٢١ - ٢٩ - ٣٦ - ٤٠ - ٤٤ - ٤٩ - ٥٧ - ٦٠ - ٧٩ - ٨٧ - ٩٣ - ٩٩ - ١٠٠ - ١١٣ - ١٢٠ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٢٦ - ١٣١ - ١٣٦ - ١٤٢ - ١٤٢ - ١٥٢ - ١٥٤ - ١٥٩ - ١٦٦ - ١٦٧ - ١٦٧ - ١٦٩ - ١٧٢ - ١٧٣ - ١٧٤ - ١٨٧ - ١٨٩ - ١٩٨ - ٢٠٣ - ٢٠٤ - ٢٣٤ - ٢٣٨ - ٢٣٩ - ٢٤٠ - ٢٤٣ - ٢٤٤ - ٢٥٨ - ٢٥٤ - ٢٦٠ - ٢٦٨ - ٢٦٩ - ٢٧٠ - ٢٧٦ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٧٩ - ٢٨٥ - ٢٨٥ - ٢٩٠ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٠٣ - ٣٠٣ - ٣١٠ - ٣١٤ - ٣١٥ - ٣٢٣ - ٣٢٦.
- محمد (ابن إسحاق): ٩٩.
محمد بن سيرين: ١٢٠.
محمد بن كعب: ٢٧٦.
محمد محمود التركي الشقيطي: ٣١٥.
عمود شاكر (الشيخ): ١١ - ٣٦ - ٣٨ - ٥٣ - ٥٥ - ٧٢ - ١٢٠ - ١٤٤ - ١٤٩ - ١٦٨ - ١٨٧ - ٢٣٤ - ٣٠٥ - ٣١٤.
مرة بن سفيان بن مجاشع (أبو مندوسة): ٢٠.
مرة بن هبيرة التغلبي: ١٦٩.
مرثد بن فروة الفقعسي الأسدي: ١٠٩.
مريم بنت عمران (عليها السلام): ٥٧ - ١٠٩ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٧٤.
مسكين الدارمي: ٣٧.
مسلم: ١٢٦.
مصعب بن الوليد: ٦١ - ٩٩.
معاوية بن أبي سفيان: ١٦ - ٣٠٠.
معد يكرب بن الحارث: ١٠٧.
معمار: ٢٦٨ - ٢٦٩.
معمار المثنى (أبو عبيدة): ٢١ - ٢٢ - ٢٦ - ٤٧ - ٤٧ - ١٢٤ - ١٦٤ - ١٦٨ - ١٩٨ - ٢٢٦ - ٢٣٤ - ٢٥٢ - ٢٩٠ - ٣٠٧ - ٣٢٨.
معن بن أوس: ٤١.
منظور بن حبة الأسدي: ٣٦.
منظور بن فروة بن مرثد: ١٠٩.
منظور بن مرثد: ١٠٩.

- موسى (عليه السلام): ٥٧ - ٩٩ - ١٠٧ - ١٧٢
ميكائيل (عليه السلام): ٢١٣
ميمون بن قيس (أعشى بني ثعلبة): ٤٣ - ٥٢ - ٧١ - ٩٤ - ١٢٤ - ١٤٦ - ١٦١
١٨٥ - ١٩٥ - ٢١٠ - ٢١٩ - ٢٢٤
٢٢٧ - ٢٣٠ - ٢٥٧ - ٢٧٣ - ٢٧٤
٢٩٠ - ٢٩١ - ٣٠٨ - ٣٢٨
ن
نابعة بني ذبيان (النابعة الذيباني): ٥٩ - ١١٥ - ١٣٢ - ٢٠٥ - ٢٦٤ - ٢٧٣
٣٠١
نهد بن زيد: ٣٨
نوح (عليه السلام): ٢٤٤
هـ
هارون (أخو موسى عليه السلام): ١٠٧
هارون (راوي الحديث): ٨٥ - ١٩٠
هدبة حشرم: ٣١
هدبة حشرم: ٣١
هرقل: ٩٩
هرم بن سنان: ٥٥
هريم بن مرداس: ١٦٤
هودة بن علي الحنفي: ١٤٦
و
وعب بن جرير: ٢٦٨
ي
ياقوت: ٩٥
يحيى بن وثاب: ٢١٥
يحيى بن يعمر: ٢١٣
يذكر بن عنزة: ٣٩
يزيد ابن الطرية: ٢٧١
يزيد بن الصعق الكلابي: ٢٩٢ - ٢٩٣
يزيد بن المهلب: ٢٥٥
يزيد بن عبد الله بن مروان (ابن أبي ذبيان): ٢٥٥ - ٢٦٤ - ٢٧٥
يزيد بن معاوية: ١٢٠ - ٢٤٢ - ٣١٣
يعقوب بن إبراهيم: ١٢٠
يعلف بن أمية: ١٦٧
يوسف الصديق (عليه السلام): ٢٤٤
يونس الحمري: ١٩٨
يونس الحمري: ١٠٦

فهرس محتويات الجزء الأول

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
أ	مقدمة المحقق	
٥	(حرف الألف)	
٥	دقيقة في «الابتغاء»	١
٦	دقيقة في «الإرسال»	٢
٨	دقيقة في «إبليس»	٣
٩	دقيقة في إثبات «أن» وحذفها	٤
١٣	دقيقة في «استحقاق الإثم»	٥
١٣	دقيقة في «الاثني عشرة»	٦
١٥	دقيقة في «الإجابة»	٧
١٦	دقيقة في «أجمعوا»	٨
١٧	دقيقة في «الاحصاء»	٩
١٨	دقيقة في «الاختلاف»	١٠
٢٠	دقيقة في «إخراج خبر الواحد مخرج الجماعة في الفخر»	١١
٢١	دقيقة في «الإخلاء»	١٢
٢٢	دقيقة في «الآخر»	١٣
٢٥	دقيقة في «الادحار»	١٤
٢٦	دقيقة في «الإدلاء»	١٥
٢٦	دقيقة في معنى «إذ»	١٦
٢٨	دقيقة في أن «إذ» يأتي بمعنى الجزاء	١٧
٣٠	دقيقة في «إذ»	١٨
٣٠	دقيقة في «إذ» بمعنى «إذا»	١٩

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٣٢	دقيقة في « الإرادة »	٢٠
٣٤	دقيقة في « الارتداد »	٢١
٣٥	دقيقة في « الإرجاء »	٢٢
٣٦	دقيقة في « الأرحام »	٢٣
٣٨	دقيقة في « الأرداف »	٢٤
٤٠	دقيقة في « الإركاس »	٢٥
٤٠	دقيقة في « أرنا »	٢٦
٤٢	دقيقة في « أساليب المدح والذم »	٢٧
٤٢	دقيقة في « الاستبدال »	٢٨
٤٣	دقيقة في « الاستحاء »	٢٩
٤٥	دقيقة في « الاستحواذ »	٣٠
٤٧	دقيقة في « الاستسلام »	٣١
٤٩	دقيقة في « جعل الاستفهام في حرف الجزاء »	٣٢
٥٠	دقيقة في « الاستواء »	٣٣
٥٢	دقيقة في « الأشد »	٣٤
٥٣	دقيقة في قوله: « وأشربوا في قلوبهم العجل »	٣٥
٥٦	دقيقة في « الأصر »	٣٦
٥٧	دقيقة في « الاصطفاء »	٣٧
٥٧	دقيقة في « الإضاءة »	٣٨
٥٨	دقيقة في « إضافة الخبر إلى الاسمين المتقدمين أو إلى أحدهما »	٣٩
٥٩	دقيقة في « الاضلال » (١)	٤٠
٦٠	دقيقة في « الاضلال » (٢)	٤١
٦٢	دقيقة في « اعتدنا »	٤٢
٦٢	دقيقة في إعراب « أصغر وأكبر »	٤٣
٦٣	دقيقة في إعراب « الأوليان »	٤٤
٦٧	دقيقة في إعراب « جزاء » و « مثل »	٤٥
٦٨	دقيقة في إعراب « الذرية »	٤٦
٧٠	دقيقة في إعراب « الراسخون »	٤٧
٧٢	دقيقة في إعراب « سواء »	٤٨

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٧٤	دقيقة في إعراب « قاسية »	٤٩
٧٦	دقيقة في إعراب « وكأين »	٥٠
٧٧	دقيقة في إعراب « كتاباً موجلاً »	٥١
٧٨	دقيقة في إعراب « لما أتيتكم »	٥٢
٨١	دقيقة في إعراب « أن »	٥٣
٨٣	دقيقة في إعراب « وما كان قولهم »	٥٤
٨٤	دقيقة في إعراب « يا ليتنا »	٥٥
٨٦	دقيقة في إعراب « وليحكم »	٥٦
٨٨	دقيقة في إعراب « يضاعفه »	٥٧
٨٩	دقيقة في « الأعراف »	٥٨
٩٠	دقيقة في « الأفراد والجمع »	٥٩
٩٠	دقيقة في « الأفعال التي في لفظ الأسماء »	٦٠
٩٢	دقيقة في « الأقامة »	٦١
٩٣	دقيقة في « الافتراف »	٦٢
٩٣	دقيقة في « الأكابر »	٦٣
٩٤	دقيقة في قوله: « ولا تأكلوا أموالكم »	٦٤
٩٥	دقيقة في « الأكل »	٦٥
٩٦	دقيقة في « الألد »	٦٦
٩٦	دقيقة في « الفبي »	٦٧
٩٧	دقيقة في « الإلقاء »	٦٨
٩٨	دقيقة في « آل »	٦٩
١٠٠	دقيقة في « الإل »	٧٠
١٠١	دقيقة في « أهلك »	٧١
١٠٢	دقيقة في « الأليم »	٧٢
١٠٢	دقيقة في « أم » (١)	٧٣
١٠٥	دقيقة في « أم » (٢)	٧٤
١٠٨	دقيقة في « أم الكتاب »	٧٥
١١١	دقيقة في « الإملاء »	٧٦
١١٤	دقيقة في « الأمنة »	٧٧

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
١١٥	دقيقة في « الأمة »	٧٨
١١٦	دقيقة في إعراب « أمة »	٧٩
١١٧	دقيقة في « أن » إذا لحقت بالفعل المضارع (١)	٨٠
١١٨	دقيقة في « أن » (٢)	٨١
١١٩	دقيقة في « آناه »	٨٢
١٢٠	دقيقة في « إنابة الحرف عن الكلمة »	٨٣
١٢١	دقيقة في « الأنامل »	٨٤
١٢١	دقيقة في « الأنبياء »	٨٥
١٢٣	دقيقة في « الأنداد »	٨٦
١٢٤	دقيقة في « الإنكار »	٨٧
١٢٥	دقيقة في « إنما »	٨٨
١٢٧	دقيقة في « أنُّ »	٨٩
١٣٠	دقيقة في « أو »	٩٠
١٣٢	دقيقة في أن « أو » تأتي بمعنى « الواو »	٩١
١٣٤	دقيقة في « أولاً »	٩٢
١٣٥	دقيقة في « الآيات »	٩٣
١٣٦	دقيقة في « إياك نعبد »	٩٤
١٣٧	دقيقة في « الأيضاء »	٩٥
١٣٨	دقيقة في « الأيلاء »	٩٦
(حرف الباء)		
١٣٩	دقيقة في « بش »	٩٧
١٤١	دقيقة في « بئس »	٩٨
١٤٤	دقيقة في « يادي »	٩٩
١٤٥	دقيقة في « البحيرة »	١٠٠
١٤٦	دقيقة في « البديع »	١٠١
١٤٧	دقيقة في « البر »	١٠٢
١٤٨	دقيقة في « البركة »	١٠٣

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
١٤٩	دقيقة في معنى « البسمة »	١٠٤
١٥٠	دقيقة في « البشارة »	١٠٥
١٥٢	دقيقة في « البصيرة »	١٠٦
١٥٣	دقيقة في « البطانة »	١٠٧
١٥٤	دقيقة في « البعث »	١٠٨
١٥٥	دقيقة في « البعولة »	١٠٩
١٥٦	دقيقة في « البغضاء »	١١٠
١٥٧	دقيقة في « يعقون » و « يرجعون »	١١١
١٥٩	دقيقة في « يغي »	١١٢
١٦٠	دقيقة في « بكة »	١١٣
١٦١	دقيقة في « بل »	١١٤
١٦٣	دقيقة في « البلاء »	١١٥
١٦٣	دقيقة في « بنان »	١١٦
١٦٥	دقيقة في « البهت »	١١٧
١٦٦	دقيقة في قراءة « لثينته »	١١٨
١٦٧	دقيقة في « بيت »	١١٩
١٦٩	دقيقة في « بيتكم »	١٢٠
(حرف التاء)		
١٧٠	دقيقة في « التأيد »	١٢١
١٧٢	دقيقة في « تأنث السيارة »	١٢٢
١٧٢	دقيقة في « التبرء »	١٢٣
١٧٣	دقيقة في « التثب »	١٢٤
١٧٥	دقيقة في « التجارة » (١)	١٢٥
١٧٧	دقيقة في « التجارة » (٢)	١٢٦
١٧٨	دقيقة في « تجدد »	١٢٧
١٧٩	دقيقة في « التحرير »	١٢٨
١٨١	دقيقة في قراءة « تحسين »	١٢٩

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
١٨٣	دقيقة في « التسيريح »	١٣٠
١٨٤	دقيقة في « تسمية العقوبة ثواباً »	١٣١
١٨٥	دقيقة في « التشابه »	١٣٢
١٨٨	دقيقة في « التشديد في كلمة ولجدة مكروه »	١٣٣
١٩٠	دقيقة في « تصعدون »	١٣٤
١٩١	دقيقة في « تضار »	١٣٥
١٩٤	دقيقة في « تضل » و « تذكر »	١٣٦
١٩٦	دقيقة في « التعاون »	١٣٧
١٩٨	دقيقة في « التعزير »	١٣٨
٢٠٠	دقيقة في « تقديم ما حقه التأخير »	١٣٩
٢٠١	دقيقة في « تكن »	١٤٠
٢٠١	دقيقة في « تمسوهن »	١٤١
٢٠٣	دقيقة في « التمي »	١٤٢
٢٠٧	دقيقة في توحيد « الهاء »	١٤٣
٢٠٧	دقيقة في « التولية »	١٤٤
(حرف التاء)		
٢٠٩	دقيقة في « تبة »	١٤٥
(حرف الجيم)		
٢١٠	دقيقة في « الجار الجنب »	١٤٦
٢١١	دقيقة في « الجاه »	١٤٧
٢١٢	دقيقة في « جبريل »	١٤٨
٢١٤	دقيقة في مادة « جرم »	١٤٩
٢١٦	دقيقة في لفظ « الجلالة »	١٥٠
٢١٧	دقيقة في دخول الميم في لفظ « الجلالة »	١٥١

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٢٢٠	دقيقة في تكرار لفظ «الجلالة»	١٥٢
٢٢١	دقيقة في «جن»	١٥٣
٢٢٤	دقيقة في «الجن»	١٥٤
٢٢٥	دقيقة في «الجنب»	١٥٥
٢٢٦	دقيقة في «الجنف»	١٥٦
٢٢٦	دقيقة في «الجوارح»	١٥٧
٢٢٩	(حرف الحاء)	
٢٢٩	دقيقة في «حب الله»	١٥٨
٢٣٠	دقيقة في «الحبل»	١٥٩
٢٣٠	دقيقة في إدخال الباء في «حبل»	١٦٠
٢٣٣	دقيقة في «الحج» (١)	١٦١
٢٣٥	دقيقة في «الحج» (٢)	١٦٢
٢٣٦	دقيقة في «الحجر» (١)	١٦٣
٢٣٧	دقيقة في «الحجر» (٢)	١٦٤
٢٤٠	دقيقة في «الحسن»	١٦٥
٢٤٢	دقيقة في «حضوراً»	١٦٦
٢٤٣	دقيقة في «الحكمة»	١٦٧
٢٤٤	دقيقة في «الحل»	١٦٨
٢٤٦	دقيقة في «الحمد لله رب العالمين»	١٦٩
٢٤٧	دقيقة في «الحنيفية»	١٧٠
٢٤٨	دقيقة في «الحواريون»	١٧١
٢٤٩	دقيقة في «الخبوب»	١٧٢
٢٥٠	دقيقة في «الحول»	١٧٣
٢٥٢	دقيقة في «الحين»	١٧٤
٢٥٣	(حرف الحاء)	
٢٥٣	دقيقة في «خاتمة»	١٧٥

رقم الصفحة	رقم مسلسل	
٢٥٤	١٧٦	دقيقة في خبر « يتوفون »
٢٥٦	١٧٧	دقيقة في « الختم »
٢٥٧	١٧٨	دقيقة في « الحسار »
٢٥٨	١٧٩	دقيقة في « حضراً »
٢٥٨	١٨٠	دقيقة في « الخطأ »
٢٦٠	١٨١	دقيقة في أن « الخطاب لواحد والمقصود جماعة غيره »
٢٦٢	١٨٢	دقيقة في « الخطيئة »
٢٦٤	١٨٣	دقيقة في « الخطف »
٢٦٥	١٨٤	دقيقة في « الخلائف »
٢٦٦	١٨٥	دقيقة في « خلاف »
٢٦٧	١٨٦	دقيقة في « حلف »
٢٦٨	١٨٧	دقيقة في « الخلاق »
٢٧٠	١٨٨	دقيقة في قوله: « خلوا »
٢٧٢	١٨٩	دقيقة في « الحمر »
٢٧٣	١٩٠	دقيقة في منافع « الحمر »
٢٧٥	١٩١	دقيقة في « الخواء »
٢٧٦	١٩٢	دقيقة في صرف « الخوف » إلى معنى « العلم »
٢٧٧	١٩٣	دقيقة في إقامة « الخوف » مقام « الظن »
٢٧٩	١٩٤	دقيقة في اعراب « خيراً لكم »

٢٨١ (حرف الدال)

٢٨١	١٩٥	دقيقة في « الدأب »
٢٨٢	١٩٦	دقيقة في دخول « لا » على الأفعال
٢٨٤	١٩٧	دقيقة في وجه دخول « ما » في الكلام
٢٨٥	١٩٨	دقيقة في « الدرجات »
٢٨٦	١٩٩	دقيقة في « حرس »
٢٨٧	٢٠٠	دقيقة في اعراب « دفع »

رقم الصفحة	البيان	رقم مسلسل
٢٨٨	دقيقة في «الك»	٢٠١
٢٨٩	دقيقة في «الدم»	٢٠٢
٢٩٠	دقيقة في «الدين» (١)	٢٠٣
٢٩١	دقيقة في «الدين» (٢)	٢٠٤
٢٩٢	دقيقة في «الدين» (٣)	٢٠٥
٢٩٣	دقيقة في «الدين القيم»	٢٠٦
(حرف الذال)		
٢٩٥		
٢٩٥	دقيقة في «ذرية»	٢٠٧
٢٩٦	دقيقة في «الذرية»	٢٠٨
٢٩٧	دقيقة في «الذهب»	٢٠٩
(حرف الراء)		
٢٩٩		
٢٩٩	دقيقة في «الرؤية»	٢١٠
٣٠٠	دقيقة في «الرؤوف»	٢١١
٣٠٠	دقيقة في لفظ «الرب»	٢١٢
٣٠٢	دقيقة في إعراب «ربنا»	٢١٣
٣٠٣	دقيقة في «الربا»	٢١٤
٣٠٤	دقيقة في «الربانيون»	٢١٥
٣٠٦	دقيقة في «ريح التجارة»	٢١٦
٣٠٧	دقيقة في «ربوة»	٢١٧
٣٠٩	دقيقة في «الرييون»	٢١٨
٣١١	دقيقة في «ربيبة»	٢١٩
٣١١	دقيقة في «الرجاء»	٢٢٠
٣١٢	دقيقة في «الرجال»	٢٢١
٣١٣	دقيقة في «الرجفة»	٢٢٢

رقم الصفحة	البيان	رقم سلسل
٣١٤	دقيقة في معنى «الرحيم»	٢٢٣
٣١٤	دقيقة في لفظ «الرحمن»	٢٢٤
٣١٦	دقيقة في «الرشد»	٢٢٥
٣١٧	دقيقة في «الرفث»	٢٢٦
٣١٨	دقيقة في «الرمز»	٢٢٧
٣١٩	دقيقة في «الرهان»	٢٢٨
٣٢٠	دقيقة في «الرهبان»	٢٢٩
٣٢١	دقيقة في «الروح»	٢٣٠
٣٢٣	دقيقة في «الروح»	٢٣١
٣٢٤	دقيقة في «الريب» (١)	٢٣٢
٣٢٥	دقيقة في «الريب» (٢)	٢٣٣
٣٢٦	دقيقة في «الريش»	٢٣٤
٣٣١	الفهارس	
٣٣٣	١ - فهرس آيات القرآن الكريم	
٣٥٤	٢ - فهرس الأشعار	
٣٨٣	٣ - فهرس الأعلام	
٣٩٥	٤ - فهرس محتويات الجزء الأول	